جـــامـــعـــة الـــخـــلـيـــل
عمـــادة الـــدراسات العليا
قســـم اللـــغة الـــعربيـــة

شِعْرُ الحَرَكَةِ الزُّبَيْرِيَّةِ

" جمع وتوثيق ودراسة "

إعداد
خليل عبد المجيد عبد الحميد صلاح

بإشراف الدكتور عبد المنعم حافظ الرجبي
الأستاذ المشارك في الأدب القديم

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بعمادة الدراسات العليا في جامعة الخليل .

كانون أول 2005 م
ذو القعدة 1426هـ

نوقشت هذه الرسالة :

يوم السبت بتاريخ 21-1-2006

الموافق 21 - ذو الحجة 1426هـ وأجيزت .

أعضاء اللجنة المناقشة :		التوقيع
1- د. عبد المنعم الرجبي	رئيسا ومشرفا	
2- أ.د إبراهيم الخواجا	مناقشا خارجيا	
3- د. علي عمرو	مناقشا داخليا	

شكر وتقدير

يسعدني -وقد أعانني البارئ عزّ وجل على إعداد بحثي- أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي الدكتور عبد المنعم حافظ الرجبي الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة وأخذ بيــدي منذ أن وضعت أولى خطواتي في هذا الطريق، إذ كان لتوجيهاته السديدة وإرشاداته القيمة أثــر كبير، وباعث قوي في إقبالي على البحث والدراسة، وما هذه الرسالة إلا ثمرة من غرسه أولاها الكثير من وقته وتشجيعه ورعايته، فكان بالنسبة لي الأستاذ والأب والمرشد والموجــه، ومهمــا عبرت الكلمات عن صدق ما أشعر به من السعادة والعرفان بالجميل فإنها تظل مقــصرة عــن إيفائه حقه، وحسبي أن أدعو الله – عزّ وجلّ – أن يجزيه عني خيــر الجــزاء . وأن يحفظــه لطلابه نبراس علم مضيء، ينير لهم الطريق .

وأتقدم بخالص الشكر والامتنان لأستاذي الأستاذ الدكتور حسن عبد الهادي الذي كان لفــتح مكتبته الخاصة أمام البحث في مراحل جمعه الأثــر الكبيــر فــي الحــصول علــى الأشــعار والمعلومات الضرورية لمادة البحث .

كما وأسجل شكري وتقديري للأساتذة الأفاضل في قسم اللغة العربية الذين شرفت بالدراسة على أيديهم أثناء دراستي للمواد والذين أكن لهم الفضل في زرع طريقة البحــث العلمــي فــي أعماقي .

وأسجل شكري العميق للصديق الأستاذ الفاضل أيوب ديب المهلوس الأيــوبي الــذي قــدم خبرته في مجال الحاسوب وفاء وعرفانا للصداقة .

وأخيرا أقدم الشكر الجزيل إلى القائمين على مكتبتي: جامعة الخليل، وبلدية الخليــل ، لمــا قدموه لي من تسهيلات قيمة في مجال توفير ما كنت أحتاج إليه من المصادر والمراجع .

فهرس المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وكفى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الذين اصطفى،وبعد :

فإن موضوع هذه الرسالة : شعر الحركة الزبيرية(جمع وتوثيق ودراسة) ، وقد كنت حريصا على أن يكون موضوعي لرسالة الماجستير في جانب من جوانب الفكر عند العرب في العصر الأموي لقناعتي أن الأدباء عامة والشعراء خاصة ، كانوا يحملون بين ثنايا أدبهم أفكارا لها قيمتها في ذلك العصر، خاصة أن توجهات الفرق والأحزاب السياسية تبلورت في هذا العصر، ولصلة موضوعي بالخلافة، فغدا موضوعها مادة خصبة للشعر والفكر على حد سواء .

ولاحظت من خلال دراستي للأدب والتاريخ في العصر الأموي أنه تعرض لموجة من التحريف والتزييف والطمس ، وأن رجالاته قد وقعوا بين فكي السلب والإيجاب ، فجاءت صور بعضهم مشوهة ، فشرعت أتنبه إلى تلك الظاهرة مشدودا نحوها ، مدركا أن الانسياق وراء الروايات الأدبية دون الوقوف عندها ومناقشتها مناقشة علمية مجردة عن الهوى يقود إلى التضليل والبعد عن الحقيقة التي أنشدها .

وأدركت أنني أركب المركب الصعب ، وأنا أتناول موضوعا يرتبط بخليفة لم يعترف بخلافته كثير من مؤرخي المسلمين قديمهم وحديثهم ، تطلب أن أتزود بثقافة دينية وفكرية ولغوية ، تعينني على خوض هذا الموضوع الشائك، وكان أن وطنت النفس لأركب هذا المركب، مستعينا على التصدي لهذا الموضوع بأستاذي الدكتور عبد المنعم الرجبي الذي عني بهذا العصر وأولاه اهتماما كبيرا.

ويرتبط هذا البحث بشخص عبد الله بن الزبير، الشخصية المحورية في الحزب الزبيري، وإن مساحة هذا البحث محدودة زمنيا بين آل الزبير وآل مروان تمتد لعقد من الزمن ، وما دار حوله من أحداث مهد لها معاوية بن أبي سفيان الذي كان يتمنى القضاء على عبد الله بن الزبير الطامع بالخلافة، لكنه توفي دون قتله عبد الله بن الزبير فوصى ابنه يزيد بذلك ليظل الاقتتال بينهما مستمرا بين المروانيين والزبيريين مفجعا، وقاسيا ومؤسفا، جعل الشعراء يشاركون في المعارك باللسان والسنان ، يسجلون الوقائع والمجريات الحربية، كما لو كانوا مراسلي الحروب في أيامنا .

وبدا لي أن شعراء الحزب الزبيري وشعراء خصومهم الأمويين كانوا لسان حال أحزابهم منافحين، ومحاورين ، وهذا حال الأحزاب الإسلامية الأخرى، إذ كان لهم شعراؤهم الذين يقولون بما تراه أحزابهم وفرقهم ، غير أن من ناصر الأحزاب عن قناعة وعقيدة يختلف تماما عن الذين ساروا في ركاب السلطان والجاه والمال.

وأثناء مطالعاتي الأولى لمادة البحث وجدت أن شعر الحركة الزبيرية لم يطرق بابه سوى قلة من الباحثين، إما في فصل من كتاب، وإما ملامسة في الحديث عن الحركة السياسية في العصر الأموي ، مؤكدين قلة إنتاج الشعر الزبيري في تلك الفترة، بل ذهب بعضهم إلى اعتبار عبيد الله بن قيس الرقيّات شاعر الحركة الزبيرية الوحيد ، فدرسوا الحركة من خلاله وتركوا ما دون ذلك.

إن هذا البحث بحث بكر ، لم يقم قبلي أحد قط– على حد علمي – بجمع أشعار الحركة الزبيرية وتقديمها على شاكلة الدواوين في ذاك العصر ، ويخصها بدراسة موضوعية وفنية، وما وجدته من دراسات تخص الحركة الزبيرية لا يتعدى الأفكار والأحكام السريعة على تاريخ تلك الفترة الزمنية دون التعمق في أدبياتها، ولعل كتاب "الحزب الزبيري في الأدب الأموي" لثريا عبد الفتاح ملحس الأكثر طرقا لموضوع الزبيريين لكنه خلا من جمع الأشعار ، ونقصته دراسة موضوعاتها وتقييمها فنيا، فجاء كغيره من الدراسات السابقة التي عُنيت بالوجه التاريخي للأدب الزبيري على حساب الموضوعية والقيمة الفنية للبحث . ومن الدراسات التي تطرقت لعبد الله ابن الزبير دراسة بعنوان " عبد الله بن الزبير العائذ ببيت الله الحرام "لماجد لحام ضمن سلسلة كتب أعلام المسلمين ، وهي صورة مكررة عن كتاب " عبد الله بن الزبير " لعلي حسني الخربوطلي الذي أرخ لحياة عبد الله بن الزبير التاريخية بشكل رئيس . ومن الدراسات الجامعية وجدت رسالة بعنوان " حركة عبد الله بن الزبير" بيد أنها اهتمت بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والإدارية في فترة محدودة من تاريخ الإسلام ، ولم تقترب من شعر الحركة لا من قريب ولا من بعيد، ولذلك عددت موضوعي بكرا جديدا في شكله وموضوعه.

لقد شكل شعراء الحركة الزبيرية وخصومهم في العصر الأموي المحور الأساسي لجمع مادة البحث، واعتمدت تثبيت الأشعار بناء على الفكرة التي أستوحيها من النص الشعري التي تلامس أمر المناصرة أو المنافحة أو الخصومة للخلافة المنازع عليها آنذاك، وتركت ما دون ذلك متخذا من المنهج التكاملي سبيلا أسير عليه في البحث .

وعلى ذلك فقد كانت مراجع بحثي من دواوين الشعراء ، والمجموعات الشعرية، وكتب الأدب والتاريخ، وكتب التراجم ذلك أنني أردت بحثا تطبيقيا لا بحثا يقوم على النظريات، وقد بينت أهم المراجع التي أفدت منها في مقدمة الجمع والتوثيق .

وقد جاءت الرسالة في قسمين :

القسم الأول : الدراسة ، وقد قدمت لها بمهاد تاريخي بينت من خلاله بدايات عبد الله بن الزبير الطموحة نحو الخلافة ، والنزاعات التي دارت حولها، وصولا إلى مقتله والقضاء على الحزب الزبيري بالقضاء عليه. ووضحت أبعاد الصراع بين الأمويين والحركة الزبيرية ومجرياته .

وقسمت الدراسة إلى فصلين اثنين :

ناقشت في الفصل الأول موضوعات شعر الحركة الزبيرية الذي واكب أحداثها ، شأنه في ذلك شأن الشعر في العصر الأموي ، حيث كثرت الأحزاب السياسية فيه، وتفاعل الشعر معها، واشترك في أحداثها، وقد قسمت الشعر المجموع إلى شعر موضوعات فشملت موضوعات الشعر الزبيري موضوعات عصره من مديح وهجاء ورثاء وحماسة وتهديد ووعيد وسخرية....

وعرضت في الفصل الثاني إلى التشكيل الفني لشعر الحركة الزبيرية، فعرضت لبناء القصيدة واللغة والأسلوب والموسيقى وأخيرا الخيال والصورة .

القسم الثاني : جمع شعر الحركة الزبيرية وتوثيقه، وقد قدمت له مبينا منهجي في عملية الجمع والتوثيق

أما الصعوبات التي واجهتها في البحث فهي صعوبات متوقعة، بدت أولاها حينما اعترضتني أحكام بعض الكُتّاب المحدثين حين كتبوا عن قلة إنتاج الحزب الزبيري للشعر وأنه لا يعدو كونه شعر حزب بالمفهوم الصحيح ، وليس بذي بال يلتفت إليه .فكنت أخشى حقيقة ما ذهبوا إليه ولا تتوفر لدي مادة جادة للبحث تصلح للجمع والدراسة.

ومن الصعوبات التي واجهتها أن شعر الحركة الزبيرية وتاريخها مبثوث في ثنايا المصادر ، وبين طيات الكتب، وغني عن البيان أن لو كان التاريخ وفق الموضوعات، وتناول المؤلف تاريخ الحركة الزبيرية وما رافقها من أشعار لكان ذلك أسهل على الباحث وأقل جهداً وعناءً .

وتطلب جمع المادة السفر إلى مكتبات الأردن وخاصة مكتبة الجامعة الأردنية حتى أطمئن إلى المصادر المطبوعة والمخطوطة ذات الشأن ، ولا أدعي حصرها ، فتلك مهمة ما تمت لمن قبلي حتى تكون متاحة لي، وحسبي أني بذلت الجهد المستطاع .

وأخيرا أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذا البحث ، فقد أوليته ثلاث سنين متتالية من الجهد المتواصل ، عله يحسب في سبيل إحياء التراث المدروس دراسة منهجية علمية، وآمل أن أكون موفقا فيما سعيت إليه من علم ومعرفة ، أتكئ عليهما في دراسات أخرى قادمة بإذن الله ، تسدد ما اعوج من هذا البحث وتضيف لي علما جديدا أبقى بحاجة إليه ما حييت .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

خليل عبد المجيد صلاح

2005/11/23

القسم الأول: الدراسة

مهاد تاريخي:

أود في هذا المهاد التركيز على شخصية عبد الله بن الزبير الخليفة القرشي، الذي تناولته الدراسات قديمها وحديثها في جوانب شتى، دون تخصيص . كما وسأحاول رسم طريقة واضحة للبدايات التي كانت دفينة في شخص عبد الله بن الزير نحو الخلافة. وصولا إلى أن أصبح خليفة وانتهاء بالقضاء عليه وخمود خلافته.

لقد رسمت المصادر القديمة صورة غير واضحة حول تحديد تاريخ ولادة عبد الله بن الزبير، ليبدأ خلاف المؤرخين فيه منذ الولادة وحتى الشهادة . فقد ذكر ابن حبيب أنها كانت على رأس عشرين شهرا من الهجرة [1] وذكر البخاري أنه ولد في سنة الهجرة [2] وذكر ابن كثير أنه ولد في شهر شوال من السنة الأولى من الهجرة [3] والأرجح أنه ولد في السنة الأولى للهجرة، ويؤيد هذه الرواية ما أخبر به مصعب الزبيري : فقد ذكر أن أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق حملت به في مكة ، وخرجت مهاجرة الى المدينة وهي حامل به [4] فنزلت بقباء[5] من المدينة فولدت هناك [6] .

ومما يؤيد ولادته في سنة الهجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وعبد الله بن الزبير ابن عشر سنوات [7] وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشرة للهجرة[8]. ولعل الخلاف الذي بدا واضحا حول تحديد ولادته، يتبدد حين تذكر أغلب المصادر أن سنة شهادته كانت في سنه ثلاث وسبعين للهجرة[9] وأن عمره كان حين استشهد اثنتين وسبعين سنة[10].

---

(1) ابن حبيب ، **المحبر** :275-276 . السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** :241 . ابن عساكر ، **تاريخ دمشق** : 146/28.

(2) **التاريخ الكبير** : م1/ج1/ق9/1.

(3) **البداية والنهاية** : 181/3.

(4) **نسب قريش** :237.

(5) قباء: مأخوذة من القبو ، كان يطلق على اسم قبر ، وعرفت القرية باسمه ، وفيه أول مسجد بالإسلام ، ياقوت ، **معجم البلدان** :301/4-302.

(6) ابن عساكر ، **تاريخ دمشق** :147/28.

(7) الزبيري ، **نسب قريش** : 237.

(8) الطبري ، **تاريخ الطبري** : 200/3.

(9) ابن سعد ، **الطبقات** :229/5. الدينوري ، **الأخبار الطوال** :315. أبن عساكر، **تاريخ دمشق**: 150/28 . أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**: 196/1.

(10)ابن عساكر،**تاريخ دمشق**: 147/28. ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: 74/3.

مما يعني أن ولادته كانت في السنة الأولى للهجرة ، وفي ذلك الوقت ذكرت بعض المصادر أن عمره حين استشهد كان ثلاثا وسبعين سنة[1] ولا خلاف بين المؤرخين أن عبد الله ابن الزبير أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة[2].

وكان لولادته فرحة وبهجة كبيرة طالت جموع المسلمين أينما وجدوا، حيث أخذت أصواتهم ترتفع بالتكبير والتهليل، تعبيرا عن فرحهم وسرورهم ، لما رزقهم الله هذا الطفل [3] وبعد ولادته جيء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا له بالبركة وحنكه بتمرة، وكان أول شيء دخل لبطنه ريق رسول الله صلى الله عيه وسلم [4] وقيل سماه الرسول عبد الله ، وكناه أبو بكر باسم جده أبي بكر الصديق [5] فكان عبد الله بن الزبير يقول :" سميت باسم جدي أبي بكر وكنيت بكنيته " [6] ، وكان يكنى أيضا أبا خبيب [7] .

أما نسب ابن الزبير فيعود إلى " الزبيري " بضم الزاي وفتح الباء وسكون الياء ، وهذه النسبة إلى الزبير بن العوام رضي الله عنه ، وغيره من الناس [8] فالمنتسبون إلى الزبير بن العوام جماعة كثيرة [9]. وهذا النسب ينحدر من عائلة عريقة تصل إلى قصي بن كلاب بن مرّة [10] وأبوه الزبير بن العوام رضي الله عنه ، حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم[11] ، من السابقين إلى الإسلام، الذين كان لهم دور فاعل في نشره[12] وأحد العشرة المبشرين بالجنة [13].

---

(1) أبو الفداء ، **المختصر في أخبار البشر** :1/ 196 .

(2) ابن الكلبي، **جمهرة النسب** ، ج1 ، رسالة ماجستير ، تحقيق نهاية سعيد عبد الله :44 ، البخاري، **التاريخ الكبير**:م5/ج3/ق6/1 . الزبيري، **نسب قريش** :247 . الشيباني، **الأوائل**: 75 ابن عساكر : **تاريخ دمشق** : 28/ 146 .

(3) ابن عساكر ، **تاريخ دمشق** : 152/28 .

(4) الزبيري ، **نسب قريش** : 237 . ابن حيان ، **تاريخ الصحابة** : 150 .

(5) الجاحظ ، **العثمانية** : 224 . الدولابي ، **الكنى والأسماء** : 60/1 .

(6) ابن عساكر : **تاريخ دمشق** : 151/28 .

(7) نفسه ، 152/28 .

(8) ابن الأثير الجذري ، **اللباب في تهذيب الأنساب** : 2/ 60 ، السمعاني، **الأنساب**: 136/3 .

(9) نفسه ، والصفحة نفسها، ابن سلام، **كتاب النسب**: 205 .

(10) ابن الكلبي ، **جمهرة النسب** : 44.

(11) السمعاني، الأنساب: /139، حواري: **المخلص الذي يخلو من العيوب. اللسان**: مادة حور.

(12) الجاحظ ، **العثمانية** : 244 . الأصبهاني ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : 89/1 .

(13) ابن سعد ، **الطبقات** : 383/3.

وجدّته أم أبيه ، صفيه بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صلى الله عيه وسلم [1] وعمّة أبيه خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله [2] وخالته عائشة أم المؤمنين جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له: أكنني ، قال: "تكنّي بابنك عبد الله بن الزبير" ، [3] وكانت تكنى بأم عبد الله

كان لعبد الله بن الزبير عشرة إخوة، وتسع أخوات، وهو أكبر إخوانه، وكان أبوه يكنى بأبي عبد الله [4] وأبرز إخوة عبد الله بن الزبير مصعب ، كان موصوفا بالشجاعة والجمال [5] وكان من أجود العرب [6] وقد مثّل مصعب بن الزبير محوراً رئيسا في خلافة عبد الله بن الزبير كما سيتضح في سياق هذا المهاد . على نقيض أخيه عمرو ، الذي وقف مع أعداء أخيه عبد الله ابن الزبير ، فكان يميل لأخواله من بني العاص . وقد أعلن ولاءه ليزيد بن معاوية ، وشارك في معارك ضد أخيه لأخذ البيعة منه إلى يزيد ، غير أن ذلك باء بالفشل وقبض عليه عبد الله بن الزبير وأودعه السجن حتى مات[7]. وقد تزوج عبد الله بن الزبيرغير مَرّة ، ورزق أولاداً من نسائه ، ذكرت بعض المصادر أسماء بعضهم منهم : خُبيب ، وحمزة ، وعباد ، وهاشم ، وقيس ، والزبير ، وعروة ، وموسى ، وعامر ... ، [8] وأقربهم إلى عبد الله بن الزبير ولده حمزة ، ولاّه أبوه البصرة بعد أن كان عليها مصعب سنة (67 هـ) [9]، وله يقول موسى شهوات :

حمزة المبتاع بالمالِ الثنا	ويرى في بيعه أن قد غبن
فهو إن أعطى عطاءً فاضلا	ذا إخاءٍ لم يكدره بمن[10]

ونشأ عبد الله بن الزبير في بيئة إسلامية حظي خلالها برعاية أبوين لهما شأنهما في الإسلام ، مما كان له أبرز الأثر في بناء شخصيته ، وتكوين ملامحها ، فهو المقرب إلى خالته عائشة أم المؤمنين.

---

(1) الزبيري ، **نسب قريش** : 20 . خليفة بن خياط ، **الطبقات** : 231.
(2) ابن الأثير ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** : 196/2.
(3) ابن سعد ، **الطبقات** : 63/8 ،. الزبيري ، **نسب قريش** : 237.
(4) ابن الأثير ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** : 196/2 ، وانظر فهرس شجرة العائلة في ملحق الفهارس.
(5) الثعالبي ، **ثمار القلوب** : 508 . الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** : 141/4.
(6) الثعالبي ، **ثمار القلوب** :508.
(7) ابن سعد ، **الطبقات** : 185/5 _186 . الطبري ، **تاريخ الطبري**: 344/5.
(8) الزبيري ، **نسب قريش** : 240-243 . ابن بكار : **جمهرة نسب قريش** : 32/1 ،36.
(9) ابن الكلبي ، **جمهرة النسب** : 48 .
(10) الأصفهاني ، **الأغاني** : 353/3.

كان لعائشة أم المؤمنين دور كبير في بناء ملامح شخصيته ، وإعداد نشأته ، وقـد كانـت تحبه وتخصه بمكرمات لم يحظ بها أحد من الناس [1] ، فكانت تكسيه الخزّ[2] وفيه تقـول :"مـا أحببت أحداً حبّي عبد الله بن الزبير ، لا أعني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أبـويّ ".[3] كما ويذكر الجاحظ قولها بعد وقعة الجمل في عبد الله بن الزبير " وكادوا أن يقتلوا ابني ، وجاء ابني ، وفعل ابني " [4] وقد اختارته وصياً لها عند وفاتها ، بل وأكثر من هذا إذ ولّته الإمارة يوم معركة الجمل [5] وإضافة إلى محبّة خالته عائشة فإنه قد حظي بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيروى أن رسول الله صلى الله عيه وسلم دخل على أسماء بنت أبي بكر حين ولد عبد الله ابن الزبير لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "هو هـو" ، فقيـل لرسـول الله: إنّ أسماء تركت رضاع عبد الله بن الزبير لما سمعتك تقول: " أهو وهو ". فقال: "أرضعيه ولو بماء عينيك، ليث بين ذئاب عليها ثياب ، ليمنّعنّ الحرم، أو ليقتلن به "[6] والرسول صـلى الله عليـه وسلم ، قد قبل بيعة عبد الله بن الزبير وهو ابن سبع سنوات، فبسط يده الشريفة له، وتبـسم فـي وجهه، وبايعه [7] وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين تكعكع [8] حين جيء بهم إلـى رسول الله وفيهم عبد الله بن الزبير " إنه ابن أبيه " دلالة على جرأته وشجاعته كونه لم يتكعكـع مثل باقي الصبية . [9]

ومما يدلّل على جرأة عبد الله بن الزبير واعتزازه بشخصيته ، وقدرته على التـصرف بمـا تمليه عليه فطرته ، وما يتطلبه الموقف الذي يكون فيه ما رُوِي عن أسماء بنت أبي بكـر أنهـا سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم يوماً فرفع دمه إلى ابني فشربه ، فأتاه جبريل فأخبره فقال : " ما صنعت" ؟ قال : كرهت أن أصبّ دمك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تمسك النّار ". ومسح على رأسه وقال: " ويلٌ للناس منك، وويلٌ لك من الناس". [10]

---

(1) الأصفهاني ، **الأغاني** : 166/9 . ابن كثير : **البداية والنهاية** :268/8.
(2) ابن كثير : **البداية والنهاية** :268/8.
(3) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** : 364/3-365 . ابن عساكر : **تاريخ دمشق** : 189/28. **مجالس ثعلب**: ق15/1.
(4) الأصبهاني ، **حلية الأولياء** : 29/2 ويروي في المصدر نفسه والصفحة نفسها أن عائشة نذرت نذراً بألا تكلم عبد الله بن الزبير حين بلغها قوله " والله لتنتهين عائشة أو لأحجزن عليها " فقالت أهو قال هذا ، فقالوا : نعم ، فقالت عائشة " هو لله نذر عليّ ألا أكلم ابن الزبير أبداً " . واستشفع عبد الله عندها فقلبت وأعتقت في نذرها أربعين رقبة .
(5) الطبري ، **تاريخ الطبري**: 455/4
(6) ابن عساكر : **تاريخ دمشق**: 160/28
(7) نفسه ، 161/28
(8) تكعكع ، هاب وتراجع ، **اللسان** : ماده كعع
(9) ابن عساكر ، **تاريخ دمشق** : 162/28
(10) ابن أحمد الحنبلي،**الأحاديث المختارة**:209/9.النيسابوري،**المستدرك على الصحيحين**: 638/3

ومما يضاف إلى الرواية السابقة عند بعض الناس في هذا الشأن أن القوة التي كانت في جسم عبد الله بن الزبير كان مصدرها ذاك الدم الذي شربه.[1]

ولعل تلك الروايات السابقة كانت دافعاً قويا كَمُن وراء اعتزاز عبد الله بن الزبير بنفسه ، ولِما كان يمتلكه من شجاعة منذ صغره ؛ القصة التي رويت في صبية حين مرّ عمر بن الخطاب عنهم وهم يلعبون ففروا خوفاً منه ، ووقف عبد الله ، فقال له عمر بن الخطاب : مالك لم تفر مع أصحابك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أجرم ْ فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك .[2]

والحديث عن شجاعة عبد الله بن الزبير وجرأته ، يطول ، ولكن كان لابد من سرد مثل تلك الوقائع لدلالتها الواضحة على مجريات الأحداث التي سأنتقل إليها مكتفياً بما أوردته من شذرات قليلة دارت حول شخص عبد الله بن الزبير، وصفة الشجاعة في عبد الله بن الزبير موروثة عن آبائه وأجداده ، فهو من بني أسد بن عبد العزى المشهورين بالشجاعة ، ومن آل الزبير الذين مات أكثر رجالهم في ساحات الجهاد، وأكثر ما كان يتفاخر به عبد الله بن الزبير قوله: " وإنا والله ما نموت حتفا ، ولكن قصعاً بأطراف الرماح ، وموتا تحت ظلال السيوف [3] .

ولم يهمل عبد الله بن الزبير جانب التقوى والإيمان ، بل يروى أنه كان لا يُنازع في ثلاثة :"الشجاعة ، والعبادة ، والبلاغة " ، وكان جهوري الصوت ، إذا خطب تجاوبه الجبال [4] . ويقول فيه الجاحظ : " إنه كان من أحسن الناس حديثاً . وأن غيره كان يحاكيه ويقلده بالمنطق ، وإنما عابه من عابه حسداً لعجزه عن محاكاة منطقه[5] "

ويؤكد قوة عبارة عبد الله بن الزبير ، وحضوره الخطابي يوم خطب بأهل المدينة حين عاد من جهاده في إفريقيا ، قال أبوه الزبير بن العوام : كأني سمعت كلام أبي بكر الصديق ، فمن أراد أن يتزوج امرأة فلينظر إلى أبيها أو أخيها ، فإنها تأتيه بأحدهما .[6]

وعبد الله وإن كان وصَفَه أبوه بملامسة ملامح أبي بكر الصديق ، إلا أنه كان يميل إلى تمثل شخصية عمر بن الخطاب ، ويظهر هذا واضحاً في مشيته إذ كان يشمر إزاره ، ويحمل الدّرة ، مثل ما كان عمر بن الخطاب يفعل . الأمر الذي عابه عليه الناس ، فقال أبو مرَة مولى خزاعة[7]

لم نر من سيرة الفاروق عندكم غَير الإزارِ وغَيْر الدّرةِ الخَلَقِ

---

(1) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**: 163/28 .

(2) ابن قتيبة، **عيون الأخبار**: 197/2 . ابن عساكر: **تاريخ دمشق**:165/28. ابن الجوزي،**أخبار الأذكياء**:209

(3) ابن قتيبة ، **عيون الأخبار** : 240/2

(4) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: 370/3

(5) الجاحظ، **البيان والتبيين** : 251/1

(6) الزبيري ، **نسب قريش** : 239 . ابن عساكر : **تاريخ دمشق** : 182/28

(7) البلاذري ، **أنساب الأشراف** : 34/6

ولقد حفل عبد الله بن الزبير بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم،وحب عائشة أم المؤمنين، وحب صحابة رسول الله من بعده، واستمال قلوب معاصريه وسامعيه بشجاعة وصـــلابة رأيـــه، ووقوفه على الحق ، فأبوه حواريّ رسول الله وهو ابن الحواري وله كان يقول أبوه :

أبيض من آل أبي عتيق
أحبّه كما أحبُّ ريقي [1]

وهو القائل في حبّ أمه ، بعد أن طلقها أبوه الزبير ، وبقيت عنده حتى قتل في مكة :

وعيرها الواشون أني أحبها   وتلك شكاة ظاهر عنك َعارُها [2]

لم تكن شخصية عبد الله بن الزبير بالشخصية العادية التقليدية فـــي عـــصرها ، بـــل كانـــت تتجاوز حدود عصرها ، وتتخطى اللحظات الزمانية، أملاً في مستقبل له يكون فيه سيدا وأميرا، مستفيداً من البيئة الإسلامية الطيبة، التي تربى في كنفها ، ومتطلعاً إلى الإمارة مذ كان صـــغيرا. وأولى بدايات حرصه عليها تظهر في رواية ابن المقرئ حيث قال [3] : أُتي رســول الله صـــلى الله عليه وسلم بلصٍ فأمر بقتله ، فقيل إنه سرق : قال :" اقطعوا " ، ثم جيء به بعد ذلـــك إلـــى أبي بكر _ وقال ابن المقرئ : وقد سرق وقد قطعت قوائمه ، فقال أبو بكر : ما أجد لك شيئاً إلا ما قضى فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك ، فإنه كان أعلم بك ، فـــأمر بقتلـــه أغيلمة من أبناء المهاجرين أنا فيهم ، قال ابن الزبير : أمروّني عليكم ، فأمرناه علينا ، فانطلقنـــا به- اللص- إلى البقيع فقتلناه .

وهناك من الرواة من ذهب إلى أبعد من ملامح وإشارات توحي بسعي عبد الله بـــن الزبيـــر إلى الخلافة والإمارة فقد روي أن نوفَ بن فضالة البكالي ، ابن امرأة كعب الأحبار كان يقول : إني لأجد في كتاب الله المنزل أن ابن الزبير فارس الخلفاء، [4]

ولعل طموحات عبد الله نحو الخلافة كان وراءها إخفاق أبيه في ذلك ، إذ لا نستطيع إغفال حقيقة أن والده الزبير كان يرنو نحوها ولكنه مات دونها .

ويوضح هذا الأمر موقف الزبير من خلافة أبي بكر الصديق بانضمامه إلى بني هاشم الـــذين عارضوا أول الأمر خلافته، فكان الزبير يعد نفسه هاشمياً لنسبه بأمه ومكانتها منهم[5] وكان علي ابن أبي طالب يقول:مازال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتى أدركه ابنه عبد الله فلفته عنّـــا[6] .

---

(1) ابن عساكر ، **تاريخ دمشق** : 161/28

(2) نفسه، والصفحة نفسها

(3) ابن عساكر ، **تاريخ دمشق** : 164/28 . الذهبي : **سير أعلام النبلاء** : 366/3 . ابن الأثير ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** : 322/1

(4) ابن عساكر ، **تاريخ دمشق** :166/28

(5) ابن أبي الحديد ، **نهج البلاغة** : 11/6

(6) ابن عبد ربه، **العقد الفريد** ، 64/5

والزبيرُ هو القائل يوم اختلف الناس حول أبي بكر: " والله لا أغمد سيفاً حتى يبـــايع علـــي، فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر: خذوا سيف الزبير ، فاضربوا به الحجر ، قال: فانطلق إليهم عمر فجاء بهما معا ، وقال: لتبايعانِّ وأنتما طائعان ، أو لتبايعانِّ وأنتما كارهان ، فبايعا.[1]

ويبدو من الرواية السابقة أنّ علياً والزبير كانا يقصدان بعدم مبايعة أبي بكر الخلافة لغيـــره ، ولربما قصد علياً ، إذ لم يكن ليظهر نفسه وعلي مازال يطلب الخلافة لنفسه .

ومن الأشياء التي واجهت الزبير نحو طموحات الخلافة حين جعل عمر بن الخطاب الخلافة شورى في ستة أشخاص اعتقد أن الناس تثق بهم ، وأنهم الأفضل بين صحابة رســول الله مــن بعده ، أضف إلى ذلك أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو راضٍ عنهم وهم: علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص [2].

ولما مات عمر بن الخطاب ، بدا التنافس قوياً بين المرشحين الستة الذين عينهم عمـــر بـــن الخطاب ، فكل له صفاته ، وكل له مؤيدوه ، ولعل عمر بن الخطاب كان يريدها حــصراً فـــي علي أو عثمان [3] . ومن اللافت للنظر أن الزبير بن العوام قد تحول عن تأييد علي في الخلافة على عكس ما كان متوقعا منه، ويوضح هذا القول ما قاله علي في عبد الله: "هو من حول والده فلفته عنّا" إشارة إلى هذا الموقف[4] ، علماً بأنه كان يتربص الدائرة بالخلافة .

وفي مرحلة عثمان بن عفان بدأت وكأنها القاعدة الرئيسة التي انطلق من خلالها عبد الله بـــن الزبير نحو طموحاته، ولم يكن عهد عثمان كعهد سابقيه على الصحابة، فقد امتاز وقتـــه بـــاللين وسياسته هيأت للصحابة فرصة تحقيق أحلامهم، وذلك عن طريق الترحال، والتنقل واللقاء بعامة الناس، والتفافهم حولهم كما وأن بعضهم -ومنهم الزبير بن العوام- قد استطاعوا أن يحصلوا

---

(1) الطبري ، **تاريخ الطبري**: 203/3.

(2) ابن سعد ، **الطبقات** : 61/3 . الطبري ، **تاريخ الطبري**:228/4.

(3) ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** :64/5.

(4) نفسه ، والصفحة نفسها.

على ثروات طائلة من خلال الهبات والأعطيات التي كانت تأتيهم من عامة الناس [1]

ومن الطبَعِيّ أن يستفيد عبد الله بن الزبير من تلك الثروة الطائلة التي ورثها عن أبيه، فقد وفر له أبوه أرضية خصبة لامتلاك قلوب أناس كثيرين ومسامعهم، كما وأن عبد الله بن الزبير وعند بزوغ بوادر الفتنة على عثمان بن عفان كان أول المدافعين عنه، وقد أمَّره عثمان على الدار [2]، وقال عثمان: "من كانت لي طاعة عليه فليطع عبد الله بن الزبير"[3].

وبعد وفاة عثمان بن عفان انحصر الأمر في نظر الناس بين ثلاثة من أصحاب الشورى، وهم: علي والزبير وطلحة، في حين خرج سعد بن أبي وقاص عن الأمر[4] لتتم البيعة لعلي بن أبي طالب –كرم الله وجهه- رغم ما فيها من روايات حول مبايعة الناس له كافة وغير ذلك من روايات، إلا أن الزبير وطلحة قد بايعاه على غير رضى منهما[5].

أراد طلحة والزبير أن يعوضا عن خسارتهما في الخلافة، الابتعاد عن المدينة؛ فطلب الزبير من علي أن يوليه حكم الكوفة، بينما طلب طلحة أن يوليه حكم البصرة. قياسا بما كان عليه وضع معاوية في الشام، وأملا في استمالة الناس لهما، لكن عليا أدرك هدفهما فلم يسمح لهما بذلك وادعى أنه بحاجة إلى مشورتهما عنده[6].

وقد تحايلا على علي في الذهاب إلى مكة لأداء العمرة، فلقيا عائشة هناك، وكانت قد علمت بمقتل عثمان، وتولية علي؛ فانضما جميعا مطالبين بدم عثمان ونبذوا البيعة، وطالبوا بإعادة الأمر شورى بين المسلمين[7].

ومما لا شك فيه، أن انضمام عائشة إلى طلحة والزبير، كان له أثر كبير في انضمام نفر كبير من الناس وخروجهم على علي، وقد مهد الطريق بصورة واضحة أمام الحزب الزبيري الذي اتخذ من البصرة قاعدة له[8].

وقد وقف على رأس الحزب الزبيري، الزبير بن العوام، وولده عبد الله، الذي استمد قوته

---

(1) الطبري، **تاريخ الطبري**: 397/4-398.

(2) ابن سعد، **الطبقات**: 70/3. ابن كثير،**البداية والنهاية**: 268/8.

(3) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 48/5.

(4) الطبري ، **تاريخ الطبري**: 427/4-428.

(5) ينظر ، الطبري، **تاريخ الطبري**: 431/4. ابن سعد، **الطبقات**: 31/3.

(6) ابن أبي الحديد، **نهج البلاغة**: 232/1. ينظر، الطبري، **تاريخ الطبري**: 438/4.

(7) الدينوري، **الأخبار الطوال**: 144. الطبري ، **تاريخ الطبري**: 454/4.

(8) ينظر، ابن سعد، **الطبقات**: 31/3. الطبري، **تاريخ الطبري**: 450/4.

من وقوف عائشة أم المؤمنين إلى جانبه في القتال، ويروى أن عائشة قد طلبت عبد الله بن عمر بعد انتهاء القتال في موقعة الجمل، وقالت له: "ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلا قد غلب عليك"[1] يعني عبد الله بن الزبير.

وبتطور الأحداث كانت تتطور معها شخصية عبد الله بن الزبير وتكبر، وتتاح له الظروف نحو التقدم والإمارة؛ فقد ذكر أن مروان بن الحكم أذن للصلاة، وجاء حتى وقف على طلحة والزبير، فقال: على أيكما أسلم بالإمارة ليصلي بالناس؟ فقال ابن الزبير: على أبي، وقال محمد ابن طلحة: على أبي، إلا أن عائشة أم المؤمنين حسمت الخلاف، وقالت: لِيُصلِّ ابن أختي بالناس، فكان يصلي بهم عبد الله حتى قدموا البصرة[2].

ولعل في هذا التوجيه من عائشة، وقبول الناس لعبد الله بن الزبير، ما فيه من الدلالة والإشارة من عائشة نحو ابن أختها، كما ويبدو أنها كانت تميل إلى توجيه عبد الله نحو إمارة الناس، ومباركة هذا الأمر، وأن فيه الأمل القادم لهذه الأمة، لتصل تلك الإشارات والدلالات إلى عبد الله بن الزبير، كما أريد لها أن تصل إليه.

وقد دانت لعبد الله البلاد والعباد، وصار صاحب رأي ومشورة، حتى وصل به الأمر أن عير أباه يوما بالجبن، فقال له يوم قرر الرجوع إلى بيته وترك قتال علي خوفا من ظلمه: "فررت من سيوف بني عبد المطلب، فإنها طوال حداد، تحملها فئة أنجاد، قال: لا والله، لكني ذكرت ما أنسانيه الدهر، فاخترت العار على النار، أبالجبن تعيرني؟ "[3]، وغضب الزبير لكلام ابنه، فحمل بفرسه يجول بين قوات علي مظهرا شجاعته، ثم انصرف بعد ذلك عائدا إلى المدينة خارجا على ما اجتمع عليه أصحابه وولده عبد الله، وعندما وصل إلى وادي السباع[4]، لحق به عمرو بن جرموز وغدر به وقتله[5]. وقال علي لما جاءه خبر قتل الزبير: بشر قاتل ابن صفية بالنار.[6] لقد كان لعبد الله بن الزبير دور في تأليب الجموع على علي كرم الله وجهه" ولن يمنعنا الإعجاب بعبد الله أن نسجل عليه ما قد تورط فيه من خطأ ظالم حين ألب الجموع على الإمام العادل كرم الله وجهه"(7).

---

(1) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: 193/2.
(2) الطبري، تاريخ: 454/4. **ابن الأثير، الكامل في التاريخ**: 102/2.
(3) الطبري، **تاريخ الطبري**: 502/4.
(4) وادي السباع: موقع ما بين البصرة ومكة. ياقوت، **معجم البلدان**: 342/5.
(5) ابن سعد، **الطبقات**: 111/3. خليفة بن خياط، **تاريخ**: 160/1. الدينوري، **الأخبار الطوال**: 148-149.
(6) الأصفهاني، **الأغاني**: 63/18. البلاذري، **أنساب الأشراف**: 51/3.
(7) محمد رجب البيومي: **صور من رجولة ابن الزبير**، مجلة الحج، قسم التصوير، ع12، الجامعة الأردنية: 732.

وبعد هذا التقديم، نرى أن عبد الله بن الزبير قد وجد نفسه في محــور المنازعــات، وبعــد نجاحه في إفساد ما بين علي ومعاوية، وما بين طلحة وأبيه وعائشة من جهة، وعلي مــن جهــة أخرى قد اكتملت له مؤهلات الخلافة.

ولعل قول ابن عبد ربه "أن عبد الله بن الزبير كان يدعي أنه أحق بالخلافة من أبيه في عهــد علي، وكان يزعم أن عثمان قد أوصى له بالدار"[1]. وقول طاش كبرى زادة: " أن ابن الزبيــر اجتمع له من الحقوق والمؤهلات والمميزات في عصره بشأن الخلافة ما لم يجتمــع لغيــره"[2]، عل ذلك يؤكد أن عبد الله بن الزبير كان طموحا محبا للمجد الذي تولد عنده، خاصة لما اجتمعت كل الصفات السابقة فيه، إلا أنه في تلك الفترة، وبوجود أبيه وطلحة ومعاوية وغيرهما، لم يكــن طامعا بالخلافة، ولو كان كذلك لما أجاب لما سأل مروان بن الحكم "على أيكما أســلم بــالإمرة، فقال: على أبي[3]، إذ لم تأت فرصتة بعد.

كما أنه لم يطالب بالخلافة عندما آلت إلى الحسن بن علي بعد وفاة أبيه، واختلف مع معاويــة في شأنها، وهو الذي رشّح اسم عبد الله بن عمر لمنصب الخلافة، ولم يستغل عبد الله بن الزبير هذه الظروف لترشيح نفسه، خاصة وأن التحكيم قد فتح الأبواب أمامه[4]، وقد رفض عبد الله بن عمر النزاع في شأن الخلافة، ولعل عبد الله بن الزبير قصد من ترشيحه، إشارة إلى عدم رضاه عن علي ومعاوية، وأراد أن يكسب عبد الله بن عمر في صفه حين يحتاج إلى ذلك.

وقد تمت البيعة لمعاوية بعد علي، وتنازل الحسن له، واضطر عبد الله بن الزبير لمبايعته[5].

وأرى أن ما ادعاه ابن عبد ربه على عبد الله بن الزبير حين قال أنه ادعى أحقيته بالخلافة

---

(1) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 166/5.

(2) طاش كبرى زادة، **مفتاح السعادة**: 63/2.

(3) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 166/5.

(4) الطبري، **تاريخ الطبري** : 454/4.

(5) نصر بن مزاحم، **وقعة صفين**: 542. الطبري، **تاريخ الطبري** : 68/5.

(6) ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة** :311/2.

من أبيه لم يقترب من الصواب وفق الروايات التي تبين غير ذلك. خاصة في تلك الفترة التي كانت تجمع عددا لا بأس به من الصحابة الأوائل.

لقد أثمر اتفاق معاوية والحسن أن جعل معاوية يدعي أحقيته بالخلافة، فقد كان معاوية داهية، ومخططا بارعا، فلا عجب إذا رأيناه يبحث عن وسيلة يقيد بها يد المعارضين لخلافته إلى الأبد، ويطرق لذلك كل سبيل، فقد أغدق الأموال للحسن الراغب أصلا عن الخلافة[1] وكانت أولى أعمال معاوية عند تسلمه الخلافة أن نقل الخلافة من المدينة إلى دمشق حيث أتباعه ومناصروه، وكان لهذا العمل أثر كبير في نفوس أهل الحجاز؛ حيث زاد من معارضتهم له، ولا سيما عبد الله بن الزبير[2]. وكان يقول:" نحن الزمان فمن رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتّضع"[3]

وقد اتبع معاوية سياسة تختلف عن سياسة الحكام من قبله في توليه الإمارات، حرصا منه على مسك زمام الأمور بيده، ومراقبة معارضيه، ولتحقيق هذا الهدف قام بتولية أقاربه على المدن الحجازية[4]، وكان غير مكتف بترك أمر المعارضة لولاته، فيقوم بنفسه بمتابعة حثيثة لهم، ويقربهم إليه، ويجزل لهم في العطاء. على عكس عبد الله بن الزبير الذي لزم بيته، وتوقف عن ممارسة السياسة، إلا ما قل من مواقف[5].

بقي معاوية متخوفا من عبد الله بن الزبير، متهيبا من فعل قد يأتيه وهو لا يعلم به، ولذا نجده يحرص على لقائه ما سنحت له الفرصة إلى ذلك سبيلا، وكان يتبع معه أساليب مختلفة لتسكينه وإخماده، فكان إذا لقيه، قال: مرحبا يا بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبذل له العطاء[6]، وقد سمع معاوية رجلاً ينشد:

وَمَن كريمٌ ماجدٌ سُمَيْدُع   يُؤتى فيُعطى من ندىً ويُمنَع

فقال: ذاك عبد الله بن الزبير[7].

دخل عليه مرة في مجلسه وفيه جماعة من قريش وبينهم مروان بن الحكم، فأوسع له معاوية وأجلسه معه على سريره، فقال مروان: "لله درك من رئيس قبيلةٍ يضع الكثير، ولا يدني إليّ إلا صغيرا"، فقال معاوية:

---

(1) رودلف، **فتنة عبد الله بن الزبير**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م49، ج2، 1974، 835.

(2) نفسه، والصفحة نفسها والتي بعدها.

(3) الثعالبي، **لطائف اللطف**: 33

(4) الخربوطلي، **الدولة العربية الإسلامية**: 168.

(5) عمر بن نصر، **الحجاج بن يوسف حاكم العراقيين**: 49.

(6) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: 367/3.

(7) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**: 193/28

ونفس عصامٍ سوّدت عصاما[1].

وترسم المصادر علاقة شدٍ وجذب بين معاوية وعبد الله بن الزبير؛ فكلاهما عرف مواطن قوة الآخر، وكذلك نقاط ضعفه، ووجد كل واحد منهما سبيلا للتعامل وفق مقتضيات الحال، ولعل الرواية التالية تبين مدى ندِّية كل واحدٍ منهما نحو الآخر، قال ابن عبد ربه يصف مجلسا لهما: "قال معاوية لابن الزبير: تنازعني هذا الأمر كأنك أحق به مني، قال: لم لا أكون أحق به منك يا معاوية، وقد اتبع أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإيمان واتبع الناس أباك على الكفر؟، قال له معاوية: غلطت يا بن الزبير، بعث الله ابن عمي نبيا، فدعا أباك فأجابه، فما أنت إلا تابع لي، ضالا كنتُ أم مهديا"[2].

ومن صور العلاقة بين عبد الله ومعاوية، والتي تبين كيف أن معاوية كان يستغل الأحداث للخلاص إن استطاع من خصومه، وعلى الجانب الآخر كيف أن عبد الله بن الزبير كان كيِّسا فطنا يدري بما يُساس ضده من مكائد، فقد تخاصم عبد الله بن الزبير مع الوليد بن عتبة، فطلب من معاوية أن يأخذ له بحقه من الوليد، فقال معاوية له: ما يزال أحدكم يغلي جوفه كغلي المرجل على ابن عمه، فإن شئت خلينا بينك وبينه، فأدرك عبد الله مقصده، وقال: ما مثلي يهارش به، وعندك قريش والأنصار فاسألهم إن لم تكن تعرف مكانتي. فقال معاوية لأبي جهم ابن حذيفة: تكلم، فقال: أعفني، فأصر عليه، فقال: أمك هند، وأمه أسماء بنت أبي بكر، وأسماء خير من هند، وأبوك أبو سفيان، وأبوه الزبير، ومعاذ الله أن يكون أبو سفيان مثل الزبير، وأما الدنيا فلك، وأما الآخرة فله إن شاء الله[3].

لقد أدرك معاوية خطورة عبد الله بن الزبير على الخليفة القادم من بعده، وهو يريدها لولده يزيد، وحين أعلن فكرة استخلافه، تصدى له فريق من الصحابة وأبنائهم، لأنهم رأوا في ذلك خروجا على مبادئ الإسلام، وتخطيا لهم، وتقديما لابنه عليهم، وهو أقل منهم ورعا وصلاحا، وأدنى علما[4].

هذا ولم يترك معاوية وسيلة خطابية أوحت إليها داهيته في مخاطبة خصمه القادم عبد الله بن الزبير إلا واستخدمها، ولعله الوحيد من بين معارضيه الذين خاطبهم شعرا، إدراكا منه علم ابن الزبير بالفصاحة والبلاغة ومعاني المفردات، فقال:

---

(1) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**: 194/28.

(2) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 106/4.

(3) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**: 195/28-196.

(4) حسين عطوان، **الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي**: 236.

رأيتُ كرامَ الناسِ إن كُفَّ عـنهمُ	بحلمٍ، رأوا فضلاً لمن قـد تَحلَّمـا
ولا سيما إن كانَ عفـواً بقـدرةٍ	فذلكَ أحـرى أن يجـلَّ ويعظمـا
ولستَ بذي لـؤمٍ فتُعـذَرِ بالـذيَ	أتاهُ من الأخلاقِ مـا كـانَ ألوَمـا
ولكن غشًّا لستَ تعـرف غيـره	وقد غش قبلَ اليـوم إبلـيس آدمـا
فما غشّ إلا نفسه فـي فِـصاله	فأصبح ملعوناً وقد كـان مُكرمـا
وإني لأخشى أن أنالـكَ بالـذي	أذوت، فيخزي الله من كان أظلما[1]

ولمن أراد الاطلاع على بقية الشعر يراه في شعر معاوية المجموع

فرد عليه ابن الزبير شعرا:

ألا سـمع الله الـذي أنـا عبـده	وأخزى إله الناس من كانَ أظلما
وأجـرا علـى الله العظـيم بجرمـه	وأسرعه في الموبِقـات تَقَحّمـا
أغـرك أن قـالوا حَلـيمٌ بِقـدرة	وليس بذي حلـمٍ ولكـن تَحَلّمـا
ولو رُمت ما إن قدزعمـت وجـدتني	هزبرٌ عرين يتركُ القرن أَكْتَمـا
وأقسم لـولا بيعـةٌ لـك لـم أكـن	لأنقضها، لم تنج منيَ مـسلماً[2]

ويتبين من أبيات معاوية أنه يوجه في طيات هذا الشعر التحذير لعبد الله بن الزبير، ويخبره أن المسامحة الدائمة لن تطول، محذرا إياه من الغش وعاقبة الأمور، ومقرعا إياه على عدم البيعة، ولزومه الطاعة.

فيما أنكر ابن الزبير على معاوية هذا الخطاب، ورد عليه بأسلوبه الشعري نفسه معارضا إياه ومحذرا من تنفيذ ما قد هدد به، لأنه أسد في اللقاء والقتال، وتبين لمعاوية استحالة رضي عبد الله بن الزبير في إعطاء البيعة ليزيد، مهما كانت النتائج.

ولا يجد معاوية سبيلا وهو ينصح ابنه يزيد قبل وفاته من أخذ الحيطة والحذر من ثلاثة نفر، في مقدمتهم ابن الزبير، فقال لابنه: "إني لست أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا ثلاثة نفر: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي"[3] ثم بدأ معاوية بتحليل ما هم

---

(1) **شعر خلفاء بني أمية**: 206.

(2) نفسه، والصفحة نفسها.

(3) الجاحظ، **البيان والتبيين**: 109/2. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 175/4. الطبري، **تاريخ الطبري**: 322/5 وفيه أن النفر أربعة بزيادة عبد الرحمن بن أبي بكر.

عليه وفق رؤيته لأحوالهم آنذاك فيقول: "فأما عبد الله بن عمر، فرجل وقرته العبادة، وتخلى عن الدنيا، وشغل نفسه بالقرآن، ولا أظنه يقاتل، وأما الذي يجثم جثوم الأسد، ويروغ روغان الثعلب، وإن أمكنته فرصة وثب، فابن الزبير، فإن هو فعل واستمكنت منه، فقطعه إربا إربا، إلا أن يلتمس منك صلحا فإن فعل فاقبله واحقن دماء قومك تُقبل قلوبهم عليك، وأما الحسين بن علي، فإن له رحما وحقا، وولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أظن أن أهل العراق تاركوه حتى يخرجوه عليك، فإن قدرت عليه فاصفح عنه[1].

ولما جاء نعي معاوية وتولى يزيد الخلافة من بعده، حرص الآخر على أخذ البيعة من عبد الله بن الزبير راغبا أو كارها، فأرسل إليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان واليه على المدينة، وقد رأى عبد الله بن الزبير أن يرحل إلى مكة خشية لقاء الوليد، وعاد إلى البيت الحرام حيث الهدوء والصفاء، وقد سلك طريقا غير طريق المسافرين لهذا الهدف، وخوفا من لحاق رجال الوليد بن عتبة به، وكان معه أخوه جعفر بن الزبير[2]، مما أثار غضب يزيد على والي المدينة الوليد بن عتبة، فعزله وولى مكانه عمرو بن سعيد الأشدق، وذلك سنة 60هـ[3].

وبهذه الخطوة التي تمت لعبد الله بن الزبير ، فقد استطاع أن يكسب عطف المسلمين من حوله وتأييدهم له، مستعطفا إياهم بقوله "إني عائذٌ بالبيت"[4]، وبدأ يستريح ويهدأ، وينمي قواه ويحرض الناس على بني أمية، ذلك أنه لم يُصلّ وراء ولاتهم[5]، ولم يفض بإفاضتهم[6].

لقد أحب الناس عبد الله بن الزبير، وما زال عائذا بالبيت يستميل الناس إليه، ويلتقيهم ويبهرهم بتقواه، وطول صلاته، فالتف الناس حوله، وتركوا غيره، علما بأنهم كانوا يتحلقون حول الحسين بن علي وهو في مكة حلقا حلقا[7]، وبقي أمر عبد الله بن الزبير على حاله، وكان يقول لرواد بيت الله الحرام ناشرا دعوته إليهم: "والله لا أريد إلا الإصلاح وإقامة الحق، ولا ألتمس جمع مالٍ ولا ادخاره، وإنما بطني شبر أو أقل، يكفيني ما أملأه"[8].

---

(1) الجاحظ، **البيان والتبيين**:109/2. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 175/4. الطبري، **تاريخ الطبري**:322/5.

(2) ينظر ابن عساكر، **تاريخ دمشق**:208/28-209.

(3) الطبري، تاريخ: 343/5. البياسي،**الإعلام بالحروب الواقعة في صدرالإسلام**:31/2.

(4) المسعودي، **مروج الذهب**: 84/3. الدينوري، **الأخبار الطوال**: 262.

(5) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**: 208/28.

(6) الطبري، **تاريخ الطبري**: 343/5.

(7) الدينوري، **الأخبار الطوال**: 229.

(8) البلاذري، **أنساب الأشراف**: 332/5.

وكان شعاره "لا حكم إلا لله"[1].

وبدأت تتهيأ أسباب الخلافة لعبد الله بن الزبير ، خاصة بعد أن انتصر في حربه على يزيد بن معاوية، ولم يؤثر وقوف أخيه عمرو بن الزبير إلى جانب يزيد على تأييد عموم المسلمين له في حصار الكعبة، بل أغضب المسلمين غزوها[2]، وسارعوا إلى مساندة عبد الله بن الزبير والوقوف إلى جانبه بلا خشية.

وهناك عوامل ساعدت على التفاف الناس حول عبد الله بن الزبير لنشر دعوته وتأسيس حزبه ، أهمهما العامل السياسي، والعامل الديني.

أما العامل السياسي، فكانت محاوره متعددة، أهمها جعل خلافة بني أمية وراثية، وتركهم لأمر الشورى والانتخاب الذي كان سائدا من قبل، فكره المسلمون هذا الأمر، واشتد غضبهم على بني أمية وعلى الدولة الأموية.

كما كانت الحجاز زمن يزيد مهملة لا حراك سياسيا فيها، ومن الصعب على الأمويين جعلها قوة متينة تردف قوتهم في الشام، مما جعل مساحة الحركة وحريتها لعبد الله بن الزبير تقوى، وتترعرع بعيدا عن خصومه، ويذكر المستشرق فلهوزن: أن الحجاز منذ مقتل عثمان كان قد أصبح ركنا ميتا[3]. مما جعل بعض أبناء الصحابة الطامعين في الخلافة يتحركون للمطالبة بها، معتبرين أنفسهم أحق من يزيد بن معاوية لهذا الأمر[4].

كما كان لسياسة يزيد في تعيين الولاة، وضعفهم في القيام بمهامهم الموكلة إليهم، وخاصة في الحجاز الأثر البالغ في تقوية معارضيه واستمالة بعضهم إليه، فبدلا من أن يكونوا يعملون لصالح يزيد، نراهم يميلون إلى عبد الله بن الزبير، بل ويساعدونه في تسريع تسيير الأمور إلى جانبه، ولعل عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب والي يزيد على مكة النموذج الحي لواقع حال الولاة، فهو القائل لعبد الله بن الزبير " أنت أحب إلي من أولاد الطلقاء"[5]. حتى أن والي يزيد عمرو الأشدق الأموي لم يجد من يرسله لقتال ابن الزبير سوى أخيه عمرو بن الزبير مع نفر قليل من الجند، وكانوا كارهين لذلك، ويظهر ذلك من خلال معاتبة يزيد له على تساهله مع ابن الزبير،

---

(1) ابن سعد، **الطبقات**: 160/5.

(2) ابن كثير، **البداية والنهاية**: 181/8. البلاذري، **أنساب الأشراف**: 332/5-333، وفيه" أن قتل عبد الله بن الزبير أخاه عمرا كان أول ما نقمه الناس عليه"

(3) **تاريخ الدولة العربية**: 195.

(4) نفسه، والصفحة نفسها.

(5) البلاذري، **أنساب الأشراف**: 324/3.

فيقول: "لم يكن معي جند أقوى بهم عليه لو ناهضته"[1].

أما العامل الديني، فكان حجة المعارضين أن يزيد بن معاوية غير مؤهل دينيا للخلافة، أما ابن الزبير، فهو رجل صالح، نقي، تقي، وأظهر الزهد في الدنيا، وأحسن العبادة مع الحرص على الخلافة[2].

وكان للأحداث التي حصلت في عهد يزيد ما هيج عواطف الناس دينيا ضده، في عهده قتل الحسين بن علي، وعدد كبير من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي عهده أيضا استبيح الحرم، وانتهكت حرمة المدينة، ثم حرمة الكعبة وسفكت الدماء في حرم الله تعالى[3].

غير أن هناك من يقول: "ومما عرض من صور ليزيد في أثناء الأحداث التي وقعت إبان خلافته، تؤكد محاولات يزيد المتعددة لاحتواء المشكلات التي واجهها ...، إلا أن الآخرين كانوا يواجهون هذه المحاولات بالرفض، ولم يعطوا يزيد الفرصة ليظهر مدى استحقاقه وصلاحيته لتولي أمر المسلمين، والقيام بشؤون الدولة والرعية[4].

ولست أميل إلى ذاك الرأي ذلك أن المؤلفة قد جهدت نفسها لتلصق أسباب الأحداث على المعارضة زمن يزيد، متجاهلة تسلسل الأحداث الرافضة لولايته، باعتبارها أول سبق في الإسلام، إذ عُدّت الخلافة وراثية من يوم ولايته، وهنا أساس الرفض، وترتبت خلفه كل الأحداث.

كما وكانت وقعة الحرّة وغزو الكعبة نقطة سوداء في خلافة يزيد، أضف إلى ذلك إحراقها.

وقد كثرت الروايات حول حريق الكعبة، ومن يتحمل مسؤولية ذلك الإحراق، لكن الطبري نسب ذاك الإحراق إلى أهل الشام، فقال: "وأخذوا يقذفون البيت بالمنجنيق وهم يرجزون"[5]:

خَطّارة مثل الفنيق المُزبد   نَرمي بها أعواد هذا المسجدِ

ثم عاد ونسب سبب الإحراق إلى جماعة عبد الله بن الزبير.[6] حيث أن رجلا من أصحاب ابن الزبير أخذ قبساً (نارا)، على رأس رمح له، فطيرت الريح به، فضربت أستار الكعبة،

---

(1) الطبري، **تاريخ الطبري** : 498/5. البياسي، **الإعلام بالحروب**: 101/2.

(2) المسعودي، **مروج الذهب**: 84/3.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**: 170/2-176. الطقطقى، **الفخري في الآداب**: 113.

(4) فريال الهديب، **صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية**: 85.

(5) الطبري، **تاريخ الطبري**: 598/5، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**: 465/4.

(6) الطبري، **تاريخ الطبري** : 499/5.

ما بين الركن اليماني، والحجر الأسود[1]، " والحقيقة أن تبعة هذا الحريق تقع علـــى الخـــصمين المتحاربين، فما كان لابن الزبير أن يعوذ بالبيت الحرام ليناوئ خصمه ويحل القتال فيـــه، كمـــا كان على الخصم أن يحاصر ابن الزبير حتى تخور قواه، ويستنفد موارده"[2]

وفي أثناء قتال جيش يزيد بن معاوية عبد الله بن الزبير في مكة، وصلت أنباء وفـــاة يزيـــد لأهل المدينة، وذلك سنة 64هـــ[3]، فثار أهل المدينة من جديد على الوالي الأموي، وعينوا واليا غيره[4]، ووصل الخبر إلى عبد الله بن الزبير قبل أن يصل إلى جيوش الشام، وكانوا قد ضيقوا الخناق عليه، فأخذ يناديهم "علام تقاتلون وقد مات صاحبكم، وفي رواية أخرى، طاغيتكم"[5].

وعندما أدرك الحصين بن نمير صدق النبأ، رأى أن لا حاجة لمواصلة القتال، ودعـــا إلـــى الصلح مع عبد الله بن الزبير، وذهب إلى أبعد من هذا الكلام، فمما قاله لعبد الله بن الزبيـــر: "إن هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الأمر فهلمَّ نبايعك[6].

ولعل الحصين بن نمير كان يريد مبايعة عبد الله بن الزبير أمام الجيش بجموعـــه الغفيـــرة، ففيه أشراف الشام وساداته، وفرسانه.

وكان يريد من عبد الله بن الزبير الخروج معه إلى الشام لتتم البيعة هنـــاك، فينـــال رضـــى أشراف القوم، وتهدأ الفتنة، ولا يجرؤ أحد للمطالبة بالخلافة من بعده، كما وطالبه بعـــدم طلـــب الثأر على من قُتل من جموع جيشه[7].

وهنا كان وضع عبد الله بن الزبير في أفضل أحواله، لكنه وقع تحت الشك والريبة، مخافـــة أن يُغدر به، ومخافة أن يخسر رجاله ومؤيديه إذا ما تركهم وخرج إلى الشام. وبعد مشورة قـــال للحصين بن نمير: "أما دون أن أقتل بكل رجل من أهل الحرّة عشرة من أهل الشام فلا"[8] وأخذ الحصين يكلمه سرا، وهو يكلمه علانية، وبصوت مرتفع، فأغضب ذلك الحصين وقال له: لقـــد كذب من زعم أنك من دهاة العرب، أكلمك سرا وتكلمني جهرا؟.[9]

---

(1) الطبري، **تاريخ الطبري** : 499/5.

(2) خلقي خنفر: **الدولة الأموية تاريخ وحضارة**:44.

(3) خليفة بن خياط، تاريخ: 249/1. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 141/5. الأزرقي، **أخبار مكة**: 203/1.

(4) الطبري، **تاريخ الطبري** : 498/5.

(5) خليفة بن خياط، تاريخ: 250/1. الطبري، **تاريخ الطبري**: 505/5.

(6) الطبري، **تاريخ الطبري** : 502/5.

(7) نفسه، والصفحة نفسها.

(8) نفسه، والصفحة نفسها. الدينوري، **الأخبار الطوال**: 348 وفيه "بكل رجل من أهل الحجاز".

(9) الطبري، **تاريخ الطبري** : 502/5. الدينوري، **الأخبار الطوال**: 268.

وقد ندم عبد الله بن الزبير على عدم إجابة الحصين بن نمير باعتبارها غلطة سياسـية، فقـد بعث برسالة إلى الحصين بن نمير بعدما عاد بجيشه إلى الشام يقول فيها: "أما أن أسير إلى الشام فلست فاعلا، وأكره الخروج من مكة، ولكن بايعوا لي هناك، فإني مؤمنكم وعادل فيكم"[1].

وباءت محاولته في أخذ البيعة من أهل الشام بالفـشل، فقـد رفـض الحـصين دعوتـه إلا بحضوره إلى الشام.[2]

وقد عاب كثير من المؤرخين على ابن الزبير رفض دعوة الحصين بن نمير لعبـد الله بـن الزبير الخروج معه إلى الشام، وعدوا خروجه ضروريا لتثبيت أمره وعـدم اخـتلاف النـاس عليه[3].

بينما رأى المستشرق رودلف زلهايم رأيا مغايرا، إذ يقول: "لم يكن باسـتطاعة عبـد الله أن يقبل هذا الشرط دون التنصل من قضيته، وإن رفضه لهذه البيعة المشروطة يؤكـد لنـا ثباتـه وتمسكه بهدفه في إعادة مكانة مكة والمدينة".[4]

ثم يتساءل: كيف تمكن عبد الله من استمالة القائد الأموي بهذه السرعة؟ يعني بذلك الحـصين ابن نمير، فيجيب: ألا يدلنا ذلك على أن ارتباط الخلافة في مطلع العهد الأموي كـان بـشخص الخليفة، وليس بسلالته؟[5]

غير أن تساؤل رودلف زلهايم، وإن بدا في اللحظة الأولى منطقيا، ويقود إلى الاستنتاج الذي توصل إليه، غير أن الحقيقة جانبته لما غفل عن مغزى الحصين بن نمير في سرعة الاسـتجابة؛ إذ كان يخشى هدر الدماء، والبلاد أصبحت بلا خليفة، فلمن يقاتل، ومن أصلا المقتـول؟ فكـان حقن الدماء ثمنا يستحق وقف القتال، ويستحق إبرام صلح سريع، ومنعا للدخول في فتنة كبـرى لا تُعرف عقباها. لكن ثمة رأي آخر عند عبد المنعم ماجد حين عقب على كلام الحـصين لعبـد الله بن الزبير قائلا: " إن بقاءه في مكة - يعني عبد الله - كان سببا في إضعاف حركتـة لاحقـا، لأنها بلد حرام لا يقاتل فيها، ولو أنه قاتل فيها فإنه يسيء إلى حرمة الكعبة"[6]

وانتقلت الخلافة بعد يزيد إلى معاوية بن يزيد، غير الآهل للخلافة والراغب عنهـا، حيـث قال: "وما أنا المتقلد أموركم،ولا المتحمل تبعاتكم، فشأنكم أمركم فوالله لئن كانت الدنيا لقد نلنا

---

(1) الطبري، **تاريخ الطبري**: 502/5. ابن كثير: **البداية والنهاية**:181/8.

(2) نفسه، والصفحة نفسها.

(3) أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**(1-2)/93. السيد أمير علي: **مختصر تاريخ العرب**: 76.

(4) **فتنة عبد الله بن الزبير**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م49، جــ2، 846/1974.

(5) نفسه، والصفحة نفسها.

(6) **التاريخ السياسي للدولة العربية** (عصر الخلفاء الأمويين): 91.

منها حظا "[1]. وهو القائل "والله ما ذقت حلاوة خلافتكم، فكيف أتقلد وزرها؟"[2].

وأما أهل البصرة، فقد بايعوا عبيد الله بن زياد مبايعة مؤقتة، ثم بايعوا عبد الله بن الزبير خلاصا من بني أمية قائلين: أيظن ابن مرجانة أننا ننقاد له في الجماعة والفرقة؟[3] واضطرب الأمر وكاتبوا عبد الله بن الزبير ليوجه لهم من يقيهم شرَّ الخوارج، فوقع اختيارهم على المهلب ابن أبي صفرة، فبقي واليا عليها ، إلى أن جاءها مصعب واليا فاستتب أمرها.

وبعد معاوية بن يزيد ،ضعف شأن بني أمية القيادي ، وتوالت الأمصار بعقد البيعة لعبد الله ابن الزبير، فأعلن نفسه خليفة المسلمين، ولقب نفسه "أمير المؤمنين"[4]

وفي بيعته، قال ابن حزم: "أجمع عليه المسلمون كلهم، من إفريقية إلى خراسان، حاشا شرذمة وهم أهل الأردن"[5]

وقد تباينت المصادر في تحديد تاريخ دقيق لبيعة عبد الله بن الزبير، فمن قائل أنه بويع له بعد وفاة يزيد[6]، وقال آخر في السابع من رجب سنة 64هـ[7]، وقال ثالث: بويع لابن الزبير بعد أن أقام الناس نحوا من ثلاثة أشهر بلا إمام[8]، وفي وفيات الأعيان: أنه بويع لابن الزبير في السابع من رجب من السنة ذاتها[9]، أي سنة وفاة يزيد بن معاوية 64هـ.

وتذكر دراسة في خضم هذا الموضوع أن سبب امتناع ابن الزبير عن إعلان خلافته في خلافة معاوية الثاني، كونه أراد أن يظهر أمام المسلمين بمظهر المطالب الوحيد بالحق الشرعي في إعادة الأمر شورى[10]بين المسلمين .

وذلك الرأي بعيد عن المنطق الطَّبَعِي لسير الأحداث السياسية في تلك الفترة، فقد توالت كما سبق قبل قليل، وفود البيعات لابن الزبير من الأمصار، وطالبته بالخلافة، وقبل بذلك.

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**: 177/2.
(2) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 14/5. البياسي، **الإعلام بالحروب**: 243/2.
(3) الدينوري، **الأخبار الطوال**: 279.
(4) اليعقوبي، **تاريخ**: 178/2.
(5) **جوامع السيرة**: 359.
(6) ابن كثير، **البداية والنهاية**: 192/8
(7) النويري، **نهاية الأرب**: 521/20.
(8) ابن كثير، **البداية والنهاية**: 192/8.
(9) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**: 71/3.
(10) محمود فالح الرويضي، **حركة عبد الله بن الزبير**: 131.ماجستير، الجامعة الأردنية 1990.

كما وأنه أبدى رغبة جامحة عبرت عن مدى حرص عبد الله بن الزبير على الخلافة حين طلب من الحصين بن نمير المبايعة من أهل الشام، وأوكل له الأمر في ذلك، ولو كانت دون المثول أمامه.

استتب الأمر لعبد الله بن الزبير، وبدأ ممارسة العمل أميرا للمسلمين؛ حيث سيّر الولاة، فأبقى من أبقى، وعين مكان من أقال من الولاة[1]، وبدأ يطوع خصومه.

وحرص عبد الله بن الزبير على أخذ البيعة من معارضيه وهم قلة من أصحاب الصحابة، أمثال عبد الله بن عمر الذي أبى أن يعطي البيعة له، فقال: " إني لا أنزع يدي من جماعة وأضعها في فرقة"[2].

ومن معارضي عبد الله بن الزبير الهاشميون، وعلى رأسهم عبد الله بن عباس، وعلي بن الحسين[3]، ومحمد بن علي بن أبي طالب –ابن الحنفية-[4].

والحقد بين عبد الله بن الزبير وبين آل هاشم قديم يفسره قول عبد الله بن الزبير في رده على عبد الله بن عباس: "لقد كتمت بغضك وبغض أهل بيتك منذ أربعين سنة"[5]، ويذكر علي حسني الخربوطلي أن هذا الخلاف القديم قد تلاشى، ورأوا أن يتكاتفوا ضد بني أمية[6].

وسرعان ما تبدد ذاك الاتفاق بين عبد الله بن الزبير، وبين آل هاشم وفق رواية الخربوطلي، وذلك لانتهاء المصلحة التي جمعت بينهما.

وعلى النقيض من ذلك، اختلفت المصالح، وتأججت النفوس، وانبعثت الأحقاد، ولعلها أقوى من سابقتها، فكان عبد الله بن الزبير دأب على إسقاط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من خطبه، ولما سئل عن ذلك، قال: "والله ما يمنعني من ذكره علانية أني لأذكره سراً، وأصلي عليه، ولكن رأيت هذا الحي من بني هاشم إذا سمعوا ذكره اشرأبت أعناقهم، وأبغض الأشياء إليّ ما يسرهم"[7].

---

(1) الطبري، **تاريخ الطبري**: 530/5.

(2) الجاحظ، **العثمانية**: 175.

(3) الطبري: **تاريخ الطبري**: 460/5.

(4) ابن كثير، **البداية والنهاية**: 192/8.**نهاية الأرب في فنون الأدب**: 38/21

(5) ابن أبي الحديد، **نهج البلاغة**: 62/4.

(6) **عبد الله بن الزبير**: 155.

(7) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 161/5.

ويُنكر محمود الرويضي هذه الرواية، وينسفها من أصلها: فيقول: "وإني لا أرى أي صحة لهذه الرواية، حتى وإن وصلت العداوة بين ابن الزبير وبني هاشم إلى أكثر من ذلك"[1]

وأرى أن رواية العقد الفريد، قد تكون صحيحة، ولم لا، وعبد الله بن الزبير يناصب بني هاشم العداء، ويتربص بهم، ويبعد كل ما قد يرفع من شأنهم، وقد علل سبب عدم ذكر الرسول لهم عليه السلام تعليلا يقترب من وصف الحال الذي كان بنو هاشم عليه. كما أن الأحداث التي حصلت مع عبد الله بن الزبير ومحمد بن علي –ابن الحنفية- وسجنه له في حجرة زمزم، لما امتنع عن بيعته[2]، لتؤكد مثل تلك الرواية، وإمكانية حدوثها.

وقد استنجد ابن الحنفية بشيعة أهل الكوفة، فبعث إليه المختار بن أبي عبيد الثقفي جماعة من الشيعة وخلصوه من سجن عبد الله بن الزبير، ومنعهم قتاله حقنا للدماء[3].

ولم يطل شأن محمد بن الحنفية طويلا، ولا المختار بن أبي عبيد الثقفي؛ فقد قتل سنة 67هـ[4]، بعد أن سيّر له مصعب جيشا ضخما، توجه به إلى الكوفة ومعه المهلب بن أبي صفرة، ولما وصلوا إلى الكوفة، حاورهم مصعب بمبايعة عبد الله بن الزبير، فقالوا: "إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وبيعة الأمير المختار"[5]، ودار قتال وسجال انتهى بمقتله.

ولعل عبد الله بن الزبير كان يلتمس قيام حركة، أو ثورة تعمل على مناوأة الأمويين، خاصة وأنهم يتطلعون إلى العراق، نظرا لأهميتها لكلا الجانبين. فكانت حركة التوابين، ومناوأتها الأمويين أكبر الأثر في مساعدة عبد الله بن الزبير وتثبيت خلافته، ولذا مدّ الزبيريون أيديهم للتوابين، في الوقت الذي اجتمع الزبيريون والتوابون في كراهيتهم ومعارضتهم للدولة الأموية.[6]

---

(1) **حركة عبد الله بن الزبير**،رسالة ماجستير:138،الجامعة الأردنية،1990.

(2) اليعقوبي،**تاريخ**:182/2. ابن سعد،**الطبقات**: 100/5-101. البلاذري، **أنساب الأشراف**:472/3

(3) ابن سعد، **الطبقات**: 102/5 . ابن الأثير، الكامل في التاريخ:52/4-53.

(4) الطبري، **تاريخ الطبري** :93/6.

(5) نفسه، والصفحة نفسها.

(6) الخربوطلي، **عبد الله بن الزبير**: 162.

وقد تم ما أراده عبد الله بن الزبير؛ فقد انشغل الأمويون بالتوابين في حرب دامية، لم يخسر خلالها عبد الله بن الزبير سوى تقديم النصح والإرشاد من خلال قائده زفر بن الحارث لقادة التوابين، مدركا أن الدخول في معركة كهذه غير محمودة النتائج، فقد استفاد من نتائج حربه المدمرة مع الأمويين في مرج راهط، ومع قبائل الجزيرة، فأصبح منهك القوى، ولا ينوي إعادة الكرّة مرة ثانية، ولذلك نراه يقول لهم: "والله لو أنّ خيولي كرجالي لأمددتكم"[1].

وهنا أتفق وما ذهب إليه محمود الرويضي حيث يقول: "لقد كانت حركة التوابين فرصة لابن الزبير كان بإمكانه أن يستغلها لصالحه وليتخلص بواسطتها من أكبر خصم له"[2]، "وابن الزبير لم يقدم مساعداته للتوابين، تاركا الأمور تسير في مجراها دون أن يتابعها"[3].

وقد استفاد الأمويون لما تخلى عبد الله بن الزبير عن التوابين، وعدم نصرته لهم، فانقضوا على العراق، عصب دولة ابن الزبير، وقضي فيها على أخيه مصعب ذراعه الأيمن، وسوطه الأقوى في المواجهة.

وقد يؤخذ على عبد الله بن الزبير إضاعة الفرص وتفويت الحلفاء، فقد كانت الخوارج في صف عبد الله بن الزبير في حصاره الأول[4]، وقاتلت معه قتالا شديدا، ثم أرادوا أن يقفوا على مبادئ عبد الله بن الزبير ليتأكدوا منها، فقالوا لبعضهم: "تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم ...، سلوه عن عثمان، فإن برئ منه كان وليكم، وإن أبى كان عدوكم"[5].

---

(1) الطبري، **تاريخ الطبري**: 595/5. البياسي، **الإعلام بالحروب**: 280/2. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**: 6/4.

(2) محمود فالح الرويضي، **حركة عبد الله بن الزبير**: 171، الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير 1990.

(3) البغدادي، **الفرق بين الفرق**: 50. الشهرستاني، **الملل والنحل**: 118.

(4) الطبري، **تاريخ الطبري**: 564/5.

(5) الطبري، **تاريخ الطبري**: 564/5.

ولكن عبد الله بن الزبير قد خشي هذه المحاورة، وكان إلى جانبه عدد قليل مـــن أصـــحابه، فوعدهم إلى موعد يناظرهم فيه، وقد هيأ أصحابه وهم مشدودون إلى سلاحهم[1].

وتطول المناظرة بين الفريقين[2]، ولكنهم في نهايتها يرون أن عبد الله بن الزبير قــد خـــرج على مبادئهم، وعزموا على عدم مد يد العون له، والبقاء معه، وقد دارت معـــارك حاميـــة بـــين الخوارج وبين الزبيريين، وتولى محاربتهم المهلب بن أبي صفرة، وانتصر علـــيهم، ووصـــف الطبري تلك المعارك، بقوله: "ولما نزل المهلب بالقوم خندق عليهم –يقصد الخوارج- ووضـــع المسالح وأذكى العيون، وأقام الأحراس، ولم يزل الجند على مصافهم والنـــاس علـــى رايـــاتهم وأخماسهم، وأبواب الخنادق عليها رجال موكلون بها، فكانت الخوارج إذا أرادوا بيـــت المهلـــب وجدوا أمرا محكما، فرجعوا، فلم يقاتلهم إنسان قط كان أشد عليهم ولا أغيظ لقلوبهم منه".[3]

ويذكر هنا أن مصعبا قام بعزل المهلب بن أبي صفرة عن قتال الخوارج، وجعل مكانه عمر ابن عبيد الله بن معمر، فوجد الأزارقة فرصة للانقضاض عليه، بعدما علموا بعزل المهلب، ولم يستطع صدهم.[4]

وهذا الإخفاق في قتال الأزارقة والخوارج، وضعف موقف مصعب بن الزبير أمام خصومه، جعل أخاه عبد الله يقوم بعزله، ويعين ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير مكانه، وكان أول شـــيء فعله هو دعوة المهلب إلى العودة لقتال الخوارج، إلا أن المهلب رفض ذلك[5]، وبقي مقيما فـــي البصرة[6]، وأسند أمر الخوارج إلى قائد جديد هو قطري بن الفجاءة، ولم تثمر محاولات حمـــزة في القضاء على الخوارج [7].

ودخل في زحمة الصراع هذه العدو الأكبر لعبد الله بن الزبير، ألا وهـــو عبـــد الملـــك بـــن مروان، المتربص به وبأخيه مصعب من قبله.

ولم يكن عبد الله بن الزبير ليغفل مناطق الأمويين في الشام ، فقد أرسل أخاه مـــصعبا إلـــى فلسطين[8] ، بعد أن كان دخلها قائدهم ناتل بـــن قـــيس الجـــذامي ، وتغلّـــب علـــى أهلهـــا[9]،

---

(1) الطبري، **تاريخ الطبري** : 564/5.

(2) مجريات المناظرة، الطبري، **تاريخ الطبري**: 565/5-566.

(3) الطبري، **تاريخ الطبري** : 5-617.

(4) نفسه، 120/6.

(5) **البداية والنهاية**:233/8-234

(6) نفسه: 234.

(7) عبد الرزاق حسين، **شعر الخوارج**:137، عبد الرحمن عبد الكريم النجم: **البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج**: 130 وفيه تفصيل أمرهم مع حمزة بن عبد الله

(8) المسعودي، **مروج الذهب**: 105/3-106.

(9) نفسه:105.

وأرسل حنتف بن السجق إلى وادي القرى، وأمره أن يجعلها مركزا لقواته في انطلاقها إلى نواحي الشام[1].

أما عبد الملك بن مروان، فوصف حاله هذه المسعودي بقوله: "فلم ير عبد الملك ...، قبلها أشد ضحكا، ولا أحسن وجها، ولا أبسط لسانا، ولا أبسط جنانا منه"[2]. وفي ذلك دلالة واضحة على أن عبد الملك بن مروان صاحب سياسة وحنكة في الأزمات، لا تبدو عليه عوامل الهزيمة أو الانكسار أمام الأحداث. ويقول ابن خلدون عنه: "وكان عبد الملك أعظم الناس عدالة ...، وعدول ابن عباس وابن عمر إلى بيعته عن ابن الزبير وهو في الحجاز"[3].

ويصور المستشرق رودلف زلهايم حال عبد الملك بن مروان، الشاب وهو يبلغ الأربعين، وهو يفوز على عبد الله بن الزبير الذي يحقق كل الشروط الضرورية للتأهب والانتصار[4] مع ضآلة اعتقاد عبد الملك بإمكانية التغيير في زمن قريب، ومرد ذلك إلى أمرين[5]:

الأول: لم تلق خلافته أي مقاومة في الشام، حتى ولا من قبيلة كلب مع حرصها على بقاء الخلافة في يد أسرة يزيد لمصالحها الشخصية.

والثاني: كانت مدينة القدس في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم مكانا مقدسا للمسلمين، ولكي يمنح عبد الملك ما تبقى في يد الأمويين من الأمصار قيمة دينية وسياسية خاصة بها، فقد سعى لجعل القدس مكانا يقابل مكة وينافسها في اجتذاب الحجاج المسلمين.

ولعل هذا الاستنتاج فيه شيء من البعد عن فهم الواقع الديني للمسلمين، والكاتب مستشرق، لا يعرف التفاضل بين المكانين المقدسين للمسلمين، فمهما فعل عبد الملك بن مروان لن يستطيع إقناع المسلمين بأن القدس تقابل الكعبة المشرفة بالمكانة الدينية، أو أن يصرف عيون المسلمين عن الحج إلى بيت الله الحرام ويستبدلوه بالقدس كما حاول أن يفعل ذلك أبرهة الحبشي قبل الإسلام.

وقد يكون توصل إلى استنتاجه هذا، عندما اشتد الصراع بين الأمويين والزبيريين على العراق والحجاز، ذلك أن كلا الجانبين كان يستهدف استئصال الآخر، وزاد من قوة ابن الزبير

---

(1) المسعودي، **مروج الذهب**: 105.

(2) نفسه، 105-106.

(3) **مقدمة ابن خلدون**: 271.

(4) **فتنة عبد الله بن الزبير**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م49، جـ2، 849/1974.

(5) نفسه والصفحة نفسها.

-إضافة إلى شخصيته ومكانته المرموقة بين الصحابة والتـابعين- سـيطرته علـى الأمـاكن الإسلامية المقدسة في الحجاز، حيث تقام شعائر الحج التي تشترك فيها سنويا أعداد هائلـة مـن المسلمين من الأقاليم والأمصار كافة ، وكان عبد الله بن الزبير يغتنم هذه المناسبة ويأخذ البيعـة منهم لنفسه، دون الخليفة الأموي[1]، وهو أمر قد جعل الأمويين يتخذون الوسائل للحيلولة دونـه، والقيام بمحاولات جادة للقضاء على ابن الزبير[2].

وقد لخص الباحث أحمد حسن بكار الحملات الأموية على عبد الله بن الزبير بـشكل يـسهل تتبعه، كما يأتي[3]:

- في عهد يزيد بن معاوية، أرسلت الحملة المشهورة بقيادة مسلم بن عقبة، فقد احتل المدينـة تاركا أمر مكة من بعده إلى الحصين بن نمير الذي آثر الرجوع إلى الشام بعدما ترامى إليه نبـأ وفاة يزيد.

- بعد أن بويع عبد الملك بالخلافة، قرر إرسال عروة بن أنيف إلى المدينة ومعه سـتة آلاف من الشام، وأمره أن يعسكر خارج المدينة، ويراقب تحركات قوات ابن الزبير، وظل على هـذا الحال شهرا، حتى أمرهم عبد الملك بالعودة إلى الشام.

- حملة الحجاج بن يوسف الثقفي إلى الحجاز، الذي وكّل بالقضاء على عبد الله بن الزبيـر نهائيا ، لما توفرت له من أسباب القوة والقدرة.

- أدرك عبد الله بن الزبير خطورة الوضع الذي أصبح عليه نتيجة تلك الحملات المتكـررة، كما وأن قوى المعارضة التي شاغلها قد أنهكته، واستنفدت طاقاته العسكرية والماديـة، فأصـبح صيدا سهلا لعبد الملك بن مروان. وأخذ يتطلع إلى العراق بعد أن شعر أهلها بخيبة أمل كبيـرة من تصرفات عبد الله بن الزبير معهم، ويروي الجاحظ: أن مصعبا قدم بوفود من أشراف أهـل العراق بعد القضاء على ثورة المختار، والخوارج، وبمساعدتهم قدم إلى عبد الله بن الزبير فـي مكة، وقال له: يا أمير المؤمنين، قد جئتك بوجوه أهل العراق، ولم أدع لهم نظيرا، فأعطهم مـن المال[4]، ولم يرق هذا الكلام لعبد الله، ونفر في وجوههم، وقـال: والله لـوددت أن لـي بكـل

---

(1) الذهبي، **تاريخ الإسلام**: 182/3-183.

(2) أحمد حسن بكار، **الحجاج في الميزان**: 31.

(3) ينظر، نفسه: 32-36.

(4) الجاحظ: **البيان والتبيين**: 561/1. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 154/5. البيهقي: **المحاسن والمساوئ**: 460.

عشرة من أهل العراق رجلا من أهل الشام، صرف الدينار بالدرهم.[1] وقد أخذ فيهم هذا الكلام، وأرادوا الابتعاد عنه، فقالوا له: "أحبك أهل العراق، وأحببت أهل الشام، وأحب أهل الشام عبد الملك بن مروان"[2].

وكان لموقف عبد الله بن الزبير آثار سلبية، أهمها أنه فقد ودَّهم لهم، وأن اتصالاتهم بأعدائه باتت تكون مثمرة، خاصة بعد أن عزل أخاه مصعبا، الأمير الذي أحبوه، وولى مكانه ابنه حمزة، وقد كان يدرك مصعب أن استمرار الولاء بحاجة إلى البذل والعطاء ، غير أن عبد الله بن الزبير كان على عكس أخيه مصعب في العطاء، وقد عُدَّ شحيحا في أغلب المصادر التي تناولته بالدراسة[3]، ولعل في مقولة عبد الله بن الزبير "أكلتم تمري، وعصيتم أمري"[4]، من الدلالة الواضحة على عدم قناعته في العطاء، وإن أعطى فهو بلا فائدة.

ويذهب صاحب الأغاني أن سبب عزل عبد الله بن الزبير لأخيه مصعب يعود لإنفاقه المال الزائد في زواجه من عائشة بنت طلحة بن عبد الله التيمي، وحتى قال فيه أنس بن أبي أناس مخاطبا عبد الله بن الزبير[5]:

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً	من ناصح لك لا يريد خداعاً
بِضعُ الفتاة بألف ألف كامل	وتبيت قادات الجيوش جياعاً
لو لأبي حفص أقول مقالتي	وأبثُّ ما أبثثتكم لارتاعا

ولما عاد مصعب بن الزبير والياً للعراق من جديد حاول لمَّ فرقة أهل العراق من جديد ولأجل هذا ، أعاد سياسة بذل العطاء وجعل لأهل العراق عطاءين كل سنة [6]؛ عطاء الصيف ، وعطاء الشتاء ، وهدفه من ذلك تحريض أهل العراق ضد الأمويين الذين يشكلون خطراً على الدولة الزبيرية، خصوصاً وأن عبد الله بن مروان كان يعلم حال العراق حينما كان حمزة والّيا عليها ، والحال التي أصبحت عليها في عهده .

---

(1) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 154/5. البيهقي: **المحاسن والمساوئ**: 460.

(2) البيهقي: **المحاسن والمساوئ**: 460. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 156/5.

(3) المسعودي، **مروج الذهب**: 84/3. ابن كثير، **البداية والنهاية**: 255/8 ، الطقطقى، **الفخري في الآداب السلطانية**: 123

(4) أبو منصور الثعالبي، **الإعجاز والإيجاز**: 68.

(5) الأصفهاني، **الأغاني**: 164/16 و 357/3.

(6) ابن عساكر ، **تاريخ دمشق** : 239/58

وما أن عزم عبد الملك الخروج إلى مصعب للقضاء عليه وأخذ العراق منـه حتـى خـرج عمرو ابن سعيد الأشدق أحد زعماء بني أمية مدعياً الخلافة لنفسه وثار على عبد الملك ، ولمـا علم عبد الملك بحاله قفل راجعاً إلى دمشق ودارت بينهما حوارات ووساطات توصلوا خلالها أن يكون عبد الملك الخليفة وله من بعده الخلافة [1] ورضي عبد الملك بذلك إلى حين[2]، ثم تمكـن منه وألقى القبض عليه وقال له : " والله لو أعلم أنك تبقي علي إذا أبقيت عليك ... ، ولكـن مـا اجتمع رجلان قط في بلدة على مثل ما نحن عليه إلا أخرج أحدهما صاحبه " [3] ، وقـام عبـد الملك بقتله [4] فهرب من معه وانضموا إلى عبد الله بن الزبيـر [5] ، والتحـق أولاده وإخوتـه بمصعب بن الزبير في العراق [6] ولم أجد في المصادر التي قرأت ما يظهر مدى الفائـدة التـي عمل على تحصيلها ابن الزبير من تلك الأحداث ، بينما كان عبد الملـك بعـد أن أجهـز علـى منافسه يتجهز للخروج إلى مصعب وبدأ حملته على زفر بن الحارث المتحصن بقرقيسيا واستمر يقارعه حتى استسلم له الرجل ضمن شروط وافقا عليها [7] وقد خسر جراء ذلك مصعب سـنداً يعتمد عليه.

بدأت الثارات العصبية تطل برأسها في العراق ، وبدأت تعادي الحركة الزبيرية، خاصة فـي عهد حمزة بن عبد الله، حينما خرج عليه مالك بن مسمع وقومه ، عندما أراد الخـروج بـأموال البصرة ، فاعترضوه قاصدين الأموال التي معه[8] كما خرج على مصعب بن الزبير عبيـد الله ابن الحرّ وخالد بن عبد الله بن خالد، وذلك بإيعاز من عبد الملك بن مروان[9]، وبدأ عبد الملـك يرسل بكتبه إلى أشراف أهل العراق، وإلى المخلصين والمقربين من مصعب ليحرضـهم عليـه ويطالبهم بالطاعة له، ولما علم مصعب بذلك ، قال غير مبالٍ " اصنعوا ما شئتم "[10] وأمر آخـر لا بد أن يذكر في هذا المجال وهو: " حرص معاوية على تمتين صلاته بالقبائل النازلة بالـشام وإلحاحه الشديد على إشعارهم على أنهم عصبته المفضلة وأنهم أهلـه وسـنده" [11]، "فـالوازع بأشكاله المختلفة هنا إنما يكون مصدره في القوة والقهر متمثلا في الوظيفة السياسية للعصبية"[12]

---

(1) ينظر ، ابن سعد ، **الطبقات** : 227/5 ، الدينوري ، **الأخبار الطوال** : 286 . الطبري ، **تاريخ الطبري**: 140/6-141 ، ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** : 156/5.

(2) الدينوري ، **الأخبار الطوال** : 286 ، **العقد الفريد** : 156/5.

(3) الطبري ، **تاريخ الطبري**: 144/6 ، **العقد الفريد** ، 157/5.

(4) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**: 22/55.

(5) الدينوري ، **الأخبار الطوال** ، 286.

(6) الزبيري ، **نسب قريش** : 180 ، ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** : 89/4.

(7) ينظر المسعودي ، **مروج الذهب** : 112/3 ، ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** : 115/4.

(8) ينظر الطبري ، **تاريخ الطبري** : 155/6 _ 156 ، النويري ، **نهاية الأرب** : 78/21-79.

(9) ينظر الطبري، **تاريخ الطبري**: 128/6-133، وفيها تفاصيل الخروج على مصعب.

(10) الطبري ، **تاريخ الطبري**: 160/6.

(11) رياض عيسى، **النزاع بين أفراد البيت الأموي ودوره في سقوط الخلافة الأموية**: 50.

(12) محمد الدقس، **العصبية الخلدونية ووظيفتها الاجتماعية والسياسية**، مجلة جامعة الملك سعود، م2 ، 1990،ص 732.

وإن صحت هذه الرواية فيكون بذلك قد عجّل في القضاء على إمارته وخلاص العراق من بين يديه ، ولكني أرى أن مثل هذا القول لا يصدر من إنسانٍ عرف بالشجاعة والمهارة والمراوغة حتى إن عبد الملك قد قرر خوض اللقاء معه بنفسه ، فهو يعي خطورة خصمه وشجاعته ، وفيه يقول : " لو وجّهت أهل الشام كلهم فعلم مصعب أني لست معهم لهلك الجيش كلهم "[1] .

وقال فيه مخاطبا أهل بيتهِ " إن مصعب بن الزبير قد قتل المختار ، ودانت له أرض العراق ، وسائر البلدان ، ولست آمنه أن يغزوكم في عقر داركم ، فما ترون ؟ فتكلم بشر بن مروان ، فقال : "يا أمير المؤمنين : أرى أن تجمع أطرافك ، وتستجيش جنودك ، وتضم إليه نواصيك ، وتسير إليه ، وتلف الخيل بالخيل ، والرجال بالرجال"[2]

استعان عبد الملك في الخروج إلى مصعب في العراق بالحجاج بن يوسف الثقفي ، حيث أمر الناس بالالتحاق بجيش عبد الملك ، فكان لا يمر على بيت رجل تخلف إلا أحرق عليه بيته، فكتب إليه عبد الملك: " ارفق بهم فإنه لا يكون مع الرفق ما تكره ومع الخرق ما تحب" [3]فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا .[4]

تقدم عبد الملك بجيشه حتى دخل مسكن[5] ، والتقى الجيشان ، جيش عبد الملك وجيش مصعب بدير الجاثليق[6] سنه 71 هـ

ودار قتال عنيف بين الجيشين كانت الغلبة فيه لعبد الملك بعد أن تخلى عن مصعب أغلب قادته وأصحابه ، وتركوه في المعركة وحيداً ولم يبق معه إلى ابنه عيسى ، وإبراهيم بن الأشتر الذي أظهر وفاءاً وإخلاصا ً لمصعب رغم علمه بأنه سيقتل[7] وقد حاول مصعب أقناع ابنه عيسى بالهرب من المعركة والتوجه إلى عمه عبد الله بن الزبير ، ليخبره بخذلان أهل العراق له ، فرفض ذلك ، وقاتل إلى جانب أبيه حتى قتل [8] ورأى محمد بن مروان أن يطلب من عبد الملك أمان مصعب ، فأمنه ،[9] وقدم إليه وقال له : " يا مصعب ، هلم إلي ، أنا ابن عمك،

---

(1) ابن بكار ، **الأخبار الموفقيات** : 526.

(2) الدينوري ، **الأخبار الطوال** : 310 . الطبري ، **تاريخ الطبري**: 156/6-157.

(3) الثعالبي، **خاص الخاص**: 127.

(4) ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** : 158/5.

(5) النويري ، **نهاية الأرب** : 121/21.

(6) دير الجاثليق ، موضع غربي نهر دجلة ، ياقوت : **معجم البلدان** : 503/2.

(7) ابن بكار ، **الأخبار الموفقيات** : 530 .

(8) الطبري ، **تاريخ الطبري**: 158/6 . ابن أبي الحديد ، **نهج البلاغة** : 296/3.

(9) المسعودي ، **مروج الذهب** : 115/3.

محمد بن مروان ، وقد أمنك أمير المسلمين على نفسك .... فأنشدك الله في نفسك "[1]

غير أن مصعبا رفض ذلك وأبي دعوة عبد الملك أن تكون الأمور شورى في الخلافة [2]، واستمر مصعب يقاتل حتى أثخن بالجراح ، فخرج إليه عبد الله بن ظبيان وقتله، وحزّ رأسه[3] وأمر عبد الملك بدفن مصعب مع ابنه عيسى بدير الجاثليق ثم دعا أهل العراق إلى بيعته فبايعوه[4].

وكان لمقتل مصعب بن الزبير أثر كبير على الحركة الزبيرية ، وفاجعة أكبر للموالين لعبد الله بن الزبير ، وخسارة العراق من قبضة الحركة الزبيرية كانت عاملا من عوامل إسقاطها ؛ لأن عوامل صمود الحجاز قد فقدت فاعليتها بسقوط العراق[5].

ولم يجد عبد الله بن الزبير بُداً من إعلان أمر مقتل أخيه بعد أن سكت عنه فترة من الزمن ، أملاً في إبقاء الروح المعنوية عاليه لدى أهل الحجاز ، ولكن لم يبق أحد لم يتكلم في أمر مقتله حتى قيل " تحدث بذلك العبيد والإماء في سكك المدينة ومكة " [6] وعبد الله لم يتكلم بعد.

ثم قام وخطب خطبة مؤثرة نعى خلالها أخاه ، وذم أهل العراق الذين خذلوه ، واحتسبه شهيداً عند الله ، ثم تفاخر بنفسه وأبيه ونسبه[7].

بدأ عبد الملك بن مروان يشعر بحقيقة نصره، ودانت له العراق، وبايعه أهلها، وعين عليهم الولاة، وبعث الحجاج بن يوسف الثقفي مع جيش لحرب عبد الله بن الزبير بمكة[8].

ورأى عبد الملك فرصة لمخاطبة أهل الكوفة قبل عودته إلى دمشق، فصعد منبر الكوفة منددا بعبد الله بن الزبير، الذي رفض الخروج من مكة لمواجهته، كما فعل هو.

---

(1) المسعودي، **مروج الذهب**: 115/3.

(2) ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** : 106/4 ، ابن خلدون ، **تاريخ** : 77/3.

(3) ابن بكار ، **الأخبار الموفقيات** : 531 ، الدينوري ، **الأخبار الطوال** : 313 ، الطبري ، **تاريخ الطبري**: 195/6 . ابن عبد ربه، **العقد الفريد** : 159/5.

(4) المسعودي ، **مروج الذهب** : 115/3 . ابن خلدون : **تاريخ** : 79/3.

(5) إبراهيم بيضون ، **ملامح التيارات السياسية** : 224.

(6) المسعودي ، **مروج الذهب** : 119/3.

(7) الخطبة طويلة وينظر فيها : ابن بكار ، **الأخبار الموفقيات** : 540-541 ، ابن قتيبة ، **عيون الأخبار**: 240/2-241 . الطبري، **تاريخ الطبري**: 166/6، ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 160/5-161.

(8) المسعودي، **مروج الذهب**: 117/3.

ومما قاله عبد الملك: " إن عبد الله بن الزبير، لو كان خليفة كما يزعم لخرج ، فآس بنفسه، ولم يغرز ذنبه في الحرم "[1]، وقال أيضا: "إني استعملت عليكم بشر بن مروان، وأمرته بالإحسان إلى أهل الطاعة، والشدة على أهل المعصية[2]

تجهز الحجاج بجيشه ورأى عبد الملك أن يوصيه خيرا فيمن يسالمه، وأوصاه خيرا في عروة بن الزبير، وألا يمسه بسوء، إذ كان أموي الهوى[3] ، ولم تكن له أطماع سياسية كما كانت لأبيه وأخويه عبد الله ومصعب[4] .

ويصف محمود الرويضي وضع ابن الزبير- عندما اشتد الحصار عليه وكاتب أهل العراق في ذلك- فيقول : "وكان عليه من البداية أن يقوم بمعاملة أهل العراق معاملة حسنة، ليكسب ولاءهم له، إلا أن إدراكه جاء متأخرا لهذه الحقيقة، وذلك بعد أن شعر بصعوبة موقفه نتيجة لتشديد الحصار عليه "[5].

وحين دخل الحجاج مكة، دخل عبد الله وأصحابه عائذين بالكعبة، وحين رُميت الكعبة بالمنجنيق[6]، خرج أصحاب عبد الله بن الزبير من الكعبة، طالبين الأمان لأنفسهم، عدا عبد الله الذي أشارت عليه أمه أسماء بنت أبي بكر ألا يستسلم إلا للحق[7].

وقد أخذ عبد الله بن الزبير احتياطاته العسكرية لمواجهة الأمر، وأدرك أن المعركة فاصلة لا محالة، ولعله استفاد من حصاره الأول لمكة، وهو يدرك طبيعة مكة الجبلية، ولهذا كان يحذر من بقي معه من أن يستولي أهل الشام على جبلي مكة، كما ووضع في كل ثغرة مجموعة مسلحة، "فكانت مسالحة كثيرة يطوف عليها أهل البيات من أصحابه"[8]وهم على ذلك فيهم من الجوع ما يمنع القتال، ولا يقدرون على حمل السلاح، وعبد الله في المقام يصلي كأنه شجرة قائمة ما ينثني، تهوي الحجارة ململمة ملسا كأنها خرطت وما يصيبه منها شيء ولم يفزع منها[9] . ولعل الحجاج قد خالف وصية عبد الملك بن مروان وقت أوصاه بالكعبة خيرا، وألا يهتك أستارها، وأن يأخذ على ابن الزبير بشعابها، وفجاجها، وأنفاقها، حتى يموت جوعا، أو يخرج عنها مخلوعا[10].

---

(1) الطبري، **تاريخ الطبري**: 164/6.

(2) نفسه، والصفحة نفسها.

(3) المسعودي، **مروج الذهب** : 120/3 . وبعد مقتل عبد الله بن الزبير هرب عروة مع الحجاج إلى الشام، مستجيرا بعبد الملك فأجاره، الدينوري، الأخبار الطوال : 315.

(4) خليل إبراهيم، **عروة بن الزبير**:76، المورد،م5ع4، 1976

(5)محمود فالح الرويضي،**حركةعبد الله بن الزبير**،226، رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية، 1990

(6)الدينوري، **الأخبار الطوال** : 314.

(7) نفسه،314-316.

(8)ابن عساكر، **تاريخ دمشق** : 234/28.

(9)نفسه، والصفحة نفسها.

(10)البلاذري، **أنساب الأشراف** :116/7.

وأكثر الروايات في المصادر تذكر أن الحجاج قد ضرب الكعبة بالمنجنيق،ويذكر البلاذري قول منادي الحجاج : " ونادى منادي الحجاج في الناس أن انصرفوا إلى بلادكم، فإنا نعود بالمنجنيق على الملحد ابن الزبير[1].

وطال حصار الحجاج لعبد الله بن الزبير، وخسر قواه العسكرية والمادية، وحيل بينه وبين المساعدات الخارجية، ومن غريب الروايات أنه قدم إليه نفر من الأعراب تُقَعْقِعُ وِفَاضها، فقالوا: "قدمنا لنقاتل معك ، فأعنّا على قتال أعدائك -فإذا مع كل امرئ منهم سيف ، كأنها شفرة وقد خرج من غمده، فقال: يا معشر الأعراب : لا قرّبكم الله، فوالله إن سلاحكم لرث، وإن حديثكم لغث، وإنكم لعيال في الحرب، وأعداء في الخصب ، فتفرقوا عني"[2].

وإن صحت هذه الرواية ، فربما خشي الزبير منهم على نفسه وجماعته، مخافة أن يكونوا أعوانا لجيش الحجاج دخلوا إليه ليتمكنوا منه عند الالتحام .

وازداد الأمر صعوبة على ابن الزبير وأصحابه، وبدأت المجاعة تطل برأسها على من بقي منهم، حتى أكلوا لحوم البراذين، وذبح ابن الزبير فرسا له وقسمها بين أصحابه[3] أثناء الحصار،وهذا يخالف الروايات التي وصفت المجاعة في عهد الحصار وقالت أن بيوت ابن الزبير كانت مملوءة قمحا وشعيرا وتمرا وذرة[4].

بدأ جنود عبد الملك يزيدون من شدة الحصار وتضييق الخناق على عبد الله بن الزبير، قاصدين النيل من عزيمته والفتك بروحه المعنوية القتالية فنادى عليه مناديهم:"ويلك يا ابن ذات النطاقين، اقبل الأمان، وادخل في طاعة أمير المؤمنين"[5].

والحجاج يصيح بمن معه ويقول:" علام تقتلون أنفسكم، من خرج إلينا فهو آمن، لكم عهد الله وميثاقه..... ، والله لا أغدر بكم، ولا لنا حاجة في دمائكم [6]. قال : فخرج الناس ينسلون حتى خرج من أصحاب ابن الزبير نحو من عشرة آلاف مقاتل ، فلقد رأيت عبد الله وما معه من أحد[7].

وقد تحدث الطبري عن تلك الفترة في روايته :" فلم تزل الحرب بين ابن الزبير ، والحجاج حتى كان قبيل مقتله وقد تفرق عنه أصحابه وخرج أكثر أهل مكة إلى الحجاج في أمان ، ....، وخذله من معه خذلانا شديداً ، حتى أن حمزة ، وخبيب بن الزبير كانا ممن خرجا [8].

---

(1) البلاذري، **أنساب الأشراف** : 119/7.

(2) نفسه، والصفحة نفسها.

(3) نفسه،121/7.

(4) نفسه، والصفحة نفسها.

(5) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**: 165/5.

(6) ابن عساكر ، **تاريخ دمشق** : 225/28.

(7) نفسه ، والصفحة نفسها .

(8) الطبري، **تاريخ الطبري**، 188/6 وأنظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**: 123/4 .

وعبثا حاول الحجاج إعطاء الأمان لعبد الله بن الزبير وقبوله له ، وأرسل له الوفود ، والشخصيات ، لكن عبد الله كان دائماً يرفض الأمان لنفسه [1] .

ولعل توجه عبد الله بن الزبير إلى أمه أسماء لما خذله أصحابه يستشيرها ، يبين حاله على أتم وجه ، وأن أمره بات وشيكاً[2] .

وأدرك الحجاج بن يوسف الثقفي ضعف الحال التي آل إليها عبد الله بن الزبير ، وأنه بإمكانه الانقضاض عليه وقتله لكنه خشي إن فعل ذلك أن يثار قومه له ، وأراد أن تشارك جميع الأمصار لأمره [3]

وليس عبد الله بن الزبير بالرجل الذي يستسلم ، رغم قلة رجاله ، بل أخذ يشحن الهمم وينزع الخوف من قلوب رجاله ، وخطب في رجاله خطبة طويلة يشجع أصحابه على مصارعة السيوف ، والمحافظة على رباطة الجأش ، ومما قاله : " ولا يلهينكم السؤال عني ، ولاتقولن : أين عبد الله بن الزبير ؟ ، ألا من كان سائلاً عني فإني في الرعيل الأول [4] ثم أنشأ يقول[5] :

يا ربِ إنَّ جنود الشام قد كثـــروا	وهتَّكوا من حِجابِ البيتِ أستارا
يا ربِّ إِني حَنيف الرُّكن مضطهدٌ	فابعث إليَّ جنوداً منك أنـــصارا

ثم ترجل الفارس . وقتل عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنه 73 هـ [6] .

وبمقتله انتهت الحركة الزبيرية إلى الأبد ، ولم يُقَلْ أن أحدا من آل الزبير حمل الدعوة من بعده، ولم يُذكَر أن عبد الله بن الزبير كان قد عهد الخلافة لأحد إن حلّ به مكروه ، غير أن ابن بكار يشير في إحدى رواياته أن عبد الله بن الزبير كان يعهد إلى ولده عباد بن عبد الله ،وهو عظيم القدرعنده،[7] ، وكان يوليه قضاء مكة ، ويستخلفه إذا خرج إلى الحج ، فظن الناس ،" إذا حدث بعبد الله بن الزبير حدث .... يعهد إليه بالإمرة " [8]

---

(1) المسعودي ، **مروج الذهب** : 120/3-121 . البلاذري ، **أنساب الأشراف** : 125/7.

(2) الخطبة موجودة في : ابن بكار، **الأخبار الموفقيات** : 314-315 . الطبري ، **تاريخ الطبري** : 187/6-188 . ابن أبي الحديد ، **نهج البلاغة** : 281/3 -282.

(3) الخربوطلي ، **عبد الله بن الزبير** :225.

(4) الطبري ، **تاريخ الطبري** : 191/6 ، ابن الجوزي ، **صفوة الصفوة** : 324/1 ، 325 . ابن خلدون : **تاريخ** : 89/3.

(5) البلاذري : **أنساب الأشراف** : 365/5.

(6) الطبري ، **تاريخ الطبري**: 187/6 ، 188 . **ابن الأثير الكامل في التاريخ** : 126/4 . ابن خلدون ، **تاريخ** : 88/3-89.

(7) الزبير بن بكار ، **جمهرة نسب قريش** : 36.

(8) نفسه : 39.

هذا وانصرف باقي آل الزبير إلى الحياة المدنية والعلمية ، فأصبح منهم العلمــاء ، والفقهــاء والمحدثون ، كأمثال عروة بن الزبير ، وابنه هشام ، وعباد بن عبد الله بن الزبير وغيرهم[1]

ولعل عدم وجود من ينهض بالحزب الزبيري من جديد بعد مقتل عبد الله بن الزبير يعود إلى عوامل الحزب السياسية التي أنشئ عليها الحزب والدعائم السياسية التي ارتكز عليها .

فهو حزب الشخص الواحد [2] ، حزب عبد الله بن الزبير لما دعا لنفسه [3] وتتلخص دعــائم هذا الحزب على عدة عوامل أهمها :-

1/كان يرى عبد الله الخلافة حقا لقريش وحدها. ولابد من قصرها على الأكفياء[4] وقد تأكدت له كفاءته بعدما رشحته خالته عائشة لإمامة الناس ، وبعد موت معاوية لم يجد من هو أحق منه بالخلافة .

2/ تأمير عثمان بن عفان له لما ثار عليه الثوار ، فأخلفه داره ، تأسياً بإنابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ليصلي بالناس في مرضه الأخير.

3/ صلته ونسبه برسول الله ، فهو متصل برسول الله بعدة صلات ، أبوه ابن عمّة رسول الله ، وابن أخي خديجة أم المؤمنين ، وهو من السابقين في الإسلام ، وأحد المبشرين بالجنة ، وهو حواري رسول الله ، وعبد الله بن أسماء بنت أبي بكر ، وخالته عائشة أم المؤمنين .

4/ عارض الزبيريون فكرة التوريث التي أوصى بها معاوية ليزيد ، ورفضوا مبايعة يزيد من بعده .

5/ تميز عبد الله بن الزبير بالتقوى والصلاح ، وشهد الجمهور له بذلك، على يزيد بن معاوية الذي اتهمه الجمهور بالخلاعة والفجور .

6/غضب عموم الناس من المسلمين على بني أمية لاستباحتهم المدينة ومكة ، وقتلهم الحسين ابن علي وآل البيت . ولأنهم حولوا الخلافة من أمر الشورى إلى توريث الخلافة .

7/ إن الخلافة لا يكون مركزها إلا في الحجاز،باعتبار مكة والحجاز من رموز الإسلام.

---

(1) ينظر ابن سعد ، **الطبقات** : 5/178-182

(2) رياض عيسى ، **الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية** ، رسالة دكتوراة، جامعة دمشق، 1990م :ص 191

(3) النعمان القاضي : **الفرق الإسلامية في الشعر الأموي** : 223 . عزيزة بابتي : **السياسة والأدب في العهد الأموي** :150 . أحمد الحوفي ، **أدب السياسة في العصر الأموي** : 89

(4) أحمد الحوفي ، **أدب السياسة في العصر الأموي** : 89

إلا أن الحزب الزبيري قد فشل على الرغم من تلك الدعائم والركائز التي استند عليها ووجد من يسانده عليها بيد أن ثمة عوامل أدت إلى انهيار الخلافة الزبيرية تعددت بين عوامل عامة ، وخاصة[1] ، وإدارية[2]

من العوامل العامة أن الحزب كان يدور حول شخص بعينه ، ليس لديه دعاة يحملون مبادئه وينشرونها ، وقد اصطدم الحزب بالتطور الحضاري الذي شاع بالمدينة والحجاز ، بين الطبقة الارستقراطية المترفة ، كما اصطدم بالصراع القبلي بين اليمانية والمضرية ، ومن جهة أخرى ظهرت أحزاب ذات عقائد فكرية ، ودينية .[3]

أضف إلى هذا القول أن حزب عبد الله بن الزبير لم يستند إلى مبادئ ثابتة ، وليس له إستراتيجية واضحة نحو شمولية النظرة للمجتمع ، فلم يظهر كحريصٍ على حقوق المحرومين ، أو المحتاجين أو المدافع عن المظلومين ، واقتصر اهتمامه على العنصر العربي ، دون غيره .

ولعل في محنة الموالي ما يؤيد هذا الكلام إذ وجد الموالي في خلافة عبد الله بن الزبير فرصة الانقضاض على الدولة الأموية ، ظناً منهم أن خلافته ستحميهم ، وهم في العراق ليسوا بالعدد القليل ، لكن عبد الله بن الزبير حرمهم من العطاء والفيء ، وقد عبر عن ظلمهم الذي ألم بهم من عبد الله بن الزبير ما مثله شعراً أبو حرّة مولى خزاعة [4]

ومن العوامل الخاصة ، ما عرف عن عبد الله بن الزبير من صفات لا تلتقي والخلافة ، فعرف عنه القسوة ، والحدة ، والبخل ، وعدم الثقة ، ولعل في رواية الحصين بن نمير حينما عرض عليه التوجه إلى الشام ورفضه ذلك ما يدل على هذا القول ، وذهب إلى أبعد من ذلك حينما قال في حق أهل الحجاز وهو بينهم رافضاً بيعتهم : "كنت عاهدت الله لا يبايعني أحد فأقيله بيعته إلا ابن صفوان[5]. ومن تسرعه ، وحدته حينما نفى بني أمية عن الحجاز وندم على ذلك ، إضافة إلى قتله أخيه عمراً حينما خرج عليه والتحق بالأمويين، ومما يروى في بخله إذ دخل زفر بن الحارث على عبد الملك بن مروان ... فقال : لو كان لعبد الله سخاء مصعب وكان لمصعب عبادة عبد الله لكانا كما شاء المتمني[6]. ومن العوامل الإدارية ، سوء التصرف مع الثورات والنزاعات ،وعدم استغلالها لصالحة ،فقد أخفق في كسب الخوارج إلى جانبه، لما حاوروه في مبادئه ،مما جعلهم يشنّون عليه حرباً شديدة في العراق أنهكته اقتصادياً وعسكرياً[7]

---

(1) ثريا ملحس : **الأدب الزبيري في العهد الأموي** : 77.

(2) محمود الرويضي : **حركة عبد الله بن الزبير** ، 238 . رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، 1990

(3) ثريا ملحس : **الأدب الزبيري في العهد الأموي** : 77

(4) خليفة بن خياط ، **تاريخ** : 113 . وانظر شعر "أبي حرّة" في الشعر المجموع في هذا الخصوص.

(5) ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** : 162/5.

(6) أبو حيان التوحيدي، **كتاب الإمتاع والمؤانسة**: 3/ 170 .

(7) محمود الرويضي، **حركة عبد الله بن الزبير**، 242، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية ، 1990

وانشغل بالشيعة أيضاً ، وبالصراع القبلي ، مما جعل خصمه يأخذ الوقت الكافي لترتيب أمور بيته الداخلي في الشام ، فبدل انشغاله فيه ، أنشغل في عقر داره وفتح المجال أمام الأمويين للتخطيط والتدبير له [1].

ومن الغريب أن عبد الله في كل تلك الأحداث بقي في الحجاز ، ولم يذكر أنه خرج مره إلى الأمصار الطائعة له لفض نزاع ، أو قيادة جيش ، أو تلمس أوضاع مما فتح المجال أمام ولاته للاتصال بأعدائه واستمالة الأمويين لهم في أغلب الأحيان .

وهكذا انتهى الحزب الزبيري ، بانتهاء عبد الله بن الزبير ، ولم يدم هذا الحزب طويلاً فقد امتد من عهد يزيد إلى نهاية عبد الله بن الزبير وهي فترة لا تتجاوز عشر السنوات إلا قليلا .

وبعد هذا التطواف السريع المحصور في فترة زمنية محددة _ هي فترة الخلافة الزبيرية _ وبعيداً عن حكايات الإخباريين غير الموثوقة في بعضها ، وقصص الوضع ، فإن التأكد من الروايات في أكثرها أمر عسير المنال ، يحتاج إلى نظرة العلم والتدقيق والتمحيص بين المنطق والمعقول وتطابق الروايات وفق تسلسلها الزمني في المصادر التاريخية ، بعيداً عن روايات الشك والتزوير ، الخارجة عن المنطق والمقبول .

ولا أنفي أن تاريخنا مكتوب بأيدي البشر ، فهو حركة حياة تعج بكل ما في الإنسان من إرادات وشهوات ورغبات .

وإن ما أريد الوصول إليه أن حقبة من تاريخنا الماضي، وعلى الرغم من أهميتها، وفرض واقعها على عامل التأريخ ، إلا أنه أُغفل تدوينها تدوينا مستقلا، بل ووجدناها ضمن تدوين التأريخ للدولة الأموية، وهذه الحقبة التي أُغفل تدوينها هي فترة الخلافة الزبيرية والتي استمرت لأكثر من عشر سنوات، عن قصد أو غير قصد، فتارة وجدناه ضمن الحديث عن الدولة الأموية، وتارة أخرى ضمن الحديث عن الحركات الخارجة عن الدولة الأموية كالشيعة والخوارج والمرجئة وغيرها من الثورات، وكأن الحركة الزبيرية لم تسيطر على معظم الأمصار الإسلامية فترة بقائها، وأرى أنه من الإنصاف أن يكون لكتابة التاريخ القديم ترتيب آخر وهو:

الخلافة الأموية الأولى:41-63هـ ، ثم الخلافة الزبيرية: 63-73هـ، ثم الخلافة الأموية الثانية: 73-132هـ وهكذا، فإن التأريخ القديم لا يأتي على ذكر الخلافة الزبيرية من قريب أو بعيد، وبهذا نكون قد أعدنا للخلافة الزبيرية الحق التاريخي الذي تستحق .

هذا على الرغم من أن سلسلة الحكم الأموي لم تنقطع.

---

(1) محمود الرويضي: **حركة عبد الله بن الزبير** ، 242 . رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية : 1990

الفصل الأول :

موضوعات شعر الحركة الزبيرية:

- المديح
- الهجاء
- الرثاء
- الحماسة والحرب
- الاستعطاف
- اللوم والشكوى
- النصح والإرشاد

موضوعات شعر الحركة الزبيرية

واكب الشعر أحداث الحركة الزبيرية من بدايتها إلى نهايتها ، شأنه في ذلك شأن الشعر في العصر الأموي، حيث كثرت الأحزاب السياسية فيه ، وتفاعل الشعر معها ، واشترك في أحداثها، وللحزب الزبيري شعره كما لباقي الأحزاب الأخرى، يناضل ، ويقارع الحكم آنذاك، كل يدافع وينافح عن رأيه الذي يراه .

وكان للحزب الزبيري شعراؤه غير عبيد الله بن قيس الرقيات، نحو أبي وجزة السعدي، وإسماعيل بن يسار، وزفر بن حارث القيسي، وأيمن بن خريم، وغيرهم، جعلوا طاقاتهم الشعرية في خدمة الحزب الزبيري، وتركوا لنا إرثا وافرا من الشعر بدا واضحاً خلال الشعر المجموع، بحيث لا أستطيع القول إن الفترة التي حكم فيها الزبيريون كانت شحيحةً بالمواكبة الشعرية، كما ذهب عباس الجراوي حيث يقول:"إذا أردنا أن ننظر في الشعر الذي صاحب الحركة الزبيرية ونتعرف إلى الشعراء الذين واكبوا هذه الحركة فإننا لا نكاد نجد شيئاً ذا بال "[1].

وهذا القول غير دقيق ، وأظنه اعتمد في حكمه هذا على الروايات التي أسندت البخل لعبد الله بن الزبير وكانت سبباً في عزوف الشعراء عنه وقلة الوافدين عليه ، فقال :" والسبب أن عبد الله كان بخيلاً مقترا على نفسه وعلى الناس " [2] وهذا الحكم غير دقيق فقد عدّه سبباً في قلة الشعر الذي واكب الحركة الزبيرية، فحقيقة الشعر المجموع تخالف منطقه وحكمه ، أضف إلى ذلك تعدد موضوعات شعر الحركة الزبيرية، وشموله لموضوعات الشعر في العصر الأموي ، إذ تراوحت بين المدح، والرثاء، والهجاء، والوعيد والتهديد، والتحريض، والتهكم والسخرية، والاستعطاف، والحنين ... وغيرها من الموضوعات الجزئية والكلية في الشعر داخل القصيدة الواحدة ،الأمر الذي جعلني أنفي ما قاله النعمان القاضي في هذا الخصوص حيث يقول:" ويذهب كل شعر الزبيريين في مجال واحد هو مجال السياسة " [3] ويقول أيضا:" هذه إذن أغراض شعر الزبيريين وموضوعاته، لا تخرج عن هدف الدعاء للعقيدة السياسية والإشادة بها" [4] بينما خالفه الرأي هذا صلاح الهادي اذ يرى أن افتقار دعوة ابن الزبير إلى الأفكار الواضحة والمبادئ المحددة ، كان من أهم العوامل التي أدّت إلى قلة حظها من الشعر والشعراء [5] .

---

(1) **في الشعر السياسي** : 191.
(2) نفسه ، والصفحة نفسها .
(3) **الفرق الإسلامية في الشعر الأموي** : 504.
(4) نفسه ، والصفحة نفسها .
(5) صلاح الدين الهادي ، **اتجاهات الشعر في العصر الأموي** : 210.

ويذهب شوقي ضيف إلى أبعد من سابقيه فيقول :" وأكثر ما يكون حوله – يعني الحزب الزبيري – من شعر ، نجده في حروب القيسية واليمنية في الشام ، وهو ليس شعر حزبٍ بالمعنى المفهوم ، إنما هو هجاء وحماسة، أي شعر قبلي لا حزبي [(1)] . بينما في موضع آخر له يعلق على شعراء الأحزاب بقوله: " كانوا يعيشون لا لأنفسهم، وإنما لجماهير أحزابهم، فعنها يتكلمون ولها ينظمون، وباسمها يصيحون في وجه الأحزاب الأخرى، مجاهدين بألسنتهم .. " [(2)]

وهذا الاختلاف في الآراء السابقة وتباينه فيما بينهم مرده – من وجهة نظري – إلى عدم الإحاطة بجل الشعر الزبيري المنثور بين أمّات الكتب ، ودراسة ما تيسر لهم ضمن موضوعات الأدب الأموي بشكل عام، ويؤكد هذا القول ما قاله إحسان النص ومحمد عبد القادر أحمد، وعبد الحسيب حميدة :"ولم يظفر الحزب الزبيري إلا بشاعر واحد.-يقصدون عبيد الله بن قيس الرقيات- " [(3)] . وقد تبين لي خلال جمع الشعر أنه كثير ، وقد تراوح بين القصائد الطويلة، ذات الأغراض المتعددة ، وبين القصائد المتوسطة في الطول ، وبين المقطعات القصيرة ذات الغرض الواحد ، وأحيانا ببيت من الشعر يعبر عن فكرة أو رأي أو تأكيد أو تأييد .

وكذلك الأراجيز فمنها الطويلة ، ومنها القصيرة ، ومن الملاحظ أن المقطعات القصيرة كانت في أكثرها من نصيب الشعراء المغمورين غير المكثرين ، أو المفقود شعرهم لعدم شهرتهم ، مما يدلل على فقدان كثير من شعر أمثالهم في فترة لا مجال لمثل شعرهم أن يكون له حظ في الظهور أو الحفظ ، ويؤكد هذا القول وجود قصائد طويلة للشعراء المشهورين مثل عبيد الله بن قيس الرقيات وعبد الله بن الزبير الأسدي والراعي النميري وغيرهم .... ، فقد اهتم الرواة بشعرهم ، وحُفظ تراثُهم الشعري جيلاً بعد جيلٍ .

والسبيل الذي سأَسلكه في دراسة موضوعات شعر الحركة الزبيرية يقوم على طريقة تقسيم الشعر إلى موضوعات ، لأقف على المحاور التي تدور فيها الأغراض ، إضافة إلى أن جل الشعر المجموع يقوم على المقطعات ذات الغرض الواحد ، ولاسيما أن فترة الشعر كانت تتسم بالمواجهة والحرب ، ولم تعرف الراحة والسكينة أبدا ، ليتسنى للشعراء الإطالة والمد الشعري الذي يحتاجه الشاعر" فالقصائد الطويلة غالباً ما تقال قبل الالتحام الفعلي في ساحات القتال أو بعد انتهاء الحرب " [(4)] .

وهكذا فقد تنوعت موضوعات الشعر الزبيري ، وأكثرها ورودا المديح بمفهوميه السياسي والتكسب الاحترافي.

---

(1) **التطور والتجديد في الشعر الأموي**: 93.

(2) **الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور**: 38.

(3) **العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي**:410، **ودراسات في أدب ونصوص العصر الأموي**:142، **وأدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري**:72.

(4) عبد المنعم الرجبي، **الشعر العربي في واقعة صفين**:541، رسالة ماجستير، القاهرة، 1975.

المديح

فن المديح من فنون الشعر العربي القديم، وفي اللسان: المدح حسن الثناء وهو المديح[1] ونشأة المديح عند العرب كانت إعجابا بالفضيلة وثناءا على صاحبها، وحبا للجليل من الأعمال وإكبارا للمرء، وتقديرا للنبل، وحثا لكل ما من شأنه أن يسير بالإنسان نحو الأفضل من الأوضاع، وأن يحقق ما ترنو إليه المجتمعات من كمال تنشده[2].

والمدح أنواعه كثيرة لا يكاد يحصره تقسيم أو تبويب[3] . وأكثر المديح في الشعر المجموع يقوم على مدح الخليفة، أو القائد، أو الوالي ، ومنه ما قام على المدح الديني والإشادة بفضائل الممدوح، والثناء عليه .

ولقصيدة المدح بناء وضّحه ابن قتيبة فقال:" إنما ابتدأ فيها بذكر الديار، والدمن والآثار، فبكى وشكا....ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد، وألم الفراق، ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه....فإذا علم أنه أوجب على صاحبه حق الرجاء، وذمامة التأميل، وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير، بدأ في المديح فبعثه على المكافأة وهزّه للسماح، وفضله على الأشباه، وصغر في قدره الجزيل، فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام"[4].

وكذلك فعل القاضي الجرجاني فقال موجها شاعر المديح أن:" يتصرف للمديح تصرف مواقعه، فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف"[5]

أما ابن رشيق فجاء قوله في المديح أكثر وضوحا حيث يقول:"وسبيل الشاعر إذا مدح ملكا أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكر الممدوح وأن يجعل معانيه جزلة، وألفاظه نقية غير مبتذلة ولا سوقية، ويتجنب التقصير والتجاوز والتطويل، فإن للملك سآمة وضجرا، وربما عاب لأجلها من لا يعاب، وحرم من لا يريد حرمانه"[6].

وهكذا فإن قصيدة المدح في الشعر الزبيري كانت حاضرة وبكثرة، وتوجه شعراؤها نحو عبد الله بن الزبير حينا ونحو أخيه مصعب أحيانا أخرى، إضافة إلى بعض إخوانهم أو ولاتهم،

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**: مادة مدح.

(2) أحمد أبو حاقة، **فن المديح وتطوره في الشعر العربي**:15.

(3) سامي الدهان، **المديح**: 6.

(4) **الشعر والشعراء**:81/1-82.

(5) **الوساطة بين المتنبي وخصومه**:34.

(6) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** :128/2.

والسؤال المطروح أمام قصائد المدح في الشعر الزبيري: ما المعاني التي استخدمها الشعراء الزبيريون في مدح خليفتهم وولاتهم وقادتهم؟ وللإجابة على هذا السؤال لا بد من السير في ثلاثة محاور تمثلت في : مدح عبد الله بن الزبير، ومدح مصعب بن الزبير، ومدح القادة والولاة .

ففيما يتعلق بمدح عبد الله بن الزبير: إن الألفاظ الدينية بدلالاتها كانت حاضرة في شعر المديح الزبيري ، وخاصة في شخص عبد الله بن الزبير، ذلك أن تقواه وعدله وزهده، قد جعلت الشعراء يستثيرون كل معاني الفضائل في مدحه، ويرجون بذلك الوفاء بما في نفوسهم من تقدير وإكبار له ، أكثر مما يودون عطاءه ونواله ، ولعلمهم أن ذلك الجانب المادي لا يتفق مع نهجه في الحياة وسبيله في الحكم.

فحينما أراد الشاعر (النابغة الجعدي) أن يمدح عبد الله استحضر صور الخلفاء: أبي بكر ، وعمر بن الخطاب، وعثمان بما توحي به هذه الصور من معاني الفضيلة والخير والتمسك بمبادئ الدين، وإقامة الحق ، ونشر العدل بين الناس، فضلا عما تشير إليه من أمر الخلافة الإسلامية بجلالها وقدسيتها، فقال:

حَكَيْتَ لنا الـــصِّديقَ حـــين وَلِيتَنَـــا   وعثمانَ والفاروقَ فارْتــاحَ مُعْــدِمُ

وسَوَّيْتَ بين الناس في العَدْل فاسْتَوَوْا   فعادَ صباحاً حالِــكُ الليــل مُظْلِــمُ

أتاك أبو لَيْلَى يَــشُقُّ بـــه الـــدُّجى   دُجى الليل جَــوَّابُ الفَــلاةِ عَثَمْــثَمُ

لِتَرْفَعَ منـــه جانبـــاً ذَعْــذَعَتْ بـــه   صُرُوفُ الليالي والزمانُ المُصمِّم(1)

وجاء عبيد الله بن قيس الرقيات يكرر معنى التقوى عند عبد الله بن الزبير، وأنه خير الناس، وزيادة في مدحه نسبه إلى أمه أسماء بنت أبي بكر إعلاءا له ومكانته، فقال:

أنا مِنْ أجْلِكُمْ هَجَرْتُ بَني زَيْـــــ   ـــدٍ وَمِنْ أجْلِكُـم أُحِــبُّ أبَانَـــا

وَدَخَلْنَـــا الـــدِّيَارَ مـــا نَـــشْتَهِيهَا   طَمَعَـــاً أنْ نَنَالَهـــا أو تَرَانـــا

وَابنُ أسماءَ خَيرُ مَن مَسَحَ الرُّكْــ   ــــنَ فَعَــالاً وَخيــرُهُمْ بُنْيَانَــا

وَإذا قِيــلَ مَــنْ هِجَــانُ قُــرَيْشٍ   كُنتَ أنْتَ الفتى وأنتَ الهِجَانَا(2)

---

(1) شعر قيس بن عبد الله الجعدي: قصيدة1

(2) شعر عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة 12 ، أبيات7-10

ويؤكد هذه الملامح في شخصية عبد الله بن الزبير بلال بن جرير حيث يقول :

مَرَّ الزبيرُ عليــك إذ يبنـــي العُــلا ... كفيـــه حتـــى نالتـــا العيوقـــا
ولو أن عبد الله فاخَرَ مَــن نــرى ... فـــات البريّـــة عِـــزَّةً وسُـــمُوقَا
قَــرْمٌ إذا مـــا كـــان يـــومَ نُفُــورِهِ ... جمـــع الزُّبيـــر عليــك والــصدِّيقا
لو شئتَ مـــا فـــاتوك إذ جـــارَيتَهُمْ ... ولكنـــت بالـــسَّبْقِ المُبِـــرِّ حَقيقـــا
لكـــن أتيـــتَ مُـــصَلِّياً بَـــرَّاً بهـــمْ ... ولقد ترى ونرى لـــديكَ طريقـــا(1)

ويلاحظ أن بلالا قد قرن الرفعة والسمو في ممدوحه بسمو ورفعة النجــوم والكواكــب فـــي السماء، وأنه إمام يصلي بالناس، وسيد بين قومه جمع خير النسب من جهة أبيه الزبير بن العوام ومن جهة جده أبي بكر الصديق خليل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما أبو وجزة السعدي فقد نحا منحىً آخر في مدحه عبد الله بن الزبير، فهو شاعر بـــدوي، لم ير في عبد الله بن الزبير وآله إلا ما يراه في شيخ القبيلة ، وقومه في البادية ، فهم أبناء حـــرّة ، شجعان ، يطببون أعداءهم من داء الحقد الكامن في صدورهم بالسيوف ، لكنهم في غاية مـــن الجود والكرم، في سنوات الجدب وانحباس القطر :

وآلُ الزُبَيـــــرِ بَنــــو حُـــــرَّةٍ ... مَروا بِالــسُيوف صُــدوراً خِنافــا
سَـــلِ الجُـــردَ عَـــنهُم وأَيّامَهـــا ... إذا امتَعَطوا المُرهَفــاتِ الخِفافــا
يَموتـــــونَ والقَتــــلُ داءٌ لَهُــــم ... ويَصلونَ يَــومَ الــسِيافِ الــسِيافا
إِذا فَرَّجَ القَتــلُ عَــن عيــصِهم ... أَبـــى ذلـــكَ العـــيصُ إلا التفافـــا
مَطـــــاعيمُ تُحمَـــــد أَبيـــــاتُهُم ... إِذا قُنِّـــع الــــشاهقاتُ الطخافـــا
وَأَجـــبَنُ مـــن صـــافِرٍ كلـــبُهُم ... إِذا قَرَعتُـــه حَـــصاةٌ أَضـــافا(2)

ويقول أبو وجزة السعدي في موضع آخر مادحاً كرم عبد الله بن الزبير وحسن عطائه له ومعدداً مناقب آل الزبير وكرمهم- " ليتحقق للشاعر النجاح والظفر والرجوع بالوفاض الممتلئ بالجوائز والهبات .... في ظلال المديح والتكسب بالشعر لدى أرباب الجاه والنفوذ من الـسادة والملـوك والأمراء ، مستهدفة رضا هؤلاء " (3)- من باب المديح التكسبي- :

---

(1) شعر بلال بن جرير : قصيدة 1

(2) شعر يزيد بن أبي عبيد السلمي السعدي : قصيدة 2

(3) درويش الخبدي، **ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده**: 169

1/ رَاحَتْ رَوَاحاً قَلُوصي وَهْيَ حَامِدَةٌ — آلَ الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَعْدِلْ بِهِم أَحَدا
2/ رَاحَتْ بستِّينَ وَسْقاً في حَقيبَتها — ما حَمَلَتْ حَمْلَهَا الأَدْنَى وَلاَ السَّدَدَا
3/ ما إنْ رَأَيْتُ قَلُوصاً قَبْلَها حَمَلَتْ — سِتِّينَ وَسْقاً ولا جَابَتْ بهِ بَلَدا
4/ ذاك القرى لا قرى قوم رأيتهم — يقرون ضيفهم الملوية الجددا[1]

ولم تقف دلالة المعاني عند شخص عبد الله بن الزبير، بل تعدتها إلى تأييد الحركة الزبيرية، فهذا عبيد الله بن قيس الرقيات يمثل تللك المعاني في محاولته تأييد الخلافة، ويذكر فيها انتساب عبد الله بن الزبير إلى أشراف القرشيين الذين سكنوا الحرم وخدموه، وأنه أعدل القرشيين المعاصرين له حكما وقضاء، وأرفعهم شأنا ومكانة، وأعلمهم بما أصاب قريشا من فرقة، ومما قاله في هذه المعاني:

1/ أنْتَ ابْنُ مُعْتَلِجِ البِطَا — ح كُدَيِّها فَكَدائِها
2/ فَمَحَلِّ أعْلاهَا إلى — عَرَفَاتِهَا فحَرَائِهَا
3/ مِنْ سِرِّها فِيها وَمَعْـ — ـدِنِ بِرِّهَا وَوَفَائِهَا
4/ أَوْفَى قُرَيْشٍ بِالْعُلا — فِي حُكْمِهَا وَقَضَائِهَا
5/ وَلأَنْتَ أَعْلَمُهَا بِهَا — وَأَصَحُّها مِنْ دَائِهَا
6/ وَأَتَمُّهَا نَسَباً إذا — نُسِبَتْ إلى آبائِهَا[2]

ويسير عمرو بن هند في مدحه عبد الله بن الزبير بصورة تجمع بين المعاني الدينية في شخصيته وأخرى لها علاقة بالشجاعة والفروسية التي انطلقت منها قريش أصلا في تفاخرها على القبائل العربية، فقريش خلصت نفسها في ماضي سنيها من الصعاب التي واجهتها وصمدت أمامها واليوم قريش تعتمد على عبد الله بن الزبير في خلاصها من أعدائها فيقول:

1/ ألم تر أولاد الزبير تحالفوا — على المجد ما صامت قريش وصلَّتِ
2/ هم منعوا البيت الحرام فأصبحت — أمية تاهت في البلاد وضلَّتِ
3/ قريش غياث في السنين وأنتم — غياث قريش حيث سارت وحلَّتِ[3]

---

(1) يزيد بن أبي عبيد السلمي السعدي : قصيدة 1
(2) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة 13
(3) عمرو بن هند النهدي: قصيدة1

وهذه النماذج الشعرية المتعددة السابقة في مدح عبد الله بن الزبير لا تشكل في حقيقتها صورة متكاملة لخليفة يقود حزبا، فلم أر فيها ما يعبر عن الصورة المتكاملة للخليفة . وإنما جاءت المعاني التي مدحوه بها سهلة وواضحة ترفع من شأنه الديني والخلقي، ولم تكن عميقة تأملية ذات أبعاد دلالية حزبية مثلما سنرى في المدح لمصعب بن الزبير.

فقد رأوا فيه مالم يروه في أخيه عبد الله الخليفة القائد، على الرغم مما عرف به من الورع والتقوى والاستقامة في الدين، ولم يظهر في شعر الزبيريين ما يصلح لتصوير عبد الله بن الزبير في صورة الخليفة القائم على أمر المسلمين بالعدل والمساواة بالصورة التي يتوقعها الدارس لشعر الحركة، بينما وجدت الأمر مختلفا في قصائد المدح التي وجهها الشعراء صوب مصعب، كما ووجدت عمق المعاني الدالة على شخصية الأمير القائد ، والتي تصلح لتكوّن صورة واضحة لشخص الخليفة الممدوح. لذا فلا غرابة أن عبيد الله بن قيس الرقيات قد تجاهل صفات عبد الله ابن الزبير الدينية وأسبغها على أخيه مصعب فيقول في الإشادة به :

إنَّما مُصْعَبٌ شِـــهابٌ مِـــن اللّـــــ ـــهِ تَجَلَّتْ عَـــنْ وَجْهِـــهِ الظُّلْمـــاءُ
مُلْكُـــهُ مُلْـــكُ قُـــوَّةٍ لَـــيْسَ فِيـــهِ جَبَـــــرُوتٌ وَلا بِـــــهِ كِبْرِيـــــاءُ
يَتَّقِي اللهَ في الأمـــورِ وَقَـــدْ أفـــْـ ـلَـــحَ مَـــنْ كَـــانَ هَمَّـــهُ الاتّقَـــاءُ[1]

فهو متواضع أمام رعيته ، رحيم بها، بعيد عن الظلم والجبروت، يستشعر الخوف من الله في سياسة أمور المسلمين وهذه معانٍ دينية، تصلح لأن تكون في حق الخليفة عبد الله بن الزبير، خاصة حين يقول " ملكه ملك رحمة "

كما يلاحظ من خلال الأبيات السابقة شدة انفعال الشاعر، وصدق نظرته تجاه مصعب، فهو شهاب من الله، وجهه مشرق، عادل يتقي الله، خاسر من حاول انتقاصه أو النيل من حكمه .
وقال أيضا في مصعب حين تزوج من سكينة بنت الحسين واصفاً إياه بالأمير :

---

(1) عبيد الله بن قيس الرقيات : قصيدة رقم 1

ظَعَن الأميــرُ بِأحْــسَنِ الخَلْــقِ		وَغَــدا بِلُبِّــكَ مَطْلَــعَ الــشَّرْقِ[1]

وقال مادحاً حسن فعال مصعبا، وأن جيشه مؤيد من الله ســبحانه وتعــالى بالنــصر؛ لأن مصعبا قائد لهذا الجيش وخاصة إذا ما جدّ الجد في القتال :

لَمُصْعَبُ عِنْدَ جِــدِّ القَــوْ		لِ أَكْثَرُهَــــا وَأَطْيَبُهَــــا
وَأَمْــــــضَاهَا بِأَلْوِيَــــــةٍ		يَـــسُدُّ الفَــــجَّ مِقْنَبُهَــــا
إِذَا خَرَجَــــــتْ بِرَايَــــــةٍ		سَــــــرَايَاهَا وَمَوْكِبُهَــــا
بِنَــــــصْرِ اللهِ يَعْلُوهَــــــا		وَيَمْرِيهَــــا وَيَغْلِبُهَــــا
وَيُــــــذْكِيهَا بِكَفَّيْــــــهِ		إذا مَــا لاحَ كَوْكَبُهَــا[2]

وقد لزم عبيد الله بن قيس الرقيات مصعبا في العراق، ووجد فيــه ضــالته، فهــو قرشــي، زبيري، أمير العراقين تدارك أمر القرشيين، فبايعته كراديس من الخيل والفرسان، فقال:

إذا فَرِغَت أَظفارُهُ مِــن قَبيلَــةٍ		أَمالَ عَلى أُخرى السُيوفَ البَواتِكا
عَلى بَيعَةِ الإِسلامِ عَنهُم عَدوَّهُم		كَراديسَ مِن خيلٍ وَجَمعاً ضُبارِكا
نَفَيتَ بِنَصرِ اللهِ عَنهُم عَــدوَّهُم		فَأَصبَحْتَ تَحمي حَوضَهُم بِرِماحِكا
تَدارَكتَ مِنهُم عَثرَةً نَهَكَت بِهِــم		عَــــدُوَّهُمُ وَاللهُ أَولاكَ ذالِكــــا

وقد انتبه مصعب إلى أهمية وجود شاعر بمنزلة عبيد الله بن قيس الرقيات إلى جانبه، فأخــذ يغدق عليه العطاء والمال، ويفضله على شعراء قريش، فشهد معه الحروب وشاركه في اللــسان والقتال، فوصف حروبه وانتصاراته، مفتخراً به كونه قرشيا يطمئن إليه، وهــو قائــد يتــصدى بشجاعة لأعدائه، ولهذا وجه عبيد الله خطابه إلى أعداء مصعب معلناً قبوله إياه قائلاً وملمحا إلى عبد الملك بن مروان المنافح في الخلافة :

---

(1) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم7 .

(2) نفسه ، قصيدة رقم 14.

فَرَضِـــينَا فَمُـــتْ بِـــدائِكَ غَمَّـــاً   لا تُميـــــــتَنَّ غَيْـــــــرَكَ الأَدْواءُ
لَو بَكَتْ هذهِ السَّمَاءُ عَلَـــى قَـــوْ   مٍ كِـــرَامٍ بَكَـــتْ عَلَيْنَـــا الـــسَّماءُ
نَحْنُ مِنّا النَّبِيُّ الأُمِّيُّ وَالـــصِّدّيقُ   ومِنَّـــــا التَّقِـــــيُّ والخُلَفَـــــاءُ[1]

وقد مدح عبيد الله مصعبا في مواطن عديدة أرّخت لمسار مصعب السياسي والحزبي، ولمساره القيادي، فهو الذي انتصر على العراق، ونشر فيها الأمن والسلام، فحسده الأعداء بعد أن منّ الله عليه أمرة العراق، وأن فعله فعل القادة النجباء، لكن الله حماه وآثره وفضله كما فضل الأسياد على غيرهم، وقد تغنى عبيد الله بمناقب مصعب الذي سار على نهج الشرفاء السابقين من قبله مدافعاً عن الدين، فحاول الأمويون صرفه عما صار إليه بالخبث والرياء فقال :

غُيِّبُـــوا عَـــنْ مَـــوَاطِنٍ مُقْطَعَـــاتٍ   لَـــيْسَ فيهـــا إلاّ الـــسُّيوفَ رَخَـــاءُ
فَسَعوْا كَـــيْ يُفلِـــوكَ وَيَـــأبَى الـــ   ــــلّهُ إلاّ الّـــذي يَـــرى وَيَـــشاءُ
حَـــسَداً إذْ رَأَوْكَ فَـــضَّلَكَ اللّـــــ   ــــهُ بِمـــا فُـــضِّلَتْ بِـــهِ النُّجَبَـــاءُ
فَعَلى هَدْيِهِمْ خَرَجْـــتَ وَمَـــا طِبُّـــ   ـــكَ في اللهِ إذْ خَرَجْـــتَ الرِّيـــاءُ[2]

وقال أيضاً يصف قدرة مصعب على ملاحقة أعدائه حتى في أحلك الظروف وأصعب المواقع حتى أنه يلبس الذّل من ينكر ضراوته في القتال :

أدرَكَهُـــــم مُـــــصعَبٌ وَدونَهُـــــم   بِالغَمرِ مِـــن غَمـــرِ عـــالِجٍ شِـــقَقُ
إن يَلبَسوا مِـــلْ الحَديـــدِ تَحـــسَبُهُم   جُربـــاً بِهـــا مـــن هِنائَهـــا عَبَـــقُ
إن ســـمتَهُ الخَـــسفَ مِنـــكَ أَنكَـــرَهُ   إِنكـــارَ أَيـــدٍ فـــي سَـــيفِهِ عَلَـــقُ[3]

وقال في هذا المعنى يمدح شجاعة مصعب في حربه مع المختار الثقفي، وأنه شديد البأس، له رهبة بين حاجبيه تضفي عليه هيبة وخشيه فقال :

---

(1) عبيد الله بن قيس الرقيات : قصيده رقم 1.
(2) نفسه ، والقصيدة نفسها .
(3) نفسه : قصيده رقم 6.

مُصْعَبٌ كَانَ مِنْكَ أمْضَى بَعيداً   حــينَ يُغْــشِي القَبائِــلَ الأنْهَــارا
لَوْ شَدَدْنا مِــنْ ناظِرَيْــهِ قَلِــيلاً   لَبَنَيْنَــا مِــنَ الــرُّءُوسِ مَنَــارَا[1]

وقد مدح مصعب بن الزبير أكثر من شاعر غير عبيد الله بن قيس الرقيات فهذا سراقة بــن مرداس البارقي يصف جيش مصعب بأنهم " شرطة الله " المختارون، وأن ما فعلوه فــي جــيش عبيد الله بن زياد الموالي للأمويين يشفي الصدور ويريح النفوس ، يقول سراقة:

أَتاكُمْ غُلامٌ مــن عَــرانين مُــذْحِجٍ   جَرِيءٌ على الأعداءِ غيــر نكُــولِ
فيا بنَ زيــادٍ بُــؤْ بــأعْظَمَ مالــكٍ   وَذُق حَدَّ ماضي الشَّفرَتَين صَــقِيلِ
ضَربناكَ بالعَضْبِ الحــسام بحــدَّةٍ   إذا مــــا أبانَــــا قــــاتلاً بِقتيــــلِ
جزى الله خيراً شــرطة الله إنَّهُــمْ   شَفُوا من عُبيــد الله أمــسِ غليــلِ
وأجْــدِر بهنــدٍ إذ تــساقُ سَــبيئةً   لها من بني اسحق شــرُّ حَليــلِ[2]

وهذا عبد الله بن الزبير الأسدي الذي عرف بهواه الأموي قدم على مصعب في العراق فقال له مصعب: أنت القائل:

ففي رَجبٍ أو غُرّةِ الشهر بعده   تزوركم حمر المنايا وسودها[3]

وهي أبيات يهدد فيها الشاعر عبد الله بن الزبير بجيوش بني أمية، فيعترف الشاعر أنــه قائلهــا ويدعو له ، فعفا عنه مصعب، وأعطاه جائزته وخرج من عنده متمنياً لمصعب الخيــر وحــسن الجزاء على ماتفضل به من عفو وتسامح اتجاه الشاعر، وعظيم عطائه له فقال :

جَزَى الله عَنِّي مُصْــعَباً إنَّ سَــيْبَهُ   يُــنَالُ بــه الجَــاني ومن ليس جانيَا
ويعفو عن الذنبِ العظــيمِ تَكَــرُّمَاً   ويُعْطِي من المعروفِ ما لستُ ناسِيَا[4]

---

(1) عبيد الله بن قيس الرقيات : قصيدة رقم 3
(2) انظر ترجمته تحت قصيدة الشاعر سراقة بن مرداس رقم 2
(3) عبد الله بن الزبير الأسدي: قصيدة رقم5
(4) نفسه : قصيدة رقم 8

وأخيرا فإن شعر الزبيريين لم يحفل بكثير من نماذج **المدح الموجهة نحو القادة والولاة،** خاصة عندما تم فصل قصائد المدح في مصعب عنهم كونه أحد الأعمدة الرئيسة في الحركة الزبيرية .

فمن القادة الذين نالهم حظ المدح في شعر الحركة الزبيرية القائد إبراهيم بن الأشتر، وله وجه سراقة بن مرداس البارقي قوله حين واجه إبراهيم بن الأشتر عبيد الله بن زياد قائد جيش الأمويين في العراق وانتصر عليه ، واصفاً إياه بالجرأة والشجاعة والإقدام ، وأنه عنيد على الأعداء، يذيقهم مرارة القتل بسيوفه الحادة :

أَتاكُمْ غُلامٌ مِن عَرانين مُذْحِجٍ ... جَريءٌ على الأعداءِ غيرِ نكُولِ
فيا بنَ زيادٍ بُؤْ بأَعْظَمِ مالكٍ ... وَذُق حَدَّ ماضي الشَّفرَتَين صَقيلِ
ضَربناكَ بالعَضْبِ الحسام بحدَّةٍ ... إذا ما أبانَا قاتلاً بِقتيلِ[1]

ومن القادة والولاة الذين طالهم مدح الشعراء حمزة بن عبد الله بن الزبير ، فهذا همام بن صعصعة يمدح كرمه ، وأن ما قدمه من أفعال الكرم لا تستطيع أن تقوم به الرجال ، ولذا استحق أن يصل إلى المعالي ، بفعل بسط يديه نحوها :

إن تَكُ تبخَلْ يا ابنَ عمروٍ وتَعتللْ ... فإن ابن عبد الله حمزةَ فاعلُ
سما بيديه للمعالي، فنالها ... وغالت رجالاً دون ذاك الغَوائِلُ[2]

وفي موضع آخر لا يرى مكانا يليق بحمزة إلا أن يكون سيد قريش وقائدها دون سواه وهو أحق الناس في ذلك، وربط نسبه بنسب أبيه الزبير بن العوام وبين أبي بكر الصديق، عادلاً بذلك عن أخيه عبد الله بن الزبير الذي لم ينل منه أي حظوة تقربه إليه فقال :

يا حَمز هَل لكَ في ذي حاجَةٍ غَرِضَت ... أنضاؤُهُ بِبِلادٍ غَيرِ مَمطورِ
وَأنتَ أحرى قُرَيشٍ أن تكونَ لها ... وأنتَ بَينَ أبي بكرٍ ومَنظورِ
بَينَ الحَوارِيِّ والصدِّيقِ في شُعَبٍ ... نَبَتنَ في طَيِّبِ الإسلامِ وَالخيرِ[3]

---

(1) سراقة بن مرداس البارقي: قصيدة رقم2
(2)همام بن صعصعة (الفرزدق) قصيدة رقم 5
(3) نفسه، قصيدة3

وخلاصة القول في النماذج السابقة أنها تظهر المعاني والدلالات التي وجهها الشعراء نحو مصعب، فهو الأمير، والقائد، والملك، والحاكم الذي لا يظلم الرعية، وكأنه الخليفة، وكان من الأجدر أن تتوجه تلك المعاني والدلالات نحو عبد الله بن الزبير، فهو الخليفة الذي عين مصعباً على العراق، وأن قتالهم بالسيف واللسان كان لأجل بقائه واستمرار خلافته، لكن الذي جرى غير ما توقعت، ويبدو أن بقاء عبد الله بن الزبير في مكة وعدم مشاركته الحروب التي خاضها مصعب في العراق، ولزوم الشعراء مصعب بن الزبير، كان له الأثر الكبير في صرف الشعراء عن عبد الله بن الزبير إلى أخيه مصعب، وقد مثل مصعب الواجهة الحقيقية للصراع مع الأمويين والتصدي لهم وخاض أكثر المعارك ضراوة وبأساً ، أضف إلى ذلك سخاء مصعب في العطاء على عكس ما كان عليه أخوه عبد الله . ومع كل ما قدمه مصعب من عطاء وتَبَنٍّ للشعراء، إلا أنني لم أجد من يتبنى الدعوة إلى الزبيرية من الشعراء الذين أكرمهم، وأجزل لهم العطاء سوى الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات، ذلك لتبنيه مبادئ الحزب وقناعته بأحقيتهم في الخلافة، فقد كان شديد الالتزام بالقرشيين،يرافقهم، ويعاشرهم، ويطمئن إليهم في حله وترحاله،فكان حقا لسان قبيلته قريش، ينافح عنها وعن حقها في الخلافة .

وعلى الجهة الأخرى فقد كانت " مساهمة الشعر في الدفاع عن السياسة الأموية مساهمة رحيبة، تعددت موضوعاتها وتنوعت أساليبها، وكثر شعراؤها بحيث يصعب على الباحث أن يحصي كل ما قيل في هذا الصدد" [1]، وقد تجاوز البحث عن أمثلة كثيرة من الشعر تؤكد القول السابق أثناء مرحلة جمع الشعر ، ومن المهم قوله في هذا المجال أن: "مساهمة هؤلاء الشعراء في الدفاع عن سياسة بني أمية ومعالجة أمورها، تتفاوت من شاعر لآخر صدقا وطمعا"[2]. ولعل حال الزبيريين مع الشعراء يؤكد ذاك القول ويدعمه .

---

(1) إبراهيم الخواجة،**شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري**: 133

(2) نفسه، والصفحة نفسها .

الهجـــــــاء

الهجاء ضد المدح (وأن تهجو فلانا : أي تعدد معايبه) [1] ، وكثيرا ما هزّ الأنسانَ فعلٌ حميد فأثني على فاعليه ، وساءه فعل ذميم منهم فهجاهم .

والنقاد المتقدمون كان لهم رأى في الهجاء ومذاهبه ، فأبو عمرو بن العلاء يقول :" خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها ، فلا يقبح بمثلها " [2] ، والقاضي الجرجاني في وساطته يبسط القول للشاعر في الهجاء فيقول : "فأما الهجو فأبلغه ماخرج مخرج التهزل والتهافت ، وما اعترض بين التصريح والتعريض، وما قربت معاينه ، وسهل حفظه وأسرع علوقه بالقلب ، ولصوقه بالنفس ، فأما القذف والإفحاش فسباب محض ، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن" [3]

وابن رشيق يفضل التعريض على التصريح ويعلل ذلك بقوله " وأنا أرى التعريض أهجى من التصريح ، لاتساع الظن في التعريض وشدة تعلق النفس به ، والبحث عن معرفته وطلب حقيقته " [4] ، ولذا لاتجد النفس حلاوة في إعادته وتكراره ، ولا تشعر للفظه بطلاوةٍ ، فتمله وتهجره .

والشعراء لهم مذهب في الهجاء وهم " يرون قصر الهجاء أجود ، وترك الفحش فيه أصوب ، إلا جريراً فإنه قال لبنيه : إذا مدحتم فلا تطيلوا الممادحة ، وإذا هجوتم فخالفوا ، وقال ايضاً : إذا هجوت فأضحك " [5]

والهجاء أنواع: فمنه الهجاء الشخصي، ويغلب عليه طابع الشتم والسباب، ولا يعمر طويلا لقلة الاهتمام به" ويفقد كثيرا من قيمته بتداول العصور"[6]

---

(1) **أساس البلاغة** : مادة هجو .

(2) أبن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** : 170/2.

(3) **الوساطة** : 24.

(4) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** : 172/2، 173.

(5) نفسه:2/ 172.

(6) محمد محمد حسين،**الهجاء والهجاؤون**: 19/1 .

ومنه الهجاء المذهبي الذي تطور إلى هجاء سياسي، وذلك لوجود الأحزاب السياسية المتصارعة على الخلافة في العصر الأموي .ومما يثير الانتباه أن " الشعراء الهجائين كانوا في معظمهم ، يشركون بين الهجاء والمدح السياسي، فكأنهم إذ يهاجي بعضهم البعض الآخر، يبث من الآراء ويعبر عن مواقف تمكن للخليفة وتؤيد له" [(1)]

ورأيت في الهجاء الموجه إلى عبد الله بن الزبير من قبل خصومه الأمويين هجاء موجها لكل الحزب الزبيري، بهدف النيل منه والطعن في خلافته والتقليل من شأنه .

وكثيراً ما عبر شعراء بني أمية في هجائهم لعبد الله بن الزبير بقولهم " آل الزبير " وفي هذا التعبير دلالتان : الدلالة الأولى تتجه نحو عبد الله بن الزبير الخليفة، والثانية تتجه نحو الدعوة الزبيرية ومؤيديها .

وعلى هذا النحو سار عبد الله بن خارجة (أعشى بني ربيعة)، فقد كان مرواني المذهب ، شديد التعصب لبني أمية [(2)]، وقد مدح عبد الملك بن مروان ونال رضاه ، ويروى أنه حثّ عبد الملك بن مروان على قتال عبد الله بن الزبير كثيراً ، ولامه على تأخره في الإجهاز عليه ، وراح يحثه بكلمات مؤثرة جعلت عبد الملك بن مروان يقول له بعدها :" صدقت يا أبا عبد الله ، إن أبا خبيب- عبد الله بن الزبير- لقفل دون كل خير ، ولا نتأخر عن مناجزته إن شاء الله والله المستعان عليه " [(3)] ومما أنشده :

آلُ الزُّبير مـــن الخلافـــة كـــالتي ... عَجِـــلَ النِّتـــاجُ بحَمْلهـــا فأحالهـــا
أو كالضعاف من الحمولة حُمِّلَت ... ما لا تُطيـــق فَـــضيّعت أحمالَهـــا
قوموا إلـــيهم لا تَنـــاموا عـــنهُم ... كَـــم للغُـــواة أطَلْتُمـــو إمْهالهـــا
إنَّ الخِلافـــةَ فـــيكمُ لا فـــيهمُ ... مـــا زِلْـــتمُ أركانهـــا وثِمَالهـــا
أمسوا على الخيرات قُفْلاً مغلقـــاً ... فانهض بيُمنِك فـــافتَتِح أقفالهـــا[(3)]

فهو لا يرى عبد الله بن الزبير أهلاً للخلافة ، فهو ضعيف لدرجة لا يقوى معها على حملها ، والخلافة حق للأمويين لا للزبيريين ، وكيف تكون فيهم وزعيمهم غاوٍ ومضل . لذا يجب القضاء عليهم .

---

(1) إيليا حاوي، **فن الهجاء وتطوره عند العرب**: 187-188.

(2) ابتسام مرهون الصفار، **آفاق الأدب في العصر الأموي**: 93.

(3) الأصفهاني ، **الأغاني** : 138/18.

(4) عبد الله بن خارجة ، قصيدة رقم 1.

ونابغة بني شيبان وهو يمدح عبد الملك بن مروان يعرض بآل الزبير في هجائه لهم ، ويعدّهم حملاً ثقيلا سرعان ما تخلصوا منه، ذلك أنهم لايصلحون للملك مثل بني أمية الذين هم خير من وجد في قريش ، على نحو ما نرى في قوله:

أَزَحـــتَ عَنّـــا آلَ الزُبيـــرِ وَلَـــو ... كانَ إِمامٌ سِواكَ ما صَلَحوا

إِن تَلــقَ بَلــوى فَــصابِرٌ أَنِــفٌ ... وَإِن تُلاقِ النُعمى فَلا فرِحُ

يَرمي بِعَينَي أَقنى عَلــى شَــرَفٍ ... لَم يُؤذِهِ عائِرٌ وَلا لَحَحُ

وَآلُ أَبي العــاصِ أَهــلُ مَــأثُرَةٍ ... غُرٌّ عِتاقٌ بِالخَيرِ قَد نَفَحوا

خيـــر قـــريشٍ وهـــم أفاضـــلها ... في الجد جدٌّ وإن همُ مزحوا

أَمّـــا قـــرَيشٌ فَأَنـــتَ وارِثُهـــا ... تَكُفُّ مِن شَغبِهِم إِذا طَمَحوا[1]

وقد عدّ غياث بن غوث (الأخطل) آل الزبير بالمشاغبين الثائرين على ملك بني أمية في هجاء قاس لهم مدفوعاً بحقده على قيس عيلان ، فلا يدع لهم مجالا للتفاخر بينهم وبين الأمويين سواءً من جهة النسب أو من جهة الحسب في إشارة واضحة للعصبية القبلية ، وأنه يجب ملاحقة آل الزبير وتأديبهم على تجرئهم على الخلافة ، وإشارة إلى أن الله قد عاقبهم على فعلهم هذا لمجاراتهم بني أمية ، في إشارة واضحة منه إلى جعل الموضوع دينياً ليكسب تأييد الناس لوجهة نظره وآل الزبير ليسوا أنداداً لبني أمية ولا يعدلونهم في المجد والفضل والشرف .... فأنشد :

فَاللهُ لَم يَرضَ عَن آلِ الزُبَير وَلا ... عَن قَيسَ عَيلانَ طالَمـــا خَرَبـــوا

يُعاظِمونَ أَبا العاصي وَهُم نَفَـــرٌ ... في هامَةٍ مِن قُرَيشٍ دونَها شَـــذَبُ

بيضٌ مَصاليتُ أَبناءُ المُلوكِ فَلَـــن ... يُدرِكَ ما قَدَّموا عُجـــمٌ وَلا عَـــرَبُ

إِن يَحلُموا عَنكَ فَالأَحلامُ شـــيمَتُهُم ... وَالمَوتُ ساعَةَ يَحمي مِنهُمُ الغَضَبُ

حَرباً أَصابَ بَني العَوّامِ جانِبُهـــا ... بُعداً لِمَن أَكَلَتهُ النـــارُ وَالحَطَـــبُ

حَتّى تَناهَت إِلى مِصرٍ جَماجِمُهُم ... تَعدو بِها البُردُ مَنصوباً بِها الخَشَبُ

إِذا أَتَيـــتَ أَبـــا مَـــروانَ تَـــسأَلُهُ ... وَجَدتَهُ حاضِراهُ الجودُ وَالحَسَبُ[2]

---

(1) عبد الله بن المخارق : قصيدة رقم 1.

(2) غياث بن غوث : قصيدة رقم 1.

ورمى السائب بن فروخ (أبو العباس الأعمى) عبد الله بن الزبير بالكفر لأنه- كما يرى -يظهر الإسلام وحب الدين بينما يبطن الكفر والخبث ، في إشارة واضحة للنيل من شخصية عبد الله بن الزبير الدينية التي كان يعتمد عليها في مطالبته بالخلافة ، وقد عدّ الشاعر تأثير عبد الله بن الزبير على عائشة أم المؤمنين وطلحة وخروجهم معه في معركة الجمل من باب النفاق والمجافاة للدين والخروج عن الشرع فقال :

صُـــنتُم حَلائِلَكُـــم وقُـــدتُم أمَّكُـــم   هذا لعمـــرُكَ قِلَّـــةُ الإنـــصَافِ
أُمِرتُ بجَرِّ ذيولِهَـــا فـــي بَيتِهـــا   فَهَوتْ تَشُقُّ البِيْـدَ بالإيجَـــافِ
غَرَضاً يُقاتِـــلُ دُونَهـــا أَبناؤُهـــا   بالنَّبـــلِ والخَطِّـــيِّ والأسـَــيَافِ
هُتِكتْ بِطلحَة والزُّبيرِ سُـــتُورُها   هذا المُخَبِّرُ عَنْهُمُ والكَـــافِي[1]

وقد هجا حميد بن مالك بن ربيعة الراجز عبد الله بن الزبير وسخر منه لأنه ألحد في المسجد الحرام واتخذ منه مكاناً لشن هجومه وإعلان نفسه خليفة من ذاك المكان فقال مخاطباً ناقته :

قدني من نصر الخبيبين قَـدِي   لـــيس أميـــري بالإمـــام الملحـــد
قلت لِعَنسي وهي عجلى تعتدي   لا نـــوم حتـــى تحـــسري وتلهَـــدي
أو تردي حوض أبـــي محمـــدٍ   ليس الأميـــر بالـــشحيحِ الملحـــدِ[2]

وهجا عبد الله بن الزَّبير الأسدي عبد الله بن الزبير الخليفة وعيره مخالفته أصول الشرع والدين؛ ذلك أن يداه ملطختان بدماء الأبرياء لما ارتكبه من قتل في شيعة بني أميه في المدينة المنورة حين بلغه أنهم يتجسسون عليه . ويعد هجاء عبد الله بن الزبير الأسدي له إزاحة للغطاء الديني عنه وكشفا لنواياه التي كان يروج لها ، كإقامة المساواة بين الناس ونشر العدل وصون حرمات الله فجاء شعره واصفا سياسة عبد الله بن الزبير بالجور تقوم على القتل والبطش والظن:

---

(1) السائب بن فروخ : قصيدة رقم 3.

(2) حميد الأرقط الرجاز : قصيدة رقم 1

أيهـــا العائِـــذُ فـــي مكَّـــةَ كَـــمْ		من دَمٍ أَجْرَيْتَـــهُ فـــي غيـــرِ دَمْ
أَيَـــــــدٌ عائِــــــذَةٌ مُعْـــــصِمَةٌ		ويَدٌ تقتلُ مـــن جـــاءَ الحـــرمْ(1)

وكذلك فعل ابن خزيمة الخثعمي، الذي رمى عبد الله بن الزبير بالمنجنيق وهـو عائـذ فـي البيت الحرام فقال مفاخرا بفعله ومتهكما بعبد الله بن الزبير ومن معه:

خُطَّارةٌ مثلُ الفَنيقِ المُلبِـدِ		نَرمي بها عوّاذ أهل المسجدِ(2)

ومثله قال إسماعيل بن محمد، فقد هجا عبد الله بن الزبير من خلال تعريضه بامرأة زبيرية، مصورا إياه محلا للحرام في أطهر الأماكن الدينية في الإسلام، مكة المكرمة، فقال:

أتتنـــا تُـــزَفُ علــــى بغلــــة		وفـــــوق رِحالتهــــا قُبّــــهْ
زُبيريّـــةٌ مـــن بنـــات الـــذي		أحـــلَّ الحـــرامَ مـــن الكعبــه
تُـــزفّ إلـــى ملـــكٍ ماجـــدٍ		فلا اجتمعـا وبهـا الوَجْبــه(3)

ومن معاني الهجاء التي وجهها الشعراء إلى شخص عبد الله بن الزبير، فيما يعرف بالهجـاء الشخصي، البخل الذي ألصقه شعراء عصره به، سواء صح ادعاؤهم فيه أم لم يصح، إلا أنه بدا واضحا في غير قصيدة. وكان الشعراء في أغلب الأحيان يتخذون ذمه بالبخل فرصة في الهجوم عليه بألسنتهم الحداد، وفي المقابل يعلنون مواقفهم من حركة عبد الله بن الزبير لينـالوا رضـى خصومه، فهذا سلم بن زياد يعلن تبعيته لآل مروان رافضا المساواة بينهم وبين آل الزبيـر فـي الفضل والكرم، ثم يفاخر بنفسه عليهم بتهكم شديد ويقول:

أأبخَل! إنّ البخـل لـيس بِمُخْلِـدٍ		ولا الجُود يُدْنِيني إلى الموت والقتل
أبيــع بنـــي حَـــرْبٍ بـــآل خُوَيْلِـــدٍ		وما ذاكَ عند الله في البيع بالعــدل
وأشْرِي ابنَ مروان الخليفةَ طائعــا		بنَجْل بني العَوَّام! قُبِّح مـن نَجْـل
فإن تُظْهِروا لي البخلَ آلَ خُوَيلــدٍ		فما دَلُّكم دَلِّي ولا شَكْلُكم شـكلي(4)

---

(1) عبد الله بن الزبير الأسدي: قصيدة رقم5.

(2) ابن خزيمة الخثعمي، قصيدة رقم1.

(3) إسماعيل بن محمد : قصيدة رقم1.

(4) سلم بن زياد: قصيدة رقم1.

وما جاء في هجاء عامر بن حذيفة أقوى وأشد، خاصة بعدما عاتبه عبد الله بن الزبير في سبب الشكر على عطاء ناله الشاعر منه، بينما امتنع عن شكر معاوية مع أن عطاءه له أكبر، فقال الشاعر لعبد الله: هذا منك كثير ومنه قليل، وقال شعره:

كفَّاك لم يخلقا للندى ... ولا كان بخلهما بدعة
فكف عن الخير مقبوضة ... كما نقصت مائة سبعة
وكف ثلاثة آلافها ... وتسع مئيها لها شرعة(1)

ولعل من أشهر القصائد التي قيلت في ذم عبد الله بالبخل وتناقلتها أكثر المصادر بالتدوين قصيدة فضالة بن شريك، الذي جاء عبد الله بن الزبير قاصدا العطاء، ولم يكن له ذلك، فهجا عبد الله هجاء شديدا حين عيّره بأمه(الكاهلية)، " ولعل الحوار الذي دار بينهما من صنع مناوئي ابن الزبير ووضع بعد زوال سلطانه غالبا ، إلا أن الأبيات لها دلالتها الفكرية"(2). ومما قاله عبد الله في ذلك: علم أنها شرّ أمهاتي فعيرني بها، وهي خير عمّاته.ومما قاله الشاعر:

أقولُ لغِلْمَتي شُدّوا رِكَابي ... أجَاوِزْ بَطْنَ مكّةَ في سَوَادِ
فمالي حينَ أَقْطَعُ ذاتَ عِرْقٍ ... إلى ابنِ الكاهليّةِ من مَعَادِ
أرَى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ ... نَكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ بالبلادِ
مِنَ الأعياصِ أَو مِنْ آل حَرْبٍ ... أَغَرُّ كغُرّةِ الفَرس الجَوَادِ(3)

وينكر الشاعر على عبد الله بن الزبير مطالبته بالخلافة وقدرته عليها بينما لا يستطيع القدرة على تلبية سؤال الشاعر في عطائه ما يعادل حمل ناقة، وبما أنه كذلك فآل أمية أحق منه بأمر الخلافة، لما فيهم من الكرم والشجاعة، وهم لا يقبلون بمثل ما فعل عبد الله بن الزبير فقال:

شكوتُ إليه أن نَقِبت قلوصي ... فرَدَّ جَواب مَشدُودِ الصِّفاد
يَضِنُّ بناقَةٍ ويَرومُ مُلكاً ... محال ذلكم غير السَّداد
ولِيت إمارَةً فَبَخِلتَ لمّا ... وليتَهُمُ بملك مُستَفاد
فإن وَلِيَتْ أُميَّةُ أبدلُوكُم ... بكلِّ سَمَيدَعٍ وَارِي الزِّنَاد
من الأَعياصِ أو منْ آلِ حَرْبٍ ... أَغَرَّ كَغُرَّة الفَرسِ الجَواد(4)

---

(1) عامر بن حذيفة: قصيدة رقم 1 .

(2) ابتسام الصفار، **آفاق الأدب في العصر الأموي**: 106.

(3) فضالة بن شريك: قصيدة رقم1.

(4) نفسه، والقصيدة نفسها.

ومن الشعراء الذين تعرضوا لبخل لعبد الله بن الزبير معــن بــن أوس ، وعــرض شــعره بأسلوب تهكمي ساخر فيه من القسوة ما يهزّ كمال شخصية عبد الله بن الزبيــر الخليفــة القائــد وهيبتها، وقد روى الأبيات بأسلوب الحوار والتمثيل القصــصي المجــسد للــصورة التهكميــة المنشودة لدى الشاعر فقال:

ظَلِلنـــا بِمُــستنٍّ الريـــاحِ غُدَّيَـــةً	إِلى أَن تَعالى اليَومُ في شَــرٍّ مَحــضَرِ
لدى ابن الزُّبَيرِ حابِــسينَ بِمنَــزِلٍ	مِنَ الخَيرِ وَالمَعروفِ وَالرَفــدِ مُقفــرِ
رَمانا أَبو بَكرٍ وَقَــد طــال يَومُنــا	بتيسٍ مــنَ الــشّاء الحجــازِيِّ أَعفَــرِ
وقال اطعَموا مِنــهُ وَنَحــنُ ثلاثــةٌ	وَسَــبعونَ انــساناً فيــالُؤْم مَخبَــرِ
فقلـــت لــــه لا تقرنــــا فأمامنــــا	جفان أين عباس العـــلا وابـــنِ جعفــرِ
وَكُن آمنــاً وانْعَــق بِتَيــسكَ إِنَّــه	لَهُ أَعنُــزٌ يَنــزُو عَلَيهــا وَأَبــشِرِ (1)

وتتعدد معاني الهجاء الموجهة إلى عبد الله بن الزبير،وإلى حركته،فهذا سعيد بن عبد الــرحمن يحزن لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بغير ذنب، وحمل الشاعر علــى أخيــه عبــد الله لموافقته على قتلها. وأحسن صفة رآها الشاعر لهما هي صفة الإلحاد، وعدم الإيمان لقتلهم نفسا بريئة، وتمنى الشاعر متضرعا إلى الله أن يلبسهم لباس الذل والخوف والمهانة فيقول:

أتى راكبٌ بالأمر ذي النبأ العَجَبْ	بقتلِ ابنة النعمان ذي الدينِ والحَسَبْ
أتاني بــأن الملحــدين توافقــوا	على قتلها لا جُنِّبوا القَتْــلَ والــسَّلَبْ
فلا هَنَــأتْ آلَ الزبيــر معيــشةٌ	وذاقوا لباس الذُّل والخوف والحَرَب(2)

وهذا جرير بن عطية في وفادته إلى عبد الملك بن مروان ينتهز الفرصة للنيل من عبــد الله ابن الزبير ووصفه بالملحد ، لافتا نظر عبد الله بن الزبير إلى ضراوة خصمه عبد الملك ، وقوة نفاذه في الأمور فقال:

دعــوتَ الملحــدين أبــا خُبَيْــبٍ	جماحاً هل شــفيتَ مــن الجِمــاحِ
فقــد وجــدوا الخليفــةَ هِبْرَزِيَّــا	ألفَّ العيصِ ليسَ من النــواحي(3)

---

(1) معن بن أوس: قصيدة رقم1.

(2) سعيد بن عبد الرحمن: قصيدة رقم1 .

(3) جرير بن عطية: قصيدة رقم2.

وفي معرض تحريضه بني أمية على قتال عبد الله بن الزبير هجا جواس بن قعطل آل الزبير واصفا إياهم بالملحدين ، ولا تحق لهم الخلافة، كأنها عنز حليبها وافر وقد استولى عليه المنافقون فقال :

إنَّ الخِلافَةَ يا أُمَيَّةُ لم تَكُنْ أَبداً تَدُرُّ لِغَيْرِكُمْ ثَدْياها
فخُذوا خِلافَتكُمْ بِأَمْرٍ حازِمٍ لا يَحْلبَنَّ المُلْحِدونَ صَراها
سيروا إلى البَلَدِ الحَرامِ وشَمِّرُوا لا تُصْلحوا وسواكُمُ مَوْلاها
لا تَتْرُكُنَّ مُنافِقينَ بِبَلْدَةٍ إلا أَمَلْتُمْ بالسُيوف طُلاها(1)

ولم يسلم عبد الله بن الزبير من قادة الحزب الأموي آن ذاك فقد تعرض له يزيد بن معاوية واصفا إياه بالمنافق والملحد، والمخادع لدين الله فيما يدعي من أمر الخلافة فقال:

أبلغ أبا بكرٍ إذا الجَيشُ انبَرى
أجَمْعَ سكْرَان من الخمرِ تَرَى
وا عَجَباً مِنْ مُلْحِدٍ وَا عَجَبَا
مُخَادِعٌ في الدِّينِ يَقفُو بالفِرَى(2)

والسؤال المطروح بعد عرض النماذج السابقة، هل كان في شعر الزبيريين ما يرد شعر خصومهم؟ وإن كان موجودا فما هو حجمه؟ ومن هم رواده؟

لقد أظهر الشعر المجموع قصائد ومقطعات قليلة العدد في هذا الخصوص، لم تصل إلى الحد الذي وجّه إليهم ، لكن أثره كان واضحا ومتناسبا مع مجريات أحداث الحزب ،وقد انبرى غير شاعر للصد عن الحزب الزبيري، وطالت ردودُهم الأمويين والخوارج والكيسانية ، ومنهم أعشى همدان الذي كان مناصراً للتوابين، فقد هجا المختار الثقفي ، وكان للمختار كرسي قد غشاه بالديباج وزينه بأنواع الزينة ، وكان يدعي أن فيه السكينة ، وهو كالتابوت في بني إسرائيل . فالشاعر يشهد عليهم بالسبئية ، وهم قوم من غلاة الشيعة ، قد أضلهم المختار وأضلوه، ويرميهم الشاعر بالكفر وأنه عارف بهم ، ويقسم أن كرسيهم مافيه سكينة ، وإن لفوا عليه اللفائف وما يشبه التابوت في شئ ، وإن طافت حوله حمام وعليهم زخارف يزينون بها باطلهم.

---

(1) جواس بن القعطل الكلبي: قصيدة رقم1 .

(2) يزيد بن معاوية: قصيدة رقم1.

ويعلن الشاعر عقيدته التي تؤمن بالقرآن ، وحبه لآل البيت ، وبيعته لعبد الله بن الزبير، فهو يعلن مذهبه السياسي بإيمانه بعودة الخلافة إلى آل محمد عليه السلام ، ويدعو الله أن يجمع شتات هذه الأمة بعد أن تفرقت وثارت بينها حروب وضغائن .

ويعد هذا الهجاء هجاء مذهبيا يعلن فيه الشاعر رؤيته السياسية بأسلوب لايخلو من التهكم والسخرية :

شَهِدتُ عَلَيكُم أَنَّكُم سَبَئِيَّةٌ	وَإِنّي بِكُم يا شُرطَةَ الكُفرِ عارِفُ
وَأُقسِمُ ما كُرسِيُّكُم بِسَكينَةٍ	وَإِن كانَ قَد لُفَّت عَلَيهِ اللَفائِفُ
وإِن لُبِّسَ التابوتُ فُتنا وَإِن سَعَت	حَمامٌ حَوالَيهِ وَفيكُم زَخارِفُ
وَإِنّي امرُؤٌ أَحبَبتُ آلَ مُحَمَّدٍ	وآثَرتُ وَحياً ضُمِّنَتهُ المَصاحِفُ
وَإِن شاكِرٌ طافَت بِهِ وَتَمَسَّحَت	بِأَعوادِهِ أَو دَبَّرَت لا تُساعِفُ
وَدانَت بِهِ لابنِ الزُبَيرِ رِقابُنا	وَلا غَبنَ فيها أَو تُحَزَّ السَوالِفُ
وَتابَعتُ عَبدَ اللَهِ لَمّا تَتابَعَت	عَلَيهِ قُرَيشٌ شَمطَها وَالغَطارِفُ
وَأَحسَبُ عُقباها لآلِ مُحَمَّدٍ	في نصر مظلوم ويأمن خائف
وَيَجمَعُ رَبّي أُمَّةً قَد تَشَتَّت	وَهاجَت حُروبٌ بَينَهُم وَحسائِفُ[1]

وهذا سراقة بن مرداس في معرض مدحه لإبراهيم بن الأشتر يهجو جنود عبيد الله بن زياد بعد مقتله بابتهاج واضح فيقول:

أَتاكُمْ غُلامٌ مِن عَرانين مُذْحِجٍ	جَرِيءٌ على الأعداءِ غيرِ نكُولِ
فيا ابنَ زيادٍ بُؤْ بأعْظَمِ مالكٍ	وَذُق حَدَّ ماضي الشَّفرَتَين صَقيلِ
ضَرَبناكَ بالعَضْبِ الحسام بحدَّةٍ	إذا ما أبانَا قاتلاً بِقتيلِ
جزى الله خيراً شرطة الله إنَّهُمْ	شَفُوا من عُبيد الله أمسِ غليلي[2]

وقد حزن زفر بن الحارث على هزيمة جيش عبد الله بن الزبير في معركة مرج راهط سنة 64 هـ فقال منافحا عن عبد الله بن الزبير ومتصديا لجيش مروان بن الحكم بأسلوب السخرية والتهكم:

---

(1) عبد الرحمن بن الحارث(أعشى همدان): قصيدة3 .

(2) سراقة بن مرداس البارقي: قصيدة2.

أفي الله أمّا بَحْدَلٌ وابــنُ بَحــدَلٍ فيحيا وأمــا ابــن الزبيــر فيقتــلُ
كـــذبتم وبيـــت الله لا تَقتُلونَـــهُ ولَمَّـــا يكُـــن يَـــوْمٌ أَغَـــرَّ مُحَجَّـــلُ
ولمـــا يكُـــن للمـــشْرَفيَّة فَـــوقكمُ شُعاعٌ كقَرنِ الشمسِ حين تَرَجَّـــلُ[1]

وندد عبيد الله بن قيس الرقيات ببني أمية مطلقا عليهم لقب الأعداء ، ومتشفيا بمن يقتل مـــنهم ، وداعيا إلى الثورة على بني أمية فيقول:

كَيْفَ نَـــوْمِي عَلَـــى الفِـــرَاشِ ولَمّـــا يَـــشْمَلِ الـــشَّامَ غَـــارَةٌ شَـــعْوَاءُ
تُـــذْهِلُ الـــشَّيْخَ عـــن بَنِيـــهِ وتُبـــدِي عـــن بُرَاهـــا العَقيلَـــةُ العَـــذْرَاءُ
أنـــا عَـــنْكُمْ بَنـــي أُمَيّـــةَ مُـــزْوَرٌّ وَأنْـــتُمْ فـــي نَفْـــسِيَ الأعْـــداءُ
إنّ قَتْلَـــى بـــالطَّفِّ قَـــدْ أَوْجَعَتْنِـــي كـــانَ مِـــنْكُمْ لَـــئِنْ قُتِلْـــتُمْ شِـــفاءُ[2]

ومرة أخرى يخاطب سراقة بن مرداس المختار الثقفي ويتوعده بجيش مجهز وقوي، ويعلـــن انتماءه لجيش مصعب الذي يقاتل معه وأنه سيقاتل المختار ما دام حيا:

ألا أبلِـــغْ أَبـــا إســـحق أنِّـــي رأيـــتُ البُلْـــق دُهْمـــاً مُـــصْمَتَاتِ
رأت عَينـــايَّ مـــا لـــم تُبـــصِراه كِلانـــــا عـــــالمٌ بالتُّرَّهـــــات
كفـــرتُ بـــدينكم وجعلـــت نَـــذراً علـــيَّ قتـــالكم حتـــى الممـــاتِ[3]

وهكذا بدت صورة الهجاء في شعر الحركة الزبيرية مزيجا من الهجاء الشخـــصي والـــسياسي وحتى القبلي والمذهبي .

ومن الهجاء الذي بدا واضحا في شعر الحركة الزبيرية ، والذي يعد من طرائق الرد علـــى الخصوم بأسلوب الكيد والقهر لهم : الغزل السياسي، وأقصد به ما أطلق عليـــه النقـــاد بـــالغزل الكيدي[4]و الغزل الهجائي[5]وبلغ عبيد الله بن قيس الرقيات ، شاعر الحركة الزبيرية بالغزل

---

(1) زفر بن الحارث الكلبي: قصيدة رقم3.
(2) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم1.
(3) سراقة بن مرداس البارقي: قصيدة رقم1.
(4) أحمد الحوفي، **أدب السياسة في العصر الأموي**:294.
(5) طه حسين،**حديث الأربعاء**:**1**/319 . شوقي ضيف، **الشعر والغناء في المدينة ومكة**:403 .

السياسي ، على حد قول طه حسين " مالم يبلغه أحد من شعراء العصر الأموي[1]وحين أراد عبيد الله بن قيس الرقيات أن يغيظ الأموية عامة، وبني مروان خاصة، فقد بدأ قصائد عديدة بمقدمات غزلية ليس لأجل الغزل، وإنما أراد إغاظة الأمويين ، وكيدهم، "فكان من وسائله إلى إغاظة بني أمية تغزله في أميرات هذا البيت على نحو ما فعل في غزله في أم البنين زوج الوليد، وفي عاتكة زوج الخليفة عبد الملك"[2]، ومن قصائده في ذلك ، جاعلا عبد الملك يموت بغيظه، وربط غزله بأم البنين مع مدح مصعب بن الزبير في إشارة واضحة لإغاظتهم، والعجيب أن القصيدة في مدح مصعب إلا أن عدد أبيات المدح لم تتعد الأربعة أبيات، بينما جاءت المقدمة الغزلية في واحد وعشرين بيتا، وصور في الأبيات الأربعة الأولى استهزاء أم البنين به وبشيبه ملمحا فيها فقال:

ألا هَزِئَـــتْ بِنَــا قُرَشِـــــ ـــــيةٌ يَهْتَـــزُّ مَوْكِبُهـــا

رَأَتْ بي شَـيْبَةً فـي الـرَّأْ س مِنِّـي مـا أُغَيِّبُهـا

فَقَالَـتْ:أَبْـنُ قَـيْسٍ ذا ؟ وَغَيْـرُ الـشَّيْبِ يُعْجِبُهـا[3]

ويستمر ابن قيس الرقيات في مقدمته الغزلية ويصف إحدى مغامراته مع امرأة وصف حسنها بالكامل التام وصولا إلى أم البنين حتى يقول:

فَـدَعْ هـذَا ولَكِـنْ حَـا جَـةٌ قـد كُنـتُ أَطْلُبُهـا

إلـى أُمِّ البَنِـينَ مَتَـى يُقَرِّبُهَـا مُقَرِّبُهَـا

أَتَتْنِـي فـي المَنَـامِ فَقُلْـ ـتُ هَـذَا حِـينَ أُعْقَبُهَـا

ثم ينهي حلمه تأكيدا للسامع بأن ما سمعه حلم، ويخفف من لهجته حين يقول أن الطيف كان طيف جنية لم يدر مذهبها[4]، ثم يصف ما جرى بينه وبين أم البنين في غزل فاضح محرج ، أغاظ به أم البنين ، والأمويين عموما:

---

(1)طه حسين، **حديث الأربعاء**: 319/1.

(2) عبده بدوي، **دراسات في النص الشعري (عصر صدر الإسلام وبني أمية)** : 111.

(3) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم3.

(4) نفسه، والقصيدة نفسها .

فَلَمَّـــا أنْ فَرِحْـــتُ بِهَـــا	وَمَـــالَ عَلَـــيَّ أعْـــذَبُهَا
شَـــرِبْت بِرِيقِهَـــا حَتَّـــى	نَهِلْـــتُ وَبِـــتُّ أُشْـــرِبُهَا
وَبِـــتُّ ضَـــجِيعَهَا جَـــذْلا	نَ تُعْجِبُنِـــي وَأُعْجِبُهَـــا
وَأُضْـــحِكُهَا وَأُبْكِيهَـــا	وَأُلْبِـــسُهَا وَأسْـــلِبُهَا
أُعَالِجُهَـــا فَتَـــصْرَعُنِي	فَأُرْضِـــيهَا وَأُغْـــضِبُهَا
فَكانَـــتْ لَيْلَـــةٌ فـــي النَّـــوْ	مِ نَـــسْمُرُهَا وَنَلعَبُهَـــا
فَأَيْقَظَنَـــا مُنَـــادٍ فـــي	صَـــلاةِ الـــصُّبْحِ يَرْقُبُهَـــا
فَكانَ الطَّيْفُ مِـــنْ جِنِّيَـــ	ـــةٍ لَـــمْ يُـــدْرَ مَـــذْهَبُهَا
يُؤَرِّقُنَـــا إذَا نِمْنَـــا	وَيَبْعُـــدُ عَنْـــكَ مَـــسْرَبُهَا[1]

ويعلق باحث على قصيدة عبيد الله فيقول: " ولعله في هذه القصيدة قد سقط في حالة من الضياع فقد أنساه حقده على بني أمية انتماء أم البنين إلى قريش، وأنه حين يسقطها من عليائها إنما يحطم مثله الأعلى الذي يدين بالولاء له"[2] . وشبب عبيد الله بن قيس الرقيات بعاتكة، بنت يزيد ابن معاوية، زوجة عبد الملك بن مروان في قصيدة طويلة مدح من خلالها مصعبا، وفيها يخاطب عاتكة العبشمية التي أهلكه حبها، وهي واحدة من بين اللواتي أهلكنه بجمال وجوههن، ولم يكن حظ عاتكة في الغزل بهذه القصيدة كأم البنين في القصيدة السابقة، فقد شغل الشاعر الحروب التي دارت بين أهل عاتكة وبين قوم الشاعر ليتحدث عن تفاصيل تللك الحروب في القصيدة ومما قاله في غزله السياسي:

أَعاتِكَ بِنتَ العَبـــشَمِيَّةِ عاتِكـــا	أَثيبي امرَأً أَمسى بِحُبِّكِ هالِكـــا
بَدَت لِيَ في أَترابِهـــا فَقَتَلنَنـــي	كَذَلِكَ يَقـــتُلنَ الرِجـــالَ كَـــذَلِكا
نَظَرنَ إِلينـــا بِـــالوُجوهِ كَأَنَّمـــا	جَلَونَ لَنا فَوقَ البِغالِ الـــسَبائِكا
إِذا غَفَلَت عَنّا العُيونُ التي تَرى	سَلَكنَ بِنا حَيثُ اشتَهَينَ المَسالِكا
وَقالَت لَوَ انَّا نَستَطيعُ لَـــزارَكُم	طَبيبانِ مِنّـــا عالِمـــانِ بِـــدائِكا
وَلَكِنَّ قَومي أَحدَثوا بَعدَ عَهـــدِنا	وَعَهدِكَ أَضغاناً كِلِفنَ بِـــشانِكا[3]

---

(1) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم3.

(2) أحمد دواليبي، **مظاهر الغربة النفسية في الشعر العربي**، رسالة دكتوراة، جامعة حلب،2000م:103 .

(3) عبيد الله بن قيس الرقيات، قصيده رقم10.

ويظهر خبث عبيد الله بن قيس الرقيات حينما يكون التشبب في زوجات من يحب، فقد شبب في بنت الحسين بن علي حينما تزوجها مصعب بكل وقار وحشمة ، زادها حشمة على حشمة سابقة فيها، ووصفها بأحب الصفات التي تحب أن توصف بها النساء فقال:

ظَعَن الأميــرُ بأحْـسَنِ الخَلْــقِ   وَغَــدا بلُبِّــكَ مَطْلَــعَ الــشَّرْقِ

مَــرَّتْ علــى قَــرْنٍ يُقَــادُ بِهَــا   جَمَــــلٌ أمَـــامَ بَـــرَازِقٍ زُرْقِ

وَبَدَتْ لَنَــا مِــنْ تَحْـتِ كِلَّتِهَــا   كَالــشَّمْسِ أوْ كَغَمَامَـــةِ البَــرْقِ

مَـــا صَــبَّحَتْ بَعْــلاً برُؤيَتِهَـــا   إلاّ غَـــدَا بِكَوَاكِـــبِ الطَّلْـــقِ

قُرَشِــيَّةٌ عَبِــقَ العَبِيــرُ بِهَـــا   عَبَــقَ العَبِيــرِ بعاجَـــةِ الحُـــقِّ

شَــبَّ البَيَــاضُ أمَــامَ صُــفْرَتِهَا   فـــي رِقَّـــةِ الـــدِّيبَاجِ وَالْعِتْـــقِ

فَظَلِلْـــتُ كـــالمَقْمُورِ خِلْعَتَـــه   هذا الجُنُــونُ ولَــيْسَ بالْعِــشْقِ[1]

وبالنفس الشعري نفسه يسير عبيد الله بن قيس الرقيات في تشبيبه بعائشة بنت طلحة حينما جهد مصعب بن الزبير نفسه أن تكلمه ، وكانت ذات حسن وجمال، فأرسل مصعب لها عبيد الله ليرتضيها، ولما رآها قال فيها شعرا غزلا لا يخلو من الحشمة والوقار، ويعرض بأم البنين معلنا أنه يحيا لحياتها ويسلم إن أسلمت ، بل ويترك الإسلام إن طلبت منه ذلك، لما كان من أخذ وعطاء في تبادل الحب بينهما فقال:

جِنِّيَّـــــةٌ خَرجـــــت لِتَقتُلَنــــا   مَطليَّـــــةُ الأقـــــرابِ بالمِـــــسكِ

قامـــت تُحَيِّينـــي فَقُلْـــتُ لهـــا   وَيلـــي عَلَيـــك وَوَيلَتـــي مِنـــكِ

لَـــم أرَ مِثلَـــكِ لا يكـــونُ لـــهُ   خَـــرجُ العِـــراقِ وَمِنبَـــرُ المُلـــكِ

تَرمـــــي لِتَقتُلنــــا بِأســــهُمِها   وَنُزِنُّهـــــا بِـــــالحِلمِ والنـــــسكِ

يـــا حَبَّـــذا أمُّ البَنـــينَ علـــى   ما كـــانَ مِـــن بَـــذلٍ وَمِـــن تَـــركِ

إن تُسلِمي نُسلِم وإن تَـــدعي الــــ   إسلامَ لا نَخـــذُلكِ فـــي الـــشِركِ[2]

---

(1)عبيد الله بن قيس الرقيات:قصيدة رقم9.

(2) نفسه، قصيدة رقم 11.

ومن معاني الهجاء التي تعرض لها الزبيريون السخرية ، ويقول نعمان طه في هذا الخصوص : " تمتزج السخرية بالهجاء من ناحية الوظيفة ، لكنهما يفترقان من ناحية المادة أو الطبيعة ، التي يشتمل عليها كل منهما" [1]

فالهجاء يأتي مباشرة في الهجوم على العدو بينما السخرية تأتي بصورة غير مباشرة في الهجوم، وقد كثرت معاني السخرية في شعر الحركة الزبيرية، فهذا الضحاك بن فيروز الديلمي يسخر من عبد الله بن الزبير عندما كان يخطب ويقول:" والله ما أريد إلا الإصلاح، ولا أريد جمع مالٍ ولا ادخاره " [2] ، فقد سخر الشاعر من هذا الكلام ، وتندر به، كما ويسخر من ادعائه السير على نهج أبي بكر وعمر في التقوى والعدل بينما قتل أخاه عمراً ولم يتق الله فيه فقال :

تَقــولُ لَنــا أَنْ سَــوْفَ تَكْفيكَ قَبْضَةٌ — وبَطْــنُكَ شِــبْرٌ أو أَقَــلُّ من الشــبْرِ
وأنت إذا مـــا نِلْتَ شيئـــاً قَضمْــتَهُ — كما قضمَت نارُ الغَضا حَطَبَ السدْرِ
لَكُمْ سُنَّـــةُ الفاروقِ لا شَيْءَ غَيــْرُها — وسُـــنَّةُ صِــدّيقِ النَّــبِيِّ أبـــي بَكْــرِ
فلو مـــا اتَّقَيتَ الله لا شــــيْءَ غَيْــرَهْ — إذا عَطفتكَ العاطفات عـــلى عَمْرِو [3]

واستخدم السخرية كأسلوب في الهجاء الشاعر عمير بن شييم(القطامي) للتحقير والتذليل، فأظهر مهجوّه بالمقهور الذي لايملك من أمره شيئا بعرض ساخر مؤلم ، وكان ذلك حين ولىّ مصعب ابن الزبير المهلب بن أبي صفرة على الموصل، وخطب فيهم المهلب مهدداً ومتوعداً إذا لم يبايعوا عبد الله بن الزبير، فرد عليه الشاعر بسخرية واستهزاء مقللاً من أثر وعيده فيه [4] فقال:

---

(1) السخرية في الأدب العربي : 10.
(2) البلاذري، أنساب الأشراف : 332/5.
(3) الضحاك بن فيروز الديلمي: قصيدة 1، وانظر في مثل هذا المعنى سراقة بن مرداس وهو يسخر من المختار الثقفي: قصيدة 1.
(4) البلاذري ، أنساب الأشراف : 78/7.

أتاني مِن الأسْدِ النّــذيرةُ بعــدما تناشــدَ قــولا بــالعِراقِ المجــالِسُ
فقالوا عليك "ابنَ الزُّبير" فَعُذْ بـــه أبى اللهُ أن أخزى وعَــزَّ خنــابِسُ
وإني امرؤٌ في العُودِ منّي صَلابَةٌ وفي جَبَلَيٌّ بَكــرٍ وتغلــبَ حــابِسُ
وما جَعَل اللهُ "المهلــبَ" فارســا ولكنّ أمثالَ الهُــذيلِ الفــوارِس[1]

ومن شواهد السخرية في شعر الحركة الزبيرية ماقاله عمرو بن حوط السدوسي وقت حصار عبدالله بن الزبير ورمي الكعبة بالمنجنيق، فقد صور عبد الله بن الزبير وأصحابه يتأرجحون خوفا من المنجنيق بين الصفا والمروة بطريقة ساخرة ومهينة، حتى أنه أطلق على المنجنيق لفظة: أم فروة، إمعانا في السخرية:

كيف نــرى صــنيعَ أم فــروة تأخذهم بين الصفا والمروة[2]

ومن صور الهجاء الساخر، والجارح ،ماقاله أحد الشعراء ، ناقداً سياسة عبد الله بن الزبير ببيت من الشعر ، شديد الإيلام والتجريح ، ويضع عبد الله بن الزبير بصورة مضحكة لاتخلو من التشوية ، مظهراً عيوبه السلوكية التي نقدها الشاعر بطريقته الخاصة :

رأيت أبا بكر وربك غالــبُ على أمره يبغي الخلافة بالتمرِ[3]

وهكذا بدا الهجاء في شعر الحركة الزبيرية ، ولعل أكثر ما يميزه وضوح صورته في شعر الخصوم أكثر مما هو في شعر شعراء الحركة الزبيرية، : فقد حظي بنو أمية بعدد من الشعراء يتعصبون لهم ويدورون في فلكهم، ويحتطبون بحبالهم"[4] وربما كانت قلة الأشعار في شعر الحركة الزبيرية تعود إلى أن أكثر شعرائهم من ذوي الأهواء والمطامع المادية ، باستثناء عبيد الله بن قيس الرقيات شاعر الحركة الزبيرية الملتزم، " أو لانعدام الثقة في الكل إلا مع الذات وهو نتيجة منطقية لانفصام الفرد عن الكل أو المجموع" [5] .

---

(1)عمير بن شييم(القطامي) : قصيدة 1.
(2)عمرو بن حوط السدوسي: بيت رقم 1 , وانظر مثله ما قاله رجل من جعثم:بيت رقم : 1.
(3) قال الشاعر : بيت رقم 1.
(4) إبراهيم خواجة، **شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري**: 138.
(5)عبد الإله عبد الرزاق: **شعر الهجاء قبول أم رفض**، مجلة المورد،م1 عدد3،4، 1972.

الرثاء

غلب على فن الرثاء في شعر الحركة الزبيرية المقطعات من الشعر دون القصائد الطويلة ، ولم أجد إلا قصيدة طويلة واحدة لعبد الرحمن بن الحارث (أعشى همدان) نقم فيها على القبائل التي تخلت عن نصرة مصعب بن الزبير في حربه مع الأمويين . كذلك قلّت تلك المقطعات في عددها، إذ بلغت خمس عشرة مقطوعة وقصيدة ، وتوجه الرثاء فيها نحو مصعب وعبد الله بن الزبير .

وإذا كان الرثاء في معناه اللغوي تعداد محاسن الميت ، ومدحته بعد موته (1) ، وعند النقاد: " أنه أصعب الشعر؛ لأنه لا يحمل رهبة ولا رغبة " (2) إلا أن مشاعر الصدق في رثاء الحركة الزبيرية جاءت صادقة ومؤثرة تعبر عن صدق مشاعر الراثي نحو المرثي ، متجاوزاً كل مساوئه في مسيرته السيئة ، وفن الرثاء له صور ثلاث (3) :

أولا: الندب : وهو بكاء الأهل والأقارب حين يقع بهم الموت فيئن الشاعر ويتوجع ، وهو لا يبكى قرابته وأهله وإنما يبكى أيضا من ربط مصيرهم بمصيره ، ومن يعتبرهم كالنفس أو الأهل كمراثي الحركة الزبيرية .

الثاني : التأبين ، ما يعبر به الشاعر من حزن الجماعة ، لا عن حزنه .

والثالث : العزاء : هو أبعد من الندب والتأبين ، وإنما هو التعمق في فكرة الموت – وفلسفته ، فيتكلم عن الوجود والعدم والحياة والموت .

وبطبيعة الحال كان للأمويين مراث كثيرة في قتلاهم ، الأمر نفسه كان للزبيريين وفي مقدمتهم عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب ، فهذا ابن أبي بور يرثي عبد الله بن الزبير بعد مقتله آسفاً عليه غير مصدق ما حدث له من الموت متسائلاً : كيف لخير الناس أن يقتل وعلى يد من ؟ ويقول إنهم أعداء الدين الذين قتلوه ، بعد أن كان طوداً عظيماً شامخاً ثابتاً له أصل في الأرض وفرع في السماء ثم يسلم الشاعر بأمر الله وقضائه فيقول :

---

(1) ابن منظور ، **اللسان** : مادة رثي .

(2) ابن رشيق ، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**: 123/1.

(3) شوقي ضيف ، **الرثاء** : 5،6.

أألحق أم لا إنَّ خيـر خيارنـا صريعٌ على أيـدي العُـداة يُنَقَّـلُ
تهاداه ذؤبان العـشائر بينهـا سفيرا لـه بالقـأس جِـذعٌ مُرَقَّـلُ
أطوداً منيعاً مشمخراً ممـرداً رسا أصله بـالأرضِ لا يَتخلْخَـلُ
علوتم به جِذْعاً ليعـرف إنمـا بيان الـذي يخفـى فـلا يتأمـلُ
فلولا جـزاءُ الله كـلاّ بفعلـه لعـاش وأوديـتُم ولله موئـلُ[1]

وقد تراوح الرثاء في شعر الحركة الزبيرية بين عبد الله بن الزبير وبين أخيه مصعب ، وإن كان حظ مصعب فيه أكثر لأسباب تتعلق بشخصيته وأثره في مجريات الأحداث التي رافقت الحركة الزبيرية ، ووجد من الشعراء من يرثيهما معاً ، فهذا سويد بن منجوف السدوسي يرى أن ليله بعد مقتلهما طويل ، وحلّت عليه المهانة والذّله كأنه مجدوع الأنف رمز كرامته ، أو أنه شاء غاب عنها راعيها الذي يذود عنها مخاطر الوحوش والذئاب فيقول :

ألا قُلْ لهـذا العـاذلِ المُتَعَـصِّبِ تطاول هذا الليل من بعد مـصعب
وبعـد أخيـه عائـذِ البيـتِ إنَّنَـا رُمينا بِجَـدْعٍ للعـرانين مُوعِـبِ
فصِرنا كشاءٍ غابَ عنها رِعاؤهـا معطلـةٍ جُـنحَ الظـلامِ لأذؤبِ
فإن يك هذا الـدهر أخنـى بنابـه وأنحى عليه بعد نـاب بمخْلَـبِ[2]

وبعد ذلك بدأ بتعداد مناقب عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب ، فهما عنده يمثلان الدين والدنيا وبمقتلهما تنتهي الأمور فيقول :

أرى الدينَ والـدنيا جميعـاً كأنمـا هوت بهما بالأمس عنقاءُ مُغْـرِبِ
هما ما هما كانا لذي الدّين عـصمةً فهل بعد هذا مـن بقـاءِ لمطْلَـبِ
فزادُهُمـا منـي صـلاةٌ ورحمـةٌ وحـرة ثكـل دائـم بتنحّـبِ

---

(1)ابن أبي بور .

(2)سويد بن منجوف السدوسي : قصيدة 1.

ويختم القصيدة بحسرة على ما ستكون عليه الأمور بعد مقتلهما ولا يرى غير الذل والحزن الذي سيصيب آل الزبير وكذلك الفرقة :

فقد دخل المــصرين حـــزنٌ وذلـــةٌ	وَجَـــدْعٌ لأهـــل المكّتـــين ويَثْـــرِبِ
وبدّلتُ مما كنـــت أهـــوى بقـــاءه	معاشر حَيَّيْ ذي كَـــلاعِ ويحـــصبِ
وعـــكّ ولخْـــم والـــسَّكُونِ وفرقـــةٍ	برابرة الأجنـــاس أخـــلاط ســـقلب
يقولـــون هـــذاك الزبيـــري هالـــكٌ	فقد ذهبـــت أبنـــاؤه كـــلّ مَـــذْهَب

ونرى عمرو بن معمر الهذلي يأسى حزناً وألماً بعد مقتل عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب وقد نصح الشاعر لهما قبل مقتلهما فلم يقبلا نصحه ، فاستسلم لقضاء الله وقدره فيهما ، ورأى أن الموت قادم لكل الناس في إشارة إلا الخصوم وإن اتبعت مع الموت كل الحذر :

وكنت امرأً ناصحته غيـــر مُـــؤْثرٍ	عليه ابـــن مـــروان ولا متقربـــا
إليه بما تقذى بـــه عـــين مـــصعب	ولكنني ناصحت في الله مـــصعباً
إلى أن رمَتْه الحادثـــات بـــسهمها	فلله ســـهماً مـــا أسَـــدَّ وأصـــوبا
فإن يك هذا الدهر أودى بمـــصعب	وأصبح عبـــد الله شـــلواً ملحبـــا
فكل امرئ حاسٍ من الموت جرعةً	وإن حاد عنها جهـــده وتهيبـــا(1)

وقد رثا عمرو بن يزيد النهدي مصعبا حينما قتل ، وكان ممن ينالون عطاء مصعب ، فلما قتل مصعب حزن الشاعر عليه ورأى بموته موتاً للجود والكرم فقال :

ألم تَرَ أنَّ الجودَ إذْ مـــات مـــصعبٌ	دَفنَّاه واسترعى الأمانَـــةَ ذيـــبُ
فَهَبْنَـــا أُناســـاً أوبَقَتنـــا دُنُوبنـــا	أما لثقيـــفٍ حَوْبَـــةٌ وذُنُـــوبُ(2)

---

(1) عمرو بن معمر الهذلي : قصيدة رقم 1

(2) عمرو بن يزيد النهدي : قصيدة رقم 1 . وانظر ما قاله رجل من بني أسد في رثائه لمصعب ، فعد مقتله مصيبة خسروا خلاله الكرامة والعزة بعد أن كان صلب العود لا يهاب الموت فغدره قومه وقتلوه ، رجل من بني أسد : قصيدة رقم 1

وأما عرفجة بن شريك فقد لام عبد الملك بن مروان على قتله مصعبا فخيله قد قتلت بطلا عظيماً صاحب فضل ونعمة على الناس لو راموا مثلها ما استطاعوا لها سبيلا ، فهو كريم يتحمل الأعباء الثقال بينما الأخرون لا يقوون على ذلك فقال:

ما لابْنِ مَروانَ أَعْمَى اللهُ نــاظِرهُ ... ولا أصابَ رَغيبــاتٍ ولا نَفَــلا

يرجو الفَلاحَ ابْنُ مَرْوانٍ وقد قَتَلَتْ ... خَيْلُ ابْنِ مَرْوانَ خِرْقاً ماجِداً بَطَلاً

يا بْنَ الحَوارِيِّ كم من نِعْمةٍ لَكُــمُ ... لَوْ رامَ غَيْــرُكُمُ أَمْثالَهـــا شُــغلا

حُمِّلْــتُمُ فحَمَلْــتُمْ كــلَّ مُعْــضِلَةٍ ... إنّ الكَريمَ إذا حَمَّلْتَـــهُ احْــتَمَلا[1]

وقد أخّرتُ نماذج رثاء عبيد الله بن قيس الرقيات في مصعب هادفاً إلى تغيير الفكرة التي اتبعها المؤرخون المحدثون في جعل الرثاء في شعر الزبيريين منحصراً فيه ،وكانوا لا يأتون على ذكر الشعراء الآخرين ولو بقصيدة واحدة في الرثاء، عادّين عبيد الله نموذجا أصيلا عنهم ، إلا أن نماذجه اتخذت طابع الرثاء المذهبي وربما كان التركيز عليه من هذه الناحية فكان يتخذ من تمجيد انتصاراته وسيلة إلى رثائه ، وتعظيم النكبة فيه ، ودار كل ما وصلت إليه من شعر ابن قيس الرقيات في الرثاء حول تصوير غدر العراقيين في مصعب ، وتخليهم عن نصرته وانحيازهم إلى صفوف أعدائها من الشاميين ، قاصداً بذلك إثارة العطف على الأمير المخدوع الذي أبت عليه شجاعته إلا أن يمضي في حربه مضحياً بنفسه. كما يختلط الرثاء بمديح مصعب ولا سيما تلك الحروب التي قتل فيها المختار الثقفي واستخلص العراق منه .

وقد أظهر عبيد الله مصعبا بمظهر الشهيد المظلوم فنجح في إثارة السخط على الأمويين، وتعظيم النكبة في أميره، وصب جام غضبه على أهل العراق، ومن رثائه لمصعب قوله:

---

(1) عرفجة بن شريك : قصيدة رقم 1. وانظر ماقاله المغيرة بن عبد الله بن الأسدي (الأقيشر) في رثائه لمصعب في نفس المعنى : قصيدة رقم 1.

أتَـــاكَ بِيَاسِـــرَ النَّبَـــأُ الجَلِيـــلُ	فَلَيْلُـــكَ إذْ أَتَـــاكَ بِـــهِ طَويـــل
أتَـــاكَ بِـــأنَّ خَيْـــرَ النـــاسِ إلاّ	أميـــرَ المُـــؤمنِينَ بِهَـــا قَتِيـــلُ
فَقُلْـــتُ لِمَـــنْ يُخَبِّرُنِـــي حَزينـــاً:	أَتَنْعى مُـصْعَباً؟ غَالَتْـكَ غُـولُ
فَـــإِن يَهْلَـــكْ فَجَـــدُّكُمُ شَـــقِيٌّ	وَعَيْـــشُكُمُ وَأَمْـــنُكُمُ قَلِيـــلُ
وَإِنْ يَعْمَـــرْ فَـــإِنَّكُمْ بِخَيْـــرٍ	عَلَـيْكُمْ مِـنْ نَوَافِلِـهِ فُـضُولُ(1)

ويمضي الشاعر في قصيدته في رثاء مصعب، ويعدد انتصاراته ، بما يوحي بحجم الأثر الذي تركه مقتل مصعب في قلبه، من حزن وألم عليه، ولا عجب في أن يتذكر الشاعر ما سيتعرض له من خطر على حياته، فقد فشل أميره في الثأر من الأمويين له ، وأعجلته المنية قبل أن يحقق أحلامه، فقال مثنيا على مصعب ومعددا انتصاراته مع كثير من الحزن والألم على أميره مصعب:

أَغَـــرٌّ تَفَـــرَّجُ الغَمَـــرَاتُ عَنْـــهُ	كَـــأنَّ جَبِينَـــهُ سَـــيْفٌ صَـــقِيلُ
يُهابُ صَـــرِيفُ نَابَيْـــهِ وَيُخْـــشَى	إِذَا عَـــدَلَتْ شَقَاشِـــقَها الفُحـــولُ
إذا نَزَلَتْ بِـــهِ حَـــرْبٌ ضَـــرُوسٌ	يُهَـــابُ الـــرِّزُّ مِنْهـــا والـــصَّلِيلُ
مَرَى بِالـــسَّيْفِ ضَـــرَتَهَا فَـــدَرَّتْ	فَأَمْـــسَتْ وَهْـــيَ عَارِفَـــةٌ ذَلُـــولُ
أَلَـــيْسَ بِـــصَاحِبِ الكَـــذَّابِ لَمّـــا	أصَـــابَ النـــاسَ شُـــؤبُوبٌ وَبِيـــلُ
وَأَرْعَنَ قَدْ جَـــرَرْتَ إِلـــى عَـــدُوٍّ	يُزَيِّنُـــهُ التَّـــأَوُّهُ وَالـــصَّهِيلُ
كَـــأنَّ زُهَـــاءَهُ لِلّـــهِ حَـــجٌّ	تَـــوَافَى مِـــنْهُمُ بِمِنَـــى حُلُـــولُ
كَـــأنَّ مُجَفَّفَـــاتِ الخَيْـــلِ فِيـــهِ	إِذَا مَـــرّتْ بَرَازِيقـــاً فُيُـــولُ
سَـــمَوْتَ بِهِـــمْ إِلـــى حَـــيٍّ بَعِيـــد	لِـــتَفْجَعَهُمْ وَأَنْـــتَ لَهـــا فَعُـــولُ
وَبَيْنَـــا أَنْـــتَ تُوجِـــفُ مُـــسْتَهِلاًّ	بِـــسَاحَةِ أَرْضِـــهِمْ لَمَـــعَ الـــدَّلِيلُ
وَآنَـــسَ غَيْـــبَ رَابِيَـــةٍ سَـــوَاماً	تَرى قِطَعَ الـسَّحابِ بِهـا يَـزُولُ

---

(1) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 10.

ويستمر عبيد الله بن قيس الرقيات في رثائه لمصعب ملقيا مسؤولية قتله على العراقيين وحدهم ، وأخذ في مراثيه يهجوهم ، ويعيرهم بخيانتهم مصعبا، ويقول إبراهيم عبد الرحمن في هذا المجال:" وسكت عن ذكر الأمويين فيها-المراثي- وقد كان في ذلك حذرا محتاطا، يخاف أن يطلق لسانه فيتجاوز حده"[1]، وقد ندد عبيد الله بن قيس الرقيات في رثائه بقبائل مضر التي غدرت مصعبا، وخلّت بينه وبين جيوش عبدالملك بن مروان في موقعة مسكن، فقال:

إنَّ الرَّزِيَّـــــةَ يَـــــوْمَ مَـــــسْـ ـــــكَنَ وَالمُــصِيبَةَ وَالفجيعَـــه

بِـــــابْنِ الحَـــــوَارِيِّ الَّـــــذي لـــــمْ يَعْـــدُهُ أهْـــلُ الوَقِيعَـــــهْ

غَـــدَرَتْ بِـــهِ مُـــضَرُ العِـــرَا قِ وَأمْكَنَـــتْ مِنْـــهُ رَبِيعَـــهْ

فَأَصَـــبْتِ وِتْـــرَكِ يـــا رَبِيـــ ـــعُ وكُنْـــتِ ســـامعَةً مُطِيعَـــه

يـــا لَهْـــفَ لَـــوْ كانَـــتْ لَـــهُ بـــالطَّفِّ يَـــوْمَ الطَّـــفِّ شِـــيعَهْ

أوْ لَـــــمْ يَخُونـــــوا عَهْـــــدَهُ أهـــلُ العِـــراقِ بنـــو اللَّكيعَـــه

لَوَجَـــــدْتُموهُ حـــــينَ يَغْـــــ ـــضَبُ لا يُعَرِّجُ بالمُـــضِيعَه[2]

فهو يسجل قعود مضر عن نصرته على ربيعة ، التي قتلته لتنصر بني أمية ، وتدرك ثاراتها القديمة عند مضر العراق، وقد عدّ محمد هدارة مثل هذا النوع من الرثاء رثاءً تقليديا وأنه أثر من آثار الجاهلية[3] ، وإن صحت تسميته تلك إلا أن واقع الحال يقول في رثاء عبيد الله ابن قيس الرقيات كان غير ذلك، ومال في أغلبه إلى كونه رثاء مذهبيا أو حزبيا ، وها هو يبكي على مصعب بن الزبير بكاء غزيرا ، ويطلب من عينه الجود بالدموع كما هي الغيمة الماطرة :

بُكِّي بِـــدَمْعِكَ وَاكِـــفَ القَطْـــرِ ابن الحَوَارِي العَـــالِيَ الـــذِّكرِ[4]

---

(1) شعر ابن قيس الرقيات، **بين السياسة والغزل**:167.

(2) عبد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 5.

(3) محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري:46

(4) عبيد الله بن قيس الرقيات، قصيدة رقم

وقد لام عبد الرحمن بن الحارث(أعشى همدان) الأمويين على قتلهم مصعبا ، وحمل على العراقيين وساداتهم أنهم تخلوا عنه وتركوه يواجه مصيره بشجاعة وإقدام، ولا أظن هذا الرثاء إلا هجاء سياسي خاص، وقد رثاه في قصيدة طويلة وصلت إلى ثلاثة وسبعين بيتا افتتحها بالحديث عن هم الليل الذي أصابه، والأمر الجليل الذي شيبه وأسكب دموع عينيه فقال :

ألا مَنْ لهمٍّ آخرَ الليـــل مُنــصِب	وأمرٍ جليـــلٍ فـــادحٍ لـــي مُــشَيبِّ
أرقِتُ لِما قد غـــالني وتبـــادَرَتْ	سواكبُ دمعِ العين من كل مَسكب[1]

ثم بدأ يعدد مناقب مصعب ليعدل إلى غدر العراقيين وساداتهم له بمعان حزينة تنبئ بالموت المنبعث من داخل القصيدة على مدار أبياتها مثل (هم، جليل، فادح، مشيب، دموع العين،، موجع، المتحوب ...) فيقول:

إِمام الهدى والحِلم والسّلم والتُّقـــى	وذي الحسَب الزاكي الرفيع المهذّب[2]

لحى اللهُ أشـــرافَ العـــراق فـــإنهم	همُ شرُّ قومٍ بين شـــرق ومَغـــرب
همُ مكروا بابنِ الحواري مُــصعبٍ	ولم يـــستجيبوا للـــصَّريخ المثـــوّب
دعاهم بأنْ ذودوا العِدا عن بلادكـــم	وأموالكم في كلِّ أبـــيض مِقْـــضَب
فولَّوا ينادي المرءُ مـــنهم عـــشيره	ألا خَلِّ عنهم لا أبْـــاً لـــك واذهـــب
جزى اللهُ حَجَّـــاراً هنـــاك ملامـــةً	وفرخَ عُميرٍ مـــن مُنـــاجٍ مُؤلِّـــب

ثم يأتي بأبيات كثيرة ومتلاحقة يسرد فيها الوقائع التاريخية ويعرض المعارك والحروب التي خاضها مصعب على فترات حياته في العراق واليا عليها، وكيف كان سيدا كريما تنعم الحياة زمانه يالأمن والسكينة ، وختم الشاعر القصيدة بأبيات تنبئ بمدى خوف الشاعر بعد مصعب، وأن الأمن الذي كان زمانه قد ولىّ فبعدا لأقوام خذلوا القائد مصعبا ، وما ستلاقونه جزاء لكم بما خنتم وغدرتم :

---

(1) عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث(أعشى همدان): قصيدة رقم 1.

(2) نفسه، والقصيدة نفسها

فيا دهرنَا من قبلِ مقتــلِ مــصعبٍ	ألا ارجعْ بدنيانا الرفيعــة تحــصب
وبالأمنِ والعيش الذي حــلَّ دونـــه	فهــذا زمـــان الخـــائفِ المترقـــب
فبُعداً لقومٍ أسلموا أمــسِ مُــصعباً	بحــــدّ سَّـــنانٍ ســـمهريٍّ مُـــذرَّب
وللسيف تغــشاه ويفــري شــؤونه	وكـــان الحيـــا للمُفلـــح المتـــشعّب
ودانوا لطـــاغٍ قـــد أراق دمـــاءَهم	عسوفٍ صدوقٍ قاسطِ الفعل مُشغب
وقال لهم ذوقوا جنى مـــا غرســـتُمُ	ألا رُبَّ بـــانٍ للعمـــارةِ مُخـــرِب

وهكذا كان الرثاء في شعر الحركة الزبيرية، منصبا في معظمه نحو عبد الله بن الزبيرتارة، وتارة أخرى نحو مصعب ، وقد نأيت ببحثي هذا عن كل القصائد التي كانت في مدح أو هجاء أو رثاء أولادهما وإخوانهما ذلك لارتباط البحث بمجريات الخلافة ومتعلقاتها الشعرية ، أضف إلى ذلك أن تأثيرهم على الأحداث كان شبه غير موجود أو ظاهر، وما كان له علاقة مباشرة بالأحداث فقد أثبته، ولذا غابت نماذج الرثاء في غير مصعب وعبد الله ، وإن كانت هناك بعض الإشارات لرثاء قتلى الزبيريين وكانت ضمن قصائد رثاء مصعب الطويلة كما هو الحال في القصيدة السابقة.

الحماسة والحرب

الحماسة تعني : الشجاعة والشدة، والأحمس والحِمس الشجاع[1]

وفن الحماسة في الشعر هو فن القوة أو فن الأسلوب القوي الشديد، ومصدر هذه القوة هو قوة العاطفة أو الانفعال النفسي الشديد[2] ، "والانفعال وجدان ثائر، قوي، يهز كيان النفس، وتظهر آثاره في الجسم والعقل"[3]

وهي فن ينظمه كل من المنتصرين والخاسرين ، حيث يعدون العدة دائما لجولة جديدة يكون الشعر ممهدا لها ومثيرا لنارها[4]

يتبين من التعريفات السابقة للحماسة تداخلها مع الفخر والشجاعة كمعنيين يكملان معنى البطولة والحماسة تعني : "الفخر الحربي" حسب تسمية حنا فاخوري لشعر الحماسة[5]

وقد لاحظت أن هذا الغرض موجود في الشعر المجموع بكم وافر فاق الثلاثين مقطعة وقصيدة غلبت عليه صفة القصر وعدم الإطالة لأسباب لها علاقة بالشاعر المحارب الذي لا يطول نفسه الشعري عادة أثناء القتال، وقد كان شعراء الحرب والحماسة يتباهون بهذه الأشعار الحماسية ، وهم يعتلون صهوات جيادهم في ميدان القتال حتى صح فيهم قول بروكلمان حينما قال:"إنه باب التعبير عن ضروب الشجاعة المختلفة"[6].

ومن المفيد هنا ذكر ما قاله زكي المحاسني في مستهل تقديمه لشعر الحرب كما سماه وهو يقول:" لا يكاد يأخذ بإعجابي وصف حرب قاله أحد الشعراء في العصر الأموي، فأرى خلاله رهط المتقاتلين يتلاحمون بين الحياة والموت، وألمح لمعات الأسنة والسيوف تقع في اللبات والنحور، وأسمع زمازم الجيش تمور في حومة الوغى، حتى يعكر علي صفاء هذه الصورة

---

(1) أحمد بن فارس، **معجم مجمل اللغة**: مادة حَمِس .

(2) حامد عبد القادر، **دراسات في علم النفس العربي**: 52.

(3) أحمد الشايب، **تاريخ الشعر السياسي**:79.

(4) يحيى الجبوري، **الإسلام والشعر** : 11 .

(5) حنا فاخوري، **الفخر والحماسة** :38 .

(6) **تاريخ الأدب العربي** : 49/1.

وبراعة هذا الوصف أبيات في أواخر القصيدة أو في أثنائها، يحاول بها الشاعر أن يعفي على آثار قوم آخرين في الشجاعة والبأس. وقد لا يتورع عن إيذائهم بالهجاء...."[1]

ومن هنا كان شعر الحرب والحماسة وما يرافقه من فخر بالنفس أو القبيلة أو الحزب قريب الصلة بالهجاء ذلك أن كليهما له علاقة مباشرة بالصراع أيا كان سببه " فكما أن الفخر صدى اعتزاز الشاعر بنفسه وبقومه وعقيدته، فالهجاء صدى شعور العداء الذي يكنه هذا الشاعر لأعدائه ومعارضيه"[2].

وقد اتجه شعر الحماسة والحرب في شعر الحركة الزبيرية إلى اتجاهات عدّة من حيث المعاني والدلالات، وتراوح بين وصف البطولة والتضحية المملوءة بالفخر والحماسة ، ووصف قتال الزبيريين وإقدامهم كما فعل عبيد الله بن قيس الرقيات، وبين الفخر والحماسة المتعلقة بالوقائع والحروب ، كما هو الحال في موقعة راهط ومثله زفر بن الحارث الكلابي ، وبين الفخر بالبطولة الفردية ووصف حال المحارب كما ظهر في شعر عبد الله بن الزبير الخليفة، وكذلك جاءت معان أخرى لها علاقة بالتهديد والوعيد ذات الصلة الوثيقة بالصراع والحرب.

ولتفصيل ذلك أعود إلى عبيد الله بن قيس الرقيات الذي أنكر على بني أمية جعلهم الخلافة وراثية فيما بينهم دون سائر قريش، فجاء شعره منسجما مع ما تتطلبه تلك المرحلة من معاني البطولة والإقدام ، ومما قاله في هذا المعنى:

إنْ تُـــودِّعْ مِـــنَ الــبِلادِ قُــرَيْشٌ   لا يَكُـــنْ بَعْـــدَهُم لِحَـــيٍّ بَقَـــاءُ

يَأْمُلُ النَّاسُ في غَدٍ رَغَبَ الدَّهْــ   ــرِ ألا في غــدٍ يَكــونُ القَــضَاءُ

لَمْ نَـــزَلْ آمنِـــينَ يَحْــسُدُنا النّـــا   سُ وَيَجـــرِي لَنـــا بِـــذاكَ الثَّـــراءُ

فَرَضِـــينَا فَمُـــتْ بِـــدائِكَ غَمَّـــاً   لا تُمِيـــــتَنَّ غَيْـــــرَكَ الأدْواءُ

والزُّبَيْرُ الّذي أجابَ رَسُولَ الــــ   ــلّهِ في الكَــرْبِ وَالــبَلاءُ بَــلاءُ

وَالّذي نَغَّص ابنَ دَوْمَةَ مـــا تُـــو   حِي الــشَّياطِينُ وَالــسُّيُوفُ ظِمــاءُ

فَأباحَ العِراقَ يَضْرِبُهُمْ بالــسَّيْــ   ــفِ صَلْتاً وَفي الضِّرابِ غِــلاَءُ[3]

---

(1) **شعر الحرب في أدب العرب**:51-52.

(2) كمال جبري أمين عبهري،**شعر الصراع بين الإسلام وخصومه**: 409.

(3) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 1.

ولما أحس الشاعر بقرشيته التي افتخر فيها ، وأراد أن يصف إقدام مصعب بن الزبير الذي قطع مسافات طويلة لملاقاة بني أمية ، اعتز بكونه ينتمي إلى قوم يتحلق الناس حـولهم حلقـات حلقات ، ووجه خطابه إلى بني أمية رافعا من قدرهم وشأنهم ، وهذا من باب الاعتراف للخـصم بالندِّية والقوة فيقول:

لَو كـانَ حَـولي بَنـو أُمَيَّـةَ لَـم ... يَنطِـق رِجـالٌ أراهُـمُ نَطَقـوا
إن جَلَـسوا لَـم تَـضِق مَجالِـسُهُم ... أَو رَكِبـوا ضـاقَ عَـنهُمُ الأُفُـقُ
بِالخَيلِ وَالرَّجِـلِ وَالزُهـاءِ تُـرى ... تَخفِـقُ أَوسـاطَ غابِـهِ الخِـرَقُ
قَد كُنتُ فـي معَـشَرٍ أعِـزُ بِهِـم ... فـي حَلَـقٍ مـن ورائِهِـم حَلَـقُ
كَم فـيهِمُ مِـن فَتـىً أخـي ثِقَـةٍ ... عَـن مَنكبَيَـهِ الـسِربالُ مُنخَـرِقُ
يَمشي إلى المـوتِ حـينَ يُبـصِرُهُ ... كما مَـشى فَحـلُ صِـرمَةٍ حَنِـقُ
أدرَكَهُـم مُـصعَبٌ وَدونَهُـم ... بِالغَمرِ مِـن غَمـرِ عـالِجٍ شِـقَقُ
إن يَلبَسوا مِـلْ الحَديـدِ تَحـسَبُهُم ... جُربـاً بِهـا مِـن هِنائَهـا عَبَـقُ
إن سُـمتَهُ الخَـسفَ مِنـكَ أَنكَـرَهُ ... إِنكـارَ أَيـدٍ فـي سَـيفِهِ عَلَـقُ[1]

وتتبدل المفردات عند عبيد الله بن قيس الرقيات ، والجرح الذي يعاني منه الشاعر هنا أكبر، فيناصب العداء لبني أمية علانية ويصفهم بالأعداء، حتى أن النوم قد جفاه لقتلى وقعة الطّف التي قتل فيها الحسين بين على ، فيما يبدو تقليبا للأفكار على بني أمية وتذكيرا للنـاس بمـا فعلـوا فيحرضهم على قتالهم ويقول:

كَيْفَ نَـوْمِي عَلَـى الفِـرَاشِ وَلَمّـا ... يَـشْمَلِ الـشَّامَ غَـارَةٌ شَـعْوَاءُ
تُـذْهِلُ الـشَّيْخَ عَـن بَنِيـهِ وَتُبـدِي ... عـن بُرَاهـا العَقِيلَـةُ العَـذْرَاءُ
أنـا عَـنْكُمْ بَنـي أُمَيّـةَ مُـزْوَرٌّ ... وَأَنْـتُمْ فـي نَفْـسِيَ الأعْـداءُ
إنّ قَتْلَـى بـالطَّفِّ قَـدْ أَوْجَعَتْنِـي ... كـانَ مِـنْكُمْ لَـئِنْ قُتِلْـتُمْ شِـفاءُ[2]

---

(1) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 8.

(2) نفسه، قصيدة رقم 1.

وها هو يعلن بيعته لمصعب بن الزبير غير آبه بآل أمية وواعدا إياهم بعدم السلم معهم واللقاء لا بد آت وأن الطبيب المعالج لكم سيقطع دابر العزم فيكم في إشارة إلى مصعب بن الزبير ، ومعرضا بموقعة راهط وما رافقها من قتلى لهم :

فَهَل مِن طَبيـــبٍ بِـــالعِراقِ لَعَلَّـــهُ　　يُداوي كَريمـــاً هالكـــاً مُتَهالكـــا

فَلَولا جُيوشُ الشَأمِ كـــانَ شِـــفاؤُهُ　　قَريباً وَلَكِنّـــي أَخـــافُ النَيازِكـــا

رِجالٌ هُمُ الأَقتالُ مِن يَومِ راهــطٍ　　أَجازوا الغِوارَ بَينَنـــا وَالتَــسافُكا

فَـــلا سَـــلمَ إلاّ أَن نَقـــودَ إِلَـــيهِمُ　　عَناجيجَ يَتبَعنَ القلاصَ الرَواتِكـــا

إِذا حَثَّها الفُرسانُ رَكضاً رَأَيتَهـــا　　مَصاليتَ بِالذُحلِ القَـــديمِ مَـــدارِكا

تَدارَكُ أُخراناَ وَنَمـــضي أَمامَنـــا　　وَنَتبَـــعُ مَيمـــونَ النَقيبَـــةَ ناسِـــكا

إِذا فَرِغَت أَظفـــارُهُ مِـــن قَبيلَـــةٍ　　أَمالَ عَلى أُخرى السُيوفَ البَواتِكا

عَلى بَيعَةِ الإِسلامِ عَنهُم عَـــدوَّهُم　　كَراديسَ مِن خيلٍ وَجَمعاً ضُبارِكا

نَفَيتَ بِنَصرِ اللهِ عَـــنهُم عَـــدوَّهُم　　فَأَصبَحْتَ تَحمي حَوضَهُم بِرِماحِكا

تَدارَكتَ مِنهُم عَثرَةً نَهَكَـــت بِهِـــم　　عَـــــدُوَّهُمُ وَاللهُ أَولاكَ ذالِكـــــا[1]

وقد مثّل زفر بن الحارث جانبا مهما من شعر البطولة والحرب ، وسجل مجريات وقعة مرج راهط وهو يبكي قتلاه ، فدعا إلى الثأر من بني أمية ، وهددهم وتوعدهم فقال :

---

(1) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم10.

أَرِينِي سـلاَحِي لا أبـا لـكِ إنَّنـي أرَى الحربَ لاتزدادُ إلا تَماديـا
أتَـانيَ عـن مـروانَ بالغيـب أنَّـهُ مقِيدٌ دَمى أو قاطعٌ مـن لـسانيا
ففي العيس منْجاةٌ وفي الأرضِ مَهرَبٌ إذا نحنُ رَفّعنـا لهـنَّ المثانيـا
فـلا تحْـسبوني إن تَغَيَّبـتُ غـافِلاً ولا تفرحوا إن جئـتكم بلقائيـا
فقد يَنبُتُ المرعَى على دِمَـنِ الثَّـرى وتبقى حزازاتُ النُّفوسِ كما هيا
أتـذهبُ كلـبٌ لـم تَنلهـا رِماحُنـا وتُتْرَك قتلى راهطٍ هي ما هِيـا
لعمري لقـد أبقـتْ وَقيعَـةُ راهـطٍ لحـسانَ صَـدْعاً بَيّنـاً متنائيـا
أبَعْدَ ابن عمروٍ وابـن مَعْـنٍ تتابعـا ومقتَـلِ هَمَّـام أُمَنّـى الأمانيـا
فلـم تُـرَ منـي نبـوَةٌ قَبـل هـذه فِراري وتركي صاحبيَّ ورائيـا
فلا صُلْحَ حتى تَـنْحِطَ الخيـل بالقنـا وَتثأرَ من نِسوانِ كلـب نِـسائيا
ألا ليت شعري هل تُـصِيبَّن غـارتي تنوخاً وَحيّىْ طَيّىءٍ من شفائيا(1)

فرد عليه جواس بن القعطل الكلبي ، أحد شعراء بني أمية مناقضا بالبحر نفسه ، أعني الطويل ، والقافية نفسها ، متشفيا فيه، ويسخر من هروبه من المعركة للنجاة بنفسه خوفا من سيوف بني أمية الحداد وخيولهم النجاد فقال:

لَعمري لقدْ أَبقـتْ وقيعـةُ راهـطٍ على زُفَـرِ داءً مـن الـدَاءِ باقِيـا
مقيما ثوى بـين الـضلوع محلـه وبين الحشا أعيى الطبيب المـداويا
أَتبكي على قَتلـى سُـليمٍ وعـامرٍ وذُبيانَ مغروراً وتبكـي البواكيـا
دعـا بـسلاحٍ ثُـمَّ أَحجـمَ إذْ رأى سيوفَ جِنابٍ والطِـوالَ المَـذاكيا
عليها كأُسدِ الغـابِ فِتيـانُ نَجـدةٍ إذا شرعُوا نحوَ الطِعانِ العواليـا(2)

---

(1)زفر بن الحارث: قصيدة رقم 4.
(2) جواس بن القعطل الكلبي: قصيدة رقم 2.

واستمر جواس بن القعطل في معاداته لكل من يقف مع عبد الله بن الزبير ، وأخذ يحث آل مروان على غذ الخطا لقتالهم واصفا إياهم بالمنافقين ، والملحدين وأنه جاء وقت القضاء عليهم متوعدا إياهم بقطع الرقاب بالسيوف فيقول:

إنَّ الخِلافَـــةَ يـــا أُمَيَّـــةُ لـــم تَكُـــنْ ... أَبـــــداً تُـــــدَرُّ لِغَيْـــرِكُمْ ثَـــدْياها

فخُـــذوا خِلافَـــتكُمْ بِـــأَمْرٍ حـــازِمٍ ... لا يَحْلُـــبَنَّ المُلْحِـــدونَ صَـــراها

سيروا إلى البَلَدِ الحَـــرامِ وشَـــمِّرُوا ... لا تُـــصلحوا وســـواكُمُ مَوْلاهـــا

لا تَتْـــــرُكُنَّ مُنـــــافِقينَ بِبَلْـــــدَةٍ ... إلا أَمَلْـــتُمْ بالـــسُيوف طُلاهـــا[1]

ووصف زفر بن الحارث ضراوة المعركة في مرج راهط مرة أخرى، ويعترف بشراسة الخصم ونديته في القتال، فالحرب سجال ويسجلها بأمانة الفارس الشجاع فيقول:

وكُنَّا حَسِبْنا كلَّ بَيْـضاء شَـحْمَةً ... لَيـــالِيَ لاقَيْنـــا جُـــذامَ وحِمْيَـــرا

فلمَّا قَرَعْنا النَّبْعَ بـــالنَّبْعِ بَعْـضَهُ ... بِبَعْضٍ أَبَـــتَ عيدانـــهُ أن تَكَـــسَّرا

ولمَّـــا لَقينـــا عُـــصْبَةً تَغْلَبِيَّـــةً ... يَقُـــودُونَ جُـــرْداً للمَنِيَّـــةِ ضـــمَّرا

سَقَيناهُمُ كَأســـاً، سَـــقَوْنا بِمِثْلِهـــا ... ولكنَّهمْ كانوا على المَوتِ أصْبَرا[2]

وتستمر المجاذبة في شعر الحركة الزبيرية بين هذا الطرف وذاك ، فتندفع حماسة عبد الملك ابن مروان بقوة نحو عبد الله بن الزبير الذي هدده وتوعده، لكن عبد الملك لا يقبل بهذا التهديد، فيرد عليه بصورة شعرية تصور حال المفاخِر على المفاخَر عليه مثل العقاب الجارح الذي يطارد خشاش طير صغير أو أسد في مطاردة ذئب فيقول:

أتوعدني ولـــم أرَ مثـــلَ يـــومِي ... خشاش الطير يوعدن العُقابـــا

متى يلقَ العقابُ خـــشاش طيـــر ... يهتِّك عن مقاتِلهـــا الحجابـــا

تَوعَّـــد بالـــذئاب أُســـودَ غـــابٍ ... وأسدُ الغابِ تلـــتهم الـــذئابا[3]

---

(1) جواس بن القعطل الكلبي: قصيدة رقم 1.

(2) زفر بن الحارث: قصيدة رقم 2.

(3) عبد الملك بن مروان: قصيدة رقم 1.

لكن عبد الله بن الزبير لا يقبل بما قاله عبد الملك بن مروان ، وأفضل طريقة للرد عليه هي الشعر كما فعل هو، رادا عليه ما زعمه في الشعر، ومنكرا عليه البطولة والشجاعة والحلم ، وأنه مخزيّ بظلمه، لكنه مقيد ببيعة له لا يستطيع حلّها ، وإن كان من اللقاء بدّ فهو أسد جسور وعند اللقاء صبور فقال:

ألا ســـمع الله الـــذي أنـــا عبـــده	وأخزى إلهُ الناس من كان أظلما
وأجرى على اللهِ العظـــيم بجرمـــه	وأسرَعه في الموبِقـــات تَقَحّمـــا
أغـــرك أن قـــالوا حَلـــيمٌ بِقـــدرة	وليس بذي حلـــمٍ ولكـــن تَحَلّمـــا
ولو رُمت ما إن قدزعمتَ وجـــدتني	هزبرَ عرين يترك القِرن أَكْتَمـــا
وأقسم لولا بيعـــةٌ لـــك لـــم أكـــن	لأنقضها، لم تنج مني مـــسلماً[1]

وقد نافح شعراء الزبيريين عن أمرائهم في وصف القتال وضراوته فهذا غطفان بن أنيف يصف مصعبا وجيشه ويعرض بمالك بن مسمع الموالي لبني أمية ، ويبين هيئة الجيش الذي كان يقوده مصعب للقاء العدو فيقول:

كيـــفَ رأيـــتَ نـــصرنا الأَميـــرا	بِـــــصَرَحةِ المربَـــد إذ أُبيـــرا
يقـــود فيـــه جَحفـــلاً جَـــرورا	الخيـــلَ والـــصلادِمَ الـــذكورا
وصـــــارماً ذا هيئـــــةٍ مـــــأثورا	فأصبح ابن مـــسمعٍ محـــصورا

يرى قصوراً دونه ودورا[2]

وهذا عبد الله بن الحجاج ، ورغم أنه كان يميل إلى آل مروان ويمدحهم ، ويفاخر بهم، إلا أنه نافح عن عبد الله بن الزبير حينما وصفت بعض قبائل قضاعة قريشا بعديمة الرأي لمساندتها عبد الله بن الزبير في شأن الخلافة ، فثارت حميّته وقلل من شأن بني أمية أمام عبد الله بن الزبير الخليفة، وتوعدهم بلقاء حاسم إذا ما التقى الجمعان والتحم الجيشان فقال :

---

(1) عبد الله بن الزبير بن العوام : قصيدة رقم 8.

(2) غطفان بن أنيف: قصيدة رقم 1.

أَتَطْلُبُ شَأْوَ ابنِ الزُبَيْرِ ولَمْ تَكُنْ	لِتُدْرِكَــهُ مــا حَــجَّ لِلَّـــهِ راكِــبُ
تَكَلَّفْتَ أمْراً لَــمْ تَكُــنْ لِتَنالَـــهُ	طَوالَ اللَيــالي أوْ تُنَــالَ الكَواكِــبُ
فَمَهْلاً بَني مَرْوانِ لَــسْتُم بِــذادَةٍ	إذا ما الْتَقَتْ يَوْمَ اللقـــاءِ الكَتائِــبُ
إذا الْتَقَتِ الأبْطالُ كُنْــتُمْ ثَعالِبــاً	وأُسْدَ الشَرَى في السِلْمِ عِنْدَ الكَواعِبِ[1]

سبق وأن قلت أن عبد الله بن العجاج كان أموي الهوى، فسرعان ما عدل عن موقفه السابق وعاد يعتذر من عبد الملك بن مروان على ما قاله في حق عبد الله بن الزبير ، وتراجع عنه ، مما يدل على تقلب حال بعض الشعراء وعدم صدقهم في مشاعرهم ، فقال معتذرا عن موقفه، ومعرضا بابن الزبير ، ومفاخرا بما فعله عبد الملك فيه وفي أعدائه:

يابن أبي العاصي ويا خير فَتَــى	أنتَ النجيبُ والخِيارُ المــصطفى
أنت الذي لم تدَع الأمــرَ سُــدَى	حينَ كــشفْتَ الظُّلُمــاتِ بالهــدى
ما زلْتَ إن نازٍ على الأمر انتزَى	قَضَيْتَه إنَّ القــضاء قــد مــضى
كما أذقْتَ ابن ســعيدٍ إذ عــصى	وابنَ الزبير إذ تــسمَّى وطغـــى
وأنـــتَ إن عُـــدَّ قـــديم وبنَـــى	من عبد شمس في الشَّماريخ العُلَى
جِيبَتْ قريشٌ عنكمُ جَوْبَ الرَّحى	هل أنت عاف عن طريدٍ قد غوى
يشكُر ذاك ما نفَتْ عــينٌ قــذَى	نفسي وآبائي لك اليــوم الفِــدا[2]

ولم يجد غضاضة وهب بن زمعة (أبو دهبل) في المفاخرة بنسب عبد الله بن الزبيــر خاصــة وآل الزبير عموما لما مدح عبد الله بن عثمان زوج رملة بنت الزبير بن العوام ، وربط ذاك النسب بمحمــد رسول الله عليه السلام ، وهيهات أن تجد لمثلهم شبيها فقال:

---

(1) عبد الله بن الحجاج: قصيدة رقم 2 .

(2) نفسه، قصيدة رقم 1.

قَضَت وَطراً من أهل مكَّة نــاقَتي	سِوى أمَلٍ في الماجِدِ ابنِ حِــزامِ
تَمَطَّت بهِ بَيضاءُ فَــرعٌ نَجيبَــةٌ	هِجانٌ وَبَعــضُ الوالِــداتِ غَــرامُ
جَميلُ المُحَيّا مِن قُــرَيشٍ كأنَّــهُ	هِلالٌ بَــدا مِــن سُــدفَةٍ وَظَــلامِ
فأَكرِم بِنَسلٍ مِنــكَ بَــين مُحَمَّــدٍ	وَبَنــي عَلِــيٍ فاســمَعَنَّ كَلامِــي
وَبَني حَكيمٍ وَالزُّبَيــرِ فلــن أرى	لَهُم شَبَهاً في مُنجِــدٍ وَتَهــامى[1]

ووصف وهب بن زمعة المعركة التي تمت وقت حصار الكعبة، ولام قريشا على تقاعسها في نصرة عبد الله بن الزبير ومن معه، ووصف ضراوة الأعداء في الرمي وصبر عبد الله بن الزبير ومن عاذ معه ، وخص من بين قادة عبد الله بن الزبير عثمان بن عبد الله بن حكيم من سادات قريش، فقال:

أتاركــة عُليَــا قــريش سَــرَاتها	وســاداتها عنــد المقــام تُــذَّبحُ
وهــم عُــوّذٌ بــالله جيــران بيتِــهِ	مخافة يوم أنْ يبــاحُوا ويفــضحوا
وقدماً رموا بالمنجنيق ومــا رمــوا	بنبــل لتــاراتٍ تُعَــقُّ وتجــرحُ
وشدوا علــيهم بعــد ذلــك شــدَّة	فــسال بهــم ردم حــرام وأبطــحُ
فألفوا رجالاً قعداً تحــت بيــضهم	ألا تحت ذاك البيض موت مُصرحُ
ونعم ابن أخت القوم عثمان في الوغى	إذا الحرب أبدت نابها وهي تكلــحُ
هو التارك المــال النفــيسَ حَميَّــة	وللموت في بعض المعيــشة أروَحُ
وجــاد بــنفس لا يجــادُ بمثلهــا	لها لو أقرت خَزِيــة مُتَزَحْــزَحُ[2]

---

(1) وهب بن زمعة(أبو دهبل) : قصيدة رقم 4. وانظر له في نفس المعنى الافتخار بنسب آل الزبير قصيدة رقم 3

(2) نفسه، قصيدة رقم 1. وانظر له في وصف صبر عبد الله بن الزبير عند اللقاء في الحرب وأنه لا يتبدل عن دينه ولو تخرّق جلده من السهام والسيوف: قصيدة رقم 2

وقد اتقد الشعر الزبيري فخرا وحماسة وابتهاجا بعد مقتل عبيد الله بن زياد، فكان انتصارا للمختار بن أبي عبيد الثقفي، ولقائده إبراهيم بن الأشتر ، فقال سراقة بن مرداس البارقي بعد المعركة ، واصفا ضراوتها وشدة بأس الجيش الذي اشترك فيها، ومخاطبا جموع الأمويين، مظهرا لهم الشماتة بالخسارة الأليمة التي حلت بهم :

أَتاكُمْ غُلامٌ مــن عَــرانين مُــذْحِجٍ　　جَرِيءٌ على الأعداءِ غيــر نكُــولِ

فيا ابنَ زيــادٍ بُــؤْ بــأعْظَم مالــكٍ　　وَذُق حَدَّ ماضي الشَّفرَتَين صَــقِيلِ

ضَرَبناكَ بالعَضْبِ الحــسام بحــدَّةٍ　　إذا مـــا أبأنَـــا قـــاتلاً بِقتيـــلِ

جزى الله خيراً شــرطة الله إنَّهُــمْ　　شَفَوا من عُبيــد الله أمــسِ غليلــي

وأجْــدرِ بهنــدٍ إذ تــساقُ سَــبيئةً　　لها من بني اسحق شــرٌّ حَليــلِ[1]

وكان سراقة قد سبق تهديد منه للمختار، وتوعده بجيش قوي مليء بالخيول ذات اللون الموحد ، كناية عن قوة الاستعداد وبأسلوب لا يخلو من التهكم فيقول:

ألا أبلِــغْ أَبــا إســحق أنِّــي　　رأيــتُ البُلــق دُهْمــاً مُــصْمَتاتِ

رأت عَينــايَ مــا لــم تُبــصِراه　　كِلانــــا عــــالمٌ بالتُّرَّهــــاتِ

كفــرتُ بــدينكم وجعلــت نَــزْراً　　علــيَّ قتــالكم حتــى الممــاتِ[2]

وإذا كنت في مقدمة البحث التاريخية قد أشرت إلى شجاعة عبد الله بن الزبير الخليفة وفروسيته ، وكان ذلك في مواطن عديدة ، أظهرت أن الرجل مقدام لا يهاب المنازلة ولا اللقاء ، فإن حقيقة الشعر الذي قاله تثبت ذلك ، علما بأنه تم إسقاط كل شعر قاله على سبيل التمثل في حروبه التي خاضها، فها هو يخبر معاوية أنه صعب المراس والمراوغة ، وليس من السهل أن تلين قناته فيقول:

وإنِّي لبحر ما يُسامى عُبابُهُ　　متى يَلْقَ بحري حَرَّ نارك يَخْمَــدِ[3]

---

(1) سراقة بن مرداس البارقي: قصيدة رقم 2

(2) نفسه، قصيدة رقم 1

(3) عبد الله بن الزبير بن العوام: بيت رقم 1

ويقول مفتخرا بنفسه ونسبه ، فهو ابن أنصار النبي محمد عليه السلام ، ونسبه صافي لا لؤم فيه كلؤم من يلاقيهم في القتال فيضرب رقابهم :

أنا ابـــن أنـــصار النبـــي أحْمَـــدِ عبد الإلـــه والرســـول المهتـــدي

اضرب منهم كل وغدٍ قُعْدُدِ[1]

وكان عبد الله بن الزبير مكين القلب ثابت الضربة كما وصفه زكي المحاسني[2] صبورا عند اللقاء لا يهاب الموت ، ولما فرض عليه العوذ في الكعبة في حصار الحجاج له، صبر وقاتل قتال الصابرين، رغم علمه بالنهاية التي سيلاقيها ، وما آلمه أن ينكر البعض عليه قوة احتماله وشجاعته عند اللقاء:

إنّي إذا أَعْرِف يـــومَ أَصـــبرُ

والصّبر أولى بالفتى وأَعـــذرُ

وبعضهم يعرف ثـــم ينكـــرُ[3]

ويشير عبد الله بن الزبير إلى قوة تحمله وهو شيخ كبير ويقاتل كالأبطال الشباب ، ضاربا لصبره في القتال المثل بعفاق[4] الذي به يضرب المثل في الصبر ، وقوة التحمل ، فقد قامت الحرب ولا مجال لنهايتها أو وقفها:

صبراً عفـــاق إنـــه شـــرٌ بـــاقْ

قبلك سنَّ الناس ضَربَ الأعنـــاقْ

قد قامت الحرب بنَا على ساقْ[5]

ولعل شدة الاحتمال عند عبد الله بن الزبير وتقدمه في السن جعلتني أختم حماسته وبطولته بالبيت الذي ودع فيه أمه أسماء قبل النزال الأخير له مع الأمويين فقال متعبا:

---

(1) عبد الله بن الزبير بن العوام: رجز رقم 2 .

(2) **شعر الحرب في أدب العرب**:95.

(3) عبد الله بن الزبير بن العوام: رجز رقم 4 ، وانظر له في الصبر والشجاعة الرجز رقم 3

(4) انظر شرحها تحت اسم الشاعر ورجز رقم 5 .

(5) عبد الله بن الزبير بن العوام : رجز رقم 5.

شيخ كبير علّ قد عاش حتى ملّ[1]

ولكي تكتمل صورة شعر الحماسة والحرب فقد رأيت أن أضمن شعر الحماسة والحرب ما جاء على سبيل التهديد والتحريض وكذلك الوعيد وخاصة تلك النماذج التي انبعثت من شعراء بني أمية ضدّ الحركة الزبيرية لما فيها من ارتباط بشعر الصراع والتشجيع عليه، وفي هذا المجال يقول كمال عبهري:" وتبرز الدوافع إلى التحريض والوعيد- أكثر ما تبرز- عند الهزيمة إذ نرى الشاعر يتوعد لأخذ الثأر والانتقام أو تثبيط عزائم خصومه أو للتأليب عليهم والنيل من عزائمهم"[2]

فهذا كثير بن عبد الرحمن يتهدد عبد الله بن الزبير؛ لأنه حبس محمد بن الحنفية في سجن عارم ، وينكر عليه العوذ في الحرم ، وأن المظلوم هو العائذ في سجنه ،وبقي يفاخر عليه بصفات محمد بن الحنفية ما ليس فيه من خصال، ولذلك لا بد أن تتبدل الأحوال ، وأن النصر لتحريره قادم لا محالة:

لكَ الويلُ من عَيني خُبَيبٍ وَثابِتٍ	وحَمـزَةَ أشباهِ الحِداءِ التوائمِ
تُخَبِّرُ مَن لاقَيتَ أنّكَ عائِذٌ	بل العائذُ المظلومُ في سِجنِ عارِمِ
ومَن يَرَ هذا الشَيخَ بِالخَيفِ من منى	منَ الناسِ يَعلَم أنَّهُ غيرُ ظالِمِ
وصِيُّ النبيِّ المُصطفى وابنُ عمِّهِ	وَفَكاكُ أغلالٍ وَقاضي مَغارمِ
أبى فهوَ لا يَشري هُدىً بِضلالةٍ	وَلا يتقي في الله لومةَ لائمِ
وَنحنُ بِحمدِ اللهِ نتلو كِتابَهُ	حُلولاً بِهذا الخَيفِ خَيفِ المحارمِ
بِحَيثُ الحمامُ آمنُ الروعِ ساكنٌ	وحَيثُ العَدُوُّ كالصديقِ المُسالِمِ
فما وَرَقُ الدُّنيا بِباقٍ لأهلهِ	ولا شِدَّة البلوى بِضَربَةِ لازمِ
فلا تَجزعَنْ من شِدَّةٍ إنَّ بَعدَها	فَوارِجَ تلوي بالخُطوبِ العَظائِمِ[3]

وبقي الشاعر حانقا على عبد الله بن الزبير وعلى أخيه مصعب ، فلما أراد عبد الملك بن مروان الذهاب لملاقاة مصعب ، وحاولت عاتكة بنت يزيد بن معاوية منعه من الخروج لملاقاة مصعب ، رأيناه يتصدى لها ويشجع عبد الملك على الخروج إلى مصعب فيقول:

---

(1) عبد الله بن الزبير بن العوام: بيت رقم 6.

(2) **شعر الصراع بين الإسلام وخصومه**:415.

(3) كثير بن عبد الرحمن : قصيدة رقم 1 .

وأُفخِـــمُ فيهـــا آلَ مـــروانَ إنَّهُـــم إذا عمَّ خوفُ عَبدِ شَمسٍ حُـــصونُها

أُسودٌ بـــوادٍ ذي حَمَـــاسٍ خَـــوادِرٌ حَوانٍ على الأشبالِ محمىً عَرينهـــا

لَقَد جَهَدَ الأعـــداءُ فَوتَـــكَ جُهـــدَهُم وَضافَتكَ أبكارُ الخُطوبِ وَعونُهـــا

فما وَجَدوا فيكَ ابنَ مروانَ سَـــقطَةً ولا جهَلَةً فـــي مَـــأزِقٍ تَـــستَكينُها

إذا ما أرادَ الغَزوَ لَم تَـــثنِ عَزمَـــهُ حَصانٌ عَلَيهـــا نظـــمُ دُرٍ يَزينُهـــا

نَهتهُ فَلَما لَـــم تَـــرَ النَهـــيَ عاقَـــهُ بَكَت فَبَكى ممـــا شَـــجاها قطينُهـــا

وَلَكِـــن مَـــضى ذو مِـــرَّة مُتَثَبِـــتٌ لِـــسُنَّة حَـــقٍ واضـــحٍ يَـــستَبينُها

أَشَمُّ عَميمٌ فـــي العِمامَـــةِ أظهَـــرت حزامَتُـــهُ أجـــلادَ جِـــسمٍ يُعينُهـــا

وَصِـــدقَ مَواعيـــدٍ إذا قيـــلَ إنَّمـــا يُصَدِّقُ موعـــودَ المَغيـــبِ يَقينُهـــا

وَهُم يَضرِبونَ الصَفَّ حَتى يُثبِّتـــوا وَهُم يُرجِعونَ الخَيلَ جُمّاً قُرونُهـــا

فتى أَخْلَصَتْهُ الحَربُ حتـــى تَقَلَّبـــتْ كما أَخلَصَتْ عضباً بِضَربٍ قُيونُها[1]

وقد هدد الحارث بن ضبّ العتكي عبد الله بن الزبير بعبيد الله بن زياد إذا لم يتنازل عن الخلافة إلى أهلها ، كما ويحذره من غدر أهل العراق له وعلى رأسهم بنو مسمع أمويو الهوى:

فَـــرُدَّ الخلافَـــةَ يـــا ابـــن الزبيـــر إلـــى أهلهـــا قبـــل أن تُخْلَـــع

أخـــافُ عليـــك زيـــادَ العـــراقِ وأخـــشى عليـــك بنـــي مَـــسمَع

ولا تـــأمَنِ المكـــر مـــن حـــارث فـــثمَّ أمـــرىءٍ سَـــمُّهُ يَنْقَـــع

ذكرتُ لَـــك المَعْـــشَرُ الأكـــرمينَ ذَوي المَجـــدِ والحَـــسَبِ الأرفـــع[2]

---

(1) كثير بن عبد الرحمن: قصيدة رقم 2 .

(2) الحارث بن ضبّ العتكي: قصيدة رقم 1، وانظر تهديد يزيد بن معاوية لعبد الله بن الزبير لما اتهمه عبد الله بالمجون وشرب الخمر: قصيدة 1.

وهذا عبد الله بن زياد بن ظبيان الفتاك يتهدد مصعبا لقتله أخيه في إحدى المعارك بينهما ، ويقسم أنه ليقتل من جيش مصعب ثمانين فارسا بأخيه ، ولن يرفع رأسه إلا بنيل مراده من الانتقام والثأر فيقول:

يــرى مصــعبٌ أنّي تناســـيتُ نابيــاً	وبئــسَ لَعَمرُ اللهِ ما ظَــنَّ مُــصعبُ
فــو الله لا أنــســاَهُ مـــاذرَّ شــــارق	ومـــا لاحَ في داجٍ من الليلِ كوكَــبُ
وَثَبــتَ علــيه ظــالمـــاً فــقتلتَــــُه	فــَقَصــركَ منه يَوم شَرّ عَصَبْــصَب
قتلتُ به من حي فــِهــرَ بــن مالـــكٍ	ثَمـــانِــينَ منهم ناشــئون وَشِــــيّب
وكــَفِّي لـــهم رَهن بعــشرين أو تــرى	عــلَيَّ مَــع الإصباح نَــوْح مُــسلب
أأرفــَعُ رَأســي وَسط بَكرِ بــن وَائــل	ولَم أَرْوِ سَــيفِي مِــن دَمٍ يَتَــصبب[1]

وهكذا مرّت نماذج الحرب والحماسة في شعر الحركة الزبيرية ، وكانت في أغلبها قصيرة النفس الشعري ، وغاب عنها الوصف الحقيقي الذي كنت أتمنى أن ألقاه في حصار الكعبة من قبل الحجاج أربعين يوما ، حتى عبيد الله بن قيس الرقيات لم يسجل لتلك الواقعة بيتا واحدا من الشعر، ولكنه عُني بالوقائع التي كانت تمثل النزال الحقيقي بين القبائل القيسية واليمنية كموقعة راهط ، ولعله دار حول ما أرادته أمية من بعث العصبية الجاهلية من مرقدها بعد أن وأدها الإسلام[2] . " ذلك أن الوظيفة الأساسية للعصبية تبقى متجهة نحو الملك، وهي ضرورية لكل أمر يحتاج إلى إجماع ، وأن الدعوة الدينية لا تتم بدون العصبية" [3] كما غاب تصوير المعركة الدامية التي دارت داخل الحرم المكي بعد الحصار ، ولعل الشعراء أحسّوا بقرب نهاية عبد الله بن الزبير ونهاية حركته معه فلجموا ألسنتهم عن وصف تلك المعارك وذلك خشية من العدو القادم والذي لا بد من مهادنته والحوم حول حماه.

---

(1)عبد الله بن زياد بن ظبيان الفتاك: قصيدة رقم 1، وينظر في مثل هذا التهديــد والتــشفي البعيث اليشكري:قصيدة رقم1 ، وأيوب البجلي : رجز رقم 1.

(2) محمد إبراهيم جمعة، **جرير**:20.

(3) محمد الدقس، **العصبية الخلدونية ووظيفتها الاجتماعية والسياسية**، مجلة جامعة الملــك سعود،م2، ا990، ص739.

حفل الشعر في الحركة الزبيرية بموضوعات أخرى تتفرع عن الموضوعات السابقة ، فبالإضافة إلى المديح والهجاء والرثاء وشعر الحرب والحماسة، فقد رأيت نماذج شعرية تضمنت موضوعات أخرى يصعب دمجها ضمن الموضوعات الرئيسة السابقة، وسأقصر الحديث فيها على الاستعطاف ، واللوم والشكوى ، والنصح والإرشاد، .

وهذه موضوعات يصعب تجاوزها؛ ذلك أنها تكمل الصورة الحركية والصيرورة السياسية التي كانت عليها الحركة الزبيرية آنذاك، كما أن هذه الموضوعات تكشف جوانب هامة من طبيعة المرحلة التاريخية التي مرّت بها الحركة الزبيرية لخلوها من العواطف المتقلبة والمرافقة عادة للمديح أو الرثاء .... .

الاستعطاف والاعتذار :" وقد انبثقا من قصيدة المدح بعد أن أرسى أصولها وتقاليدها شعراء الطليعة أوائل العصر الإسلامي"[1] فلم يجد عبد الله بن الحجاج طريقا لخلاص ابنه من قبضة عبد الملك بن مروان وهو يمدحه إلا التعريض بعبد الله بن الزبير وبيان ما كان منه نحوه حتى ينال عطف عبد الملك بن مروان ويفك أسر ولده عوين بن عبد الله، مما يعد من الاستعطاف السياسي دون الولاء لعبد الملك فقال:

ياابن أبي العاصي ويا خير فَتَـــى	أنتَ النجيبُ والخيارُ المـــصطفى
أنت الذي لم تدَع الأمـــرَ سُـــدَى	حينَ كـــشفْتَ الظُّلُمـــاتِ بالهـــدى
ما زلْتَ إن ناز على الأمر انتزَى	قَضَيْتَه إنَّ القــضاء قــد مــضى
كما أذقْتَ ابن ســـعيدٍ إذ عـــصى	وابنَ الزبير إذ تـــسمَّى وطغـــى
وأنـــتَ إن عُـــدَّ قـــديم وبنَـــى	من عبد شمس في الشَّماريخ العُلَى
جِيبَتْ قريشٌ عنكمُ جَوْبَ الرَّحى	هل أنت عاف عن طريدٍ قد غوى
أهْوَى على مَهْواةِ بِئــرٍ فهَــوَى	رَمَى به جُوْلٌ إلى جول الرَّجــا[2]

وأما أبو قطيفة : فجاء استعطافه لابن الزبير مختلفا عن سابقه، فالحاجة الممزوجة بالشوق والحنين إلى بلاده جعلته يستعطف الأعداء ، فهو ابن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله بن الزبير قام بنفيه عنها إلى الشام مع بني أمية، مما اضطره أن يبكي ذاك الفراق،

---

(1) وهب روميه: **بنية القصيدة العربية**: 71 .

(2) عبد الله بن الحجاج: قصيدة رقم 1.

ويستعطف كل من لهم صلة بمبعديه ليسترضيهم ويعفوا عنه، ويشاء قدره أن يسمح له بالعودة بعد أن رقّ له عبد الله بن الزبير فيعود ويموت في الطريق قبل الوصول ، ومما قاله في وصف حاله وشوقه لأهله وديار ه:

ليت شعري وأيــن منــي ليــت	أعَلَــى العَهــد يَلْــبَنٌ فبَــرامُ؟
أم كعهــدي العقيــقُ أم غَيّرَتــهُ	بَعــدِي الحادثــاتُ والأيَّــامُ؟
وبــأهلي بُــدِّلتُ عكّــاً ولخمــاً	وجُــذاماً وأيــنَ منِّــي جُــذَام
وتبــدَّلتُ مــن مــساكنِ قــومِي	والقُــصُور التــي بهــا الآطَــام
كــلَّ قــصرٍ مُــشيّد ذي أوَاسٍ	يتغنــى علــى ذُرَاهُ الحَمَــام
أقرِ مني السّلام إن جئت قــومي	وقليــل لهــم لــدَيَّ الــسَّلام
أقطــعُ الليــلَ كلَّــه باكتئــابٍ	وزَفيــرٍ فمــا أكــادُ أنــام
نحو قومي إذ فَرَّقت بيننــا الــدا	رُ وَحادتْ عن قَــصدها الأحــلام
خشيةً أن يصيبهم عَنتُ الدَّهــ	ر وحرب يــشيبُ منهــا الغُــلام
فلقد حان أن يكــونَ لهــذا الــدَّ	هــر عنــا تَباعُــدٌ وانــصرِام[1]

اللوم والشكوى:

ولا أقصد به اللوم الهجائي أو العتاب الهجائي ، فقد سبقت نماذجه ولا داعي لتكرار مثلها، ولكنها قصائد ومقطعات صدرت عن أصحابها إلى من تحب لهم الصحة والاعتدال في الأمور ، وأكثر النماذج وضوحا تلك التي قالها الشعراء في فساد السعاة أو الولاة ، فهذا عبد الله بن همام السلولي يلوم عبد الله بن الزبير في ولاة له خانوا الأمانة ، فعددهم بأسمائهم طالبا من عبد الله ابن الزبير تخليص الناس منهم :

---

(1) عمرو بن الوليد بن أبي معيط: قصيدة رقم 3 , له بالمعنى نفسه قصيدة رقم 2، ولمرّة بن محكان وهو يستعطف خداش بن يزيد قائد مصعب في وقعة الجفرة: قصيدة رقم 1.

يا ابنَ الزُّبير أميرَ المُـؤمنين ألـمْ	يبلغك مـا فعـل العّمـال بالعمـل
باعوا التجَّار طعامَ الأرضِ واقتَسَموا	صلب الخَراج شِحاحاً قسمةَ النَّفـل
وقدَّموا لـك شـيخاً كاذبـاً خـذلاً	مهما يقل لك شَـيْخٌ كـاذب يقـل
وفيـك طالـب حـقٍّ ذو مُرانيَـة	جلد القوى ليس بالواني ولا الوكـل
اشدد يديك بزيـدٍ إن ظفـرت بـه	واشف الأراملَ من دُحروجة الجعل[1]

ومن لوم الولاة إلى لوم القادة فهذا همام بن صعصعة(الفرزدق) يلوم عبد الله بن الزبير لتوليته ابنه حمزة قتال النجدية في اليمن وفراره خاسرا من المعركة فلامه على اختياره له، في إشارة منه إلى سوء تقدير عبد الله بن الزبير للأمور، فقال:

تَمنيتَ عبـدَاللهِ أصـحابَ نَجْـدَةٍ	فلما لقيـتَ القـومَ وليـتَ سَـابِقاْ
وَما فَرَّ من جيشٍ أميـرٌ عَرفْتُـهُ	فيدعى بطـول الـدّهر إلا مُنَافِقَـاْ
تَمَنيـتُهُم حتـى إذا مـا لَقِيَـتهُم	تركتَ لهمْ قَبْلَ الضرّابِ السُّرادِقَاْ[2]

وهذا أبو الأسود الدؤلي يضيق ذرعا من قائد لعبد الله بن الزبير اسمه قُباع ، ويشكو من فساده، فبعث إلى عبد الله بن الزبير يطلب تغيير ه وخلاص الناس منه فقال:

أميـر المـؤمنين جزيـت خيـرا	أرحنا مـن قُبَـاع بنـي المُغيـره
بَلَونـاه ولُمنـاه فـأعيى	علينـا مـا يُمِـرُّ لنـا مرِيـرَه
علـى أن الفتـى نَكِـحٌ أكـولٌ	وَولاّجٌ مذاهبـه كثيـره[3]

.

---

(1) عبد الله بن همام السلولي: قصيدة رقم 2. وانظر له في نفس المعنى قصيدة رقم 3 .

(2) همام بن صعصعة (الفرزدق) : قصيدة رقم 4 .

(3) ظالم بن عمرو الدؤلي(أبو الأسود) : قصيدة رقم 1 ، وينظر في لوم القادة ما قاله عمرو ابن الوليد بن أبي معيط وهو يلوم قادة رماة الكعبة بالمنجنيق : قصيدة رقم 1.

النصح والإرشاد:

تراوحت نماذج النصح والإرشاد في شعر الحركة الزبيرية بين النصح وإبداء الرأي وبين النصح المرافق للتحذير من أمر ما ، وقد قال سويد بن منجوف السدوسي ينصح مصعبا من الركون إلى أهل الكوفة وعدم الميل لهم خشية غدرهم وخيانتهم له فقال ناصحا ومحذرا:

فـــأبلغْ مُـــصعَباً عَنِّـــي رســـولاً	ولا تلقـــى النَّـــصيح بكـــل واد
تعلَّـــم أنَّ أكثـــرَ مَـــنْ تُنَـــاجي	وإن أدنيـــتهم فَهُـــمُ الأعـــادي[1]

أما أنس بن زنيم فقد انتبه لتبذير مصعب في الأموال وإنفاقها بكثرة دون حاجة ملحة، فأسرع إلى عبد الله بن الزبير ناصحا إياه من عواقب الإسراف ويطاب وقف مثل تلك الأعمال:

أبلغْ أميرَ المـــؤمنينَ رســـالةً	مـــن ناصـــح لـــك لا يريـــد خـــداعاً
بِضعُ الفتاةِ بألفِ ألفِ كامـــل	وتبيـــت قـــادات الجيـــوشِ جياعـــاً
لو لأبي حفص أقول مقـــالتي	وأبـــثُّ مـــا أبْثثـــتكم لارتاعـــا[2]

ويأتي نصح علي بن الغدير من نوع آخر له علاقة بالنصح السياسي ، وإبداء الرأي في مسالك الأمور، فيقدم نصحه إلى متصارعي الخلافة وإلى القبائل المتناحرة عليها، مسميا ذلك بالفتنة ، وأما رأيه فهي لأهل قريش، فدعوها تختار لنفسها :

فمن مبلغ قيس بن عيلان مالكـــا	من اجتاز منهم أرض نجد وشامها
فلا تهلكَـــنْكُم فتنـــة كـــل أهلهـــا	كحيران في طخيـــاء داج ظلامهـــا
وخلوا قريشاً والخـــصومةُ بينهـــا	إذا اختصمت حتى يقـــومَ إمامهـــا
فـــإن قريـــشاً والإمـــارة إنهـــا	لهـــا وعليهـــا برهـــا وأثامُهـــا[3]

وهكذا فقد كشف الشعر المجموع من خلال موضوعاته عن حقائق عصره ومجريات أحداثها، مما كان له الأثر في كشف طبيعة تلك المرحلة وتحليل أحداثها ، ويمكنني القول إن الشعر واكب المجريات بكل تفاصيلها، على قلته أحيانا في جانب ما ، ووفرته في جانب آخر .

---

(1) سويد بن منجوف السدوسي: قصيدة رقم 2 ، وانظر ما قاله شاعر مجهول ناصحا ومحذرا مصعبا من العراق ومن بني مسمع: بيت رقم1.

(2) أنس بن زنيم : قصيدة رقم 1.

(3) علي بن الغدير: قصيدة رقم 1.

الفصل الثاني

التشكيل الفني للشعر

أولا: بناء القصيدة

ثانيا: اللغة والأسلوب

ثالثا : الموسيقى

رابعا: الخيال والصورة

أولا: بنـاء القصيدة

حاز بناء القصيدة العربية اهتمام نقادنا المتقدمين من خلال حديثهم عن المطلع والمقطع والتخلص والطول والقصر... .

وبنظرة متفحصة للقصيدة العربية في شعر الحركة الزبيرية ، نراها لا تختلف كثيرا في بنائها عن الشعر الجاهلي ، فقد نهج شعراء الحركة الزبيرية –غالبا- منهج الشعراء الجاهليين في تقصيد القصائد، ولم يجدوا أمامهم سوى التقاليد الجاهلية يسيرون على غرارها .

ولعل للنقاد القدماء أثرا في دفع شعراء الحركة الزبيرية لمحاكاة عمود الشعر الجاهلي ، فابن قتيبة يدعو الشاعر ألا يخرج عن مذهب المتقدمين فيقول: " وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام (وهي أربعة أولها الوقوف على الديار ، وثانيها النسيب وشكوى الوجد، وثالثها الرحلة المضنية، ورابعها المديح) فيقف على منزل عامر أو يبكي عند مشيد البنيان لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر والرسم العافي، أو يرحل على حمار أو بغل لأن المتقدمين رحلوا على الناقة أو البعير "[1] .

غير أن هذا الرأي لم يلق القبول من بعض نقاد عصرنا الحاضر، فهذا وهب رومية يعيب عليه حصر حديثه بقصيدة المديح وحدها، حتى إن كلامه عن هذه القصيدة لا يتوافق مع كثير من قصائد المديح في الشعر العربي ، فقراءة لأي ديوان شعر في العصر الجاهلي – على سبيل المثال – تبرهن على خلل فيما يذهب إليه ابن قتيبة[2].

كما لا نستطيع الاعتقاد – مثلما ذهب ابن قتيبة- أن قصيدة المدح مسرح لابتكارات الشعراء وتجاربهم في فن التسول والاستجداء ، لكنها كانت " متصلة اتصالا حميما بحياة القوم ووجدانهم وتعبيرا أصيلا عن هؤلاء القوم في شؤون حياتهم..."[3] ويعتقد أن الشاعر " يخطط عقليا لتأثير الكلمة المؤلفة في الناس ، فكأنه يهتم بذوات الآخرين أكثر من اهتمامه بذاته"[4]

ومقدمة القصيدة في الشعر العربي:" ظاهرة فنية نشأت مع نشأة القصيدة العربية في الجاهلية، وظلت تلقانا في صورها على امتداد العصور الأدبية المختلفة "[5]، ووجه النقاد والبلاغيون الشعراء إلى حسن استهلال القصيدة؛ لأن مطلعها:" أول ما يقع في السمع من

---

(1) **الشعر والشعراء**: 1/81-82.

(2) **قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي** :171.

(3) نفسه، والصفحة نفسها.

(4) عبد القادر الرباعي، **الصورة الفنية في النقد الشعري** :17.

(5) حسين عطوان، **مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي**:7.

القصيدة، والدال على ما بعده، والمتنزل من القصيدة منزلة الوجه والغرّة "[1]، وعنى النقـاد القدماء بمطلع القصيدة عناية طيبة ورأوا أن: " الشعر قفل أوله مفتاحـه ، وينبغـي للـشاعر أن يجوِّد ابتداء شعره فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة،وليتجنب "ألا وخليلي وقد"، فلا يستكثر منها في ابتدائه؛ لأنها من علامات الضعف والتكلان"[2] .

واتفقوا على أنه ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله ممـا يتطيـر منـه، أو يستجفي من الكلام والمخاطبات، كذكر البكاء ووصف إقفار الديار وتشتت الأُلاّف، ونعي الشباب وذم الزمان ولاسيما في القصائد التي تتضمن المدائح أو التهاني ، إذ تستعمل هذه المعـاني فـي المراثي ووصف الخطوب... "[3].

ودعوا الشعراء إلى تحسين خاتمتهم تماما كما حسنوا مقدمتهم: " فالابتداء أول ما يقـع فـي السمع من كلامك، والقطع آخر ما يبقى في الـنفس مـن كلامـك، فينبغـي أن يكونـا جميعـا مؤنقين"[4].

وتنبه ابن الأثير إلى صلة المقدمة بموضوع القصيدة ، فدعا الشعراء إلى مواءمة المطلع لجو القصيدة " وحقيقة هذا النوع أن يجعل مطلع الكلام من الشعر... دالا على المعنى المقصود منـه: إن كان فتحا ففتحا، وإن كان هناء فهناء، وإن كان عزاء فعزاء، وكذلك يجري الحكم في غيـر ذلك من المعاني "[5].

وفسر ابن قتيبة المقدمة بغرض إمالة القلوب ، وليصرف إليه الشاعر الوجوه وليستدعي بـه إصغاء الأسماع إليه، وأن الشاعر يذكر المفاوز وما أنضى من الركائب وتجشم من هول الليـل وسهره، ليوجب على الممدوح حق القصد ، وذمام المقاصد ويستحق منه المكافأة[6] .

وقد التزم شعراء الحركة الزبيرية بمجمل ما قاله النقاد، لكنني لم أعدم بعـض التنويـع فـي المطالع وبعضا من الخروج على الأساليب القديمة " والذي قاله النقاد لم يكن واجب الاتباع إنمـا هو إيثار وتفضيل " [7] .

---

(1) العسكري، **الصناعتين**: 496.

(2) ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**:218/1،217.

(3) ابن طباطبا، **عيار الشعر**:126.

(4) العسكري، **الصناعتين**:494.

(5) **المثل السائر**: 96/3.

(6) ينظر، **الشعر والشعراء**: 81/1.

(7) نجيب البهبيتي، **تاريخ الشعر حتى آخر القرن**: 3هـ: 454.

وشعراء الحركة الزبيرية قدموا لقصائدهم، فهم من الشعراء الذين عاشوا في زمن قلما يخرج عن تقاليد وأصول عصرهم ، ومقدماتهم توزعت بين ألوان شتى من همّ الليل وطوله والنسيب وطيف الخيال والشيب والشباب والرحلة والراحلة .

وسأقدم نماذج لتلك الألوان أبين فيها طبيعة مقدماتهم .

افتتح عبد الرحمن بن الحارث (أعشى همدان)- في رثائه لمصعب بن الزبير - قصيدته بالحديث عن هم الليل الذي أنصبه والأمر الجليل الفادح الذي شيبه وأسكب من عينيه الدموع .

وهو مطلع حزين باك متفجع ينبئ في حديثه عن الموت والهزيمة والغدر، وقد جمع الشاعر في مقدمته صورا شتى للحزن والتفجع (همّ، أمر جليل، فادح، مشيب، أرق، دمع العين، الموجع، المتحوب...) .

وجو القصيدة حديث عن الموت ، موت قائد جليل... ، وحديث عن هزيمة فادحة وحديث عن خيانة موجعة تدمي القلب وتدمع العين، فكان من المناسب أن يبدأ الشاعر مقدمته بهذا المطلع الباكي الحزين:

ألا مَنْ لهمٍّ آخرَ الليل مُنصِب	وأمرٍ جليلٍ فادحٍ لي مُشَيَّب
أرِقتُ لِما قد غالني وتبادَرَتْ	سواكبُ دمعِ العين من كل مَسكب
فقلتُ وقد بلّت سوابقُ عَبرتي	رِدائي مقالَ الموجَع المتحَوِّب[1]

والسؤال هنا: كيف جاءت خاتمة الشاعر؟

تتابعت لدى الشاعر دفقات الحزن والألم، فختم القصيدة بالبكاء على هذا الفتى ومشهد رحيل الأقوام، وقد تركوا أشلاء البطل الهمام ملقىً في التراب ، وهي أشبه بالنهاية الدرامية الحزينة لحياة هذا البطل، لكن لم يغب عنه التحول فجأة إلى الفخر بنفسه ، وأنه ممن يخمد الحرب ويركب هولها أحيانا، ولو أني كنت أفضل ختم الأبيات برحيل الأقوام ، وذلك أجود لبناء القصيدة ، فافتخاره جاء مبتورا دون تمهيد مسبق له، وربما ضاعت أبيات من القصيدة مهدت لافتخار الشاعر:

فبك فتى دنيا وذا الدين مصعبا	وأعول عليه واسفحِ الدَّمعَ وانحبِ
لقد رحلَ الأقوامُ غَدْراً وغادَروا	بمسكِنَ أشلاءَ الهُمام المحجَّب
وإني ممن يخمد الحرب تارة	وأحمل أحيانا عليها فيركب

(1) عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث(أعشى همدان) : قصيدة رقم 1.

ولم يبتعد سويد بن منجوف السدوسي حين قدم لقصيدة له في رثاء عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب عما ذهب إليه أعشى همدان ، فجاءت مقدمة قصيدته حزينة باكية ، دامعة، وليل الشاعر فيها طويل ،ووصف الحال التي أصبح عليها من بعدهما، فكأنه جسد مجدوع الأنف ، وربعه كقطيع شياه غاب عنها رعاؤها ، ناهيك عن غدر أهل الشام لهم وملاحقتهم بالنبال المدببة التي تصيب أهدافها:

ألا قُل لهذا العاذلِ المُتَعَصِّبِ	تطاول هذا الليل من بعد مصعب
وبعد أخيه عائذِ البيتِ إنَّنَا	رُمينا بِجَدْعٍ للعرانين مُوعِبِ
فصِرنا كشاءٍ غابَ عنها رِعاؤها	معطلةٍ جُنحَ الظلامِ لأذؤبِ
وأصبح أهل الشام يرمون مصلانا	بنَبْل بَرَوْها للعداوة صُيَّبِ
فإنّي لَباكٍ ما حَيِيْتُ عليهما	ومُثْنٍ ثناءً لَست منه بمُعْتِبِ

ويتابع الشاعر بناء صورة موحشة مظلمة للزمن بعدهما، فطائر العنقاء أطاح بالدين والدنيا بعد موتهما، والذل والمسكنة حليفة أهل مكة ويثرب من بعدهما كذلك،فقال:

أرى الدينَ والدنيا جميعاً كأنما	هوت بهما بالأمس عنقاءُ مُغْرِب
هما ما هما كانا لذي الدّين عصمةً	فهل بعد هذا من بقاءٍ لمطْلَبِ
فقد دخل المصرين حزنٌ وذلةٌ	وَجَدْعٌ لأهل المكّتين ويَثْرِبِ

وفي خاتمته لا يجد الشاعر حرجا من تعداد القبائل التي بقيت بعد من أحب ووالاهما الولاء والإخلاص، وما هم إلا قبائل فرقة وخراب،فمن كانا يقومان على الدين والصلاح قد ذهبا بغير رجعة، وأخوف ما يخافه ذهاب أبنائهما من بعدهما كل مذهب:

وبدلتُ مما كنت أهوى بقاءه	معاشر حَيَّيْ ذي كَلاعٍ ويحصبِ
وعكّ ولخْم والسَّكُونِ وفرقةٍ	برابرة الأجناس أخلاط سقلب
يقولون هذاك الزبيري هالكٌ	فقد ذهبت أبناؤه كلّ مَذْهَب[1]

---

(1) سويد بن منجوف السدوسي: قصيدة رقم 1.

أما عبد الله بن همام السلولي فطول الليل في مقدمته مختلف عما سلكه الشعراء في حـــديثهم عنه، فهو عندهم ألم ووجد وأرق لبعد حبيب أو فقد صديق أو خراب ديار...، ورأى فيه ســـبيلا لتمام متعة العمال الفاسدين في العمل عند عبد الله بن الزبير، فقال:

وما أخَينس جعفـــيّ بمـــا نعـــه	من المتاع قيـــام الليـــل بـــالطّول
والدارمي يطيف البَهرمان بـــه	في شارب بُدّلت في رعية الإِبــل

فالشاعر يتحدث عن فساد العمال في العمل ، ويذكرهم بأسمائهم المعروفين فيها، ورسم لنـــا من خلال القصيدة صورتين تبين الأولى حال العمال لما أتوا لمباشرة أعمالهم، وما يملكون مـــن متاع قليل وركائب هزيلة،والثانية بعد أن مارسوا العمل ونهبـــوا الأمـــلاك، فكثـــرت أمـــوالهم، وأصبحوا أهل الخيل والإبل .

وجو القصيدة مليء بالحقد والحنق على مثل هؤلاء العمال، فجاءت خاتمة الشاعر مناسبة لما يدور في فلك القصيدة من أفكار ورؤى، وما جزاء أمثالهم إلا السياط :

لن يَعتِبوك ولما يعـــلُ هـــامهم	ضرب السياط وشدَّ بعد في الحجل
إنَّ السياط إذا عضت غواربهم	أبدوا ذَخائر من مال ومن ملـــل[1]

أما عبد الله بن الزبير الأسدي فقد قدم للطيف في قصيدة هجاء لمصعب بن الزبيـــر يتمنـــى القارئ لها الإطالة وعدم التوقف لجمال البدء في ذكر الطيف، فقال:

تأوَّبَ عينَ ابنِ الزُّبيـــرِ سُـــهودُها	وولَّى على ما قد عَراهَا هُجودُهَـــا
كأن ســـوادَ العـــينِ أبطـــنَ نَحلـــةً	وعاوَدَهـــا ممَّـــا تـــذكَّرُ عِيـــدُها
وبتُّ كـــأنَّ الـــصدرَ فيـــهِ ذُبالـــةٌ	شَبَا حرّها القِنديل ذاكٍ وَقُودُهَـــا[2]

ويصف الشاعر نفسيته المضطربة ، معللا عدم مقدرته على النوم، وطول ليله، بما أصـــابه من حزن ، لكن الشاعر بعد أن يذكر حزنه وطول ليله يبدأ بتسلية نفسه وتعزيتها فيقول:

فقلتُ أُناجي الـــنفسَ بينـــي وبينهـــا	كذاكَ الليالي نَحْـــسُها وسُـــعودها
فـــلا تَجْزعـــي ممـــا أَلـــمَّ فـــإنَّني	أرى سَنةً لـــم يبـــقَ إلا شَـــريدُهَا

---

(1) عبد الله بن همام السلولي:قصيدة رقم 2 .

(2) عبد الله بن الزبير الأسدي: قصيدة رقم 5.

وتأتي خاتمة القصيدة مناسبة لجوها العام ، فهو غاضب على مضر لأنها أطاعت مصعبا في هدم دار أسماء بن خارجة ، ونفس الشاعر حزينة لهذا الفعل المشين ،فيتمنى لها الشر كما فعلت في الدنيا، والنار مأوى لها عقابا من الله على ظلمها ذاك:

جزتْ مُضَراً عنِّي الجَوازي بفعلِها   ولا أصبحتْ إلاّ بِــشَرٍّ جُــدودُهَا
لِأمكُـــمُ الـــوَيلاتُ أنَّـــى أُتِيـــتُمُ   جماعاتِ أقْــوامٍ كثيــرٍ عَدِيــدُهَا
فمنْ عاشَ منكم عاش عبداً ومن يَمُتْ   ففي النارِ سُقياهُ هناك صَــدِيدُها[1]

ويلاحظ على قصيدة المدح عند عبيد الله بن قيس الرقيات أنه لا يبكــي الأطــلال ويــصفها وصفا تقليديا فحسب " بل يتحول بهذه المقدمة كذلك إلى أداة للتعبير عن مذهبه السياسي " [2] .

فقد اتخذ من النهج القديم للقصيدة الجاهلية بمقدمتها الطللية منبرا للتعبير عن آرائه الــسياسية ، وقد حافظ من خلال مقدمته الطللية على تقاليدها القديمة وعناصرها شكلا ومضمونا، فقد ذكــر المنازل، والأماكن ، وبكى واستوقف، وذكر الخليلات، وفاخر وتفاخر، وكل ذلــك كــان فــي قصيدته الهمزية التي مدح بها مصعب بن الزبير، إذ يقول:

أَقْفَرَتْ بَعْدَ عَبْــدِ شَــمْسٍ كَــدَاءُ   فَكُــدَيٌّ فَــالرُّكْنُ فَالبَطْحـــاءُ
فَمنىً فالجِمَارُ من عَبْــدِ شَــمْسٍ   مُقْفِــراتٌ فَبَلْــدَحٌ فَحِــراءُ
فَالْخِيامُ الّتي بِعُــسْفانَ فَالجُحْـــ   ـــفَةُ مِــنْهُم فالْقــاعُ فَــالأبْوَاءُ
مُوحِشاتٌ إلى تَعَــاهِنَ فالــسُّقْــ   ــيَا قِفَارٌ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ خَــلاءُ
قَدْ أراهُمْ وَفي المَوَاسِــمِ إذْ يَغْـــ   ـــدُونَ حِلْــمٌ وَنَائِــلٌ وَبَهَــاءُ
وَحِسانٌ مِثْــلُ الــدُّمى عَبْــشَمِيّا   تٌ عَلَـــيْهِنّ بَهْجَـــةٌ وَحَيَـــاءُ
لا يَبِعْنَ العِيابَ في مَوْسِــمِ النَّـــا   سِ إذا طافَ بالعِيابِ النِّــسَاءُ[3]

إنه يشير بحنينه الفياض إلى نساء عبد شمس الحسناوات الشريفات، ويذِّكر عــشيرته وهــم متحابون متآلفون، ، ولا يتهيب من الرد على الذين وصفوا قومه بالتفرق والتحزّب ليقول لهم أن الله قادر على كل شيء يكتب البقاء والفناء لمن يشاء من عباده، ويعلن أن قومه سادة الناس

---

(1) عبد الله بن الزبير الأسدي: قصيدة رقم 5.

(2) حسين عطوان، **مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي**:171.

(3) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 1.

فإن هلكوا هلك الناس معهم:

حَبَّذا العَيْشُ حِينَ قَــوْمِي جَمِيــعٌ لَــمْ تُفَــرِّقْ أُمُورَهــا الأهْــوَاءُ

قَبْلَ أنْ تَطْمَعَ القَبائِلُ فــي مُلْـــ ــكِ قُــرَيْشٍ وتَــشْمَتَ الأعْـداءُ[1]

ويسير الشاعر في قصيدته منسابا انسياب الماء في الجدول الجاري، حتى يصل إلى خاتمتــه ، فبعد وصف الطلل، وذكر النساء وما يتعلق بهن من ذكريات، ودخوله غرضه المقصود وهــو مدح مصعب بن الزبير، وتفاخره ، وحزنه على الحوادث التي ألمت به وبقومه، فتــأتي خاتمــة القصيدة وكأنها متصلة مع أبياتها الأولى،وما ذكر الديار والحنين إلى الساكنين والعمار، إلا مــا ذكره في آخر أبيات القصيدة من فقدان للأهل والأصدقاء في معارك حزبه مع الأمويين ، ممــا جعله يتهددهم ويتوعدهم فيقول:

كَيْفَ نَوْمِي عَلَــى الفِــرَاشِ ولَمّــا يَــشْمَلِ الــشَّامَ غَــارَةٌ شَــعْوَاءُ

تُذْهِلُ الــشَّيْخَ عــن بَنِيــه وَتُبْــدِي عــن بُرَاهـــا العَقِيلَــةُ العَــذْرَاءُ

أنــا عَــنْكُمْ بَنــي أُمَيّــةَ مُــزْوَرٌّ وَأَنْــتُمْ فــي نَفْــسِيَ الأعْــداءُ

إنّ قَتْلَــى بــالطَّفِّ قَــدْ أَوْجَعَتْنِــي كــانَ مِــنْكُمْ لَــئِنْ قُتِلْــتُمْ شِــفاءُ

وخلاصة القول: إن شعراء الحركة الزبيرية تخيروا بين الموضوع الرئيس ومطلع قصائدهم حيث جاءت قصائدهم مطابقة لمعايير النقاد آنفة الذكر ، ويبرهن ما مضى من نمــاذج علــى أن شعراء الحركة اهتموا بمطالع قصائدهم ، وحاولوا أن تتميز هذه المطالع بالملاءمة بــين مطلــع القصيدة وغرضها الرئيس وبمتانة التركيب، وسلامة اللغة ، مع وضوح الألفــاظ وبعــدها فــي الأغلب عن التعقيد والحوشي منها.

كما أن نهايات أشعارهم ، كان يراعى فيها ما يلائم موضوع قصائدهم ، وأن هذه النهايــات متعلقة بالأبيات السابقة في القصيدة ، ويؤكد هذا القول ما رأيناه من نماذج سابقة فقــد توافقــت خواتيم المدح بما يسر الممدوح ويسعده من القول، وجاءت خواتيم الرثاء حزينة مؤسية تناســب الرثاء والتعازي، والأمر نفسه مع بقية الأغراض التي تناولوها في أشعارهم.

---

(1) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 1.

ثانيا: **اللغة والأسلوب**

أ- **اللغة** ، نقول بداية : إن اللغة التي قيلت فيها أشعار الحركة الزبيرية هي لغة عربية فصيحة، وهي لغة الأدب في الجزيرة العربية منذ أوائل القرن السادس الميلادي أو قبله بقليل، وإذا كان شعراء الحركة الزبيرية جميعا قد عاشوا في فترة متقاربة، فمن المتوقع أن تكون لغتهم جميعا واحدة، أو متقاربة على أقل تقدير، وهذا ما وجدته بالفعل، إلا ما وجدته بينها من فوارق دلالية أو فنية كانت من آثار التطور الذي طرأ على لغة الشعر في العصر الأموي .

"وإذا كان العمل الأدبي- بعامة – يتوقف على الدقة في الصياغة، فإن أولى مميزات الشعر هي استثمار خصائص اللغة بوصفها مادة بنائه"[(1)]

وإذا كانت اللغة كمادة أدبية " هي بمثابة الألوان للتصوير والرخام للنحت بل لا شك أنها ألصق بموضوع الأدب من هذه المواد الأولية لموضوع فنونها وذلك؛ لأن الفكرة والإحساس لا يعتبران موجودين حتى يسكنا إلى اللفظ"[(2)] فإن اللغة من حيث هي لغة الشعر فإنها: "اللغة التي يستطيع بها المؤلف أن يوصل تجاربه الخاصة بمنتهى القوة النافذة، وبغاية الدقة والوضوح ، مع تصوير دقيق للتفاصيل الخفية ، فهي اللغة في أسمى منازلها ، وفي كامل قوتها" [(3)].

فبدون اللغة لا يستطيع الشاعر إيصال تجربته ، فهي وسيلته الوحيدة إلى مبتغاه ، وعبرها يقدر على نثر انفعالاته مطوّعا ألفاظه كما يشاء " وهذا يعني أن اللغة في الشعر ليست ألفاظا لها دلالة ثابتة جامدة ، ولكنها لغة انفعال مرنة"[(4)] .

وهناك من ربط أي تقدم اجتماعي باللغة ذلك أنها لغة التواصل بين البشر وهي "وعاء التجارب والعادات والتقاليد والعقائد التي تتوارثها الأجيال واحدا بعد الأخر"[(5)].وهي " منزل الكائن البشري ومرآة فكره، يلجأ إليها لتأكيد وجوده وينطلق بها لتحقيق رغباته"[(6)].

فاللغة إذا من العوامل التي تتميز بها المجتمعات ، وهي التي تضفي على كل مجتمع صفاته وميزاته وخصائصه، لتبقى من أقوى الروابط التي تحافظ على المجتمعات المتآلفة، " وليست اللغة رباطا بين أبناء المجتمع من جيل بعينه فحسب ، بل هي كذلك رباط بين الأجيال المتعاقبة من المجتمع الواحد"[(7)].

وتعد اللغة من أهم عناصر البناء الأدبي، والمادة الأولية لتشكيله"اللغة أداة الأدب، ومحققة لكل سماته الموسيقية والدلالية والرمزية، تحافظ من حيث البناء والدلالة على معنى اللفظة القاموسي، مع الحرص على وضوح نبرة الجرس الصوتي لها"[(8)]

---

(1) محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**: 409.

(2) محمد مندور، **في الأدب والنقد**: 17 .

(3) لارسل آبر كرمبي، **قواعد النقد الأدبي**: 45 .

(4) عز الدين إسماعيل، **الأسس الجمالية في النقد العربي**: 340 .

(5) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة: 9 .

(6) أسعد أحمد علي، **تهذيب المقدمة اللغوية**:41.

(7) تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها** : 68 .

(8) طه وادي، **شعر ناجي ، الموقف والأداة**: 25.

والألفاظ هي المواد التي تبنى منها القصيدة الشعرية " فاللفظ بما يثيره من أشكال يمنح القصيدة الصورة ، بما فيه من جرس يهبها الإيقاع"[(1)]

وقديما ربط البلاغيون بين اللفظ والمعنى ، وتنازعوا أيهما حري بالتقدم والسبق، إلا أنهم تعارفوا على أن اللفظ القادر على إيصال التجربة الشعورية يكون معناه في طبقة لفظه، ولم يعرف أبو هلال العسكري اللفظ إلا من خلال المعنى" إن الكلام ألفاظ تشتمل على معان تدل عليها، ويعبر عنها فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ ، لأن المعاني تحل من الكلام محل الأبدان ، والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة"[(2)] .

بينما عدّ ابن رشيق اللفظ والمعنى كائنا عضويا متماسكا متداخلا حيث قال:" اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ويقوى بقوته"[(3)].

بينما نظر عبد القاهر الجرجاني إلى اللفظ من خلال موقعه في النظم والتأليف فقال:" وهل يقع في وهم – وإن جهد – أن تتفاضل الكلمتان المفردتان، من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه، من التأليف والنظم، بأكثر من أن تكون مألوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية ، أو أن تكون حروف هذه أخف وامتزاجها أحسن ، وعمّا يكد اللسان أبعد" .[(4)]

وأرى أن اللفظ أحيانا من حيث إفراده يحسن أو يقبح ، كما في حال نظمه، والأهم في الفن الشعري الناجح اختيار اللفظ المناسب للحالة الشعورية والمعبر عن المعنى الذاتي ، والتجربة الشعرية بصدق ، بما يحمل من دلالة إيحائية ، ومن هنا صعوبة التخير في الألفاظ ، وتتفاوت مواهب الشعراء في هذا الجانب من واحد إلى آخر حسب لغته وقدرته على توظيفها كما يشاء .

وفي دراسة شعر الحركة الزبيرية ، سنرى مدى توفيق الشعراء في اختيارهم ألفاظهم المعبرة عن معانيهم وتجربتهم.

لا شك أن شعراء الحركة الزبيرية قد أفادوا من تراث الجاهلية في الألفاظ والمعاني والصور ... كما أنهم تأثروا بالقرآن الكريم في أساليبهم وألفاظهم ... " وليس من شك أن العرب قد تأثروا بالإسلام تأثرا عميقا، يستوي في ذلك الشعراء وغير الشعراء، وما كان الشعراء ليحرموا هذا التأثير ، وهم يمتازون بدقة الحس ورقة الشعور"[(5)] ، وتأثروا ببيئتهم ومزاج أهل عصرهم الذين نزعوا من البداوة إلى الحضارة،فسهُلت ألفاظهم ونفروا من الحوشي والغريب، مما يعني أن عصرهم عصر تجديد ، " بل كان عصر تجديد قوي ظاهر في اللفظ والمعنى"[(6)]

---

(1) عبد القادر الرباعي، **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**: 242.

(2) أبو هلال العسكري ، **الصناعتين**:84.

(3) ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**: 124/1.

(4) **دلائل الإعجاز**: 36.

(5) سعيد حسين منصور، **حركة الحياة الأدبية بين الجاهلية والإسلام**: 130.

(6) طه حسين، **حديث الأربعاء**: 14/2.

فابن قيس الرقيات الذي تعبر ألفاظه عن معانيه وتوفي أغراضه وتتناسب مع حالــه وحـــال ممدوحه حين مدح مصعب بن الزبير، اختار الألفاظ الدينية السهلة المعبرة عن الفكرة الزبيريـــة وما يناسب حالهم من تدين وصلاح، فهو يضفي على مصعب بن الزبير ألفاظ التقوى، وشـــهابا من الله ، والعدل، والتواضع، ولا جبروت فيه، يقول ابن قيس الرقيات :

إنَّما مُصْعَبٌ شِـــهابٌ مِـــن اللّـــ	ـــهِ تَجَلَّتْ عَـــنْ وَجْهِـــهِ الظُّلمـــاءُ
مُلْكُـــهُ مُلْـــكُ قُـــوَّةٍ لَـــيْسَ فِيـــهِ	جَبَـــــرُوتٌ وَلا بِـــــهِ كِبْرِيـــــاءُ
يَتَّقِي اللهَ في الأمُــورِ وَقَــدْ أفــْ	لَـــحَ مَـــنْ كَـــانَ هَمَّـــهُ الاتّقَـــاءُ
إنَّ لِلّــــــهِ دَرَّ قَـــــوْمٍ يُرِيـــــدُو	نَـــكَ بِـــالنَّقْصِ وَالـــشَّقَاءُ شَـــقَاءُ
حِينَ قَالَ الرَّسُولُ زُولُـــوا فَزَالُـــوا	شَرَعَ الدّينَ، لَـــيْسَ فِيـــهِ خفَـــاءُ[1]

لو عدنا لألفاظ ابن قيس الرقيات وما تحمله من دلالات إسلامية، لوجدناها ألفاظـــا إســـلامية رقيقة، بعيدة عن الحوشي الجاهلي .

وكذلك حين وصف أبو حرّة مولى خزاعة جيش الشام الذي حاصر الكعبة وأخذ يرميهـــا بالمنجنيق يقول:

يا ربِ إنَّ جنود الشام قد كثـــروا	وهتّكوا من حِجابِ البيتِ أستارا
يا ربِّ إِني حَنيف الرُّكن مضطهدٌ	فابعث إليَّ جنوداً منك أنصارا[2]

نلاحظ أن الألفاظ جاءت سهلة مفهومة في أغلبها غير حوشية ولا وعرة ، ليس فيها أي تعقيد .

أما في هجاء العراقيين من قبل أعشى همدان نراه يستخدم ألفاظا قاسية تعبر عن غدرهم وفرارهم ونرى الألفاظ الجاهلية الوعرة تشيع في القصيدة:

---

(1) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 1

(2) أبو حرّة مولى خزاعة: قصيدة رقم 1

ألا بَهلةُ اللهِ الــذي عــزَّ جــارُه | على الناكثين الغــادرين بمــصعب
جزاهم إلـــهُ الناس شـــرَّ جزائـــه | بخذْلان ذي القربى الأريب المدرِّب
همُ مكروا بابنِ الحواريّ مُصعبٍ | ولم يــستجيبوا للــصَّريخ المثــوّب
فولَّوا ينادي المرءُ منهم عــشيره | ألا خَلِّ عنهم لا أبْــاً لــك واذهــب
ولا العَتّكـــيٌّ إذ أمـــال لـــواءَه | فولّى به عنه إلـــى شـــرِّ موكـــب
فقال لِفُجَّــار العِــراقين أقــدموا | فولوا شِلالا كالنَّعــام المخــضَّب[1]

فألفاظه: الغادرين، وخذلان، ومكروا، ولم يستجيبوا، وأمال، وفولّوا شلالا، ألفاظ تعبــر عن حال الغدر من العراقيين ، والفرار من ساحة القتال .

والشاعر يسمعنا نبرات أصواتهم في حديثهم بقوله: " ألا خلّ عنهم لا أبا لك واذهب ..." ، حيث الخاء واللام المشددة كأنهما تحدثان تعقدا وتوقفا في الصوت يشبه تعقد وجــوهم وتــشدد أعصابهم ولمحات عيونهم ، وكأن زجرهم لأبنائهم تم بأصواتهم ونبرتهم المتــشددة وســحناتهم المتعقدة وأعصابهم المشدودة .

وقد نجد في شعر الحركة الزبيرية قليلا من الألفاظ يمكن أن نصفها بالغرابة ، مثل: " ثكلتك، جيأل ، هلباء ، ضبعان ، أهلب " ، ففي هجاء عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العــاص الأمــوي في يزيد عندما خلعه عبد الله بن الزبير نرى ألفاظ الشاعر بدوية متمكنة :

ثَكِلَتْكَ أمُّــكَ مــن إمــامِ جماعــةٍ | أيضلُّ رأيُكَ في الأمــورِ ويَعــذُبُ
مُتَوَسِّــــــدٌ إذا فالَذَتْــــــهُ جيــــــألُ | هَلْبــاءُ أو ضــبعان ســوءٍ أهْلَــبُ
ألهاك بُرْقُعَهُ الضِباع عــن العمــى | حتــى أتــاك وأنــت لاهٍ تلعــبُ[2]

ولا بد من الإشارة أن هذه الألفاظ تنتهي غرابتها بالقراءة الثانية للأبيات حين تتجلــى المعاني ، وتبدو الألفاظ سهلة بسيطة ، فدراسة ألفاظهم لا تظهر غريبة في عصرهم ، بــل فــي عصرنا ، والإغراب لا يقاس بعصرنا ، وإنما يقاس بعصر الشاعر .

---

(1) أعشى همدان: قصيدة رقم 1.
(2) عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص: قصيدة رقم 1 .

واللفظ في خارج نطاق اللغة الشعرية قد يكون لفظا جافا صعبا ، خاليا من المعنى ، ولكنه بدخوله لغة الشعر يُكتَب له معنى جديد يختلف عن معنى اللفظ المجرد. وسأدلل لألفاظ تغير مفهومها ومعناها عندما استعملها شاعر الحركة الزبيرية، فأصبحت ذات إيحاءات ومدلولات جديدة .

فكلمة " عقاب " تدل على طائر معين وهو أشبه ما يكون بالنسر ، ولكن البعيث بن عمرو عندما استخدمها ليصور لنا هروب عبيد الله بن ظبيان من مصعب بن الزبير ، فجاءت موحية لنا بالحركة السريعة الخاطفة والمقرونة بالموت فقال :

وقرّت عقاب الموت منا بمسلم   فأهوت له ناباً فأصبحَ ثاوِيا[1]

وعبد الملك بن مروان يرى نفسه عقابا كاسرا أمام مصعب بن الزبير الذي هو من ضعاف الطير التي لا تقوى على مواجهة الكواسر:

متى يلقَ العقابُ خشاش طير   يهتِّك عن مقاتِلها الحجابا[2]

والأمثلة على ذلك كثيرة في شعر الحركة الزبيرية. وما أريد أن أقوله أن المعاجم اللغوية وكتب اللغة، لا تعطينا المعاني الدقيقة للغة الشعر ، "ولا يصح أن نرجع في تفسير كل كلمة شعرية إلى كتب اللغة ، فلن نجد ما يريد الشاعر أن يقوله تماما، وذلك ناشئ من استخدام الشعراء لأدوات اللغة وألفاظها ، بل ومن معاني الأحاسيس والمشاعر التي يؤدونها، وأنها لم يوضع لها أسماء دالة دلالة حتمية كدلالة الألفاظ التي تشير إلى الأسماء والأماكن. وحتى هذه الألفاظ ليست محددة. فما بالنا بكلمات الحس والشعور"[3].

فكلمات العواطف والمشاعر كلمات كثيرة الاستعمال ، متدفقة الإحساس ، غير محدودة المعنى والدلالة ، فهي ألفاظ مرنة سيالة ، قد لا تدل على حقيقة محددة ، وقد تدل على رمز في بطن الشاعر .

يقول شوقي ضيف عن مثل هذه الألفاظ الشعرية : " ليست ألفاظا محددة الدلالة ، يدل بها الشعراء على أشياء حسية من واقعهم الخارجي ، فإنهم لا يعبرون عن هذا الواقع ومسمياته الحقيقية ، إنما يعبرون عن واقعهم النفسي ، وما تختلج به نفوسهم من مشاعر وأحاسيس " [4]

---

(1) البعيث بن عمرو اليشسكري: قصيدة رقم 2.

(2) عبد الملك بن مروان: قصيدة رقم 1 .

(3) شوقي ضيف، **في النقد الأدبي**: 129.

(4) نفسه، والصفحة نفسها .

ولغة الشعر في الحركة الزبيرية لغة سهلة في مجملها لأن الصراع الفكري كان بين شعراء الحركة الزبيرية وخصومها (فريقين) وكان كل حزب حريصا على أن يوصل أفكاره إلى خصمه بلغة سهلة ألفاظها واضحة من أجل أن يحدث تأثيرا في قلوب الخصوم .

لننظر إلى قصيدة عبيد الله بن قيس الرقيات التي يهدد فيها بني أمية ويحملهم مسؤولية قتلاه، فيهدد ويتوعد ويناقش ويقذف بالكره ويمنى الشماتة منهم . كل ذلك بألفاظ لا تستعصي على الفهم ولا نحتاج لفهمها إلى فتح المعاجم اللغوية ، لنرى فيها الألفاظ السهلة بمعان واضحة تتخللها خيوط إسلامية متشابكة ، يقول :

لَيْسَ لِلّهِ حُرْمَةٌ مِثْلُ بَيْتٍ	نَحْنُ حُجَّابُهُ عَلَيْهِ المُلاءُ
خَصَّهُ اللّهُ بِالْكَرَامَةِ فَالْبَا	دُونَ وَالعَاكِفُونَ فيهِ سَوَاءُ
حَرَّقَتْهُ رِجَالُ لَخْمٍ وَعَكٍّ	وَجُذَامٌ وَحِمْيَرٌ وَصُدَاءُ
فَبَنَيْنَاهُ مِنْ بَعْدِ مَا حَرَّقُوهُ	فاستَوَى السَّمْكُ وَاسْتَقَلَّ البِنَاءُ
كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الفِرَاشِ وَلَمّا	يَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَن بَنِيهِ وَتُبدي	عَن بُرَاهَا العَقيلَةُ العَذْرَاءُ
أنا عَنْكُمْ بَني أُمَيَّةَ مُزْوَرٌّ	وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِيَ الأعْداءُ
إنّ قَتْلَى بِالطَّفِّ قَدْ أَوْجَعَتْنِي	كانَ مِنْكُمْ لَئِنْ قُتِلْتُمْ شِفاءُ[1]

ومناقشة الشاعر أعداءه بهذا الخطاب يجعل الخصوم ينظرون على أن الحق معه، وأن ما لاقاه الشاعر منهم كان ظلما وعدوانا، يستحق منه هذا الرد.

ب- **الأسلوب**: ويمكن وصف أسلوب شعراء الحركة الزبيرية وطريقتهم في نظم الشعر بالتناسب والتوافق بين اللغة والموضوع، فمن يقرأ أشعارهم يلاحظ هذه السمة الأسلوبية ببساطة ووضوح.

ومن خلال دراستي لهذه السمة الأسلوبية في شعر الحركة الزبيرية وجدت أسلوب لغتهم في الهجاء غيره في المدح وكذلك في شعر الحرب والعتاب والغزل ...، وهذا يقودني إلى القول إن شاعر الحركة الزبيرية له معجمه اللغوي الذي يتخير منه ألفاظه باقتدار، وإن اختلاف لغة الشاعر وأسلوبه من نص إلى آخر مرده على اختلاف الغرض الشعري ، فينتج عنه اختلاف الأساليب، قال محمد الكفراوي مركزا على حال الشاعر وموافقتها لغرضه الإنشادي:" فإن كان رضيّ البال ، سعيد النفس، جاء شعره إلى السهولة أقرب، وإن كان مغضبا جامح العواطف

---

(1) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 1.

منتفخ الأوداج، جاء شعره وعرا " [1] .

معنى هذا أن الاختلاف بما فيه من سهولة اللغة أو وعورتها راجع لاختلاف الغــرض مــن جهة، ولحالة الشاعر النفسية وقت الإنشاد من جهة أخرى .

وسأمثل بنصين لشاعر واحد هو عبيد الله بن الحر الجعفي ومن بحر واحد هو الطويل. القصيدة الأولى قالها يعاتب مصعب بن الزبير بلغة سهلة الألفاظ ، قريبة إلى النفس، خالية مــن الغريب والحوشي القاسي، جرسها طيب تألفه الآذان وتستريح لسماعه فيقول:

مــــن مبلــــغُ الفتيــــانِ أنَّ أخــــاهمُ ... أتـــى دونـــهُ بـــابٌ منيـــعٌ وحاجبـــهْ
بمنزلةٍ مــا كــان يرضـــى بمثلهــا ... إذا قـــامَ غنّتـــهُ كبـــولٌ تُجاوبـــهْ
على الساق فوقَ الكعبِ أسودُ صــامتٌ ... شـــديدٌ يـــداني خَطـــوهُ ويُقاربـــهْ
وما ذاك من جرمٍ أكــونُ اجترمتـــهُ ... ولكن سعى الساعي بما هــو كاذبــهْ
وقد كانَ في الأرضِ العريضةِ مــسلكٌ ... وأيُّ امرىءٍ أعيــت عليــهِ مذاهبــهْ
دعـــاني إليـــهِ مـــصعبٌ فأجبتـــه ... نهـــاري وليلـــي كلـــهُ أنـــا دائبـــهْ
أروح وأغـــدو دائمـــاً وكأنمـــا ... أبادرُ غنمــاً فــي الحيــاةِ أناهبــهْ [2]

بينما في القصيدة الثانية نجد أن لغة الشاعر تتحول إلى لغة قوية جزلة ، مطردة في بنائهــا، شديدة الوقع على النفس، قوية التــأثير ، جارحــة ومؤلمــة، تتناســب وموضــوع القــصيدة ، فموضوعها مختلف عن سابقتها وطبعيّ أن يغير الشاعر من ألفاظه وينتقيهــا لتناســب التهديــد والهجاء، مكسوة بوازع الفخر ، والرفعة والكبرياء التي تفوح من ثنايا الأبيات داخل القــصيدة، فهناك فرق بين الموضوعين – ولا ننسى أنه " ينتمي إلى حركة الصعاليك السياسيين في العصر الأموي ، وكان همه القضاء على نظام الحكم الأموي – " [3] فيقول:

---

(1) محمد عبد العزيز الكفراوي، **تاريخ الشعر العربي**: 307/1.
(2) عبيد الله بن الحر الجعفي: قصيدة رقم 1.
(3) محمد رضا مروة، **الصعاليك في العصر الأموي**: 66.

فإن أنفلــت لا تجمــعُ الــشمسُ بيننـــا ولا الليــلُ إلا فـــي القنـــا والقنابـــلِ

متى أدعُ فتيـــانَ الــصعاليكِ يركبـــوا ظماءَ الفــصوصِ نائمـــاتِ الأباجـــلِ

تشبهها الطيـــرُ الــسراعُ إذا اغتـــدت بفرسانها فـــي السبـــسبِ المتماحـــلِ

تطيرُ معَ الأيـــدي إذا ارتفعـــت لهـــا شـــــمائلها ألحقنهـــــا بالمـــــساحلِ

يقودُ رعانَ الخيـــلِ بـــي وبـــصحبتي كميـــتُ الأعـــالي بربـــريٌّ الأســـافلِ

علينـــا دلاصٌ مـــن تـــراثِ محـــرقٍ وتركٌ جلا عنهـــا مـــداسُ الـــصياقلِ

ومطـــــرداتٌ مـــــن رمـــــاحِ ردينـــــةٍ وأتـــراسُ جـــونٌ عُلّقـــت بالـــشمائلِ

فلو شئتَ لم تسجن صديقاً ولـــم تهـــب إليـــك بـــصقعاء المناكـــبِ بـــازلِ

مـــن الجـــرب يمريهـــا ودرتهـــا دمٌ إذا امتريـــت أخلاقهـــا بالمناصـــلِ

أنا ابنُ أبي قيسٍ فـــإن كنـــتَ ســـائلاً بقـــيسٍ تجـــدهم ذروةً فـــي القبائـــلِ

ألم ترَ قيـــساً قـــيسَ عـــيلانَ برقعـــت لحاهـــا وباعـــت نبلهـــا بالمغـــازلِ

علـــى أنهـــم شـــمطٌ كـــأنَّ لحـــاهمُ لحاءُ تيوسٍ حليـــت عـــن مناهـــلِ(1)

ولو قابلنا بين ألفاظ القصيدة الأولى ومنها(أخاهم، يرضى، غنته، يداني، ويقاربـــه، ســـعى الساعي ، مسلك ، دعاني، أروح وأغدو) ،

وبين ألفاظ القصيدة الثانية(القنا والقنابل، الصعاليك، ظماء الفـــصوص، دلاص ، الـــصياقل، صقعاء ، مناصل ، شمط ...)

رأينا الفرق بين ألفاظ المجموعتين، الأولى سهلة منقادة ، تخرج من الفم بسهولة ويسر تـــشبه سهولة موضوعها ، لتدخل إلى القلب دون حشرجة أو قعقعة سلاح .

لكن ماذا نرى في المجموعة الثانية ؟ انظر إلى الصادات المزعجة المنفرة من السمع لـــدى المستمع البعيد عن جو الصراع ، فإيقاعها ورنينها مدوٍ، تناسب فـــي قعقعتهـــا وجلجلتهـــا جـــو الصراع والضرب .

وهكذا تتضح ظاهرة التوافق بين اللغة والموضوع بشكل واضح وجلي في شـــعر الحركـــة الزبيرية ، وأمثلة كثيرة تحاكي النصين السابقين لمن شاء المقارنة .

---

(4) محمد عبد العزيز الكفراوي، **تاريخ الشعر العربي**: 307/1.

(5) عبيد الله بن الحر الجعفي: قصيدة رقم 1.

وقد تأثر شعراء الحركة الزبيرية بالقرآن الكريم تأثرا كبيرا، ولا غرابة لهذه الكثرة إذا عرفنا أن المحاور التي انطلقت منها الأشعار تدور جميعها حول الخلافة وشرعيتها ، والتنازع فيها، فلا عجب أن نبصر المعاني والألفاظ القرآنية في شعرهم، وأوضح ما يدلل على هذه الخاصية الأسلوبية ما جاء في رثاء ابن أبي بور لعبد الله بن الزبير حين قال:

أطوداً منيعاً مشمخراً ممرداً ... رسا أصله بالأرضِ لا يَتخلْخَلُ
علوتم به جِذْعاً ليعرف إنما ... بيان الذي يخفى فلا يتأملُ[1]

فواضح أن الشاعر قد أفاد من قوله تعالى:
(كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء)[2].

وعندما حاصر الحجاج بن يوسف الثقفي الكعبة ونصب عليها المنجيق، أخذ جواس بن القعطل الكلبي يحرضه على القتال متخذا من اللفظة الدينية مادة لشعره فيقول:

إنَّ الخِلافَةَ يا أُمَيَّةُ لم تَكُنْ ... أَبداً تَدُرُّ لِغَيْرِكُمْ ثَدْياها
فخُذوا خِلافَتكُمْ بِأَمْرٍ حازِمٍ ... لا يَحْلُبَنَّ المُلْحِدونَ صَراها
سيروا إلى البَلَدِ الحَرامِ وشَمِّرُوا ... لا تُصْلِحوا وسواكُمُ مَوْلاها
لا تَتْرُكُنَّ مُنافِقينَ بِبَلْدَةٍ ... إلا أَمَلْتُمْ بالسُيوف طُلاها[3]

فالخلافة ، الملحدون ، البلد الحرام ، منافقين، الملحدون، ألفاظ قرآنية وذلك:
الخليفة: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) [4].
البلد الحرام: (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه) [5].
منافقين: (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) [6] .
الملحدون: (إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا) [7].

---

(1) ابن أبي بور: قصيدة رقم 1.
(2) سورة إبراهيم: آية 24.
(3) جواس بن القعطل الكلبي: قصيدة رقم 1.
(4) سورة البقرة: آية 30.
(5) سورة البقرة: آية194.
(6) سورة التوبة: آية67.
(7) سورة فصلت: آية 40.

وبدا التناص مع القرآن الكريم في أكثر من مكان ، ويتضح أكثر في قصيدة سليمان بن سلام الحنفي حينما هجا عبد الله بن الزبير وهو يقول :

أَراحَنا من بَني العَوام إذ قَسَطوا   واسْتَخْلَفَ الله عَدْلاً من بني الحَكَم
وغَرَّنا بكتابِ الله يَدْرُسُهُ   ولْم يَدَعْ بَطْنَهُ تَمْراً لِمُجْتَرمِ[1]

انظر إلى لفظة (استخلف) فهي لفظة قرآنية مأخوذة من قوله تعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة)[2]، وقوله في صدر البيت الثاني مأخوذ من قوله تعالى : (أم لكم كتاب فيه تدرسون)[3].

أما عامر بن واثلة فقد وظّف لفظة (التمكين) مستفيدا من التناص القرآني التي وردت فيه فيقول :

لن يؤتي الله مَنْ أخزى ببغضهِمُ   في الدين عِزّاً ولا في الأرض تمكينا[4]

فقوله: (في الأرض تمكينا) مأخوذ من قوله تعالى : (ولقد مكناكم في الأرض)[5].

وهذا عمر بن أبي ربيعة يعاتب مصعبا لقتله حرّة من أحرار العراق مستسلما للقضاء الذي حلّ بالقتيلة ،" كأن لم يكن في كل المعارك الدامية ما يثير بنفسه الشعر حتى قتلت هذه المرأة النصرانية الجميلة فتناول ذلك في شعره"[6] مضمنا أبياته معانيَ دينية واضحة مستقاة من القرآن الكريم حين يقول:

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا   وعلى الغانياتِ جَرُّ الذُيول[7]

فصدر البيت مأخوذ من قوله تعالى:(كتب عليكم القتال وهو كره لكم)[8].

ولو أردت التتبع لألفاظهم الدينية التي تأثروا بها وعلاقتها بالقرآن الكريم لما تجاوزت عن قصيدة أو مقطعة سبق وأن عددتها من شعر الحركة الزبيرية ، فلا تكاد تخلو قصائدهم ومقطعاتهم من تلك المعاني إطلاقا.

---

(1) سليمان بن سلام الحنفي: قصيدة رقم 1 .
(2) سورة البقرة : آية 30.
(3) سورة القلم: آية 37.
(4) عامر بن وائلة: قصيدة رقم 1 .
(5) سورة الأعراف: آية 10.
(6) جبرائيل سليمان جبور: **عمر بن أبي ربيعة، عصره، حياته، شعره**: 12.
(7) عمر بن أبي ربيعة: قصيدة رقم 2 .
(8) سورة البقرة: آية 216.

وهناك مظاهر أسلوبية أخرى ظهرت في شعر الحركة الزبيرية منها:

- **الاستفهام:**

عدّه ابن رشيق من باب التشكيك وقال عنه:" هو من ملح الشعر، وطرف الكلام وله في النفس حلاوة وحسن وقع"[1].

"والاستفهام طلب الفهم وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به"[2] .

وربما خرج الاستفهام عند شعراء الحركة الزبيرية عن غرضه الحقيقي ، وما يهمني –الأن- أنهم استخدموا الاستفهام مظهرا أسلوبيا ومن أمثلة ذلك:

قول أبي جهم الكناني: (أبيت يا مصعب إلا سيرا...أكل عام لك باجميرا ؟ تغدو بنا ولا تفيد خيرا)[3] وغرضه التحقير والتهوين من شأن مصعب .

وقول الحارث بن خالد المخزومي :

هلاّ صبرتم بني السوداء أنفسكم حتى تموتوا كما ماتت بنو أسد[4]

وفيه تعظيم للمدوحين وهم آل الزبير ويذكر صبرهم في الحرب ، وفيه تحميس لهم في القتال، ورفع الروح القتالية عندهم.

وقول خالد بن يزيد في رملة بنت الزبير:

أليس يزيد السيرُ في كل ليلة وفي كلّ يوم من أحبّتنا قُربا[5]

والجواب على تساؤله : بلى يزيد، فهذا استفهام منفي مشوق وفيه طلب للإصغاء وإقرار.

وقول سلم بن زياد معرضا بعبد الله بن الزبير:

أأبخل؟ إنّ البخل ليس بِمُخْلِدٍ ولا الجُود يُدْنِيني إلى الموت والقتل[6]

وغرضه الاستهجان والإنكار والرفض، وسماه البلاغيون الاستفهام الإنكاري.

---

(1) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**:66/2.

(2) فضل عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها** : 168 .

(3) أبو جهم الكناني: قصيدة رقم 1.

(4) الحارث بن خالد المخزومي: قصيدة رقم 1.

(5) خالد بن يزيد: قصيدة رقم 1.

(6) سلم بن زياد: قصيدة رقم1.

وقول عمرو بن هند النهدي مادحا عبد الله بن الزبير:

ألم تــر أولاد الزبيــر تحـــالفوا   على المجد ما صامت قريش وصلَّتِ[1]

وغرضه الفخر بأبناء الزبير وآل الزبير والإعلاء من نسبهم .

وقول عمرو بن الوليد بن أبي معيط لما أخرجه عبد الله بن الزبير من المدينة:

ألا ليتَ شِعْرِي هل تغيــر بعــدَنا   قُبَاءٌ وهل زَالَ العقيقُ وحاضِــرُهْ؟

وهل بَرِحَتْ بَطْحَاء قبــرِ محمــدٍ   أراهِطُ غُرٌّ من قُــرَيْشٍ تُبــاكِرُهْ؟[2]

وغرضه الحزن والتحسر على الأماكن التي نفي عنها، بما يثيره تساؤله من عطف وشفقة علــى حال الشاعر التي ألمّت به .

القسم :

من المظاهر الأسلوبية أيضا استخدامهم أسلوب القسم، لتوكيد ما يقولون من الشعر، وقد نوّعوا في أساليب القسم حسب موضوعاتهم وبقصد التأثير الأكبر على السامع،ومن ألفاظ القسم التـي أقسموا بها أكثر من مرّة (لعمرك) ، ومن هذا قول جعفر بن الزبير حين قاتل مع أخيه يقسم بـأن اللقـاء في الحرب أطيب إليه من المقارعة بالركن:

لَعَمْرُكَ إنِّي يَوم أُجْلَــت ركــائبي   لأَطْيَبُ نَفْساً بِالجِلاد لدى الــرُّكنِ[3]

أما الحزين الديلي فقد استخدم لفظة (لعمرك) ليؤكد نفية صفة الكرم والجود عن مهجوِّه عمرو بن عمرو، فيقول:

لعمرك ما عمرو بن عمروٍ بماجــدٍ   ولكنّــــه كَـــزٌّ اليـــدينِ بخيـــلُ[4]

وزفر بن الحارث يستخدم لفظة(لعمري) ليؤكد انتصاره على خصومه فيقول:

لعمري لقــد أبقــتْ وَقيعَــةُ راهــطٍ   لحسانَ صَــدْعاً بَيّنــاً متنائيــا[5]

---

(1) عمرو بن هند النهدي: قصيدة رقم 1 .

(2) عمرو بن الوليد بن أبي معيط :قصيدة رقم 2 .

(3) جعفر بن الزبير:قصيدة رقم 2 .

(4) الحزين الديلي: قصيدة رقم 1.

(5) وزفر بن الحارث: قصيدة رقم 4.

ومن الشعراء من استخدم فعل القسم مباشرة ومنه قول عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث(أعشى همدان) حيث يقول:

وَأُقْسِمُ ما كُرسِيُّكُم بِسَكينَةٍ   وَإِن كانَ قَد لُفَّت عَلَيهِ اللَفائِفُ[1]

وعبد الله بن الزبير بن العوام يستخدم الفعل أقسم ليؤكد أنه لا ينقض عهدا فيقول:

وأقسم لولا بيعةٌ لك لم أكن   لأنقضها، لم تنج مني مسلماً[2]

ومن التنوع في أساليب القسم استعمالهم لفظتي الحلف واليمين كقول عبيد بن حُصين بن معاوية بن جندل (الراعي النميري) :

إِنّي حَلَفتُ عَلى يَمينٍ بَرَّةٍ   لا أَكذِبُ اليَومَ الخَليفَةَ قيلا[3]

وقول جعفر بن الزبير وهو يلوم أخاه عبد الله بن الزبير، فيقول:

وَلَولا يَمينٌ لا أزالُ أبُرّها   لقد جَمَعَتْنَا بالفِناء المقاعِدُ[4]

ومن الملاحظ أن شعراء الحركة الزبيرية قد استعملوا ألفاظ القسم ، ونوعوا في أساليبهم فيه، ذلك ملاءمة لأغراضهم القتالية ، أو لمواقفهم التي كان لهم رأي يخالف رأي غيرهم فيها، وقد جمعوا بين ألفاظ قسم كانت تستعمل في الجاهلية : (لعمرك، لعمري)، وبين ألفاظ وتعابير إسلامية مثل: (أقسم ،أحلف، يمين) .

ومن المظاهر الأسلوبية استخدامهم:

التكرار:

وهي "ظاهرة أسلوبية لها أغراض بلاغية ، كما أن لها أغراضا موسيقية، وله مواضع يحسن فيها ، ومواضع يقبح فيها"[5].وقلّ من الشعراء من لم يعالجه، والشاعر إذا لم يضع التكرار في موضعه، عدّ ذلك منه ضعفا وركاكة،فإما أن يكون حميدا بموقعه، أو ذميما في غير موقعه" [6].

---

(1) عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث: قصيدة رقم 3.
(2) وعبد الله بن الزبير بن العوام: قصيدة رقم 8.
(3) عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل: قصيدة رقم 1.
(4) جعفر بن الزبير: قصيدة رقم 1.
(5) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**:73/2.
(6) حسين نصار، **التكرار**:14.

وشعراء الحركة الزبيرية عالجوا هذا الفن الأسلوبي من أجل التوكيد، وقد سخّر الشعراء تكرار الضمائر ، والأسماء، والأفعال، والحروف، ليؤكدوا أفكارهم وأغراضهم المختلفة.

فهذا سويد بن منجوف السدوسي وهو يرثي عبد الله بن الزبير وأخاه مصعبا يكرر اسم الإشارة (هذا) وضمير المثنى الغائب (هما) مشيرا بهذا التكرار لحجم المصيبة التي حلّت بمقتلهما، فيقول:

ألا قُلْ لهـذا العـاذلِ المُتَعَـصِّبِ   تطاول هذا الليل من بعد مـصعب

ويقـول:

هما ما هما كانا لذي الدّين عـصمةً   فهل بعد هذا من بقـاءِ لمطْلَـبِ[1]

وهذا عبيد الله بن الحرّ يكرر ضمير المتكلم المستتر في حرف التوكيد والنصب(إن) والضمير الظاهر(أنا) أربع مرات متتالية ، ولا غرابة في هذا التكرار إذا عرفنا أن الشاعر يريد توكيد ولائه لمصعب بن الزبير ، وأنه على البيعة التي بايعها له ، كما يؤكد وقوفه إلى جانبه إذا ما قامت الحرب ، فيقول:

فإني لـم أنكـث لهـم عهـدَ بيعـةٍ   ولم آتِ أمـراً محـدثاً أنـا راهبـهْ

فـأنى لكـم مثلـي يـذببُ عـنكمُ   إذا الـصفُّ دارت للقـراع كتائبـهْ

وإنـي مـن قـومٍ سـيذكر فـيهمُ   بلائي إذا ما غصَّ بالمـاءِ شـاربهْ[2]

ومن تكرار الأسماء الظاهرة قول مرّة بن محكان في هجائه لبني أسد وتهديده لهم:

بَني أسَـدٍ إنْ تَقْتُلـوني تُحـاربوا   تَميماً إذا الحَرْبُ العَوانُ أَشْـمَعَلَتِ

بَني أسَدٍ هَلْ عِنْدَكُم مِـنْ هَـوادَةٍ   فَتَعْفُوا وإنْ كانتْ بِيَ النَعْلُ زَلَّت[3]

فكرر الشاعر (بني أسد) ليصدح بصرخات مدوية ومتوالية إلى بني أسد، محذرا إياهم المساس به من جهة، وعارضا الصفح عنه بخضوع لا ذلّ فيه من جهة أخرى .

---

(1) سويد بن منجوف السدوسي: قصيدة رقم1.

(2) عبيد الله بن الحر: قصيدة رقم 2.

(3) مرّة بن محكان: قصيدة رقم 1.

ومن تكرار الأفعال ما قاله عبد الله بن الزبير الأسدي في رثائه مصعبا وإبراهيم بن الأشتر :

أبان أُنُوفَ الحَــيِّ قحطــانَ قَتْلُـــهُ   وأنفَ نِزارٍ قــد أبَــانَ فأوْعَبَــا[1]

فكرر الشاعر الفعل الماضي(أبان) ويلاحظ أيضا تكرار كلمة (أنوف)، والغرض من هذين التكرارين إظهار هيبة وشدة بأس من يرثيهما، وتعظيم أمرهما في الحرب .

وكذلك فعل خالد بن يزيد فكرر الفعل (أحب) متبوعا بالمصدر (حبّ) ليؤكد موقفه من جهة ممدوحته فقال:

أُحبُّ بنــي العــوَّامِ طُــرّاً لحبِّهــا   ومِنْ حبها أحبَبْتُ أخوالهــا كلبــا[2]

ويعمد الشاعر في البيت السابق إلى تكرار حرفي الباء ست مرّات والحاء أربع مرات لنجد موسيقاه متناغمة مع ألفاظه ، ومحدثة نغمة توفيقية تناسب تجاور الحروف المطردة بسلاسة ويسر في النطق دون عناء .

وله في القصيدة نفسها تكرار لحرف السين وحرف الصاد ولننظر إلى القيمة البلاغية من هذا التكرار حيث يقول:

فإن تُسْلِمي نُــسْلِمْ وإن تتنــصَّري   تخطّ رجالٌ بين أعيــنهم صُــلْبا[3]

فقد تناغم حرف السين المكرر مع الغرض الذي ينشده الشاعر ممن أحب وهو إسلامها، فحرف السين حرف رخوي لا شدة فيه ،فجاء حرف سلام ، بينما الصاد جاءت مدوية صاخبة تتناسب وانجرار الشاعر نحو محبوبته حيث سارت وإن جنحت به من الإسلام إلى الكفر .

وحسبي أن أحيل القارئ إلى قصيدة عبد الله بن رؤبة ليجد من التكرار فيها ما يفوق وصفي السابق ، وليجد نماذج التكرار محشوة في القصيدة حشوا تكاد لا تفارق بيتا من أبياتها الستة والأربعين[4] .

---

(1) عبد الله بن الزبير الأسدي: قصيدة رقم 1.

(2) خالد بن يزيد: قصيدة رقم 1.

(3) نفسه، والقصيدة نفسها.

(4) عبد الله بن رؤبة(الحجّاج) : قصيدة 1.

ومن المظاهر الأسلوبية التي انمازت بها أشعار الحركة الزبيرية:

أسلوب التبليغ:

سلك شعراء الحركة الزبيرية طريقة ناجعة من بين الطرق العديدة التي سلكوها للاتصال بمن يريدون . وهذه الطريقة هي أسلوب التبليغ، لتنطق بحالهم، وتعبر عن قضاياهم ورؤاهم للأحداث كما كانوا يرونها هم ، فقد كانوا يبدأون أشعارهم أو يضمنونها ألفاظا من صيغ التبليغ .

وكثيرا ما كانت أساليب التبليغ على شكل رسائل شفوية عاجلة ، تحمل في طياتها تحذيرا أو لوما وعتابا، أو اعتذارا مقرونا بالألم والحزن والحسرة أحيانا ، فجاءت أكثرها ضمن مقطعات قليلة العدد من الأبيات ، ومرات أخرى أتت ضمن بيت واحد من الشعر، حسب حالة الشاعر المبلغ النفسية ،لنقرأ قول أبي حرّة مولى خزاعة وهو يرسل رسالة عاجلة إلى كل من عبد الله بن الزبير وخصومه الأمويين طالبا منهم وقف سفك الدماء، فلا يهمه من يملك من ، وما يهمه الأمن والأمان له وللناس جميعا، فيقول:

أَبْلِغ أُمَيّة عنّي إنْ عَرضْتَ لهـــا   وابنَ الزُّبَيْر وأَبلغ ذلـــك العَرَبـــا
ماذا علينا وماذا كـــان يَرزؤنـــا   أي الملوك على ما حولنا غلبـــا[1]

ولم يجد سويد بن منجوف السدوسي أسرع ولا أنجع من أسلوب التبليغ ليحذر مصعبا من أهل الكوفة وغدرهم له فقال:

فـــأبلغْ مُـــصعَبَاً عَنِّـــي رســـولاً   ولا تلقـــى النَّـــصيح بكـــل وادِ
تعلَّـــم أنَّ أكثـــرَ مَـــنْ تُنَـــاجي   وإن أدنيـــتهم فَهُـــمُ الأعـــادي[2]

أما عبد الله بن الحجاج فوجد في أسلوب التبليغ ضالته ليصل إلى عفو عبد الملك بن مروان ودّه لما ساند عبد الله بن الزبير في خلافته ، فعاد معتذرا ومبلغا رسالته فيقول:

أبلـــغ أميـــر المـــؤمِنين فـــإنّني   مما لقيتُ مِن الحـــوادِثِ موجَـــعُ
كنـــا تَنَحّلْنـــا البـــصائرَ مـــرّة   وإليك إذ عمِي البصائرُ نَرْجـــعُ[3]

---

(1) أبو حرّة مولى خزاعة: قصيدة رقم 1.

(2) سويد بن منجوف السدوسي: قصيدة رقم 2.

(3) عبد الله بن الحجاج: قصيدة رقم2.

وعبيد الله بن قيس الرقيات ، في حزن وألم شديدين يطلب إلى خليليه تبليغ طبيب يداوي جراح المتهالك المتعب فيقول:

فَمَن مُبلِغٌ عَنّــي خَليلَــيَّ آيــةً عُيَينَةَ أَعنــي بِــالعِراقِ وَمالِكــا
فَهَل مِن طَبيبٍ بِــالعِراقِ لَعَلَّــهُ يُداوي كَريماً هالكــاً مُتَهالكــا[1]

وعمرو بن الوليد بن أبي معيط (أبو قطيفة) يجد في السلام وسيلة لتبليغ أهله شوقه وحنينه الشديد لهم،بعد أن حال السجن بينه وبينهم ، وطال حنينه ، ويرى أن الأوان قد آن لكي يلتقي أهله وقومه فقال:

اقرَ مني السّلام إن جئت قــومي وقليــــل لهــــم لــــدَيَّ الــــسَّلام
أقطــــعُ الليــــلَ كلَّـــه باكتئـــابٍ وزَفيــــرٍ فمــــا أكــــادُ أنــــام
نحو قومي إذ فَرَّقت بيننــا الــدا رُ وَحادتْ عن قَــصدها الأحــلام
فلقد حان أن يكــونَ لهــذا الــدَّ هــر عنــا تَباعُــدٌ وانــصرِام[2]

ومن المظاهر الأسلوبية في أشعار الحركة الزبيرية:

أسلوب المدح والذم:

فقد شاع استعمال أسلوب المدح والذم في أشعار الحركة الزبيرية وذلك من خلال استخدام ألفاظ المدح (نعم، حبذا) ، واستخدام ألفاظ الذم (بئس ، لا حبذا) .

فجاء فعل المدح (نعم) معبرا عن حال عبد الله بن الحجاج لما ألح في طلب العفو منهم وطلب السماح عما كان منه ، ووجد في هذا الأسلوب من المدح وسيلته لإطراء الممدوح على الطريقة الجاهلية في المدح والاعتذار فقال:

لا يــستوي خــاوي نجــومٍ أُفَّــلٍ والبــدرُ منبلجــاً إذا مــا يطلــع
وُضِعَتْ أميّــةُ واســطين لقــومهمْ وَوُضِعْتَ وَسْطَهمُ فَنِعْمَ الموضعُ[3]

---

(1) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 8.

(2) عمرو بن الوليد بن أبي معيط: قصيدة رقم 3.

(3) عبد الله بن الحجاج: قصيدة رقم 3.

وهذا إسماعيل بن يسار يستخدم أسلوب المح بالفعل(نعم) وهو يخاطب عبد الملك بن مروان ويمدحه بما لا يملكه خصمه عبد الله بن الزبير من الكرم والجود فيقول:

إليكَ إمامَ النّاسِ من بطن يَثْــرِبٍ ونِعْمَ أخو ذي الحاجة المُتَعَمِّــدِ(1)

ومن استخدامهم للفعل (حبذا) هذا عبيد الله بن قيس الرقيات يعبر من خلاله عن افتخاره بقومه وهم جميع لا تقترب الفرقة إليهم فيقول:

حَبَّذا العَيْشُ حِينَ قَــوْمِي جَمِيــعٌ لــمْ تُفَــرِّقْ أُمُورَهــا الأهْــوَاءُ(2)

وكرر استخدامه لأسلوب المدح فاستعمله إمعانا منه في إغاظة خصومه الأمويين ليدلل من خلاله على طيب اللقاء وحرارة الأخذ والصد من أم البنين مادحا فيها تلك الصفات فيقول:

يـــا حَبَّـــذا أمُّ البَنـــينَ علـــى ما كانَ مِن بَــذلٍ وَمِــن تَــركِ(3)

وإذا نظرنا إلى أفعال الذم كأسلوب وجد في شعر الحركة الزبيرية ، فإن أمثلته كثيرة وجاءت موافقة للغرض الذي يريدونه من خلال الذم، فهذا عبد الله بن زياد بن ظبيان الفتاك وبعد قتل أخيه من قبل جيش مصعب ، يعبر عن سخطه وغضبه بأسلوب الذم الذي أكده بالقسم للأخذ بالثأر فقال:

يــرى مصــعبٌ أنّي تناســـيتُ نابيــاً وبئــسَ لِعَمرو اللهِ ما ظَنَّ مُصعبُ(4)

وقد آلم أبو حرّة المديني فعل الحصين بن نمير حينما رمى الكعبة بالمنجنيق ، ورأى في فعله هذا قبحا وجرما كبيرا ، فعبر بأسلوب الذم والقبح ، منكرا فعله فقال:

ابــن نُمَيْــرٍ بِــئْسَ مــا تَــولَّى قد أَحْــرَقَ المُقَــامَ والمُــصَلَّى(5)

---

(1) إسماعيل بن يسار: قصيدة رقم 1.
(2) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 1 .
(3) نفسه: قصيدة رقم 9 .
(4) عبد الله بن زياد بن ظبيان الفتاك: قصيدة رقم 1.
(5) أبو حرّة المديني: بيت رقم 1

ومن المظاهر الأسلوبية في شعر الحركة الزبيرية:

اطراد الأسماء:

لا يخلوا شعر شعراء الحركة الزبيرية من حاجتهم لسرد الأسماء في تأليفهم للشعر، والشعراء في ذلك بين محسن ومسيء، وقد تنبه النقاد القدماء للحاجة تلك ، وشرط الحسن عند بعضهم:"أن تطرد الأسماء من غير كلفة ، ولا حشو فارغ . فإنها إذا اطردت دلت على قوة طبع الشاعر ، وقلة كلفته ومبالاته بالشعر" (1) .

وقد اطردت الأسماء عند شعراء الحركة الزبيرية بشكل لافت ، دعتهم الحاجة الشعرية إلى ذلك ، ولأن أشعارهم بمجملها كانت على شكل بلاغات ورسائل ترسل من هذا الجانب إلى ذاك الجانب، وقد أحصيت لهذه الظاهرة الأسلوبية أكثر من ثلاثين اطرادا في الأسماء، حسن بعضها ، وساء الآخر . ومن اطرادهم الحسن قول يزيد بن المفرغ :

اذكُرْ حُسَيْناً وابنَ عُـروَةَ هانئـاً   وابنَي عَقيلِ فـارس المرْبـاعِ(2)

فقد أتى بثلاثة أسماء في بيت واحد ، وانظر كيف أتى بالحسين فحسب ، بينما قرن كلمة ابن مع عروة وعقيل ليحافظ على جريان الأسماء وسهولتها مع نظم الشعر دون نبو في اللفظ ، أو قلقلة في النغم ، بل إن المرء يجد حلاوة في إنشاد هذا البيت .

ولننظر إلى براعة الضحاك بن فيروز الديلمي وتمكنه في اطراد الأسماء وهي تسير كالماء الجاري دون كلفة أو كد، متخذا من الكنى أداة لتحقيق الهدف :

لَكُمْ سُنَّـةُ الفاروقِ لا شَيْءَ غيـرُها   وسُـنَّةُ صِـدّيقِ النَّـبِيِّ أبـي بَكْـر(3)

ومما تكلفت في لفظه وكدّ علي إنشاده قول يزيد بن المفرغ - الذي أجاد سابقا - :

لابنُ الزّبيرِ غداةَ يَـذمُرُ منـذِرا   أولى بغَايَـةٍ كـلِّ يـومِ وِقَـاعِ(4)

نلاحظ الألفاظ (الزبير، يذمر، منذرا) وجاءت في صدر البيت مجتمعة، وفي لفظهم صعوبة وتوعر ، فالذال والراء والزاي تعدد تكرارها، وتقاربها يحدث لعثمة في اللفظ، ويكد اللسان في لفظهم دون تداخل في الحروف.

---

(1) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**:82/2.

(2) يزيد بن المفرغ الحميري: قصيدة رقم 1 .

(3) الضحاك بن فيروز الديلمي: قصيدة رقم 1.

ومما يلاحظ على أسلوب شعر الحركة الزبيرية إكثارهم من أسلوب الإنشاء ، وهذا كثير في أشعارهم وممكن ملاحظته بكل سهولة ويسر ، ويمكن تعليل ذلك بما يتميز به الأسلوب الإنشائي من تحفيز وإثارة للقارئ وإيجاد الرغبة في المتابعة والاستمرارية في قراءة القصيدة حتى آخرها، وهذا لا يعني خلو الأسلوب الخبري في أشعارهم ، فوروده كثير كذلك ، ونجد أحيانا القصيدة الواحدة يمتزج فيها الأسلوبان، وهذا التنوع في الأساليب كان لغاية يقصدونها ويهدفون إيصال ما يريدون بالأسلوب الذي يختارونه .

كما ويلاحظ على شعرهم، سلامته من الأخطاء النحوية واللغوية ، فقد التزموا بقواعد اللغة والنحو ، ولم أعثر في شعرهم على استعمال لغوي غير جار على مقاييس العربية ، بل اتخذ أصحاب النحو من شعرهم مادة للاحتجاج بها ، فهم من عصر الاحتجاج اللغوي، ومن الطبعي أن توافق لغتهم مقاييس اللغة والنحو آنذاك، فهذا فضالة بن شريك تكثر كتب النحو بالاستشهاد من شعره في باب لا النافية للجنس حين يقول :

أرَى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ بالبلادِ[1]

كما ويستشهد البغدادي في خزانته بإبدالهم الألف ياء في لغة هذيل في الكلمات: (عصيكا، أتيكا، قفيكا) إذ حقهم :(عصاكا، أتاكا، قفاكا) على التوالي، قال أهل الشام :

يا ابن الزبيرِ طال ما عَصَيْكا
وَطالَ ما عَنيتنا إليكا
لَتجْزَينَّ بالذي أتيكا
لنضرِبَنْ بِسيفِنا قفيكا[2]

وأخيرا يمكن القول إن لغة الشعر في الحركة الزبيرية جاءت نقية ثرية، بينت قدرة الشعراء في معرفة اللفظ المناسب للغرض المناسب، فجاءت قصائدهم ومقطعاتهم وأبياتهم خالية من الإسفاف ، وطوعوا اللغة حيث شاءوا فكانت أسيرة لفنهم ولم يكونوا أسرى ألفاظها، فجاءتهم منقادة لتكون أداتهم ووسيلتهم في التشكيل الفني لقصائدهم ، وتحقق لهم البناء الشعري المحكم مستفيدين من أساليب اللغة الكثيرة .

---

(1) فضالة بن شريك: قصيدة رقم 1.

(2) أهل الشام : قصيدة رقم 1.

ثالثا: **الموسيقى**

الصلة بين اللغة والموسيقى قديمة، ودلالة الأصوات على اللغة دفعت العلماء إلى أن يـذهبوا إلى أن أصل اللغات إنما هو من الأصوات والمسموعات[1]، ذلك؛ لأنهم لاحظوا أن جرس الحروف في اللغة يضاهي أصوات الأفعال التي تعبر عنها[2] .

وأن الألفاظ داخلة في حيز الأصوات؛ لأنها مركبة من مخارج الحروف، فما استلذه السمع منها فهو الحسن ، وما كرهه ونبا عنه فهو القبيح[3] .

وربما فهم المعنى من الصوت دون فهم اللفظ "وَأَمْرُ الصَّوتِ عجيبٌ، وتصرُّفُه في الوجوه أعجب، فمن ذلك أنّ منه ما يقتل، كصوت الصاعقة، ومنها ما يسرُّ النفوس حتى يُفْـرِط عليها السُّرُورُ؛ فتقلَقَ حتى ترقُص، وحَتَّى رُبما رمى الرَّجُل بنفْسه مِن حالق، وذلك مثلُ هذه الأغاني المطرِبة، ومن ذلك ما يُكْمِد، ومن ذلك ما يزيل العقْل حتى يُغْشَى على صاحبه، كنحو هذه الأصواتِ الشجيةِ، والقراءَات الملحَّنة، وليس يعتريهم ذلك مِنْ قِبَلِ المعاني؛ لأنهم في كثير من ذلك لا يفهمون معاني كَلاَمهم، وقد بَكَى ماسرجويه من قراءَة أبي الخوخ، فقيل له: كيفَ بكيتَ من كتاب اللّه ولا تصدِّقُ به ؟ قال: إنما أبكاني الشجا "[4].

والرسول عليه السلام قد فطن إلى فضل الصوت وأثره في النفس، فحين جاء عبد الله بن زيد إليه يحدثه عن قصة الأذان قال له الرسول: " قم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها، فإنه أندى صوتا منك "[5] .

وهذه الأصوات الملحنة تكشف ما في النفس مالا يكشفه اللفظ غير الملحن، فالوعاء الموسيقي للقصيدة يفرغ فيه الشاعر أحاسيسه وشعوره، ويختار الشاعر من الأوزان ما يعبر عن حاله وغرضه، فالشعر بوساطة الإيقاع والموسيقى يستطيع أن يفصح عن جوهر التجربة الشعرية

والموسيقى أبرز مظاهر الشعر " فليس الشعر في الحقيقة إلا كلاما موسيقيا تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب " [6] .

---

(1)ابن جني، **الخصائص**: 46/1.

(2) نفسه:157/2 .

(3) ابن الأثير، **المثل السائر**: 219/1 .

(4) الجاحظ، **الحيوان**: 192/4،191 .

(5) ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**: 155/2 .

(6) الجاحظ، الحيوان: 131/3.

وترتبط الموسيقى في الشعر ارتباطا وثيقا، فهما "يتصلان ببعضهما اتصال الروح بالجسد"[1].
وإذا رأى النقاد القدماء أن عناصر الشعر هي: الوزن، والقافية، واللفظ، والمعنى فيمكن القول: " والحق أن الشعر صياغة وتصوير، وموسيقى وألحان، وخيال وعاطفة، وفكرة ومعنى، ونشاط ذهني ملهم " [2] .

لكن هل الوزن والقافية هما كل ما في النص من الموسيقى؟

إن الوزن والقافية يمثلان الموسيقى الخارجية للشعر، أما الموسيقى الداخلية فتبدأ بالحرف كوحدة صوتية مرورا باللفظة المفردة، حتى تصل إلى البيت الذي يقع في إطار القصيدة ككل، وفي فلك موسيقاها الخارجية من وزن وقافية " وليس الوزن والقافية كل موسيقى الشعر، فللشعر ألوان من الموسيقى تعرض في حشوه وشأن موسيقي (الإطار) تختص موسيقى الحشو في الشعر شأن النغمة الواحدة تؤلف فيها الألحان المختلفة في موسيقى الغناء "[3] .

وهذه الدراسة ستتناول موسيقى شعر الحركة الزبيرية الخارجية (الإطار) والداخلية(موسيقى الحشو) .

---

(1) رجاء عيد، **التجديد الموسيقي في الشعر العربي**:12 .

(2) محمد عبد المنعم خفاجي، **وحدة القصيدة** : 33.

(3) محمد الهادي الطرابلسي، **خصائص الأسلوب في الشوقيات**: 19.

الموسيقى الخارجية (الإطار) :

أ- الأوزان :

لقد ربط بعض القدماء بين الوزن والتجربة الشعورية، فرأوا أن كل وزن له غرض وحال يرافقه ويحسن اللفظ فيه، وقد ألمح العسكري إلى تلك الصلة بين الحال والوزن بقوله: " وإذا أردت أن تعمل شعراً فأحضر المعاني التي تريد نظمها فكرك، وأخطرها على قلبك، واطلب لها وزناً يتأتى فيه إيرادُها وقافيةً يحتملها، فمن المعاني ما تتمكّن من نظمه في قافية ولا تتمكّن منه في أخرى، ولأن تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ سلساً سهلاً ذا طلاوة ورونق خير من أن يعلوك فيجئ كزّاً فجّا ومتجعداً جلفاً. فإذا عملت القصيدة فهذّبها ونقّحها، بإلقاء ماغثّ من أبياتها، ورثّ ورذل، والاقتصار على ما حسن وفخم، بإبدال حرف منها بآخر أجود منه، حتى تستوى أجزاؤها وتتضارع هواديها وأعجازها "[1].

وبسط القول في ذلك حازم القرطاجني بقوله: " ولما كانت أغراض الشعر شتى، وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة وما يقصد به الهزل والرشاقة ، ومنها ما يقصد به البهاء والتفخيم وما يقصد به الصغار والتحقير ، وجب أن تحاكَى تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس ، فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالأوزان الفخمة الباهية الرصينة وإذا قصد في موضع قصدا هزليا ... حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء وكذلك في كل مقصد " [2] .

وقد تناول هذا الفن المعاصرون ، فأفردوا له مباحث وبسطوا فيه الحديث منهم عبد الله الطيب (3) وإبراهيم أنيس(4) وشكري عياد(5) ونفّر بعض المعاصرين من هذا الربط منهم :عز الدين إسماعيل في قوله: " إن الربط بين الأوزان وحالة شعورية بذاتها لا يمكن الاطمئنان إليه، إذ من السهل أن تعبر عن حزنك في وزن وعن سرورك بالوزن نفسه " [6].

---

(1) **الصناعتين**: 189 .

(2) **منهاج البلغاء**: 266 .

(3) **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**: 1/ باب أوزان الشعر.

(4) **موسيقى الشعر**: 196 .

(5) **موسيقى الشعر العربي**: 137-140.

(6) **نفسه**:55.

المهم أن أوزان شعر الحركة الزبيرية وفي ضوء الدراسة التي قام بها إبراهيم أنـــيس عـــن نسبة شيوع الأوزان في الشعر العربي التي ينتهي فيها إلى قوله: " إذا قورنت هذه النسب بعضها ببعض استطعنا الحكم بسهولة على أن البحر الطويل قد نظم منه ما يقــرب مـــن ثلـــث الـــشعر العربي .... ثم نرى كلا من الكامل والبسيط يحل بالمرتبة الثانية في نسبة الشيوع، وربما جـــاء بعدها كل من الوافر والخفيف..... أما المتقارب والرمل والسريع فتلك بحور تذبذبت بين القلـــة والكثرة، يألفها شاعر ويكاد يهملها آخر " (1)

وشعراء الحركة الزبيرية لم يخرجوا عن هذه النسب كثيرا، فالأوزان الشائعة والدارجة فـــي الشعر العربي، هي هي الشائعة والدارجة في هذه الدراسة على نحو ما يوضح الجدول الأتي(2):

الوزن	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة المئوية
الطويل	93	%46.5
الكامل	24	%12
الرجز	24	%12
البسيط	20	%10
الوافر	16	%8
الخفيف	10	%5
المتقارب	8	%4
الرمل	3	%1.5
المنسرح	2	%1
المجموع	200	%100

يلاحظ من خلال الجدول السابق، أن نسب الأوزان في شعر الحركة الزبيرية تتفق مـــع مـــا توصل إليه إبراهيم أنيس في دراسته لأوزان الشعر العربي.

---

(1) **موسيقى الشعر**:191-192.

(2) يستثنى من الجدول بحر الرجز وذلك بهدف الحديث عنه خارج تصنيف الجدول . .

ومن عرضنا لأوزان شعر الحركة الزبيرية نرى أنهم نظموا شعرهم على البحور الأتية:

بحر الطويل : وهو أكثر البحور التي نظم فيها الشعراء أغراضهم ، " فالطويل بحر خضم يستوعب مالا يستوعب غيره من المعاني ويتسع للفخر والحماسة والتشابيه والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الأخبار ووصف الأحوال "[1].

والأغراض التي تناولها شعراء الحركة الزبيرية في الطويل :

الرثاء والاستعطاف: ذلك أن الشعراء حين نظموا في هذين الغرضين على الطويل ، كانت نفوسهم حزينة متألمة ، "وهذان الغرضان فيهما رصانة، ورباطة جأش، وقدرة احتمال، كما شاع في رثائهم واستعطافهم الوصف الملحمي والسرد القصصي ، بما يناسبه الطويل من اتساع ، وما به من صور، ونغمته لطيفة هادئة تنزوي خلف كلام الشاعر وألفاظه"[2] .

واختار الشعراء في الرثاء حرف الباء المكسور (عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث "أعشى همدان"، وعبد الله بن الزبير الأسدي، سويد بن منجوف ...) وهو حرف رقيق وانكساره يناسب انكسار العاطفة ورقتها . واختاروا اللام المضمومة (عبيد الله بن قيس الرقيات، وابن أبي بور...) وهو حرف مناسب للغرض وفيه رقة وانكسار .

وفي الاستعطاف بنى عبد الله بن الحجاج قصيدته على الروي المفتوح ، والفتح فيه شيء من التأوه والرقة .

الحماسة والحرب: وهو غرض رصين جدّي، وهو بحاجة إلى سرد وفخر وتفصيل ، وهو ما يصلح له الطويل ، وقافية الشعراء في حربهم وحماستهم متنوعة ومتعددة ولم يغلب فيها حرف على آخر .

الهجاء والعتاب: وفيهما تكون همّة الشعراء جادة وفيها شدة وصرامة ، وهو ما يناسب البحر الطويل " وهو من أعظم البحور أبهة وجلالة وإليه يعمد أصحاب الرصانة "[3].

وأرى أن الشعراء عالجوا البحر الطويل في أغراضهم التي في داخلها وصف وجدة، ولا يعني هذا الكلام أن نظم الشعر في البحور الأخرى خلا من الجدة والرصانة، بل العرب عدوا الطويل بما نظموا فيه من الشعر إمام الأوزان وأجلها، فنظموا جلّ أغراضهم فيه .

---

(1) سليمان البستاني (تعريب) ، **إلياذة هوميروس** : 91/1.

(2) عبد الله الطيب ، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**: 343/1.

(3) نفسه، والصفحة نفسها.

بحر الكامل: ويأتي في المرتبة الثانية في معالجة الشعراء للأوزان وهو " أتم الأبحر السباعية وقد أحسنوا بتسميته كاملا، لأنه يصلح لكل نوع من أنواع الشعر .... وهو أجود في الخبر منه في الإنشاء وأقرب إلى الشدة منه إلى الرقة " [1].

والأغراض التي نظمها الشعراء فيه جاءت في الوصف والمدح والرثاء والأسر والغربة والتحريض ، ويوحي ذلك لي أن الشعراء راموا الترنم والتغني بالكلمات الفخمة، فالكامل أكثر البحور جلجلة وحركات ، وهذا البحر " أصلح البحور لإبراز العواطف البسيطة غير المعقدة كالغضب والفرح والفخر المحض "[2]

وقد تنوعت قافية الشاعر في الكامل وغلبت عليها قافية العين والباء المكسورة والراء المكسورة ، ويلاحظ حسن اختيار الشعراء لقافيتهم مع الكامل لتتناسب مع عواطفهم المكسورة أحيانا ومع شدة الألم والحشرجة الصوتية التي رافقت العين كحرف روي يعكس نفس الشاعر المتألمة

بحر البسيط: " والبسيط يقرب من الطويل ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني .... وهو من وجه آخر يفوقه رقة وجزالة "[3].وأكثر شعراء الحركة الزبيرية العتاب والشكوى في البسيط لما يحتاج الغرض من الرقة في العاطفة لتؤثر في السامع وتلج إلى قلبه، وإلا كانت فجة خشنة نفر منها السامع، وكذلك الأسلوب أن يكون رصينا جزلا يناسب صدق الموقف .

وعندما يستخدم الشعراء البحور كثيرة المقاطع كالطويل والكامل والبسيط ، فهذا يظهر قدرتهم الفنية ، وحسن اختيارهم البحور وفقا لأغراضهم الشعرية ، كما ويمكنهم ذلك من الصنعة الشعرية وحسن صياغتها، ويلاحظ إكثار الشعراء نظمـــهم على تلك البـــحور ادراكا منهم على قدرتها لاحتمال الموضوعات الشعرية أكثر من غيرها إذ أن لكل بحر سعته "... فأعلاها درجة في ذلك الطويل والبسيط ويتلوها الوافر والكامل "[4] .

بحر الوافر: وهو يأتي بعد الكامل والبسيط في المرتبة ، ويعد من جنس الكامل فقد ساعدت رنته القويه الشعراء على تفعيله لأداء صورهم الحماسية والعاطفية الثائرة والتعبير عن آلامهـــم الحزينة، كما توسلوا به في بكائهم وفخرهم وهجائهم .

بحرا الخفيف والمتقارب : يلاحظ قلة القصائد والأبيات في هذين البحرين، ويـــرجع ذلك إلى المواقف التي نظمت فيها تلك الأشعار على هذين البحرين، مع ما فيهما من رقة ونغمة مضطربة تعكس حقيقة ارتجالهم للشعر وقصر أنفاسهم فيه . وهذا يفسر عدم ورود

---

(1) سليمان البستاني (تعريب)، **إلياذة هوميروس**: **91/1** .
(2) شكري عياد، **موسيقى الشعر العربي**: 258 .
(3) سليمان البستاني(تعريب) ، **إلياذة هوميروس**: 93/1 .
(4) حازم القرطاجني، **المنهاج**: 268.

أي من وزن المضارع أو المجتث أو المتدارك أو المديد ... .

بحر الرجز: وهو بحر شعبي فيه ترنم ودندنة وغناء محض،وقد أخرته ليكون آخر البحور وذلك لما فيه من خصوصية واضحة من حيث عدد المرات التي استخدمها الشعراء، فقد وردت قصائد ومقطعات الرجز ستا وعشرين مرة، والشعراء عالجوه في المدح والفخر والهجاء واللوم والتحريض ، ولا يخفى ما بين الكامل والرجز من صلة، وهناك من قرن بين البحرين في عنوان واحد ، ورأى عبد الله الطيب أن من حق هذين البحرين أن يذكرا معا، ورأى أن الكامل والرجز أخوان [1] (ب ب-ب- / بالإضمار تصبح: - -ب-)

ويبدو أن الشعراء قد أكثروا من النظم على بحر الرجز في التحريض واللوم والهجاء ، وذلك من خلال تأملنا لمستوى الأراجيز الفني المتقدم .

والرجز أسرع حفظا وأسهل نظما ، وأقرب إلى حركة النفس من القصيد ، وقد تعودت العرب أن تترنم به في أعمالها، فالأخفش يذكر أن الرجز "هو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به "[2]. فهو أقرب إلى نفسها وألصق بحياتها العملية من القصيد، فهو حداء شعبي حربي، وهو " غناء قوي تستعين به العرب في المواقف التي تتحرك فيها الأبدان وتستثار فيها النفوس " [3]. وكذلك أراد شعراء الحركة الزبيرية من الرجز فهم متسارعون في آمالهم برحيل الأمويين عنهم وخلاصهم من شرورهم كتسارع بحر الرجز الذي نظموا عليه كثيرا من قصائدهم وأبياتهم، وتقاربت آمالهم بنصر الزبيريين على الأمويين كتقارب أجزاء الرجز. وقوافي الشعراء جاءت قريبة من التذلل والانكسار كحروف الباء والحاء والسين والراء ، وتحاشوا القوافي الصعبة كالضاد والطاء والظاء ... ، فأحيانا أجد تحليلا فنيا لاصطفاء الشعراء قافية بعينها، وتارة لا أجد ، ويشق على الباحث أن يقطع بقافية على غرض أو حالة نفسية ما بعينها .

وخلاصة القول أن شعراء الحركة الزبيرية التزموا بالأوزان الشعرية الرائجة آنذاك ، بل من خلالهم تمت عملية القياس بالأوزان الشعرية وما يناسبها من أغراض ، وكانوا موفقين في اختياراتهم لأوزانهم، هذا ولم يقصروا غرضا شعريا على وزن شعري محدد .

---

(1) **المرشد إلى فهم أشعار العرب**: 279/1.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**: مادة رجز.

(3) بابكر البدوي دشين، **الرجز والرجاز مع عناية خاصة برؤبة بن العجاج**: 8 ،رسالة دكتوراة ، جامعة الخرطوم، 1977.

ومن المفيد للبحث عرض جدول أبين فيه حروف الروي في شعر الحركة الزبيرية لما بين القافية والوزن من ترابط، فهي فاصلة موسيقية تنتهي عندها موجة النغم في البيت ، لتعود ثانية في البيت الذي يليه، وتتردد إلى آخر القصيدة، فينشأ عن ترديد القافية نغمة موسيقية لذيذة تكسب الكلام إيحاء خاصا وظلالا موسيقية ، لا تتهيأ للكلام المنثور إطلاقا :

الرقم	حرف الروي	عدد المقطعات والقصائد	عدد الأبيات
1	الباء	26	314
2	الراء	22	79
3	اللام	21	176
4	الميم	13	89
5	الهاء	13	113
6	الدال	12	49
7	النون	8	63
8	العين	6	33
9	الياء	6	36
10	التاء	6	22
11	القاف	5	46
12	الكاف	3	28
13	الفاء	2	14

ويلحظ من الجدول السابق أن حروف القافية الشائعة في شعر الحركة الزبيرية توافقت مع ما ذهب إليه إبراهيم أنيس حين قسم حروف الهجاء التي تقع رويا حسب نسبة شيوعها في الشعر العربي إلى أقسام أربعة:

1- حروف تجيء رويا بكثرة وهي الراء ، الميم ، النون ، الباء ، الدال ، السين ، العين ، اللام.

2- حروف متوسطة الشيوع وتلك هي: القاف، الكاف، الهمزة، الحاء ، الجيم.

3- حروف قليلة الشيوع: الضاد، الطاء، الهاء ، التاء، الصاد، الثاء.

4- حروف نادرة الشيوع في مجيئها رويا: الذال، الغين، الخاء، السين، الزاي، الظاء.[1]

---

(1) إبراهيم أنيس، **موسيقى الشعر**:248.

ويلمس مما سبق حرص شعراء الحركة الزبيرية على قوافيهم مع ملاحظة تعثرهم في بعضها غير مرة ، وإذا بهم يقعون ببعض العيوب التي عدها العروضيون والنقاد عيوبا قبيحة في القافية، وحثوا على وجوب تجنبها ، ومنها الإيطاء وهو: " أن يتكرر لفظ القافية ومعناه "[1] وهذا مالم يسلم منه شعر الحركة الزبيرية فمنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات:

بعدما أَحْرَزَ الإله بِكَ الرِّتْــــ ـــقُ وهَرَّت كلابُك الأعــداءُ

وبعد عدّة أبيات يورد بيتا يكرر فيه كلمة " الاعداء " في قوله :

أنا عنْكُمْ بني أُمَيَّــة مُــزْوَرٌّ وأنتم في نفسِيَ الأَعــداءُ[2]

والشاعر قد يغفر له هذا العيب لأنه باعد بين الأبيات التي كرر فيها تكرار القافية.بينما نجد يزيد بن مفرغ الحميري لم يباعد في الأبيات ، فنراه يقول:

أعُبيدُ هَــلاّ كنــتَ أوّلَ فــارسٍ يــوم الهِيــاج دَعــا لِحَينِــك دَاعِ

وبعد خمسة أبيات من البيت يكرر لفظة " داع " فيقول:

فانجي بِنَفسك وابتغي نَفَقــاً فمــا لي طاقَةٌ بِكَ والــسلام وداعــي[3]

والقرب في الإيطاء يؤدي إلى قبح العيب، إذ إنه كلما تباعد كان أخف[4] .

ومن العيوب التي تؤخذ على القافية في شعر الحركة الزبيرية عدم التزام الشعراء حيانا بالحرف السابق أو الحركة التي تسبق الروي، وهو ما يعرف عند العروضيين بالسناد، ويظهر ذلك من خلال قول فضالة بن شريك:

---

(1) ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**:169/1.

(2) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 1.

(3) يزيد بن مفرغ الحميري : قصيدة رقم 1.

(4) ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**: 169/1.

دعــا ابن مُــطيعٍ لِلــبياعِ فجــئُــــته   إلى بيــعةٍ قَــلبي بها غيــرُ عــــارفِ
فَــقَرَّب لي خَشْــناء لمّا لــمَــســتُها   بكَــفِّيّ لم تُشْــبِهْ أَكُــــفَّ الخَـــلائفِ
مُعَــوَّدَةً حَــمَــل الهــراوي لقَومِهــا   فَــرُوراً إذا مــا كــان يومُ التَّسايُفِ[1]

ومثل هذا المثال موجود بكثرة في شعر الحركة الزبيرية .

ومن عيوب القافية في شعرهم الإقواء وهو " اختلاف إعراب القوافي "[2] ومن ذلك قول وهب بن زمعة:

قَضَت وَطراً من أهل مكّة نــاقَتي   سِوى أملٍ في الماجِدِ ابنِ حِــزامِ
تَمَطَّت بهِ بَيضاءَ فَــرعُ نَجيبَــةٌ   هِجانٌ وبَعــضُ الوالــداتِ غَــرامُ
جَميلُ المُحَيّا مِن قُــرَيشٍ كأنَّــهُ   هِلالٌ بَدا مِــن سُــدفَةٍ وَظَــلامِ[3]

ومنه قول عبد الله بن الحجاج:

أَتَطْلُبُ شَأْوَ ابنِ الزُبَيْرِ ولَمْ تَكُنْ   لِتُدْرِكَــهُ مــا حَــجَّ لِلَّــهِ راكِــبُ
تَكَلَّفْتَ أمْراً لَــمْ تَكُــنْ لِتَنالَــهُ   طَوالَ اللَيــالي أوْ تُنَــالَ الكَواكِــبُ
فَمَهْلاً بَني مَرْوانٍ لَــسْتُم بِــذادَةٍ   إذا ما الْتَقَتْ يَوْمَ اللقــاءِ الكَتائِــبُ
إذا الْتَقَتِ الأبْطالُ كُنْــتُمْ ثَعالِبــاً   وأُسْدَ الشَرَى في السِلْمِ عِنْدَ الكَواعِبِ[4]

ولعل الارتجال وراء ظهور مثل هذه العيوب .

---

(1) فضالة بن شريك: قصيدة رقم 2.

(2) ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**:165/1.

(3) وهب بن زمعة، قصيدة رقم 2.

(4) عبد الله بن الحجاج، قصيدة رقم 2.

ب- **الموسيقى الداخلية:**

لا تقف نغمة الشعر عند حد الوزن والقافية، بل تجانس الألفاظ وحسن تقسيمها يكسب الشعر نغمة وموسيقى وافية .

وتنبه القدماء إلى جرس اللفظ ونغمته وأثر ذلك في النفس، " فهي تقبل اللطيف وتنبو عن الغليظ وتقلق من الجاسي البشع، وجميع جوارح البدن وحواشه تسكن إلى ما يوافقه "[1] .

وذكروا أن " الأذن تتشوق للصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهير الهائل " [2] ونبه إبراهيم أنيس إلى أن الحروف التي تتطلب جهدا عضليا أكثر يمكن أن تعد حروفا رديئة الموسيقى تأباها الأذن ولا تستسيغها[3]. وتحقق الإيقاع الداخلي والتناغم اللفظي يكون أحيانا بين حروف الكلمة ذاتها وأحيانا بين ألفاظ ومقاطع القصيدة .

ولو تأملنا مظاهر الإيقاع الداخلي في شعر الحركة الزبيرية سنرى ذلك يتحقق في الآتي:

أولا : **التكرار:**

التكرار ظاهرة موسيقية، تحدث رنينا داخليا وتناغما في حركة الإيقاع الداخلي ، وقد تحدث القدماء عن حروف موسيقية لها جرس ونغم وعذوبة حثوا الشعراء على استخدامها، .وحروف أخرى راحوا يحذرون الشعراء من بناء قصائدهم عليها، يقول ابن الأثير:

واعلم أنه يجب على الناظم والناثر أن يجتنبا ما يضيق به مجال الكلام في بعض الحروف، كالثاء والذال والخاء والشين والصاد والطاء والظاء والعين، فإن في الحروف الباقية مندوحة عن استعمال مالا يحسن من هذه الأحرف المشار إليها ... فإن كلفت أيها الشاعر أن تنظم شيئاً على هذه الحروف فقل: هذه الحروف هي مقاتل الفصاحة، وعذري واضح في تركها، فإن واضع اللغة لم يضع عليها ألفاظاً تعذب في الفم، ولا تلذ في السمع والذي هو بهذه الصفة منها فإنما هو قليل جداً، ولا يصاغ منه إلا مقاطيع أبيات من الشعر، وأما القصائد المقصدة فلا تصاغ منه، وإن صيغت جاء أكثرها بشعاً كريهاً،على أن هذه الحروف متفاوتة في كراهة الاستعمال، وأشدها كراهية أربعة أحرف، وهي الخاء والصاد والظاء والغين، وأما الثاء والذال والشين والطاء فإن الأمر فيهن أقرب حالاً، وهذا موضع ينبغي لصاحب الصناعة أن ينعم نظره فيه، وفيما أشرنا إليه كفاية "[4].

---

(1) ابو هلال العسكري، **الصناعتين**: 71،72 .

(2) ابن طباطبا، **عيار الشعر**: 20.

(3) **موسيقى الشعر**: 35.

(4) ابن الأثير، **المثل السائر**: 132/1.

وشعراء الحركة الزبيرية ابتعدوا في الغالب في شعرهم عن استخدام الحروف التي نصح النقاد بالابتعاد عنها .

وسأضرب بعض الأمثلة التي ترددت فيها بعض الحروف بشكل بارز كقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

تأوَّبَ عينَ ابنِ الزُّبيرِ سُهودُها ... وولَّى على ما قد عَراهَا هُجودُهَا

كأن سوادَ العينِ أبطنَ نَحلةً ... وعاوَدَها ممَّا تذكَّرُ عِيدُها

إذا طُرِفتْ أذرتْ دُموعاً كأنَّها ... نَثيرُ جُمانٍ بانَ عنها فَرِيدها

بأنَّ أبا حسَّانَ تهدمُ دارَهُ ... لُكَيْزٌ سَعَتْ فُسَّاقُهَا وعَبيدُهَا

تركتم أبا حَسَّانَ تُهْدَمُ دارُهُ ... مُشَيَّدةً أبوابُهَا وحَديدُها[1]

فتكرار حرف الهاء في هذه الأبيات بشكل لافت للنظر وهو حرف حلقي يحتاج صعوبة في نطقه ، وكون القصيدة بكائية ونغمتها حزينة ، وحرف الهاء مليء بالتأوه ، يتناسب ومناسبة القصيدة، فقد كرره سبع عشرة مرّة في هذه الأبيات القليلة ، ومن الأمثلة الأخرى على تكرار الحروف ما كان الحرف المكرر من جنس القافية ، وهذا أكثر موسيقية لكون هذه الحروف تصب في بحر النغم الكلي، وتجد قرارها في نهاية كل وحدة موسيقية، فتبقى حلاوة النغم أو مرارته في الأذهان إلى حين الانتقال إلى البيت التالي ، وهذا مثال لسيطرة حرف النون الروي في قول عبيد الله بن قيس الرقيات:

زَوَّدَتْنَا رُقَيَّةُ الأحْزَانَا ... يَوْمَ جازَتْ حُمُولُهَا سَكْرَانَا

إنْ تَقُلْ هُنَّ من بني عَبْدِ شَمسٍ ... فَعَسى ذاكَ أنْ يَكونَ وَكانَا

لمْ يُخَوَّفْنَ بِالْبَيَاتِ ولَمْ يَحْـ ... ـلُلْنَ دارَ الهَوَانِ مِنْ لُبْنَانَا

أنا مِنْ أجْلِكُمْ هَجَرْتُ بَني زَيْـ ... ـدٍ وَمِنْ أجْلِكُم أُحِبُّ أبَانَا

وَدَخَلْنَا الدِّيَارَ مَا نَشْتَهِيهَا ... طَمَعاً أنْ نَنَالَهَا أو تَرَانَا

وَابنُ أسماءَ خَيرُ مَن مَسَحَ الرُّكْـ ... ـنَ فَعَالاً وَخيرُهُمْ بُنْيَانَا

وَإذا قِيلَ مَنْ هِجَانُ قُرَيْشٍ ... كُنتَ أنْتَ الفتى وأنتَ الهِجَانَا[2]

---

(1) عبد الله بن الزبير الأسدي: قصيدة رقم 5

(2) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 15

فنجد في غلبة النونات بشكل واضح أن ثمة فيضا شعريا يتدفق بطلاقة عن صدق وبساطة ، وقد ساعد هذا الفيض الشعري من تدفق تلك الموسيقية الكامنة في ثنايا هذه النونات أن وجــدت لها طريقا إلى نفوسنا وقلوبنا، والمتتبع لشعر الحركة الزبيرية يجد هذه الخاصــية متمثلــة فــي الكثير من شعرهم .

وهناك نوع آخر من التكرار الموسيقي وهو تكرار الكلمات ، فإن الموسيقى الداخلية لا تكمن في تكرار الحروف فقط ، وإنما يشاركها تكرار الألفاظ . وهي ألفاظ تزداد بها الأشــعار ترنمــا بموسيقاها كلما وفق الشاعر في حسن اختيارها، ومن أمثلة تكرار الألفاظ فــي شــعر الحركــة الزبيرية قول خالد بن يزيد في رملة بنت الزبير :

إذا نزلــت أرضــاً تحبّــبَ أهلهــا   إلينا وإنْ كانــت منازلهــا خربْــا
وإن نزلت مــاء وإن كــان قَبْلَهــا   مليحاً وجَدْنا مــاءه بــارِداً عَــذْبا
تجولُ خلاخيــلُ النــساءِ ولا أَرى   لرَمْلَة خلخــالاً يجُــولُ ولا قُلْبَــا[1]

ومنه قول سلم بن زياد :

فإن تُظْهِروا لي البخلَ آلَ خُوَيلــدٍ   فما دَلُّكم دَلِّي ولا شَــكْلُكم شــكلي
وإن تَقْهَروني حيث غابت عَشيرتي   فمن عَجَبِ الأيام أن تَقْهَروا مثلي[2]

ومنه قول عبد الله بن الحجاج:

أهْوَى على مَهْواةِ بِئــرٍ فهَــوَى   رَمَى به جُوْلٌ إلى جــول الرَّجــا
فتجبرَ اليــومَ بــه شــيخاً ذَوَى   يعوِي مع الذئب إذا الذئبُ عوى[3]

فتكرار الألفاظ والتركيز عليها واضح في هذه الأمثلة مما يضفي علــى موســيقى القــصيدة عذوبة وجمالا، ويعبر عن حالة الشاعر النفسية ، واستطاع شعراء الحركة الزبيرية من خــلال التكرار التنويع في المعاني ، واستخدامها في صور مختلفة متعددة، فضلا عن شد انتباه الــسامع إلى الكلمة المكررة، " فهو تكرار به عناية بالأمر، وإرادة الإبلاغ في التنبيه والتحذير"[4] .

---

(1) خالد بن يزيد: قصيدة رقم 1 .
(2) سلم بن زياد: قصيدة رقم1 .
(3) عبد الله بن الحجاج: قصيدة رقم 1.
(4) حسين نصار: **التكرار**: 34.

ثانيا: **الجناس**:

وهو لون من ألوان التكرار الذي يولد موسيقى داخل النص الشعري، وهـو ضـرب مـن ضروب البديع اللفظي ، " والبديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام "[1].

وللجناس وقع جميل ومؤثر في نفس المتلقي إذا لم يكن صنعة شعرية محضة كما هو الحـال عند الشعراء الأوائل الذين كان يأتي في أشعارهم عفوا دون قصد، وأطلـق عليـه الجرجـاني التجنيس، وقال " أما التجنيس فإنك لا تحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقـع معنييهمـا مـن العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا " [2]

وأطلق ابن خلدون وابن المعتز عليه اسم التجنيس كذلك، وعرفه ابن المعتز بقوله : " وهـو أن تجيء الكلمة تُجانس أُخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفهـا على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب الأجناس عليها. وقال الخليل الجنسُ لكـل ضـرب مـن الناس والطير والعروض والنحو فمنه ما تكون الكلمة تُجانس أخرى في تأليف حروفها ومعناهـا ويشتق منها مثل قول الشاعر من الكامل:

يومٌ خلجت على الخليج نفوسهم

أو يكون تجانُسها في تأليف الحروف دون المعنى مثل قول الشاعر من البسيط:

إن لوم العاشق اللُّوم "[3]

وقد بسط العلماء القول في الجناس وقسموه إلى أقسام أهمها:

الجناس التام، وعرفه قدامة بن جعفر بالطباق[4]، وعرفه أبو العباس أحمد ثعلب بالمطـابق. وقال فيه : هو" تكرير اللفظ بمعنيين مختلفين " [5]وهو أن تجانس كلمة ، كلمة أخرى في تـأليف حروفها دون معناها[6]، والجناس الناقص، وأشكاله كثيرة منها : أن تزيد الحروف وتنقص[7].

وقد وظف شعراء الحركة الزبيرية الجناس وضمنوه أشعارهم ، كلون من ألوان البديع فـي تشكيل صورهم ، وأكثروا منه، دون أن يكون ذلك على حساب اللفظ والمعنى ، بل جاء سلـسا مطابقا الحالة الشعورية التي أرادوا شرحها وتوصيلها، فكان مساعدا لهم علـى تحقيـق الـنغم الموسيقي الجميل الذي ينشدون، وكان مبعثا في الحث على التفكير ، وبث الحركة الطيبـة فـي التصوير .

---

(1) القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**:334 .
(2) **أسرار البلاغة**: 4.
(3) **مقدمة ابن خلدون**، 458 . **البديع** :55 .
(4) **نقد الشعر**: 162.
(5) **قواعد الشعر**: 56 .
(6) ابن المعتز، **البديع**: 55.
(7) الجرجاني، **الوساطة** :43.

وسأورد بعضا لنماذج الجناس التي وظفها شعراء الحركة الزبيرية في أشعارهم:

فمن ذلك قول عبد الله بن الزبير الأسدي:

أيهـــا العائِـــذُ فـــي مكَّـــةَ كَـــمْ   من دَمٍ أَجْرَيْتَـــهُ فـــي غيـــرِ دَمْ

أَيْـــــــدٌ عائِـــــــذَةٌ مُعْـــــــصِمَةٌ   ويَدٌ تقتلُ مـــن جـــاءَ الحـــرمْ[1]

فجانس بين " دم " الأولى بمعناها العادي، و "دم" الثانية وتعني الحق، وجانس بـــين "أيـــد" و "يد"، وله كذلك:

جَزَى الله عَنِّي مُصْـــعَباً إنَّ سَـــيْبَهُ   يُـــنَالُ بـــه الجَـــاني ومن لست جانيَا[2]

فجانس بين "الجاني" بمعنى صاحب الذنب، وبين "جانيا" بمعني الذي يحصل على الثمر.

وكذلك قول: عبد الله بن رؤبة:

لقد وجَدتُم مصْعبا مســـتصعَبا[3]

فقد جانس الشاعر بين "مصعب" أخي عبد الله بن الزبير، وبين "مستصعبا" بمعنـــى الثابـــت الجاد على موقفه.

وهناك من الشعراء من جانس في البيت الواحد في أكثر من لفظة، بل تعدى البيت إلى داخل القصيدة في لفتة ذكية من الشاعر ليزيد من موسيقية القصيدة ، فتصل إلـــى المتلقـــي مـــشحونة بالشحنات الموسيقية تتلوها شحنات ، مما يولد سيلا موسيقيا ترتاح إلى تكراره الـــنفس ، وممـــا يساعد على إيصال التجربة ، وينقل المتلقي إلى داخل مشاعر وأحاسيس الشاعر مثل مـــا فعـــل عبد الله بن خارجة(أعشى بني ربيعة) فقال:

آلُ الزُّبير مـــن الخلافـــة كـــالتي   عَجِـــلَ النِّتـــاجُ بحَمْلهـــا فأحالهـــا

أو كالضعاف من الحمولة حُمِّلَت   ما لا تُطيـــق فَـــضَيّعت أحمالَهـــا

أمسوا على الخيرات قُفْلاً مغلقـــاً   فانهض بيُمنِك فـــافتَح أقفالهـــا[4]

---

(1) عبد الله بن الزبير الأسدي: قصيدة رقم 6.

(2) نفسه: قصيدة 8 .

(3) عبد الله بن رؤبة:قصيدة رقم 1.

(4) عبد الله بن خارجة، قصيدة رقم1.

نلاحظ من النماذج السابقة في الجناس أن شعراء الحركة الزبيرية لم يعمدوا إلى إقحامها أو تكلفها وإنما جاءت طبيعية منساقة مع سجيتهم الشاعرية التي طبعوا عليها، إضافة إلى الجمال الموسيقي الذي أضافته إلى المعنى، والجناس في شعرهم كثير .

ثالثا: **التصريع الداخلي**:

يعد التصريع الداخلي دعامة موسيقية بارزة في النص الشعري ، وهو: " ما كانت في البيت الأول قافيتان"[1] ، وعرفه ابن رشيق بقوله: "ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصانه ، وتزيد بزيادته......واشتقاق التصريع من مصراعي الباب، ولذلك قيل لنصف البيت مصراع ، كأنه القصيدة ومدخلها، وقيل: بل هو من الصرعين، وهما طرفا النهار... التصريع مبادرة الشاعر القافية ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منثور، ولذلك وقع في أول الشعر، وربما صرع الشاعر في غير الابتداء " [2].

والتصريع هو مذهب الشعراء المطبوعين المجيدين ، ويحسن في أول القصيدة –مطلعها- فإن له موقعا في النفس لاستدلالها به على قافية القصيدة قبل الانتهاء إليها[3]، وحتى " يتاح لصوت الشاعر مركزان يتوقف عندهما في استهلال النشيد، وحتى تصفو الآذان لقرار النغم المكرر في قافية الموسيقى"[4].

وقد يعمد الشاعر إلى تكرار التصريع داخل القصيدة ، وفي كل مرّة يأتي الشاعر به يكون كأنه بداية إنشاد جديد ، مما يضفي على القصيدة جوا من الإيقاع الغنائي الجميل ، وبذلك يجذب انتباه السامع إليه ، ويصبغ القصيدة بصبغة موسيقية جذابة.

وشعراء الحركة الزبيرية استخدموا التصريع بنوعيه: ما كان في مطلع القصيدة، وداخل القصيدة وتضاعيفها، فمن أمثلة التصريع في المطلع، قول عبد الله بن الزبير الأسدي:

تأوَّبَ عينَ ابنِ الزُّبيرِ سُهودُها وولَّى على ما قد عَرَاهَا هُجودُهَا[5]

---

(1) **شروح سقط الزند**: 1587/4.

(2) ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**: 173/1.

(3) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء**: 283.

(4) النعمان القاضي، **شعر التفعيلة والتراث**: 6.

(5) عبد الله بن الزبير الأسدي: قصيدة رقم 5.

وكذلك قوله:

أيهـــا العائِـــذُ فــي مكَّـــةَ كَـــمْ   من دَمٍ أَجْرَيْتَهُ فـــي غيـــرِ دَمْ[1]

وقول عبيد الله بن قيس الرقيات:

زَوَّدَتْنَــــا رُقَيَّـــــةُ الأحْزَانَــــا   يَوْمَ جازَتْ حُمُولُهَا سَــكْرَانا [2]

وورد في حشوها قوله:

قُـــلْ لِقَنْـــدٍ يُـــشَيِّعُ الأظْعَانَـــا   طَالَ مـــا سَـــرّ غَيْبَنَـــا وكَفَانَـــا

ومنه قول عبد الله بن سلمة الهذلي:

عَفّت ذاتُ عِرقٍ عُصلُها فِرئامُهـــا   فدهناؤها وَحشٌ وأجلى سَـــوامُها[3]

وورد بعد المطلع قوله:

على أنَّ مَرسى خَيمةٍ خَـــفَّ أهلُهـــا   بأبْطحَ مِحـــلالٍ وَهَيهـــاتَ عامُهـــا

ومنه قول عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث(أعشى همدان):

ألا مَنْ لهمٍّ آخرَ الليـــل مُنـــصِب   وأمرٍ جليلٍ فـــادحٍ لـــي مُـــشَيِّبِ[4]

والملاحظ على تصريع شعراء الحركة الزبيرية أنه لم يكن معقدا ولا مصطنعا متكلفـــا، بـــل جاء طبيعيا متماسكا ومنسجما مع نسج البيت الشعري، وذائبا في التشكيل التـــصويري الطبعـــي للقصيدة ، مما أكسب القصيدة تصويرا فنيا موسيقيا مع التكرار في الألحان والنغمات .

---

(1) عبد الله بن الزبير الأسدي: قصيدة رقم 5.

(2) عبيد الله بن قيس الرقيات: قصيدة رقم 12.

(3) عبد الله بن سلمة الهذلي: قصيدة رقم 1.

(4) عبد الرحمن بن الحارث، قصيدة رقم1.

رابعا : **الطباق**

عرف ابن المعتز الطباق في كتابه بقوله: "الباب الثالث من البديع وهو المطابقة: قال الخليل -رحمه الله- يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد، وكذلك قال أبو سعيد فالقائل لصاحبه أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان، قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب"[1].

وأطلق قدامة بن جعفر على المطابقة بالتكافؤ ، فقال في تعريفه:" وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه، أو يتكلم فيه بمعنى ما، أي معنى كان، فيأتي بمعنين متكافئين، والذي أريد بقولي: متكافئين، في هذا الموضع: متقاومان، إما من جهة المضادة أو السلب والإيجاب أو غيرها من أقسام التقابل، مثل قول أبي الشغب العبسي:

حلوُ الشمائِل، وهوَ مرٌّ باسلٌ   يحمِي الذمارَ صبيحةَ الإرهاقِ

فقوله: حلو ومر: تكافؤ[2].

وقد أجاد شعراء الحركة الزبيرية استخدام الطباق في أشعارهم ، محققين التوازن الموسيقي بين معانيهم حيث شاءوا ذلك، وقد خلص إلى هذا المعنى البديعي، عبد الله الطيب حيث قال في طلب الشاعر للطباق: " وذلك من أجل أن يوازن بين معنى سابق وآخر لاحق، أو يقع موقعه، كما تقع الأيدي مكان الأرجل في مشي ذوات الأربع" [3].

وتعددت الصور التي وظف فيها شعراء الحركة الزبيرية الطباق ومن أمثلتهم على ذلك:

قال السائب بن فروخ:

وشرُّكُم يغدو عليه ويَطْرُقُ   بُعَيْدات بَيْنٍ خيرُكم لصديقكم[4]

فطابق الشاعر بين "خير" وبين " شرّ "

وله أيضا :

رحم الله مصعباً إنه ما   ت كريماً وعاشَ فِينا كَريما

وَيد غادرت حِريباً سليباً   ذا غناءٍ فعاد وغداً لئيما[5]

---

(1) **البديع**: 36.

(2) قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**: 147.

(3) **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**: 660.

(4) السائب بن فروخ: قصيدة رقم 3.

(5) نفسه: قصيدة رقم 4.

ومن الطباق قول جرير بن عطية:

أواصل أنــتَ أُمَّ العَمْــرِ أَمْ تَــدَعُ   أمْ تَقْطَعُ الحَبْلَ مِنهم مِثْلَ ما قَطعوا[1]

فطابق الشاعر بين " أواصل" وبين " تقطع " .

ومن أمثلة الطباق كذلك قول عبد الرحمن بن الحارث (أعشى همدان) :

لحى اللهُ أشــرافَ العــراق فــإنهم   همُ شرٌّ قومٍ بين شــرق ومَغــرب

وفيها:

وقال لهم ذوقوا جنى مــا غرســتم   ألا ربَّ بــانٍ للعمــارة مخــرِّب[2]

فطابق الشاعر بين " الشرق" وبين " المغرب" وطابق بين " بان" وبين " مخرب " .

وأمثلة الطباق في شعر الحركة الزبيرية كثيرة ، لكننا نجدهم يبتعــدون فــي طبــاقهم عــن الإغراب والغموض في المعاني، وعن الركاكة والإبهام، فجاء عفويا متشحا بوشــاح البــساطة والاتزان، مما أضاف إلى موسيقاهم نغمات جميلة أطربت الآذان وشدت إليها الأذهان .

خامسا: رد العجز على الصدر

وهو ما سماه ابن رشيق " التصدير" وعن تعريفه ووظيفته يقول : " وهو، أن يــرد أعجــاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض، ويسهل استخراج قوافي الــشعر إذا كــان كــذلك وتقتضيها الصنعة، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقاً وديباجــة ويزيــده مائيــة وطلاوة "[3].وقال نقلا عن ابن المعتز : "وقد قسم هذا الباب عبد الله بن المعتز على ثلاثة أقسام: أحدها: ما يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الأول، الآخر: ما يوافق آخر كلمــة من البيت أول كلمة منه، والثالث: ما وافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه " [4].

وقد خلا القسم الأول من شعر الحركة الزبيرية بينما وجدت أمثلة على القسم الثاني والثالــث منها قول جرير بن عطية :

---

(1) جرير بن عطية: قصيدة رقم 5..

(2) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**:3/2.

(3) نفسه: والصفحة نفسها وما بعدها .وانظر ابن المعتز، **البديع** : 47.

أبحتَ حمـــى تهامـــة بَعْـدَ نجـدٍ   ومـــا شـــيءٌ حميـــتَ بمُـــستَبَاحِ[1]

فرد الشاعر لفظة " مستباح" على " أبحت " مما أكسب البيت إيقاعا موسيقيا بديعيا جميلا.

وله كذلك :

رأى الموت منا مـــن يـــروم قناتنـــا   فَغيرُ ابنِ حمراءَ العجانِ يَرومُهـــا[2]

فرد كلمة " يرومها " على كلمة " يروم " كأن البيت يدور على نفسه كالحلقة المتصلة تمامـــا " والبيت الذي يستطيع أن ينعطف على نفسه ويستقل بالإفادة خير من البيت الذي يعتمد على غيره ... لذلك انصرفت عناية العرب إلى البيت المفرد دون وحدة القصيدة ككل " [3].

ومنه قول السائب بن فروخ:

إذا استبقت يوماً قـــريش خـــرجْتُمُ   بني أسدٍ سَكْتاً وذو المجد يـــسبق[4]

ومنه قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

عجبتُ لها إذ كُفِّنت وهـــي حَيَّـــةٌ   ألا إنَّ هذا الخطبَ من أعجبِ العَجَبْ[5]

ومثله قول سهم بن حنظلة:

نـــصر الإلـــهُ بَنـــي أُميَّـــة إِنَّـــهُ   مَن يُعْطِهِ سَيْبَ الخلافَةِ يُنْـصَرِ[6]

وأمثلة عديدة مشابهة تتكرر في شعر الحركة الزبيرية بهذا الأسلوب، الذي أدى إلى تحـسين الصورة الشعرية وأكسبها موسيقى لفظية ، استحسنتها المسامع وتطربت لها الآذان .

---

(1) جرير بن عطية: قصيدة رقم 3.
(2) نفسه: قصيدة رقم 6.
(3) عز الدين إسماعيل، **الأسس الجمالية**: 24.
(4) السائب بن فروخ: قصيدة رقم 3.
(5) سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: قصيدة رقم 1.
(6) سهم بن حنظلة: قصيدة رقم 1.

رابعا: **الصورة والخيال**

لا شك أن إبداع الشاعر لصـــوره الفنية أمر ليس باليسير، ولا يكـــون هذا الأمر إلا لمن طُبع على فن الشعر وصياغته، وقد أدرك شعراء الحركة الزبيرية ما للتصوير من أهمية للتعبير عن أفكارهم ورؤاهم ، فكانت الصورة الفنية في شعرهم تصدر عن مضامين ورؤى خاصة قصدوا إليها من خلال أدواتهم الفنية.لتصل إلى أسماع الناس بأبهى صورة بيانية ، كما قال الجاحظ: " وإنما الكلمات صور وعلامات وخلق مواثل ودلالات " [1].

والصورة الفنية: " انفعال وحركة قبل أن تكون شكلا محددا وخطوطا وألوانا ثابتة " [2]، وأبعد من هذا الحديث، فهناك من النقاد من فاضل بين الشعراء على حساب الصورة الفنية ، ومدى ثقافة الشاعر فيها ، ومقدار ما وعاه من الموروث الحضاري والديني والتاريخي ، وكيف أظهر قدرته في التعبير ونسج الصورة ، وهل أحسن وضعها في مكانها الذي يظهر براعته فيها[3].

والسؤال هنا: ماعلاقة الصورة بالخيال؟

يقول عبد المنعم الرجبي في دراسته لشعر صفين مقدما الخيال على الصورة: " أما علاقة الخيال بالصورة، فعلاقة التراحم والترابط، وحاجة الصورة للخيال كحاجة الإنسان للهواء والماء، فالخيال هو مادة الصورة وجوهرها " [4] .ولننظر كيف ربط علي البطل بين الصورة والخيال معرفا الصورة الشعرية فقال : " كل تشكيل لغوي يستقيه خيال الفنان من معطيات الحواس والنفس والعقل " [5]. وكذلك قول عبد القادر أبو شريفة وزميله متحدثا عن الخيال : وبهذه القدرة – الخيال – يستطيع تشكيل صور من الطبيعة يعبر بها عن أفكاره ... وبذلك ما نراه من صور متكاملة تفوق ما في الطبيعة ، لا تتأتى إلا من إنسان قوي الخيال[6] .

---

(1) **الحيوان**: 132/3.

(2) محمد المبارك، **دراسات نقدية في النظرية والتطبيق**: 31.

(3) ينظر، محمد حسن عبد الله، **الصورة والبناء الشعري**: 22.

(4) **الشعر العربي في واقعة صفين**:751 ، رسالة ماجستير،جامعة القاهرة، 1975.

(5) **الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري**: 30.

(6) **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**: 39.

وهناك من ميز بين الخيال والتخيل : " ... والخيال لا يخلو من الصدق، أما التخيل ففيه جوانب من المبالغة والوهم، ولا بد من التخيل والخيال معا في الشعر، لأنه يبعث في النفس راحة من عناء الحياة المادية . "[1] وعندما نتحدث عن الخيال ، يأتي المجاز ، فهو عنصر مهم وضروري في الخيال، وقد عرفه مصطفى ناصف فقال : " تكييف لغوي هام للشعور الحقيقي بحيث تبعد المسافة بين الشعور وما انتهى إليه في اللغة " [2] .

وصفوة القول : "أن الإنسان مضطر إلى الخيال بطبعه،محتاج إليه بغريزته،لأن منه غذاء روحه وقلبه ولسانه وعقله، وأن اضطراره إليه جعله في نظره الأول حقيقة لا خيالا"[3].

ومن أحسن استخدام المجاز في تعابيره ، كان أبلغ من استخدام الحقيقة وأحسن موقعا في قلوب السامعين ذلك : " غالبا لا يقصد بالخيال أكثر من استخدام المجاز ، فيقال عن الناس الذين يستخدمون الاستعارة والتشبيه أنهم تتوفر لديهم ملكة الخيال " [4] . فالشعر بدون المجاز وإن كان موزونا إلا أنه يكون جامدا لا حراك فيه " وهكذا القصيدة قد تعبر عن غرض نبيل صادق ، وقد تكون ذات وزن صحيح من الناحية الفنية ولكنها مع ذلك تولد ميتة " [5] .

وقد وجدت أشعارا تقريرية كثيرة في شعر الحركة الزبيرية ، خالية من الخيال والانفعال، فجاءت باردة جامدة ، وربما عاد ذلك إلى ظروف ارتجالهم الشعر، أو لانشغال الشاعر المحارب بقتاله ، فسرعة الحدث خطفت منه اللمسة الفنية المتأنية ، وسارع إلى ذهنه تسجيل اللحظة ملامسا الحقيقة فيها أكثر من المجاز. لنتأمل قول أيوب البجلي حينما جيء برأس مصعب أمام مروان بن عبد الملك :

نحن قتلنا مصعباً وعيسى　　　نحن أذقنا مُضَرَ التبئيسا

وقد قتلنا منهم رئيسا[6]

فهذا شعر منظوم ، يخلو من العاطفة والخيال، ويحكي به الشاعر الحقيقة ، ولو قرأنا الشعر رابطين بين أجزائه بحرف العطف الواو مثلا، لأصبح ما أمامنا نثرا لا شعرا.

ولو تأملنا أرجوزة عبد الله بن رؤبة لوجدنا أنه يقول نثرا خاضعا للوزن ليس أكثر، وربط بين أجزاء المقاطع بحرف الواو العاطف ليستقيم له الأمر، فقال:

---

(1) محمد زغلول سلام ، النقد الأدبي الحديث : 72.

(2) **دراسة الأدب العربي**: 318 .

(3) أبو القاسم الشابي، **الخيال الشعري عند العرب**: 24.

(4) ريتشاردز، **مبادئ النقد الأدبي** : 309 .

(5) اليزابث دور، **الشعر كيف نفهمه ونتذوقه**:105.

(6) أيوب البجلي : قصيدة رقم 1.

لقد وجَــدتُم مــصْعبا مســتــصعَبا
حين رمـــى الأحـــزابَ والمُحَزِّبــا
وَخَـــشَبى الأعجَـــمِ والمُخَـــشِّبا
والـــدربَ ذا البُنيـــانِ والمُـــدَرَّبا
وابـــن أبــــي عُبَيـــد المكَـــذِّبا
والـــسّبَئِيَ والمُـــراشَ المُـــذنِبا[1]

وأيضا قول نصر بن عاصم الليثي ، فلما أصبحت الأمور أمامه متداخلة ، ولا بد لـــه مـــن إعلان موقف يسير عليه، فقال أبياتا من الشعر موزونة ، إلا أنها لا تعد سوى تقرير حقيقـــي ، باهت فنيا، خال من الصورة والخيال فقال :

فارقتُ نجــدةَ والــذينَ تَزرقــوا ... وابنَ الزُّبيــر وشِــيعَةَ الكــذَّاب
وهَوَى النجــاريين قــد فــارقتُهم ... وعطيـــة المتجبــر المُرتـــاب
والصفر الآذان الــذين تخيــروا ... دينـــا بـــلا نَقْــدٍ ولا بكتـــاب[2]

وتجنبا للإطالة فحري القول إن شعر الحركة الزبيرية ليس كله بهذه الصفة ، وسنرى ذلـــك في أثناء حديثي عن الصورة ومواردها .

وأقول أيضا : إن بين شاعر الحركة الزبيرية وبين الطبيعة صلة رحم واشجة، فقد استمد مادته من الجميل فيها، وظل يحنو عليها ويضمها إليه حتى أصبحت مصدر حياته واستمراره، ولم ينقطع دأب الشعراء عن رعاية هذه الأم العظيمة القادرة على بعث الإلهام والمانحة للشاعرية في مختلف العصور الأدبية. ففي الشعر الجاهلي كانت الطبيعة بكل مظاهرها: الصحراء برمالها ونباتها وحيوانها ، تعانق عناصر الطبيعة الأخرى كالشمس والقمر والرياح والأمطار، فتشكل مورد الشعراء الأساسي الذي يستمدون منه صورهم ، وينمّون خيالهم، ويصقلون إحساسهم الجمالي ويرتقون به فيبدعون أجمل القصائد.

---

(1) عبد الله بن رؤبة : قصيدة رقم 1.
(2) نصر بن عاصم الليثي: قصيدة رقم 1.

مما سبق نستطيع تحديد الهيئة والشكل الذي جاءت عليه صورهم وأخيلتهم، فمن ناحية كانت بعيدة عن التعقيد والتركيب، ومن ناحية أخرى كانت قريبة من الواقع الملموس، كقدر قربهم من الوقائع الحربية التي كانوا يشاركون فيها، فتناولوا أسهل الأدوات وأسرعها قربا إلى قرائحم من أجل صياغتها بصورة سريعة ومعبرة .

وقد اختلفت الصورة الشعرية من شاعر إلى آخر ، كما تفاوتت قدرات الخيال عندهم، وما ذاك إلا لاختلاف طبائعهم ونفسياتهم، وسرعة تحولها من جانب إلى آخر، وتلونها أحيانا بألوان الطيف السياسي الذي دارت حوله أحداث الحركة الزبيرية، وما رافقها من علو أحيانا، وهبوط أحيانا أخرى .

وأرى أن أعرض لصورة واحدة ، تناولها غير شاعر من شعراء الحركة الزبيرية، لنرى الإضافات التى أضافها كل شاعر لها، وكيف أن تلك الصورة تتنقل من التقليد إلى التجديد تبعا لقدرة الشاعر في بسط خياله على الصورة التي يريدها، ولنا أن نحكم على خيالهم من تلك الإضافات ، وإن كان الإطار العام للصورة يبقى واحدا عند الجميع .

والصورة التى سأعرض لها هي صورة "العقاب " وهو طائر يشبه النسر، الطير الجارح، وطالما احتاج شاعر الحركة الزبيرية إلي مثل تلك الإيحاءات البيئية، مثل صورة الأسد ، والذئب، وصورة السحاب الهالك و.... ، وطائر العقاب مثال عليها .

وأعرض لصورة العقاب البسيطة أولا في قول طفيل بن عامر بن وائلة، فصورته بسيطة واضحة كثيرة الانتشار، خالية من الإمتاع والإثارة ، مكرورة وتقليدية، ومجال الخيال فيها محدود لا حراك فيه، ومن السهل القول فلان كفرخ العقاب، انظر إليه يقول:

ولكن يحيى كفرخ العقاب ريش قوادمه أزغَبُ[1]

لننتقل إلى صورة أخرى، لكنها مركبة متحركة، ولنا أن نتخيل الموقف الذي رسمه الشاعر لطائر العقاب، فالبعيث عندما استخدمها ليصور لنا هروب عبيد الله بن ظبيان من مصعب بن الزبير، جاءت موحية لنا بالحركة السريعة الخاطفة والمقرونة بالموت فقال :

وقرّت عقاب الموت منا بمسلم فأهوت له ناباً فأصبحَ ثاوِيا[2]

فلعلنا نلاحظ الفرق الكبير بين الاستخدامين ، وآفاق الخيال الرحب الذي وفرته لنا صورة الموت المرسومة في صورة البعيث بن عمرو .

---

(1) طفيل بن عامر بن وائلة : قصيدة رقم 12.

(2) البعيث بن عمرو: قصيدة رقم 1.

أما عبد الملك بن مروان ، فقد حلق في أفاق الصورة الفنية لطائر العقـــاب ، ليجـــسد نفـــسه مكانه، ويعتلي سماء المعركة ، ويُلبس خصمه الأكبر مصعب بن الزبير ريش خـــشاش الطيـــر الضعيف ، في مواجهة غير متكافئة لخصمه معه، فتأتي الصورة أكثر تجديـــدا، وأبلـــغ تـــأثيرا، وأصدق تعبيرا وملامسة للواقع الحقيقي .

ولنا أن نتخيل شكل المواجهة بين الطائرين المرسومين في المعركة، ولو نظرنا إلى البيـــت الثالث وفيه تجسيد للشاعر بصورة الأسد الهصور الضاري، وتجسيد لمصعب بـــصورة الـــذئب المغلوب على أمره أمام ذاك الأسد، في قدرة واضحة تحسب للشاعر لتتصاعد الصورة، وتزداد تركيبا ، فيسرح الخيال ، وتتوسع اللوحة أمام راسمها ومتذوقها، انظر إليه يقول:

أتوعدني ولـــم أرَ مثـــلَ يـــومِي	خشاش الطير يوعدن العُقابـــا
متى يلقَ العقابُ خـــشاش طيـــر	يهتِّك عن مقاتِلهـــا الحجابـــا
توعَّـــد بالـــذئاب أُســـودَ غـــابٍ	وأسدُ الغابِ تلـــتهم الـــذئابا[1]

وهكذا، فقد تنوعت الصور وتزركشت بألوان الشعراء الغاضبة، فحالهم الشعورية متألمة ومجروحة، وكانوا يعانون من القتال الدائم وعدم الاستقرار كما هي حال صورهم وأخيلتهم .

أما مواد الصورة الشعرية عند شعراء الحركة الزبيرية فقد استعانوا بالطبيعـــة ليـــشكلوا صورهم من موادها، فاختاروا لصورهم ألوانا من التشبيهات وأنماطا مـــن الاســـتعارات ، بـــل وفطنوا للبديع ليحققوا من خلاله الجمال والمتعة الفنية ، فجاءت أشعارهم لوحـــات فنيـــة مليئـــة بالفكر والفن ، في تناسق جمالي وفني عريق .

والفن الشعري يتوسل به عامة : " بالأداة لـــيعكس كـــل مـــا يريـــد الفنـــان أن يعبـــر عنه...وكيفية استخدامه للصورة ، وتركيبه للغة، تكون عوامل حاسمة في تفسير تراثـــه الأدبـــي وتقويمه " [2]

---

(1) عبد الملك بن مروان : قصيدة رقم 1.

(2) طه وادي، **ديوان رفاعة الطهطاوي**: 70.

وإذا كان شعراء الحركة الزبيرية قد أفادوا من التشبيه واستخدموه ليشكلوا صورهم ، وليكون أداة طائعة تلين بين أياديهم كيفما شاءوا، فمن خلاله أظهروا علاقة جديدة بين شيئين يشتركان في أمور وصفات تحقيقا للفائدة التي كانوا يرمون إليها.

ولعل أحسن التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، ويفسر عبد القاهر الجرجاني ذلك بقوله : " أن يكون من جهة أمر بيّن لا يحتاج فيه إلى تأول كتشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل ... والأخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول وهو الشبه الذي يحصل بضرب من التأويل والاشتراك في الصفة يقع مرة في نفسها وحقيقة جنسها .... " [1] . ويقول ابن سنان عن التشبيه : " إن أحد الشيئين مثل الآخر في بعض المعاني والصفات ، ولن يجوز أن يكون أحد الشيئين مثل الآخر في جميع الوجوه " [2] .

وتقوم أكثر صور شعراء الحركة الزبيرية على أساس التشبيه المرتبط بالمظاهر المادية المحسوسة المنتزعة من الواقع، وأمثلة ذلك كثيرة في شعرهم منها قول جواس بن القعطل الذي شبه الخلافة بالناقة التي تعطي لبنها لصاحبها فيقول :

إنَّ الخِلافَةَ يا أُمَيَّةُ لم تَكُنْ	أَبداً تَدُرُّ لِغَيْرِكُمْ ثَدْياها
فخُذوا خِلافَتكُمْ بِأَمْرٍ حازِمٍ	لا يَحْلُبَنَّ المُلْحِدونَ صَراها[3]

ويأتي شعراء الحركة الزبيرية بصور من الطبيعة لا يقصدونها بل يتوصلون بها لبيان المعنى الذي يريدون أن يصوروه فمن ذلك قول عبد الله بن الزبير الأسدي :

قتلتَ فتىً كانتْ يَداهُ بفَضْلِهِ	تَسُحّانِ سَحّ العارضِ المتصَوِّبِ
أغرَّ كضَوءِ البَدْرِ صُورَةُ وجْهِهِ	إذا ما بَدَا في الجَحْفَلِ المتكسِّبِ[3]

فاستخدم الشاعر السحاب العارض للدلالة على كرم مصعب المقتول .

ويستحسن بعض النقاد "أن تجمع تشبيهات كثيرة في بيت شعري واحد وألفاظ يسيرة"[4] وقد جمع العديل بن الفرخ العجلي في صوره التشبيهية أكثر من تشبيه في بيت واحد ومن ذلك قوله :

---

(1) **أسرار البلاغة**: 71.

(2) **كتاب سر الفصاحة ،دراسة وتحليل** : 93.

(3) عبد الله بن الزبير الأسدي : قصيدة رقم 3.

(4) قدامة بن جعفر، **نقد الشعر** :37.

معي كل مُــسترخِي الإزار كأنــه	إذا ما مشى من جِنٍّ غِيل فعَبقَــرا[1]

ومثلما قامت بعض صورهم على التشبيه كذلك قامت على الاستعارة ، وللاستعارة قيمــة بيانية في أنها تلمس ما يحيط بالطرف الغائب من صفات تزيد الصورة جمــالا ، ويعــد غيــاب الطرف الأول والاستغناء عن أحد طرفي التشبيه من أهم " الأسباب التي تضفي على الاستعارة عمقا وبعدا نفسيا وفنيا " [2] وقد تعددت الصورة الاستعارية في شعر الحركــة الزبيريــة بــين لوحات، وصور جزئية ، واستخدم في كل منهما التشخيص والتجــسيد ، وخلــق مــن المعنــى المجرد كائنا حسيا يحس وينطق وينشر الحياة بدبيبها والحركة بقوتها في الجماد، ويشكل صورا قوامها الإنسان والحيوان وغيرها من عناصر الطبيعة تنطق بالحياة والحركة .

ومن اللوحات التي زخر بها شعر الحركة الزبيرية قول أرطأة بن سهية :

تَــشَكَّى قَلُوصِــي إلــيَّ الــوَجَى	تَجُــرُّ الــسّريح وتُبْلــي الخِــداما
تَــــزُورُ كريمــــاً لــــه عنــــدها	يــدٌ لا تُعَــدُّ وتُهْــدِي الــسَّلامَا[3]

فذكر الشاعر عددا من صور الاستعارة، فناقته تشكو ، وهي تزور وتهدي السلام .

وخلاصة الأمر ، ومن خلال النماذج السابقة على ما قيل في شعر الحركــة الزبيريــة ، أجد الشعر فيها يحمل معانيَ إسلامية ، وألفاظا سهلة معبرة، كما ألحظ اهتمام الــشعراء بفنــون البديع المختلفة، والتصوير والتشبيهات، وغيرها من المحسنات وعناصر الجمــال فــي الــنص الأدبي، التي جاء بها الشعراء يعبرون من خلالها الموقف الشعري بصدق وإباء.

أما البحور والقوافي التي نظم عليها شعراء الحركة الزبيرية شعرهم، فقد كانت متنوعة، وغير محصورة ببحر معين ، أو قافية محددة، وإن كانت قافية الراء والباء والــلام مــن أكثــر القوافي التي نظم الشعراء عليها أشعارهم.

إضافة إلى توافر المحسنات البديعية التي وظفها الشعراء في شــعرهم، خاصــة شــعر المديح عند من وصف حروب قادة الحزب الزبيري ضــد خــصومهم الأمــويين ، إذ إن هــذه المحسنات زادت من نغمة القصيدة الموسيقية داخل القصيدة.

---

(1) العديل بن الفرخ العجلي : قصيدة رقم 1.

(2) إيليا حاوي، **العقل في الشعر بين التشبيه والاستعارة والرمز**، مجلة الآداب البيروتية، ديسمبر، 1962: 154.

(3) أرطأة بن سهية، قصيدة رقم1.

القسم الثاني

جمع الشعر وتوثيقه

* منهج الجمع والتوثيق

* شعراء الحركة الزبيرية

منهج الجمع والتوثيق

قبل أن أبدأ الحديث عن مقدمة الجمع والتحقيق ، ومنهج البحث ، فلعل من المفيد أن أستعرض أهم المصادر التي اعتمدت عليها في الجمع والتوثيق ، سيما وأنها قد تنوعت بين مؤلفات تاريخية ، وكتب أدبية ، ومع أن لكل منها اهتماماته ، إلا أنها جميعا تناولت موضوعي من هذا الجانب أو ذاك ، وإن اختلف مقدار الفائدة بين هذا المصدر أو ذاك . وفيما يأتي عرض موجز لأهم مصادر الجمع والتوثيق مرتبة تاريخيا:

كتاب " نسب قريش " ، لمصعب بن عبد الله الزبيري (ت 236 هـ) : ففيه معلومات هامة ، وأشعار نادرة قلما وردت عند غيره من المصادر التي توفرت لدي ، إضافة إلى أنه أورد ما يفيد نسب آل الزبير ودورهم السياسي ، وعلاقة عبد الله بن الزبير مع إخوته ، وكذلك علاقته مع باقي القبائل ، والمكانة التي حظي بها عندهم .

وكتاب " البيان والتبيين " لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ) وهو من أقدم المصادر الأدبية وجاءت الفائدة من هذا الكتاب جليلة وإن كانت أشعاره ذات الصلة بالموضوع قليلة ، لكنها كشفت للبحث جانبا مهما من جوانب شخصية عبد الله بن الزبير ، وبينت موقفه من إعلان البيعة ليزيد بن معاوية ، الذي تمثل بإعلان الحرب على معاوية .

وكتاب " جمهرة نسب قريش وأخبارها " للزبير بن بكار (ت 256 هـ) : هذا الكتاب يعد استكمالا لكتاب : نسب قريش ، فقد اعتمد مؤلفه على كتاب " نسب قريش " ، إلا أن ابن بكار أضاف له كثيرا ، مما أفاد الجمع والتوثيق ومطابقة الروايات ، أضف إلى ذلك كونه مصدرا ثانيا أصيلا للنسب فيما يتعلق بآل الزبير .

وكتاب "الأخبار الموفقيات " للزبيربن بكار (ت 256) فقد تناول هذا الكتاب جوانب عديدة من أحداث الصراع بين عبد الله بن الزبير من جهة وبين يزيد بن معاوية والحجاج من جهة أخرى مدونا ما رافق تلك الأحداث من أشعار ، وصفت تلك المرحلة بشكل جيد ، أمكنني الاعتماد عليه في التوثيق وفي اختلاف الروايات والموازنة بينها ، وبين المصادر الأخرى .

وكتاب " الأخبار الطوال " لأحمد بن داود الدينوري (ت 282 هـ) : فقد أورد معلومات هامة تتعلق بدور عبد الله بن الزبير كزعيم للمعارضة في العهد الأموي وخاصة زمن ولاية يزيد بن معاوية ، وذكر الأحداث التي تتعلق بحصار الحصين بن نمير للكعبة ، والمراسلات التي كانت بين يزيد وعبد الله بشأن البيعة ليزيد ، وما رافق ذلك من حركة شعرية ، أفادت الجمع والتوثيق كونها تعتمد الترتيب الزمني للأحداث وفق عرضه لها .

وكتاب " الكامل في اللغة والأدب " لمحمد بن يزيد المبرد (ت 286 هـ) فقد حفل هذا الكتاب بالأخبار الأدبية الوافرة ، ذات الدلالات التاريخية الهامة للبحث والجمع ، ويمكنني القول

إن هذا الكتاب قد رفدني بمعلومات واسعة ومفصلة عن حركة الأدب التي رافقت الخلافة الزبيرية ، وخاصة علاقة ابن الزبير بعماله وولاته .

وكتاب " أنساب الأشراف " لأحمد بن يحيى البلاذري (ت 279 هـ) : وهو من المصادر الأساسية التي ما استغنى الجمع عنها في كل مراحله ، فقد تضمن الكتاب معلومات واسعة جدا تخص الدولة الأموية ، وحياة عبد الله بن الزبير ، وأفرد لها قدرا كبيرا من كتابه ، تراوحت بين التسجيل التاريخي للأحداث، بِدءاً بعهد معاوية ووصولا إلى نهاية عهد عبد الله بن الزبير وخمود خلافته ، وبين التسجيل الأدبي للمساجلات الشعرية والمواقف الأدبية التي رافقت خلافة عبد الله بن الزبير، أضف إلى ذلك الشعراء الذين انضموا إلى تلك الفترة وما رافقها من أحداث .

وكتاب " العقد الفريد " لابن عبد ربه الأندلسي (ت 328 هـ) فقد امتاز هذا الكتاب بغزارة مادته وحسن تبويبه ، وامتلأ الكتاب بالنصوص الأدبية التي كنت أبحث عنها ، وفصل الحديث عن وضع عبد الله بن الزبير ، والمكانة التي حظي بها ، وسجل كثيرا من المحاورات والمناظرات الأدبية التي كانت تعقد في مجالسهم ، كما فصل القول في قضية ولاية العهد بعد معاوية وموقف عبد الله بن الزبير منها ، وسجل ما دار من مواقف شعرية ترافق تلك القضية وغيرها .

وكتاب " الأغاني " لأبي الفرج الأصفهاني (ت 356 هـ) فهو من أوسع الكتب المؤلفة في الأدب العربي ، وقد انفرد الأغاني في الحديث عن ابن الزبير منذ ولادته إلى وفاته بالتفصيل ، وأفادني بمعلومات وفيرة عن بعض الشعراء وعلاقتهم بعبد الله بن الزبير ، إضافة إلى ترجمته لكثير من الشعراء الذين رافقوا عبد الله بن الزبير ، والذين أبعدهم عنه ، وبيان أسباب ذلك في كثير من الأحيان .

وكتاب " تاريخ دمشق " لعلي بن الحسن بن عساكر (ت 571 هـ) وهو من أبرز المصادر التي اعتمدت عليها في الجمع والتوثيق كونه تناول نسب ابن الزبير وأورد روايات عدة في هذا الشأن ، كذلك الدور السياسي النشط الذي اتبعه عبد الله بن الزبير زمن يزيد بن معاوية ، وأورد مقطوعات وقصائد عديدة مرتبطة بموضوعاته التي تناولها ، ذاكرا في أغلب الأحيان علاقتها بالموقف السياسي والتاريخي المتعلق بها .

وهناك مظان أخرى على درجة كبيرة من الأهمية ، أفادت الجمع والتوثيق ، إلا أنها لم تقترب من أهمية الكتب السابقة من حيث غزارة المادة ، وأقدمية التأليف .

وأقول أيضا أن هذه الكتب ، وكل الكتب الأخرى التي رجعت إليها في الجمع لم تكن هي كل الكتب التي أرّخت للحياة الأدبية ، إذ إن الإحاطة بكل مصادر الأدب أمر عسير لا يمكن الوصول إليه ، وعذري في ذلك أنني بذلت الجهد المضاعف ، وأشعر أنه بمقدوري

إضافة المزيد ، هذا وأتمنى أن يأتي يوم أقف فيه على ما تعذر الوصول إليه بإذنه تعالى . وحسبي أني جمعت من الشعر الزبيري ما لم يلتفت إليه أحد من قبل، ممن درسوا هذا الموضوع ، وعدّوا تلك الفترة فقيرة بالنتاج الأدبي لا ترقى للدراسة والبحث ، بخلاف ما تبين لي أثناء الجمع ، وهالني كثرة ما جمعته ، وفي الجانب الأخر أسعدتني تلك الكثرة ، إذ أثبت شيئا لم يكن مثبتا سابقا ، قد يكون له نفع كبير في الدراسات المقاربة له ، وهذا ما آمله. وأحسب أنني في جمعي هذا، قد أسهمت في إحياء تراث أدبي طوته بطون الكتب، فترة طويلة من الزمن، كان حقه أن يكون موصولا على مرّ العصور.

إذا: وكما سبق القول، الشعر كثير، وكذلك عدد الشعراء الذين دونوا الشعر، فكان من الضروري أن أتّبع منهجا واضحا في تدوين الشعر وترتيبه، ولكي يكون ذلك، اتبعت المنهج التالي في التدوين:

1 / رتبت الشعراء ترتيبا هجائيا ، والشعراء المجاهيل (كل شعر لم ينسب إلى اسم محدد ، مثل : قال الشاعر ، وقالت قضاعة ....) فقد وضعتهم في نهاية الشعراء المحددين بأسمائهم، وجعلت لكل شاعر رقما ، من (1-104).

2 / قمت بترجمة الشعراء ما أمكن ذلك ، وكنت أشير بعلامة (*) بجانب العلم المراد ترجمته.

3 / رتبت الشعر ترتيبا هجائيا حسب القافية ، مراعيا حركاتها ، مبتدئا بحرف الحركة الأضعف ثم الأقوى: أي السكون ، فالفتحة ، فالضمة ، فالكسرة في قوافي كل حرف .

4 / وضعت الرقم (1) نهاية كل قصيدة، أو مقطوعة، لأشير إلى مصدر الشعر.

5 / الجمع وتوثيق الروايات وضعته تباعا أسفل المصدر الذي أخذت منه الأشعار دون ترقيم، واكتفيت بوضع الإشارة : (-) بجانب المصدر لتعني "كتاب جديد" ، وهذا كله تحت عنوان : **التوثيق واختلاف الروايات.**

6 / وازنت بين الروايات واختلافها ، وكنت أثبت الرواية الكاملة في المصدر ، دون النظر إلى الأقدمية الزمانية ، وذلك لأن همّي أخذ القصيدة كاملة ، دون بعض أبياتها، وأكملت القصيدة الواحدة – أحيانا- من أكثر من مصدر ، إذا لم تكن كاملة فيه .

7 / أسفل كل قصيدة أو مقطوعة ذكرت المناسبة ، تحت عنوان : **ضوء على الشعر** ، أتبعته شروحات للمعاني الصعبة ، ورجعت في ذلك إلى لسان العرب وتاج العروس ، ما أمكن ذلك وغيرهما من معجمات اللغة .

8 / ذكرت بحر كل قصيدة، أو مقطوعة، أو بيت

9 / جعلت لكل بيت من الشعر رقما ، اعتمدت عليه في الشرح ، وفي التوثيق ، مثلا : قصيدة فيها سبعة أبيات تحمل الأرقام : من 1-7 ، فقسمت الهامش إلى ثلاثة أقسام هي :

ترجمة الأعلام ، وضوء على الشعر : وفيه كل كلمة مشروحة تحمل رقم البيت الذي أخذت منه وهكذا ، **والتوثيق واختلاف الروايات** : وكل رقم فيه يشير إلى رقم البيت أعلاه في القصيدة .

10 /حاولت أن أجعل التوثيق وافيا بقدر ما أسعفتني المصادر التي بين يدي، وقد قابلت بين الروايات وذكرت الخلاف في رواية كل بيت، واكتفيت بذكر اسم الكتاب فقط في المقابلات الشعرية والتراجم ، بينما ثبت اسم المؤلف مع كتابه في توثيق الشعر وفي الدراسة .

وبعد ، فإني أرجو من الله التوفيق والسداد ، وآمل أن أكون قد اهتديت إلى بعض الحق ووفقت إلى جوانب من الصواب ، وأكون قد أسهمت في جلاء غامض ، وكشف مجهول ، هذا وبالله التوفيق .

القسم الثانـي

جمع الشعر وتوثيقه

* قائمة الشعراء
* الشعر المجموع

شعراء الحركة الزبيرية

1. أرطـــــأة بـــــن ســــــهية
2. إسماعيل بن محمد(الـــسيد الحميـــري)
3. إســـــماعيل بــــن يــــسار
4. الأقيبــل بــن مــشهاب القينـــي
5. أنـــــس بـــــن زنــــــيم
6. أيمــن بــن خــريم الأســدي
7. أيــــــوب البجلــــــــي
8. البعيـــــــث اليـــــــشكري
9. ابــــن أبـــــي بـــــور
10. بــــلال بــــن جريــــر
11. جريــــر بـــــن عطيـــــة
12. جعفـــــر بــــن الزبيـــــر
13. أبـــو الجهــــم الكنــــاني
14. جواس بــن القعطــل الكلبـــي
15. الحارث بن خالـــد المخزومـــي
16. الحارث بــن ضـــب العتكـــي
17. أبــــو حــــرة المـــــديني
18. أبــو حــرة مـــولى خزاعـــة
19. الحــــــزين الـــــــديلي
20. الحكــم بــن عبــدل الأســدي
21. حميـــد الأرقـــط الرّجـــاز
22. خالــــد بــــن يزيــــد
23. دكـــين بــن رجـــاء الفُقيمـــي
24. الزبير بن خزيمـــة الخثعمـــي
25. زفــر بــن الحـــارث الكلابـــي
26. السائب بن فروخ(ابو العباس الأعمى)
27. ســالم بــن وابــصة الأســدي
28. سراقة بـــن مـــرداس البـــارقي
29. سعيد بن عبد الرحمن بن حسان
30. ســــلم بــــن زيـــــاد
31. ســليمان بــن ســلاّم الحنفـــي
32. ســــهم بـــــن حنظلـــــة
33. سويد بــن منجــوف الــسدوسي
34. الضحاك بــن فيــروز الــديلمي
35. طفيل بــن عــامر بــن واثلـــة
36. ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي
37. عـــامر بـــن حذيفـــة العـــدوي
38. عامر بن واثلة (أبو الطفيـــل)
39. عبـــد الـــرحمن بـــن أرطـــأة
40. عبـــد الـــرحمن بـــن الحكـــم
41. عبد الرحمن بن عبد الله(أعشى همدان)
42. عبد الله بن خارجة(أعشى بني ربيعة)
43. عبــــد الله بـــن الحجـــاج
44. عبــــد الله بــــن الحـــشرج
45. عبد الله بــن الزَّبيــر الأســدي
46. عبد الله بن الزُّبير بــن العــوام
47. عبد الله بن رؤبـــة (العجـــاج)
48. عبد الله بن زياد بن ظبيان الفتاك
49. عبد الله بن سلمة الهُذلي(أبو صخر الهُذلي)
50. عبد الله بن أبي كثير مولى بني مخزوم
51. عبــــد الله بــــن المخـــارق
52. عبـــد الله بـــن همـــام الـــسلولي

53.عبد الملك بن مروان
54.عبيد الله بن الحر الجُعفي
55.عبيد بن حُصين(الراعي النميري)
56.عبيد الله بن قيس الرُّقيَّات
57.عدي بن الرِّقاع العاملي
58.العديل بن الفرخ العجلي
59.عَرَفْجَةَ بن شُريك
60.عروة بن الزُّبير بن العوام
61.علي بن الغَدير
62.عمر بن أبي ربيعة
63.عمرو بن حَوْط السَدوسي
64.عمرو بن مُعمر الهذلي
65.عمرو بن هند النهدي
66.عمرو بن الوليد (أبو قطيفة)
67.عمرو بن يزيد النَّهدي
68.عُمَير بن شُيَيْم(القطامي)
69.غَطَفان بن أُنَيف
70.غياث بن غوث (الأخطل)
71.فُضَالةَ بن شُريك
72.فلان بن هَمام
73.قيس بن عبد الله (النابغة الجعدي)
74.كُثَيِّر بن عبد الرحمن (كُثَيِّر عَزَّةَ)
75.محمد بن عثمان بن عنبسةَ
76. مُرَّةَ بن مِحْكان
77. المساور بن هند
78. معاوية بن أبي سفيان
79.معن بن أوس المزني
80.المغيرة بن عبد الله(الأقيشر الأسدي)
81.موسى بن يسار المدني (شهوات)
82.نصر بن عاصم الليثي
83.النهشليّ
84.همام بن غالب بن صعصعة(الفرزدق)
85.وهب بن زمعة(أبو دُهبل الجُمحي)
86.يزيد بن أبي عبيد السلمي السعدي
87.يزيد بن معاوية
88.يزيد بن مُفرِّغ الحِميري
89.قال شاعر
90.قال شاعر مجهول
91.قال شاعر من قضاعة
92.أحد الشعراء
93.قال أحد الشعراء
94.قال رجل من عدوان
95.قال رجل من بني تميم
96.قال بعض الشعراء
97.قال رجل من جعثم
98.أهل الشام
99.رجل من بني أسد
100.بعض الراجزين
101.قال الشاعر
102.قال شاعر
103.قال رجل من الكلاع
104.رجل من قضاعة

- 1 -

أرطأة بن سُهَيَّة(*)

قالها مهنئاً مروان بن الحكم لما قَصَدَ الجيوش إلى عبد الله بن الزبير لمحاربته:

[المتقارب]

1/ تَشَكَّى قَلُوصِي إلــيَّ الــوَجَى ... تَجُرُّ الــسّريح وتُبْلــي الخِــداما

2/ تَــزُورُ كريمــاً لـــه عنــدها ... يــدٌ لا تُعَــدُّ وتُهْــدِي الــسَّلامَا

3/ وقَـــلَّ ثوابـــاً لـــه أنَّهـــا ... تُجيــدُ القَــوافِيَ عامــاً فعامَـــا

4/ وسَادَتْ مَعَــدَّاً علــى رَغْمِهــا ... قُرَيشٌ وسُــدْتَ قريــشاً غُلاَمَــا

5/ جُعِلْتَ على الأمرِ فيــه صَــغاً ... فما زال غَمْزُكَ حتــى اســتقاما

6/ لَقِيْــتَ الزُّحـــوفَ فقاتلْتَهـــا ... فجرّدْت فِيهنَّ عَــضْباً حُــسَامَا

7/ تَــشُقُّ القَــوانسَ حتــى تنــا ... ل ما تحتها ثم تَبــرِي العظَامــا

8/ نَزَعْــتَ علــى مَهَــلٍ ســابقاً ... فمـــا زَادَكَ النَّـــزْعُ إلاّ تَمامـــا

9/ فـــزاد لَـــكَ اللهُ سُـــلطانَهُ ... وزاد لك الخيــرَ منــه فَــدامَا[1]

(*) هو أرطأة بن زفر بن عبد الله، كنيته أبو الوليد، كان من أحد بطون عبس، وسهيَّة أمه، فنسب إليها، ولد قبل الإسلام، وكان معروفاً في العصر الأموي بشعره في المديح والهجاء، توفي في سن متقدمة سنة 86هــ أو بعد ذلك. الشعر والشعراء: 1/ 529 ، الموشح للمرزباني : 377 ، الأغاني: 29/13-44، الوافي بالوفيات: 348/8-350، الإصابة : 203/1-204، تاريخ دمشق 3/8. جمهرة أنساب العرب: 252، تاريخ دمشق: 3/8

ضوء على الشعر:

1/ القلوص: الناقة الشابة، اللسان : مادة قلص . الوجى: وجع يأخذ الإبل في أرساغها وأيديها وأرجلها، اللسان : مادة وجا . الخِدام: جمع خَدَمَة وهي السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يُشد في رسغ البعير، اللسان : مادة خدم .

5/ صَغا: الميل ، اللسان : مادة صغى .

6/ عَضْباً حساماً: السيف القاطع، وُصِفَ بالمصدر ، اللسان : مادة عَضَبَ .

7/ القواس: جمع قوس. وهو أعلى بيضة الحديد ، اللسان : مادة قوس .

8/ نَزَعْتَ: جريَتَ.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني: 13/35-36.

- الوافي بالوفيات : 348/8 ذكر الأبيات 1/ 2/ 3/ 4/ 8/ 7/ 9/ حسب ترتيبه لها وروايته تطابق رواية الأغاني.

-2-

إسماعيل بن محمد(*)

(السيد الحميري)

(1)

قال يُعرّض بامرأة زبيرية ويهجو من خلالها عبد الله بن الزبير:

[المتقارب]

1/ أتتنــــا تُــــزَفّ علــــى بغلــــة ... وفــــوق رِحالتهـــــا قُبّـــــهْ

2/ زُبيريّــــةٌ مــــن بنــــات الــــذي ... أحــــلَّ الحــــرامَ مــــن الكعبــــه

3/ تُــــزفّ إلــــى ملــــكٍ ماجــــدٍ ... فلا اجتمعــــا وبهــــا الوَجْبــــه[1]

(*) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن مفرغ الحميري، شاعر إمامي متقدم، يعد من أكثر النـــاس شعراً، كان يتعصب لبني هاشم تعصباً شديداً وأكثر شعره في مدحهم وذم غيرهم، ومات نحو 173هـــ. الأغاني: 218/6. 173. أعلام الزركلي : 322/1.

ضوء على الشعر:

كان السيد الحميري يوماً بالأهواز، فمرت به امرأة من آل الزبير تُزف إلى إسماعيل بن علي بـــن عبد الله بن عباس فسأل عنها من تكون، فنُسِبَتْ له، فقال فيها قوله.

الأغاني: 6 / 218-219.

2/ أحل الحرام : يعني عبد الله بن الزبير.

3/ ملك ماجد: إشارة إلى إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس. الأغاني: 6 / 218.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الحميري، ديوان السيد الحميري : 137.

-الأغاني: 6 / 218-219. ذكر الأبيات وروايته

1/ (مرّت تزفّ)

======================

(2)

وقال يُعَرِّض بعبد الله بن الزبير وأبيه في واقعة الجمل:

[الوافر]

1/ وَبَيعَـــةُ ظَـــاهِرٍ بَايَعْتُمُوهَـــا   على الإســـلامِ ثُـــمَّ نَقَـضْتُموها

2/ وَقَدْ قَـالَ الإلـــهُ لَهُـنَّ قَرْنَـا   فَمَـــا قَـــرَّت وَلا أَقْرَرْتُموهـــا

3/ يَسوقُ لَها البَعِيرَ أَبُـو خبِيْـبٍ   لِحـــيْنِ أبيـــهِ إذْ سَـــيَّرتُموها(1)

ضوء على الشعر:

قال السيد الحميري هذه الأبيات ، مخاطبا من خرج لقتال أمير المؤمنين ، علي كرم الله وجهه ، في واقعة الجمل ، ديوان السيد الحميري : 455

1/ يشير البيت الأول إلى طلحة والزبير الذين بايعا عليا ، ثم خرجا عليه ،

2/ إشارة إلى عائشة أم المؤمنين التي خرجت مع طلحة والزبير لقتال علي بدافع منهما ومن عبد الله بن الزبير .

3/ أبو خبيب : عبد الله بن الزبير ،

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الحميري، ديوان السيد الحميري : 455

-3-

إسماعيل بن يسار(*)

(1)

يمدح عبد الملك بن مروان ، بعد أن كان منقطعا إلى آل الزبير:

[الطويل]

1/ ألا يا لَقَــوْمي لِلرُّقـــاد المُـــسَهَّدِ   ولِلماء ممنوعاً من الحائم الـــصَّدِي

2/ ولِلحال بعد الحال يركبها الفتـــى		وللحُـــبِّ بعـــد الـــسَّلوة المُتَمَـــرِّدِ
3/ ولِلمرء يُلْحَى في التصابي وقبلَه		صبا بالغواني كُـــلُّ قَـــرْمٍ مُمَجَّـــدِ
4/ وكيف تَنَاسِي القَلْبِ سَلْمَى وحُبَها		كَجَمْرِ غَضىً بين الشَّراسيف مُوقَدِ
5/ إليكَ إمامَ النّاسِ من بطن يَثْـــرِبٍ		ونِعْمَ أخو ذي الحاجـــة المُتَعَمِّـــدِ
6/ رَحَلْنا لأنّ الجود منـــك خليقـــة		وأنَّك لم يَـــذْمُمْ جنابَـــك مُجْتَـــدِي
7/ ملكتَ فزِدْتَ النّاسَ ما لم يَـــزِدْهُم		إمامٌ من المعروف غيرِ المُـــصَرَّدِ
8/ وقُمتَ فلم تنقُض قـــضاءَ خليفـــةٍ		ولكن بما ساروا من الفعل تقتـــدي
9/ ولمّا وَلِيتَ المُلْكَ ضاربتَ دونـــه		وأسندتَه لا تـــأتلي خيـــرَ مُـــسْنَدِ
10/ جعلتَ هِشَاماً والوليـــد ذخيـــرةً		ولِيَّين للعهـــد الوثيـــق المؤكَّـــدِ[1]

(*) هو إسماعيل بن يسار النسائي مولى بني تميم بن مُرَّة، وكان منقطعاً إلـــى آل الزبيـــر، فلمـــا أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان وفد إليه مع عروة بن الزبير ومدحه، ومدح الخلفاء من بعده. عاش عمراً طويلاً. مات نحو 130هـــ. الأغاني : 4 / 400- 420، أعلام الزركلي : 329/1.

ضوء على الشعر:

3/ قرم: السيد العظيم. اللسان : مادة قرم ، جمعها قروم.

4/ شراسيف: أطراف أضلاع الصدر.تاج العروس: مادة شرسف.

7/ المُصَرَّد: المقطع. أعطاه عطاءً مقطعاً. اللسان: مادة صرد.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني: 4 / 412-413.

-4-

الأُقَيبل بن مِشهاب القيني[*]

(1)

[الطويل]

1/ لَعَمْرُ أبي الحَجّاجِ لو خِفْتُ ما أَرَى		من الأَمْرِ ما أُلفِيتُ تَعْذُلُني نَفْـــسي

2/ فلَمْ أَرَ جَيْشاً غُــرَّ بِــالحَجِّ قَبْلَنَــا	ولم أَرَ جَيْشاً مِثْلنا غَيْرَ ما خُــرْسِ
3/ خَرَجْنا لِبَيْتِ الله نَرْمِـــي سُــتورَهُ	وأَحْجارَهُ زَفْنَ الوَلائد في العُــرْس
4/ دَلَفْنَا له يوم الثَلاثـــاء مِــن مِنــىً	بِجَيْش كَصَدْرِ الفيلِ لَيْسَ بِذي رَأس
5/ فإلا تُرِحْنا مِــن ثَقيــفٍ ومُلْكِهــا	نُصَلِّ لأَيَامِ السَباسِبِ والــنْحسِ(1)

(*) هو الأقيبل بن نبهان بن خنف، من بني القين بن جسر، من قضاعة، شاعر إسلامي اشتهر في أيام يزيد بن معاوية، ثم كان مع الحجاج بن يوسف، حين خرج إلى عبد الله بن الزبير، وهجا الحجاج، فطلبه وهرب، وأمنه عبد الملك بن مروان، وكتب إلى الحجاج ألا يعترض له، صرعته ناقته في بعض أسفاره فمات، وكان أسود اللون ، مات نحو 85هـ . المؤتلف والمختلف : 27، تاريخ دمشق: 197/9، أعلام الزركلي: 6/2.

ضوء على الشعر:

كان الأقبيل مع الحجاج حين خرج إلى عبد الله بن الزبير، وأنكر هذا الخروج على الجيش وهم خرس لا يتكلمون ولا يحتجون، ويذكر أن عبد الملك بن مروان كان قد حذره الهيثم بن الأسود النخعي من الغلام الثقفي (يعني الحجاج)، وما قد يفعله بالكعبة، ومما قاله له: يا أمير المؤمنين: أوص هذا الغلام الثقفي بالكعبة، ومره ألا ينفر أطيارها، ولا يهتك أستارها، ولا يرمي أحجارها، وأن يأخذ على ابن الزبير بشعابها وفجاجها وأنفاقها. حتى يموت فيها جوعاً ....، وتنبه عبد الملك بن مروان لذلك لكنه عدل عن رأيه وأرسل إلى الحجاج بغزو ابن الزبير ويفعل ما يشاء خوفا من أن يكثر عدده وعدته وسلاحه، فلما رأى الشاعر البيت يرمى بالمنجنيق أنشأ يقول الشعر .أنساب الأشراف : 7 / 117

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 7 / 116-117.

- المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء : 27 : ذكر البيتين : 1 / 5 وروايته :

1/ (ما خفت ما أرى) .

2/ (أسح لأيام) .

- الحيوان : 62/7 ذكر الأبيات : 2 / 3 / 4 وروايته :

2/ (فلم .... كلهم خرسُ) .

3/ (دلفنا لبيت ....بأحجارنا تهب الولائد للعرس).

4/ (دلفنالهم ..ليس له راس) .

-5-

أنس بن زنيم(*)

(1)

ناصحاً عبد الله بن الزبير:

[الكامل]

1/ أبلغ أمير المؤمنين رســـالةً	من ناصـــح لـــك لا يريـــد خـــداعاً
2/ بِضعُ الفتاة بألف ألف كامل	وتبيـــت قـــادات الجيـــوش جياعـــاً
3/ لو لأبي حفص أقول مقالتي	وأبـــثُّ مـــا أبْثثـــتكم لارتاعـــا(1)

(*) هو أنس بن أبي أناس بن زنيم، من كنانة من الدؤل، رهط أبي الأسود الدؤلي، وكان أعـــورَ، وأبوه أبو أناس شاعر شريف، عاصر النبي صلى الله عيه وسلم، ومدحه في قصيدة لـــه، الأغـــاني: 163/16، الشعر والشعراء: 2/ 741، الوافي بالوفيات: 417/9 ، خزانة الأدب للبغدادي: 6/ 473.

<u>ضوء على الشعر:</u>

لما تزوج مصعب بن الزبير من عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين، وأمهر كل واحدة منهمـــا ألف ألف درهم، فقالها ناصحاً ومرشداً لعبد الله بن الزبير.

<u>التوثيق واختلاف الروايات:</u>

(1) الأصفهاني، الأغاني: 164/16، و: ج357/3، وقد نسبه مرة إلى الشاعر أنس ومرة إلى ابن همام السلولي والأول أثبت حسب ما تبين لي من المصادر المختلفة.

-الشعر والشعراء: 2/ 741 .

2/ بدل "قادات" "سادات".

3/ واقض شأن حديثكم لارتاعا.

-نوادر المخطوطات: 71.

1/ سادات بدل قادات.

3/ عجز البيت: وأبثه ما قد رأى لأرتاعا.

-أنساب الأشراف: 19/7.

1/ عجز البيت: من ناصح ما إن يريد متاعا.

2/ الرواية نفسها. 3/ (فلو أنني الفاروقُ شاهدته ورأيته لارتاعا).

- 6 -

أيمن بن خريم الأسدي[*]

(1)

[الوافر]

1/ كأن بني أميـــة يـــوم راحـــوا	وعُرِّي عـــن منـــازلهم صِـــرارُ
2/ شـــماريخ الجبـــال إذا تـــردَّت	بزينتهـــا وجادَتْهـــا القِطـــارُ[1]

(*) هو أيمن بن خريم بن فاتك من بني أسد، شاعر، كان من ذوي المكانة عند عبد العزيـــز بـــن مروان بمصر، ثم تحول عنه إلى أخيه بشر بن مروان بالعراق، توفي نحو 80 هـــ. الشعر والشعراء : 1/ 548 ، تهذيب ابن عساكر : 3 / 187 ، الوافي بالوفيات: 30/9 ، الموشح للمرزباني:346 ،تاريخ دمشق: 37/10 ، أعلام الزركلي : 2 / 35.

ضوء على الشعر:

قالها لما أجلى ابن الزبير بني أمية عن الحجاز.

1/ صرار: اسم جبل قال جرير:

(إن الفرزدق لا يزايل لؤمه حتى يزول عن الطريق صرار)

وفي الحديث : حتى أتينا صِراراً، قال ابن الأثير: هي بئر على ثلاثة أميالٍ من المدينـــة، وقيـــل: موضع . اللسان : مادة صرر.

2/ شماريخ: الرؤوس: وشماريخ الجبال: رؤوسها وأعاليها.

- القطار: جمع قطر وهو المطر. اللسان: مادة قَطَرَ.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 37/1 .

======================

(2)

وقال رافضاً قتال عبد الله بن الزبير:

[الوافر]

1/ ولست مقاتلاً رجلاً يــصلي — على سُلطانِ آخَرَ مــن قُــرَيشِ

2/ له ســلطانه وعلـــيَّ إثمـــي — معاذ الله مـــن جهـــلٍ وطـــيشِ

3/ أأُقتُل مسلماً في غير شـــيءٍ — فليس بنافعي ما عشتُ عَيشِي[1]

__ضوء على الشعر:__

قال عبد الملك بن مروان لأيمن بن خريم: إن أباك وعمك كانت لهما صحبة، فخذ هذا المال فقاتل ابن الزبير، فأبى، فشتمه عبد الملك. فخرج وهو يقول الشعر.

__التوثيق واختلاف الروايات:__

(1) ابن خلكان، الوافي بالوفيات: 31/9

- العقد الفريد: 150/5

2/ ....معاذ الله عن سفهٍ وطيش

3/ غير مذكور فيه.

-الزهرة:362/2 ذكر البيتين : 1،2 بالرواية نفسها

- الشعر والشعراء :1/ 549 ذكر الأبيات وروايته:

2/ (معاذ الله من سفه)

3/ (وأعيش حيّا)

======================

(3)

وقال لما طلب منه عبد الملك قتال ابن الزبير :

[الرمل]

1/ إنَّ للفتنـــــــة هَيْطــــــاً بيِّنـــــاً — فرُوَيْـــدَ الميْـــلَ منهـــا يَعتـــدلْ

2/ فـــإذا كـــان عطـــاءٌ فـــانتهز — وإذا كـــان قتـــالٌ فـــاعتزلْ

3/ إنمـــــا يوقـــــدها فُرســــانُها — حَطَب النـــار فَـــدعها تَـــشْتَعِلْ[1]

ضوء على الشعر:

طلب عبد الملك بن مروان بن الحكم من أيمن بن خريم قتال عبد الله بن الزبير، وأعطاه مالاً على ذلك. فرفض قتاله، ورفض المال معه. العقد الفريد: 150/5.

1/ هيطاً: الشر والجلبة. اللسان: مادة (هَيَط).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن عبد ربه، العقد الفريد: 150/5.

- الأغاني: 150/7. ذكر البيتين: 3/2 ونسبها إلى أبي دهبل وروايته:

2/ فإذا ما كان أمن فأتهم وإذا ما كان خوف فاعتزل؟

3/ (فتنة يشعلها روادها ....).

- الشعر والشعراء: 548/1 ذكر الأبيات وروايته:

1/ (فرويد الميط منها تعتدل).

2/ (فأتهم).

3/ (إنما يسعرها جُهالها).

-7-

أيوب البَجَلِي(*)

(1)

لما شدَّ عبيد الله بن ظبيان(*) على مصعب بن الزبير وولده عيسى(*) وقتلهما، ثم أتى عبد الملك بن مروان برأسه:

[الرجز]

1/ نحـــن قتلنـــا مـــصعباً وعيـــسى نحـــن أذقنـــا مُـــضَرَ التبئيـــسا

2/ وقد قتلنا منهم رئيسا[1]

(*) أيوب البجلي محدث روى عنه أبناؤه يحيى، وجرير، وأُخذ عـنهم الكثيـر مـن الروايـات والأشعار. الأغاني: 2 / 126.

(*) هو عبيد الله بن زياد بن ظبيان التميمي العائشي، كان شجاعاً فتاكاً، وكان مقرباً من عبد الملك ابن مروان، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وحمل رأسه إلى عبد الملك بن مروان. الطبري: 153/6-154. الإمامة والسياسة: 23/2.

(*) هو عيسى بن مصعب بن الزبير بن العوام، أمه فاطمة بنت عبد الله بن السائب، قتل مع أبيه بمِسكن، وقد كان عرض عليه الأمان فرفض ، وقد افتخرت ربيعة بقتله.

جمهرة نسب قريش: 366، الكامل في اللغة والأدب :2 /156.

ضوء على الشعر :

لما كان يوم مَسْكِن ، وهرب أكثر الناس عن مصعب، خرج وقال لابنه عيسى –(أمه فاطمة بنت عبدالله بن السائب – نسب قريش 417) يا بني: انج إلى نجائك، فإن القوم لا حاجة بهم إلى غيري، فقال: يا أبتاه: لا أحدِّث والله عنك أبداً، فقتل بين يدي أبيه : معجم البلدان 5/ 127 وينظر الكامل في اللغة والأدب 156/2،155.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن بكار، الأخبار الموفقيات : 560.

- الكامل في اللغة والأدب : 156/2 وفيه بلا نسبة:

1/ ....وابن الزبير البطل الرئيسا

2/ عداً أذقنا مُضر التئييسا

- جمهرة نسب قريش وأخبارها : 367 يورد الشعر في روايتين مختلفتين :

الأولى: 1/ .... وكم قتلنا مثله رئيسا

ولم يذكر الرجز الثاني.

أما الثانية:

1 / وابن الزبير الأسد الرئيساً عمداً أذقنا مضر التئييسا.

- نسب قريش: 249. منسوب إلى شاعر ربيعة – ولا أعرف من يقصد بشاعر ربيعة – وروايته:

1/ .... وكم قتلنا قبله رئيساً.

2/ عمدا أذقنا مضر التبئيسا.

- 8 -

البَعِيث اليشكري(*)

(1)

قال يفتخر بقتل مصعب بن الزبير:

[الطويل]

1/ سقينا بني العــوام كأســاً مريــرةً مُــسَكَّرةً أمــست علــيهم أَمَّــرتِ

2/ لِما اكتــسبَت أيــديهم وصــدُورهم مَرَينا لهــم حربــاً عوانــاً فَــدَرّتِ

3/ إذا ما رَجوا أن تَخمُدَ الحربُ عنهمُ شــببنا لهــم نيرانهــا فاســتعرّتِ

4/ بِفتيان حــربٍ لقحوهــا فأصــبحت أصابت بني العوام حتــى أضــرَّتِ

5/ أقمنا لهم سُوقاً بهــا قــد تــسوءهُمْ وقد نجت منها قــريشٌ وهــرّتِ(1)

(*) هو البعيث بن عمرو بن ود بن زيد بن مرة بن سعد بن رفاعة بن غنم بن حبيب بن كعب بــن يشكر.أخبار الموفقيات: 544

ضوء على الشعر:

الشعر دون مناسبة وواضح أن الشاعر يهجو آل الزبير ويفتخر بما فعله قومه فــيهم ومِــن قَــتْلِهم مصعباً.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن بكار، أخبار الموفقيات: 544-545

======================

(2)

وقال:

[الطويل]

1/ ولما رَأينا الأمرَ نكْساً صــدُورُه وهمَّ الهــواري أنْ تكُــنّ تواليــا

2/ صَـــَبرنا لأمر الله حتى يُقيمَـــهُ		ولم نرض إلا مِـــن أمَّيـــة واليـــا
3/ ونحن قتلنا مصعباً وَابن مصعبٍ		أخـــا أســـدٍ والمـــذحجيُّ اليمانيـــا
4/ وقرّت عُقاب الموت منا بمـــسلم		فأهوت لـــه نابـــاً فأصـــبحَ ثاوِيـــا
5/ سقينا ابن سِيدانٍ بكـــأس رَوِيّـــةٍ		كَفَتْنَا، وخير الأمر ما كان كافِيا[1]

ضوء على الشعر

ولىّ مصعب بن الزبير مطرف بن سيدان الباهلي أحد بني جئاره شرطته، فأتي مطرف بالنابىء بن زياد بن ظبيان ورجل آخر معه، فقتل النابىء بأمر مصعب وضرب الثاني بالسياط وتركه، فجمع عبيد الله بن زياد بن ظبيان جمعا وخرج يريد المطرف فعاجله فطعنه وقتله، فبعث مصعب ابن مطرف فـــي طلبه فلم يلحقه، ولحق ابن ظبيان بعبد الملك، وقاتل مصعبا معه فقال البعيث الأبيات بعد مقتل مصعب. تاريخ الطبري: 160/6، أنساب الأشراف: 20/7.

3/ أخا أسدِ : يعني ابن الأشتر. الأغاني:134/19، نهاية الأرب في فنون الأدب: 25/21

4/ مسلم :- هو مسلم بن عمر الباهلي، كان من صنائع معاوية وابنه يزيد وكان في ذاك اليوم فـــي جيش مصعب فأتى به عبد الملك، وقد أخذ له منه الأمان. مروج الذهب: 67/3

5 / ابن سيدان : مطرف بن سيدان الباهلي أحد بني جئارة ، ولاه مصعب شرطة العراق .نـــسب قريش : 5 /284

التوثيق واختلاف الروايات :-

(1) الطبري، تاريخ: 160/6.

- الأغاني: 141/19 ذكر البيتين : 2 / 3 وروايته :

2 / (نحن قتلنا ابن الحواري مصعبا		أخا أسد والمذحجي اليمانيا).

4/ (فأهوت له ظفرا) .

ونسبة الأبيات عنده ليزيد بن الرقاع العاملي أخي الشاعرعدي بن الرقاع ، ويذكر أيضا أنها للبعيث اليشكري في الموضع نفسه .

-الأخبار الموفقيات : 532 نسبها مرة للبعيث ومرة ليزيد بن الرقاع العاملي وبزيادة بيت وهو:-

طواغيت هم كانوا الصناديد إذ بدت		نواجذ حرب تمطر الموت صافيا

وروايته للأبيات :

3/ (ونحن قتلنا ابن الحواري مصعبا ... والمذحجي اليمانيا) .

4/ (فأهوت له ظفرا) .

- أنساب الأشراف : 21/5 ذكر الأبيات دون الرابع ونسبها ليزيد الرقاع في موضع ثم عاد ونسبها للبعيث مع إضافة أبيات في الموقع المشار إليه وفيه :

3/ (والأشتري اليمانيا).

ثم عاد في : 97/7 بقوله: وقال عدي بن الرقاع، وقال: البعيث اليشكري.

-9-

ابن أبي بور(*)

قال يرثي عبد الله بن الزُّبير(*)

[الطويل]

1/ أألحق أم لا إنَّ خير خيارنا ... صريعٌ على أيدي العُداة يُنَقَّلُ

2/ تهاداه ذؤبان العشائر بينها سفيرا ... له بالفأس جِذعٌ مُرَقَّلُ

3/ أطوداً منيعاً مشمخراً ممرداً ... رسا أصله بالأرضِ لا يَتخلْخَلُ

4/ علوتم به جِذْعاً ليعرف إنما ... بيان الذي يخفى فلا يتأملُ

5/ فلولا جزاءُ الله كلاًّ بفعله ... لعاش وأوديتُم ولله موئلُ

6/ فلله من [....] عيناً مثل خيرنا ... قتيلاً وهادىِ الناسِ عرفاء جيألُ(1)

(*) ابن أبي بور: لم أعثر له على ترجمة .

ضوء على الشعر:

2/ ذؤبان: ذؤبان العرب : لصوصهم وصعاليكهم . تاج العروس : (مادة ذأب)

6/ [....] بياض في الأصل.

جيأل: الضبع ، لسان العرب : (مادة جال) .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 255/28.

-10-

بلال بن جرير[*]

(1)

يمدح عبد الله بن الزبير:

[الكامل]

1/ مَرَّ الزبيرُ عليـك إذ يبنـي العُـلا   كفيـه حتـى نالتـا العيُّوقـا

2/ ولو أن عبد الله فاخَرَ مَـن نـرى   فـات البريّـة عِـزَّةً وسُـمُوقَا

3/ قَـرْمٌ إذا مـا كـان يـومَ نُفُـورِه   جَمَـعَ الزُّبيـرَ عليـك والـصدِّيقا

4/ لو شئتَ مـا فـاتوك إذ جـارَيتَهُمْ   ولكنـت بالـسَّبْقِ المُبِـرِّ حَقيقـا

5/ لكـن أتيـتَ مُـصَلِّياً بَـرَّاً بهـمْ   ولقد ترى ونرى لـديكَ طريقـا[1]

(*) هو أحد أبناء جرير وأشعرهم، قال المدائني: كان جرير أعق الناس لأبيه، وكان ابنـه بـلال أعق الناس به، كان يكنى ابا زافر، فراجع جرير بلالاً بهذا الكلام، فقال بلال: "الكاذب من فعل بأمه كذا وكذا" – لم أذكر الكلمة ذاتها في النص لعدم أدبها وعدم مناسبتها في البحث- فأقبلت عليه، وقلت له: يا عدو الله أتقول هذا لأبيك؟! قال جرير: فوالله لكأني أسمعها وأنا أقولها لأبي، رأى أبي في المنـام أنـه قطعت له أربع أصابع من أصابعه فقاتل بني ضبة فقتلوا له أربعة بنين، ولبلال عقب منهم عمارة بـن عقيل بن بلال. الشعر والشعراء : 1/ 471-472. تاريخ دمشق: 410/10، أعلام الزركلي 2 / 72.

ضوء على الشعر:

1/ العيوق: كوكب أحمر مضئ وهو مما يضرب به المثل في البعد والارتفاع. اللسان : مادة عوق

2/ سمق سموقا: علا وطال. اللسان : مادة سمق

3/ القَرم: السيد المعظم. الزبير: الزبير بن العوام والد الممدوح، الحواري الصحابي.

الصديق: والد السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

4/ المُبِر بالشيء: الضابط للشيء.

5/ المصلِّي: هو الثاني في حلبة السباق وقبلُه المُجَلِّي. اللسان : مادة صلا

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) المبرد، الكامل في اللغة والأدب : 2 /156

- الحماسة المغربية: 1 / 70 ذكر الأبيات برواية الكامل ونسب الشعر إلى بلال بن جرير وهو يمدح عبد الله بن مصعب، وهو: عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو بكر، القرشي، أمير، شاعر، عُمِّرَ إلى (184هـ).

وهذا يبين اختلاف الممدوح بين رواية الكامل، ورواية الحماسة، وأُرجح ما ذهب إليه كتاب الحماسة في نسبة الممدوح لتأخر المادح والممدوح عن عبد الله بن الزبير ، بينما فضلت تثبيت الشعر لعلاقته المباشرة بموضوع الجمع .

-11-

جرير بن عطية(*)

(1)

قال يمدح أيوب بن سليمان بن عبد الملك، ومعرضاً بابن الزبير وأخيه مصعب ضمن قصيدة حوَت اثنين وأربعين بيتاً من الشعر، هذا مطلعها:

[البسيط]

1/ هل يَنْفَعَنَّك إن جَرَّبْتَ تَجريبُ ... أمْ هَلْ شبابك بعد الشَّيب مطلوبُ

إلى أن يقول:

2/ لما رأيتُ قرومَ الملكِ ساميةً ... طاحَ الخُبَيْبان والمكذوب مكذوب

3/ كانت لهم شِيَعٌ طارت بها فتن ... كما تطَيَّر في الرِّيحِ اليعاسيبُ

4/ مُدَّتْ لهم غاية لم يَجرها حَطِمٌ ... إلا استدار وعضَّتهُ الكلاليب(1)

(*) هو جرير بن عطية بن الخطفي بن حذيفة، وكنيته أبو حَزرة، أصله من بني كليب بن يربوع (تميم). يعتقد أنه ولد في بداية خلافة علي بن أبي طالب (35-40 هـ) أو قبيل ذلك. كان جرير والأخطل والفرزدق يكوِّنون ثالوث شعراء الهجاء في العصر الأموي. برز جرير شاعراً في خلافة معاوية، وقضّى جُلّ شعره في مدح خلفاء بني أميّة، كما عُرف بنقائضه مع خصومه وخاصة الفرزدق والأخطل، والقول عن جرير كثير وحق فيه أن نقول عنه: هو جرير الشاعر وكفى، وكل جرير قال الشعر غيره يجب أن يلقب أو يكنى. توفي جرير وقد ناهز الثمانين من عمره وذلك بعد سنة (111هـ - 115هـ).

طبقات فحول الشعراء: 2/396-451. الموشح للمرزباني: 187. الشعر والشعراء:1/ 471. الأغاني: 21/398. خزانة الأدب: 1/36-37. أعلام الزركلي: 2/119.

ضوء على الشعر:

2/ الخبيبان: أراد بالخبيبين عبد الله ومصعباً ابني الزبير وكان عبد الله يكنى أبا خبيب. شارح ديوان جرير : م1/ج2/350. وذكر هذا النقائض : 1/348.

4/ يشرح كاتب الديوان الكُلاّب بالمِنخَسْ الذي تُنَخّس به الدابة البطيئة. 2/350 .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) جرير، ديوان جرير: م1/ج2 /347 – 350.

- معجم البلدان : 5/110 ذكر البيت الأول بالرواية نفسها.

======================

(2)

وقال يمدح عبد الملك بحضور الحجاج وعبد الله بن الزبير في أول وفادة له لعبد الملك:

[الوافر]

1/ أتصحو بل فؤادك غير صاحِ ... عشيةَ همَّ صحبك بالرَّواحِ

إلى أن يقول:

2/ أبحتَ حمى تهامة بَعْدَ نجدٍ ... وما شيءٌ حميتَ بمُستَبَاحِ

3/ لكم شمُّ الجبال من الرواسي ... وأعظمُ سيلٍ معتلجُ البطاحِ

4/ دعوتَ الملحدين أبا خُبَيْبٍ ... جماحاً هل شفيتَ من الجِماحِ

5/ فقد وجدوا الخليفةَ هبْرَزِيَّا ... ألفَّ العيصِ ليسَ من النواحي

6/ فما شجراتُ عِيصِكَ في قريشٍ ... بِعَشَّاتِ الفُروعِ ولا ضواحي[1]

ضوء على الشعر:

1/ تروي بعض الكتب أن عبد الملك لما سمع البيت الأول قال: بل فؤادك يا ابن الفاعلة، منكراً عليه هذا البدء في المدح مع علمه أنه يقصد نفسه، العقد الفريد: 1/330، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 2/13

2/ يريد عبد الله بن الزبير وقتله إياه، وغلبته على ما كان في يديه. شارح الديوان: 1/89.

4/ أبو خبيب: عبد الله بن الزبير، الجماح: العناد. والعياذ: الخلاف. والملحد: المخالف. ومن هـذا لحد القبر لأنه في ناحية. شارح الديوان : 90/1.

5/ هِبْرِزِي: نافذ في الأمور. العيص: منبت خيار الشجر، ثم جعلوه مثلاً لأصـل الرجـل. ألَـفّ العيص: ملتف الشجر كثيفه، يريد عزه ومنعته في أهل بيته وأعوانه. النواحي: التقابل، أي هم متقابلون غير متفرقين. طبقات فحول الشعراء : 418/2 .

6/ العَشَّات: الدقيقات. الضواحي: الشجرة بادية العيدان لا ورق فيها. شارح الديوان : 91/1.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) جرير، ديوان جرير : م1/ج1 / 87

- اللسان : ذكر صدر البيت الأول وروايته

1 / أتصحو أم فؤادك غير صاحِ ، مادة صحا.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 13/2.
- الأغاني : 73/8 وطبقات فحول الشعراء : 418/2 : ذكرا البيت الرابع برواية الديوان نفسها .
- أنساب الأشراف : 7 /140 ذكر البيت الرابع برواية الديوان نفسها .
- الأغاني :8 /73 ذكر البيت الخامس وروايته :وقد وجدوا ..... .وكذلك طبقات فحول الشعراء : 418/2 وروايته : وقد وجدوا ..... .

6/ الأغاني: 73/8 وما شجرات .... . طبقات فحول الشعراء: 418/2 وما شجرات ..... .

======================

(3)

قال للفرزدق ومعرضاً بابن الزبير وأخيه مصعب في قصيدة طويلة (44 بيتاً) مطلعها:

[الطويل]

1/ غَدا باجتماع الحيِّ نقـضي لُبانَـةً ... وأُقـسم لا تُقـضى لُبَانَتُنـا غـدا

إلى أن يقول:

2/ أرى الطير بالحجاج تجري أيامِنـا ... لكم يا أميـر المـؤمنين وأسـعدا

3/ رجعـتَ لبيـت الله عهـد نبيـه ... وأصلحتَ ما كان الخُبَيْبـان أفـسدا

4/ فمـا مُخْـدِرٌ وَرْدٌ بِخَفَّـانَ زادَهُ ... إلى القِرن زَجْر الزاجرين تَـوَرُّدا

5/ بأمضى من الحجاج في الحربِ مقْدِماً ... إذا بَعضهم هاب الخِيـاضَ فعـرَّدا

6/ تصدى صَـناديدُ العِـراق لوجهـه ... وتُضحى له غُرُّ الدهاقين سُـجَّدا[1]

ضوء على الشعر:

1/ "لا تقضى لبانتنا غدا" يعني مخافة الرقباء. النقائض : 1 / 343

2/ الخُبيبان: عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب، وكان عبد الله لما أحرقت الكعبة نَقضَها، ثم بناها وجعل لها باباً وأدخل الحجر فيها، وتذكر النقائض أنه فعل ذلك لحديث روته السيدة عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "لإن عشت لأبنين الكعبة على بناء إبراهيم عليه السلام ولأدخلن الحِجْر فيها" فلما قتل الحجاج ابن الزبير هدم الكعبة فبناها على بنائها اليوم. النقائض: 1/ 348.

3/ الخدر والورد: الأسد.

5/ الخياض: المعارك.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) جرير، ديوان جرير : م852/2- 853 الجزء الساقط من الأصل

- النقائض : 1 / 348 بعدد أبياتها في الديوان. وبالرواية نفسها .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 47/2.

1 / (فأقسم).

======================

(5)

وقال:

[البسيط]

1/ أواصِل أنــتَ أُمَّ العَمْــرِ أَمْ تَــدَعُ ... أمْ تَقْطَعُ الحَبْلَ مِنهم مِثْلَ ما قَطعوا

إلى أن يقول:

2/ لــولا الخليفـــة والقـــرآنُ نَقــرؤُه ... ما قامَ للنـــاسِ أحكـــامٌ ولا جُمَـــعُ

3/ أنتَ الأمــينُ أمــينُ اللهِ لا سَــرِفٌ ... فيمـــا وَليـــتَ ولا هَيَّابَـــةٌ وَرِعُ

4/ يـــا آلَ مـــروان إنَّ الله فَـــضَّلكم ... فضلاً عَظيماً على مَنْ دينه البـــدعُ

5/ إنّ البَرِيَّة ترضى ما رَضــيتَ لهـــا ... إن سِرتَ ساروا وإن قُلت اربعوا رَبَعُوا[1]

ضوء على الشعر:

قال جرير واصفاً عبد الملك بن مروان بأنه ركن الدين، والحفيظ على أحكام الشرع، وأن الله فضل بني أمية على غيرهم من آل البدع، ويريد الأحزاب المعادية لبني أمية، والتفاف الناس حول خلافــتهم، وعدم الالتفات إلى غيرهم من الأحزاب.

1/ يذكر الديوان في متنه أن أمّ العَمْرِ هي بنت حارثة بن بدر الغَداني ولم أجد إضافة على ذلك.

3/ سرف: متجاوز للحد. ورع: جبان.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) جرير، ديوان جرير : م1/ج2 /293-296.

=====================

(6)

وقال معرضاً بابن الزبير في قصيدة له يجيب البعيث تقع في واحدٍ وأربعين بيتاً هذا مطلعها:

[الطويل]

1/ ألا حَـــيِّ بـــالبُردين داراً ولا أرى كـــدارٍ بِقَـــوٍّ لا تُحيَّـــا رُسُـــومُها

إلى أن يقول:

2/ عَنِ المِنبرِ الشَّرقي ذادت رِماحُنـــا وعن حرمة الأركان يرمى حَطيمها

3/ رأى الموت منا من يـــروم قناتنـــا فَغيرُ ابنِ حمراءِ العجانِ يَرومُها[1]

ضوء على الشعر:

1/ البُردان: غديران بينهما حاجز يبقى ماؤهما الشهرين والثلاثة. نقائض جرير والفرزدق: 85/1.

قو : موضع . نقائض جرير والفرزدق : 85/1.

2/ المنبر الشرقي: بالبصرة ذلك أن البصرة غلب عليها أيام الفتنة سلمة بن ذؤيب الرياحي، أما منع الحطيم فيشير بذلك إلى استجارة عبد الله بن الزبير لما حصره أهل الشام فأتاه الخوارج وغيرهم وكان معظمهم من تميم إذ ذاك. وكان ذلك قبل موت يزيد بقليل. ولما مات يزيد انصرف أهل الشام من مكــة ثم أتوا عبد الله بن الزبير ليمتحنوه، فعرضوا عليه المحنة فقال: تغدون عليَّ. فلما أتوه سألوه عن أبـــي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، ثم عن عثمان، فقال ما هو أهله، فتبـــرءوا منـــه ولعنـــوه، وجـــانبوه، وانصرفوا إلى مواطنهم. نقائض جرير والفرزدق : 91/1.

3/ يرومُها: أراد فليَرُمْها، ومعناه فلَتقْعُد بي المنية أو فَلْتَطُل، فلما نقله عن الجزم رفعــه. نقــائض جرير والفرزدق : 91/1.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) جرير، ديوان جرير: م2 /985. الجزء الساقط من الأصل.

- نقائض جرير والفرزدق : 85/1-95 القصيدة فيه بعدة الديوان وبالرواية نفسها .

- منتهى الطلب من أشعار العرب لابن المبارك: 4 / 423 ذكر البيت الثالث وروايته :

3 / (يرى الموت منّا من يروم قتالنا فعل ابن ......)

-12-

جعفر بن الزبير(*)

(1)

قال معاتباً أخاه عروة لفراقه أخاه عبد الله :

[الطويل]

1/ لا تُلْحَيَنــي يــابن أمــي فــإنني عَدُوٌّ لِمن عاديتَ يا عُروَ جَاهِــد

2/ وفارقتُ إِخوَاني الّــذينَ تَتَــابعوا وفارقتُ عبدَ اللهَ والموتُ عانِــدُ

3/ وَلَــولا يَمــينٌ لا أزالُ أبُرّهــا لقد جَمَعَتْنَا بالفِنــاء المقاعِــدُ(1)

(*)هو: جعفر بن الزبير بن العوَّام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزى بن قصي بن كلاب، وأم جعفر ابن الزبير زينب بنت بِشر بن عبد عمرو، من بني قيس بن ثعلبة. ولجعفر شعر كثيرٌ كما يقول صاحب الأغاني وقد نُحِلَ لعمر بن أبي ربيعة ودخل في شعره.

الأغاني: 6/15-8 . الوافي بالوفيات: 106/11.

ضوء على الشعر :

كانت بين جعفر بن الزبير ، وأخيه عروة معاتبة، فقال في ذلك الشعر ، وعرض من خلالــه إلــى علاقته مع أخيه عبد الله بن الزبير .

2 / العاند : العاتي الشديد . اللسان : مادة عَنِد

التوثيق واختلاف الروايات :

(1) الأصفهاني، الأغاني : 15 / 6 .

- الوافي بالوفيات : ذكر الأبيات وروايته :

1/ علّق على وزن البيت فقال : ربما كان الأصل "فلا" تتناسب مع بقية الأبيات .لكن الطويل يهــدأ بِ (عولن - -).
2/عائد.

=======================

(2)

وقال حين شهد مع أخيه عبد الله بن الزبير حربه، وقاتل يوم قُتل، حتى جمد الدم على يده:

[الطويل]

1/ لَعَمْرُكَ إنِّي يَوم أُجْلَــت ركــائبي لأَطْيَبُ نَفْساً بِالجِلاد لــدى الــرُّكنِ
2/ ضَنَيْنٌ بِمَنْ خَلْفي شَحِيْحٌ بِطــاقتي طِراد رجال لا مُطــاردة الحُــصْنِ
3/ غَدَاة تحامتنـــا تُجيــبُ وَغــافِقٌ وَهمدان تبكي مِن مُطاردةِ الضُّبْنِ[1]

ضوء على الشعر:

2/ الضنين: البخيل. الحُصن: جمع حصان.
3/ تُجيب: هي قبيلة بنت ثوبان بن سليم بن رُهاء، وهي أم السَّكون بن أشرس بن كنـــده. جمهـــرة أنساب العرب: ص429.
الضُّبن: ما بين الإبط والكشح. وأخبت الشيء: جعلته في ضِبْنِي، وضُبنة الرجل: عياله. اللـــسان : مادة ضبن.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني: 5/15 ، 6.
- الوافي بالوفيات : 106/11 ذكر البيتين الأول والثاني وروايته :
1/ .... (لطيب بنفسٍ بالجلاد لدى الركن) .
2/ الرواية نفسها .

-13-

أبو الجهم الكناني(*)

[الرجز]

1/ أَبَيْتَ يا مُصْعَبُ إلا سَيْرا

2/ أكــلَّ عـــامٍ لَـــكَ بـــاجُمَيْرا تَغْـــدو بنـــا ولا تُفيـــدُ خَيـــرا[1]

(*) أبو الجهم الكناني:- هو أبو الجهم بن أبي كنانة الكلبي، من خاصة الحجاج بن يوسف ، وفد على عبد الملك بن مروان برأس قطري بن الفجاءة لما قتل بطبرستان، تاريخ دمشق: 123/66 .

ضوء على الشعر:

2/ با جميرا:- موضع دون تكريت، في معجم البلدان:455/1 ذكر الإخباريون أن عبدالملك بن مروان إذا همَّ بقصد مصعب بن الزبير بالعراق كان يخرج كل سنة إلى بطنان حبيب، وهي من أدنى قنسرين إلى الجزيرة، فيعسكر بها ويخرج مصعب إلى سكن فيعسكر بباجميرا من أرض الموصل، كل واحد منهما يرى صاحبه أنه يقصده، فإذا اشتد الشتاء، ونزل الثلج انصرف عبدالملك إلى دمشق، ورجع مصعب إلى الكوفة.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن بكار،الأخبار الموفقيات: 527 بلا نسبة وانفرد في ذكر المقطع الأول.

- معجم البلدان: 455/1 منسوب لأبي الجهم الكناني.
- مروج الذهب: 112/3وروايته:

2/ أبيتَ يا مصعب إلا مسيرا في كل يوم لك با جميرا

-14-

جَوّاس بن القَعطل الكلبي(*)

(1)

[الكامل]

1/ إنَّ الخِلافَــةَ يــا أُمَيَّــةُ لــم تَكُــنْ	أَبَــداً تُــدَرُّ لِغَيْــرِكُمْ ثَــدْياها
2/ فخُــذوا خِلافَــتكُمْ بِــأَمْرٍ حــازِمٍ	لا يَحْلُــبَنَّ المُلْحِــدونَ صَــراها
3/ سيروا إلى البَلَدِ الحَـرامِ وشَــمِّرُوا	لا تُــصْلِحوا وســواكُمُ مَوْلاهــا
4/ لا تَتْــرُكُنَّ مُنــافِقينَ بِبَلْــدَةٍ	إلا أَمَلْــتُمْ بالــسُيوف طُلاهــا(1)

(*) هو جواس بن القعطل بن ثابت بن سويد بن الحارث الكلبي، شاعر إسلامي أموي، اشتهر أبوه بالقعطل . شارك في مرج راهط سنة 64هــ ، صحب عبد الملك بن مروان ، مات نحــو 70هــــ . الأشباه والنظائر : 303،310/2 ، تاريخ دمشق: 327/11 أعلام الزركلي :143/2.

<u>ضوء على الشعر :</u>

بعث عبد الله بن الزبير بكتاب إلى نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرادة بن عدُس، ليدعو أهل العراق إلى طاعته، وكان نعيم يدعو له سرا، فوصل الكتاب إلى يد بشر بن مروان فأرسله إلى عبــد الملــك، فكتب إلى الحجاج، بالطائف أن سر إلى ابن الزبير، فانزل معه وأشغله، فنزل مكة وحــصره، ورمــاه بالمنجنيق . أنساب الأشراف : 138/7.

4/ طلاها: الطلي ، والطلوّ، والطلا: الصغير من كل شيء. اللسان (مادة طلى) .

<u>التوثيق واختلاف الروايات:</u>

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 138/7.

======================

(2)

وقال يرد على زُفَر بن الحارث الكلبي:

[الطويل]

1/ لَعمري لقدْ أَبقــتْ وقيعــةُ راهــطٍ   على زُفَــرٍ داءً مــن الــدَاءِ باقِيــا

2/ مقيما ثوى بــين الــضلوع محلــه   وبين الحشا أعيا الطبيب المــداويا

3/ أَتبكي على قَتلــى سُــليمٍ وعــامرٍ   وذُبيانَ مغروراً وتبكــي البواكيــا

4/ دعــا بــسلاحٍ ثُــمَّ أَحجــمَ إذْ رأى   سيوفَ جِنابٍ والطِــوالَ المَــذاكيا

5/ عليها كأُسدِ الغــابِ فِتيــانُ نَجــدةٍ   إذا شرعُوا نحوَ الطِعانِ العواليــا[1]

ضوء على الشعر:

قال زفر بن الحارث أحد قادة الحزب الزبيري شعراً يبكي قتلى مرج راهط، وبينهم بنون له وغلام ، داعياً إلى الثأر من بني أمية ومتوعدهم فرد عليه جواس بن القعطل الكلبي أحد شــعراء بنــي أميــة مناقضاً بالبحر نفسه والقافية نفسها . الأغاني 211/19

1/ زُفَر : هو زُفَر بن الحارث الكلابي ، زعيم قيس .

3/ سليم ، وعامر ، وذبيان هي من القبائل القيسية العدنانية .

4/ جناب : سهلة الانقياد ، سلسة . المذاكيا: الخيول القوية ، التامة . اللسان : مادتا جنب وذكى .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب : 93/21.

-الأغاني: 211/19 ذكر الأول والثالث بالرواية نفسها .

-15-

الحارث بن خالد المخزومي(*)

(1)

[البسيط]

1/ هلاّ صَبَرتم بني الـسوداء أنفُـسكم   حتى تموتوا كما ماتت بنـو أسـد

2/ حامت بَنو أسدٍ عـن مجـدِ أولهـا   وأنـتم كَنعـامِ القاعـة الـشّرد[1]

(*)هو الحارث بن خالد بن هشام المخزومي، من قريش، شاعر غزل، من أهل مكة، نـشأ فـي أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة، وكان يذهب مذهبه، ولاه يزيد بن معاوية إمارة مكة، فظهرت دعوة عبد الله بن الزبير، فاستتر الحارث خوفاً، ثم رحل إلى دمشق وافداً على عبد الملك بن مروان، فلم ير عنده ما يحبّ، فرجع إلى مكة، وتوفي فيها نحو 80هـ.

الأغاني: 3/308-319. تهذيب ابن عساكر: 3/437. أعلام الزركلي: 2/154.

ضوء على الشعر:

قالها في هجائه بني خالد بن أسيد، ومدح آل الزبير وذكر صبرهم في الحرب.

الأخبار الموفقيات: 534.

2/ القاعة: موضع.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن بكار، الأخبار الموفقيات : 534.

- أنساب الأشراف: 5/343.

ذكر الأول بالرواية نفسها ولم يذكر الثاني.

-16-

الحارث بن ضَبّ العَتَكي(*)

(1)

قال مخاطباً عبد الله بن الزبير:

[المتقارب]

1/ فَـرُدَّ الخلافَـةَ يـا ابـن الزبيـر إلـى أهلهـا قبـل أن تُخْلَـع

2/ أخـافُ عليـك زيـادَ العـراقِ وأخـشى عليـك بنـي مَـسمَع

3/ ولا تـأمَنِ المكـرَ مـن حـارث فـثمَّ أمـرؤٌ سَـمُّهُ يَنْقَـع

4/ ذكرتُ لَـك المَعْـشَرَ الأكـرمينَ ذَوي المَجـدِ والحَـسَبِ الأرفـع[1]

(*) لم أعثر له على ترجمة .

ضوء على الشعر:

يروي أنساب الأشراف أنها قيلت في عبد الله بن الزبير، ويقول: إنها رويت في مصعب بن الزبير وذلك أثبت عنده. أنساب الأشراف: 359/6.

3/ حارث : الحارث بن قيس الجهضمي. أنساب الأشراف : 359/6.

2/ زياد: زياد بن عمرو العتكي . أنساب الأشراف: 359/6.

بني مسمع: مالك بن مسمع وإخوته. أنساب الأشراف : 359/6.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 356/6.

-17-

أبو حُرَّةَ المدينـي[*]

(1)

[الرجز]

1/ ابن نُمَيْـــرٍ بِـــئْسَ مـــا تَـــولَّى   قد أَحْرَقَ المُقَـــامَ والمُـــصلَّى[1]

(*) أبو حُرَّة المديني: لم أعثر له على ترجمة .

ضوء على الشعر:

1/ ابن نمير: هو الحصين بن نمير، حاصر ابن الزبير في مكة حيث عاذ، رمى الحصين بن نمير بيت الله بالمجانيق وحرقه بالنار، مما أسخط الشاعر عليه وقال شعره فيه.

الطبري:498/5، الكامل في اللغة والأدب : 91/3 ، العقد الفريد : 140/5-141.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الطبري، تاريخ : 498/5 .

- أنساب الأشراف: 365/5 وفيه بلا نسبة وروايته:

1/ (ابن الزبير بئس ما تولى   إذ حَرَّق المقام والمصلى)

وأضاف :   (قبلة من حج معاً ولبى)

- مروج الذهب: 81/3 ذكر الرجز ونسبه إلى أبو وجزة المديني

======================

(2)

وقال يعاتب عبد الله بن الزبير:

[البسيط]

1/ ما زالَ في سورةِ الأعْراف يَقرؤُها   حتى فؤادي مثل الخَزِّ في اللـــين

2/ لو كان بَطْنُك شبراً قد شبعتَ وقـــد   أفضلتَ فضلاً كثيراً للمـــساكين

3/ لكنَّ بطنَـــكَ بـــاعٌ لـــيسَ يُـــشْبِعُه   خرْجُ العِراقِ ولا مالُ الـــدَّهَاقِينِ

4/ فإن تُـــصِبْك مـــن الأيَّـــام جائِحـــةٌ   لا نبْك منكِ على دُنيا ولاديـــن[1]

ضوء على الشعر:

كان ابن الزبير يخطب ويقول، والله لا أريد إلا الإصلاح وإقامة الحق، ولا ألتمس جمع مال ولا ادخاره، وإنما بطني شبر أو أقل. فلما قتل عبد الله أخاه عمراً قال أبو حرَّة الشعر يعاتبه ويلومه. أنساب الأشراف : 332/5. وفي البصائر والذخائر : 8/ 107 قال : فلما مات وجدوا في خزانته خمسة آلاف طَيْلسان فقال شاعر الشعر في ذلك .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 332/5. ذكر الأبيات: 1-2-4 والثالث في البصائر والذخائر.

- البصائر والذخائر : 8/ 107 ذكر الأبيات ، بلا نسبة ، وروايته :

1/ (الأنعام يدرسها)

4/ (إما تصبك ....لم نبك)

- مروج الذهب: 84/3 ذكر البيتين 1،2 بالرواية نفسها وأضاف ثالثا وروايته:

إن امرأ كنت مولاه فضيعني   يرجو الفلاح لعمري حقّ مغبون

-18-

أبو حُرَّة مولى خزاعة(*)

(1)

[البسيط]

1/ أَبْلِغ أُمَيّة عنّي إنْ عَرضْتَ لهـا   وابنَ الزُّبَيْر وأَبلغ ذلـك العَرَبـا

2/ أَنَّ المَواليَ أَضْحَت وَهْيَ عاتِبَـةٌ   على الخَلِيفَةِ تَشْكو الجوعَ والحَربَا

3/ إخوانُكُم إِن بَلاءٌ حـلَّ ساحَتَكُمْ   ولا تَرَوْن لنا فـي غَيْـرِهِ سـبَبَا

4/ نُعاهِدُ الله عَهْـداً لا نَخـيسُ بِـهِ   لن نقبلَ الدهرَ شورى بعْدَ مَنْ ذَهَبا

5/ ماذا علينا وماذا كـان يَرزؤنـا   أيّ الملوك على ما حولنا غلبـا[1]

(*) هو أبو حرّة الأسلمي ، كان رجلا من الموالي شاعرا ، شجاعا ، مقاتلا ، وهو غير أبي حـــرّة المديني. الزهرة 2/ 140.

ضوء على الشعر:

عاتب أبو حرّة مولى خزاعة عبد الله بن الزبير لما كثر سفك الدماء، وما كان ذلك إلا ليملك ابـــن الزبير الملك، وفي نهاية المطاف لا يُهِمُ الشاعرَ من يغلب من. أنساب الأشراف : 373/5 ، ويــضيف في : 341/6 فيقول: قال أبو حرّة لعبد الله بن الزبير: ألهذا نصرناك، إنما كنت تدعو إلـــى الرضـــى والشورى، أفلا صبرت وشاورت فنختارك ونبايعك، ثم قال الأبيات.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف :373/5 و 6 / 341

-الزهرة: 2/ 140 ذكر الأبيات : 4/5/1 وروايته:

4/ لا نسأل الدهر.

- مروج الذهب: 85/3 ذكر البيتين 2،5 ونسبهما لأبي وجزة مولى ابن الزبير وروايته:

2/ إن الموالي أمست وهي عاتبة.

======================

(2)

وقال :

[البسيط]

1/ يا ربِ إنَّ جنودَ الشامِ قد كثُـــروا وهتّكوا من حِجابِ البيتِ أستارا

2/ يا ربِّ إِني حَنيفُ الرُّكن مضطهدٌ فابعث إليَّ جنوداً منك أنصارا(1)

ضوء على الشعر:

قالهما لما رُمي البيت الحرام بالمنجنيق من قبل جيش الشام في حصاره الأول لعبد الله بن الزبير بن العوام. أنساب الأشراف : 365/5.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 365/5.

======================

(3)

وقال:

[البسيط]

1/ لمْ نَرِ مِنْ سِيْرَةِ الفَارُوقِ عِنْدَكم		غيرَ الإزارِ وغير الدَّرِةَ الخلَقِ[1]

ضوء على الشعر:

كان عبد الله بن الزبير لما يقاتل يشمِّر إزاره، ويحمل الدَّرة يتشبه بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يرق ذلك للشاعر فقال الشعر. أنساب الأشراف : 343/6.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 343/6.

======================

(4)

وقال :

[الطويل]

1/ تُخَبِّر من لاقَيــتَ أنَّــكَ عائِــذٌ		وتكثر قتلاً بينَ زمزمَ والركنِ[1]

ضوء على الشعر:

قال أبو حرّة لعبد الله بن الزبير أثناء القتال حول الكعبة وحرقها: يا ابن الزبير، ما أرانـــا ســـفكنا الدماء وقاتلنا الناس إلا لتملك، وقال الشعر. أنساب الأشراف : 373/5.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 373/5.

-19-

الحزين الدَّيلِي(*)

(1)

[الطويل]

1/ لعمرك ما عمرو بن عمروٍ بماجدٍ ولكنّـــه كَـــزٌّ اليـــدينِ بخيـــلُ
2/ ينام عن التقــوى ويُوقِظـــه الخِنـــا فيخـــبطُ أثنـــاءَ الظـــلام يجـــولُ
3/ فلا خَير في عمروٍ لجـــارٍ ولا لـــه ذِمـــامٌ ولكـــنْ للئـــام وصـــولُ
4/ مواعيدُ عمروٍ تُرَّهـــاتٌ ووجهُـــهُ على كلِّ ما قد قلْـــت فيـــه دليـــل
5/ جبـــانٌ وفحَّـــاشٌ لئـــيمٌ مـــذمَّمٌ وأكـــذبُ خَلْـــقِ الله حـــين يقـــول
6/ كلام ابن عمروٍ صُوفة وسطَ بَلْقَـــعٍ وكفُّ ابنِ عمروٍ في الرَّخاء تطول
7/ وإنْ حَزَبَتْـــه الحازبـــاتُ تَـــشَنَّجتْ يداه ورمحٌ فـــي الهيـــاج كليـــلُ(1)

(*) هو الحزين بن سليمان الدَّيلي، أبو الحكم، من شعراء العصر الأموي، كـــان هجـــاءً، خبيـــث اللسان، ولم يكن ممن خدموا الخلفاء، وأنشدوهم بالمدائح، قيل اسمه: "عمرو بن وهيـــب". مـــات نحـــو 90هـــ. الأغاني: 15/313-336. المؤتلف والمختلف: 88. أعلام الزركلي: 2/175.

ضوء على الشعر:

قالها حين تعرض له ولدٌ من آل الزبير، وتطاولوه بألسنتهم وهموا بضربه فحال بينه وبيـــنهم أولاد لمصعب بن الزبير، فهجا عمرو بن عمرو بن الزبير، وذكره بالبخل ، وزعم أن الناس تريـــد ذلـــك. الأغاني: 15/327-328.

1/ كزّ: أي منقبض اليدين، بخيل.
2/ الخنا: الفُحش. اللسان: مادة (خنا).
4/ تُرَّهات: أباطيل، ومفردها تُرَّهة. اللسان: مادة (تُره).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني: 15/327.

=====================

(2)

وقال يهجو آل الزبير ويصف بخلهم:

[الطويل]

1/ لحا الله حيّاً مــن قُــريشٍ تحــالفوا	على البُخل بالمعروف والجودِ بالنُّكْرِ
2/ فصاروا لخلق اللهِ في اللــؤمِ غايــة	بهمْ تُضْرَبُ الأمثالُ في النثر والشعرِ
3/ فيا عمرو لو أشبهت عَمْرا ومصعبا	حُمِدْتَ ولكنْ أنت منقــبضُ البِــشْرِ
4/ بني أسدٍ، سادَتْ قــريشٌ بجودهــا	معدّاً وســادتْكُمْ معــدٌّ يَــدَ الــدّهرِ
5/ تجود قــريشٌ بالنَّــدى ورضــيتُمُ	بني أسد بــاللُّؤم والــذلّ والغــدْرِ
6/ أعمرو بنَ عمروٍ، لست ممن تَعــدُّه	قريشٌ إذا ما كاثَروا الناسَ بــالفخرِ
7/ أبَتْ لك يا عمرو بنَ عمروٍ دنــاءةٌ	وخُلْقٌ لئيم أن تَرِيش وأن تَبــرِي(1)

ضوء على الشعر:

تعرَّض للحزين الديلمي أولادٌ من آل الزبير، وتطاولوه بألسنتهم، وهموا بضربه، فحال بينه وبينهم أولادٌ لمصعب بن الزبير، فهجاهم إلا مصعباً. الأغاني: 328/15.

3/ عمرو: هو عمرو بن عمرو بن الزبير. الأغاني: 327/15.

عمرو ومصعب: هما أخوة عبد الله بن الزبير بن العوام.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني: 328/15.

-20-

الحكم بن عبدل الأسدي(*)

(1)

قال متمنياً زوال النعمة من آل الزبير:

[البسيط]

1/ يا ليتَ شِعْرِي وليتٌ رُبَّما نفعتْ ... هل أبصِرنَّ بني العَوَّام قد شُـــمِلُوا

2/ بالذلّ والأسْرِ والتـــشريد إنهـــمُ ... على البَريّة حَتْف حيثمـــا نزَلُــوا

3/ أم هل أراكَ بأكنافِ العراق وقد ... ذلّت لِعزِّك أقـــوامٌ وقــد نُكِلُــوا[1]

(*) هو الحكم بن عبدل بن جبلة الأسدي الغافري، شاعر: من أوائل العصر الأموي، ولد بالكوفة، وقضى بها أكثر عمره حتى نفاه عبد الله بن الزبير مع الأمويين سنة 64هـ. توجه إلـــى عبـــد الملـــك ومدحه، ومدح عماله، ومدح الحجاج، وعامله معاملة حسنة ، كان معروفا مرهوبا بهجائه ، توفي نحـــو 100 هـ . معجم الأدباء: 228/10 ، الأغاني : 2 / 396-418

ضوء على الشعر:

لما ظفر عبد الله بن الزبير بالعراق وأخرج عنها عمال بني أمية خرج ابن عبدل معهم إلى الشام، وكان ممن يدخل إلى عبد الملك، ويسمُر عنده، فقال الشعر لعبد الملك.

الأغاني : 411/2 . معجم الأدباء : 228/10

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 411/2.

- معجم الأدباء: 228/10 ذكر الأبيات وروايته تطابق رواية الأغاني.

-21-

حُمَيد الأرقط الرجاز(*)

(1)

قال مادحاً الحجاج ومعرضاً بابن الزبير:

[الرجز]

1/ قَدْنِيَ من نَصرْ ِالخُبَيْبَـيْنِ قَـدِي
2/ليسَ أميري بالإمـام الملحـدِ

3/ إن يُرَ بالأرضِ الفضاء يَـصطد
4/ويَنجحر فالجحرُ شرٌّ مَحْكـدِ

5/ قلت لِعَنسي وهي عجلى تعتـدي
6/لا نوم حتى تحسري وتلهَـدي

7/ أو تردي حـوض أبـي محمـدٍ
8/ليس الأمير بالشحيحِ الملحدِ[1]

9/ ولا بـوبر بالحجـاز مُقـرد

(*) هو حُمَيد بن مالك بن ربعي بن مخاشن، من بني كعب بن ربيعة، وسمي الأرقط لآثار كانت بوجهه، وكان معروفاً بصفة عامة بأراجيزه، وله أيضاً بعض القصائد، وكان حميد معاصراً للحجاج بن يوسف، عدَّه أبو عبيدة من أشهر البخلاء، ويقال له: هجاء الأضياف.

رسالة الغفران للمعري: 374. خزانة الأدب للبغدادي: 395/5. معجم الأدباء:13/11.

ضوء على الشعر:

2/ الإمام الملحد: تعريض بعبد الله بن الزبير لأنه ألحد في المحرم .

4/ ينجحر: الجحر والأحجار، وأجحرته: أي أدخلته جحره فانجحر.اللسان :مادة جحر .

5/ عنسي: الناقة الصلبة، وعجلى مؤنث عجلان، وتعتدي من العدد. وتحسري: مضارع حسر: إذا أعيا. وتلهدي: يقال لهد البعير يلهد: إذا عضَّ الحمل غاربه وسنامه حتى يؤلمه. خزانة الأدب للبغدادي:395/5 المتن.

7/ أو: بمعنى إلى أو إلا. تردي: من الوِرد منصوب بحذف النون بأن مضمرة بعد أو أبو محمد: كنية الحجاج بن يوسف الثقفي ،خزانة الأدب للبغدادي: 395/5 – المتن.

9/ قوله بوبر بالحجاز مقرد: الوبر: دويبة صغيرة حسنة العينين تعيش بالبيوت لا ذنب لها. مُقرد: اللاصق من الخوف. خزانة الأدب للبغدادي : 395/5– المتن.

توثيق الروايات واختلافها:

(1) البغدادي، خزانة الأدب : 382/5.

1/ قدني من نصر الخبيبين قدي: جاء في:

- خزانة الأدب للبغدادي: 384/5. ولسان العرب (خبب) ، و (لحد) لحميد بن ثور: . وتاج العروس(خبب): 333/2 ، وكتاب سيبويه: 393/2 بدون نسبة، وأوضح المسالك: 120/1. وشرح ابن عقيل: 94/1. ومغني اللبيب: 193/1. وكتاب الفصوص: 80/1. ويروى الرجز المقابل في خزانة الأدب برواية أخرى هي: ليس الأمير بالشحيح الملحد: 384/5. وكذلك في كتاب الفصوص: 80/1. وفي الإنصاف في مسائل الخلاف ذكر الأول والثامن بلا نسبة: 131/1

- الأمالي للبغدادي: 16/2 ، يذكر بيتين فقط برواية:

ليس الأميرُ بالشحيحِ الملحدِ	ولا بوبرٍ بالحـــجاز مُقرد
إن يُرَ يوماً بالفضاءِ يُصْطَدِ	أو يَنْجَحِرِ فالجُحرُ شرٌّ مُخلَدِ

- أمالي الشجري: 20/1، و 397/2 ذكر الرجز الأول والثاني بالرواية نفسها

- كتاب النصوص:1 /80

2/ ليس الإمام بالشحيح الملحدِ

5- 8/ وردت في سمط اللآلي: 649/2 الرواية نفسها.

-22-

خالد بن يزيد(*)

(1)

قالها في رملة بنت الزبير بعد مقتل أخيها عبد الله بن الزبير مما أثار عليه غضب الحجاج بن يوسف الثقفي والخليفة عبدالملك بن مروان:

[الطويل]

1/ أَليسَ يَزيدُ السيرُ في كلِّ ليلةٍ	وفي كلّ يوم من أحبّتنا قُربا
2/ أحِنّ إلى بنت الزبير وقد علَتْ	بنا العِيسُ خَرقاً من تهامة أو نقبا
3/ إذا نزلت أرضاً تُحبِّبُ أهلَها	إلينا وإنْ كانت منازلها خربْا
4/ وإن نزلت ماءً وإن كان قَبْلَها	مليحاً وجَدْنا ماءَهُ بارِداً عَذْبا
5/ تجولُ خلاخيلُ النساءِ ولا أَرَى	لرَمْلَةَ خلخالاً يجُولُ ولا قُلْبَا
6/ أقِلّوا عليّ اللومَ فيها فإنني	تخيَّرتُها منهم زُبيريةً قَلْبا
7/ أُحبُّ بني العوَّام طُرّاً لحبِّها	ومِنْ حبها أحبَبْتُ أخوالها كلبا

8/ فإن تُسْلِمي نُــسْلِم وإن تتنــصَّري   تخطّ رجالٌ بين أعيــنهم صُــلْبا[1]

(*) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وكان من رجالات قريش ســخاءً وفــصاحةً،وأم خالد بن يزيد أمُّ هاشم بنت هاشم بن عتبة، وكان موصوفاً بالعلم حكيماً شاعراً. الأغــاني: 17/342-349. الكامل في اللغة والأدب: 1/409-411 ، الوافي بالوفيات: 13/270 ، معجم الأدباء: 11/35، تاريخ دمشق: 4/329

(*) رملة بنت الزبير بن العوام هي أخت مصعب بن الزبير لأمه، وأمهما الربــاب بنــت أنيــف، خطبها خالد بن يزيد، وكانت عند عثمان بن عبد الله بن حكيم قبله، فولدت له عبد الله بن عثمان وهــو زوج سكينة بنت الحسين بن علي. الأغاني: 17 / 345 - 346 . رغبة الآمل: 4/22.

ضوء على الشعر:

يذكر صاحب الأغاني قصة مطولة توضح عتاب الحجاج لخالد على هذه الخِطبة مَفادها أن خالــدا أنكر على الحجاج مساءَلته في أمرها وإن كانت من آل الزبير أعداء السفيانيين، ورد خالد على رسول الحجاج بردود قوية وقاطعة. الأغاني: 17/ 344-355.

2/ الخرق: الفلاة الواسعة. والنقب: الطريق في الجبل.

4/ مليحاً: الملح ضد العذب.

5/ قُلبا: سوار اليد. (اللسان: مادة قلب).

6/ قَلبا: زبيرية قَلبا: خالصة النسب.

8/ الأغاني: 17/346 وبعده: فقال عبد الملك: تنصرت يا خالد، قال: وما ذاك؟ فأنشده هذا البيت. فقال له خالد: على من قاله ومن نحلنيه لعنة الله.

التوثيق واختلاف الروايات:

(**1**) الأصفهاني، الأغاني : 17/345-346.

- معجم الأدباء :11/41 ذكر الأبيات عدا الثامن وروايته:

2/ (أحن إلى بنت الزبير وقد عَدَت ....)

- الكامل في اللغة والأدب : 1/410.

ذكر البيت الخامس بالرواية نفسها ، والسادس برواية:

6 / فلا تكثروا فيها الملامَ فإنني ..... ،، والثامن برواية

8 / .... يُعلَّق رجال بين أعينهم صُلْبا

- الوافي بالوفيات : 13/271 ذكر بيتين فقط وهما:

5/ .... يجول ولا قُبَّا

7/ أحب بني العوام من أجل حبِّها ....

- زهر الآداب وثمر الألباب للحصري : 122/2 يذكر الخامس والسابع بالرواية نفسها

- وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان: (-------خالد بن يزيد يذكر ثلاثة أبيات:).

5/ الرواية نفسها.

6/ فلا تكثروا فيها الملامة فإنني ....

7/ الرواية نفسها .

- أنساب الأشراف : 386/5 ذكر: 5/8/6/7.

وروايته: 6/ (ولا تكثروا فيها الضجاج فإنني تنخلتها عمداً ......).

ويروى فيه أيضاً: (لما رأيت العتق فيها مبيناً تنخلتها ....).

وأيضاً:(تخيرتها من سرِ قومٍ كريمة موسطةً فيهم ......)

8/ (يخط).

- الحماسة البصرية: 228/2 ذكر الأبيات دون الثالث وروايته:

4/ إذا لم تبلغني إليكم ركائبي فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

6/ لأنني

7/ أحب بني العوام من أجل حبها .

8/ يشد رجال بين أعينهم صلبا .

-23-

دُكين بن رجاء الفُقيمي(*)

(1)

قال يمدح مصعب بن الزبير:

[الرجز]

1/ يا نــاقُ خُبِّــي بــالقُيودِ خَبَبــاً حتى تَزُوري بــالعراق مُــصْعَبا

2/ قــد عَلِــمَ الأنــامُ إذ يَنتخِبــا بَيانَــــهُ ورأيَــــهُ المُجربــــا

3/ وفي الأمــور عقلَــهُ المؤدَّبَــا يا مُرسِلَ الريحِ الجنوبِ والــصَّبَا

4/ وآذانــاً للفلــك تجــري خَبَبَــا وخــالقَ المــاءِ وشــيجاً نَــسَباً

5/ يُعيدُ خلقــاً بعــد خلــقٍ عجبــاً عَظْمــاَ ولَحْمــاً ودَمَــاً وعَــصَباً

6/ خالاً وعمَّــاً وابــن عــمٍ وأبــا أعط الأميرَ مصعباً مــا احتَــسبَا

7/ واجعل له من سلسبيل مَــشْرَبا   فرعــاً يــزين المنبــر المُنَــصَّبا

8/ قلبــاً دَهْيــاً ولـــساناً قــصعبا   هذا وإن قيــل لـــه هَــبْ وَهَبــا

9/ جواريـــــاً وفــــضةً وذهبـــــا   والخيلَ يَعْلُكْــنَ الحديــد المُنْــشبَا

10/ فوراً تلَجلِجْــنَ أَبــازِيمَ الــشَّبا   قد جعــل النـــاس إليـــه سَــبَبَا[1]

(*) هو دكين بن رجاء الفُقَيمي: راجز، اشتهر في العصر الأموي، له رجز في مدح مصعب بـن الزبير وهو المثبت أعلاه، وهذا دليل على أنه قد زاره في العراق، ووفد على عبد الملك بن مروان.

معجم الأدباء: 113/11. الشعر والشعراء :2/ 614 ، أعلام الزركلي: 340/2-341.تاريخ التراث العربي:93/3.

ضوء على الشعر:

أورد الأبيات صاحب معجم الأدباء دون مناسبة: 116/11-117: ويستدل من خلال الأبيــات أن الشاعر قد وفد على مصعب بن الزبير في العراق. وطلب عطاءه، وناله، فمدح الأمير على عطائه.

1/ خُبي" أسرعي.

2/ ينتخب: يختار، وحق الباء هنا الرفع، ويبدو أجبرته ضرورة الإطلاق.

8/ دهياً: ذو دهاء.

قصعباً: طلقاً.

10/ تُلجلجن: ترددن. اللسان: مادة (لجج).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الحموي، معجم الأدباء: 116/11-117.

-24-

الزبير بن خزيمة الخَثْعَمي(*)

[الرجز]

1/ خُطَّارةٌ مثلُ الفَنيقِ المُلبِــدِ   نَرمي بها عوّاذ أهل المسجدِ[1]

---

(1) ابن خزيمة الخثعمي: هو الزبير بن خزيمة الخثعمي، استعمله الحجاج على المنجنيق في حصار عبد الله ابن الزبير في مكة. وكان يرمي المسجد وهو يقول البيت السابق، واستعمله بشر بن مروان على رأس جيش، فنازله الخوارج في جلولاء بالعراق، فقتلوا جيشه وهزموه وأبادوا عسكره، ينظر: الأخبار الطوال: 315، والأغاني : 6/ 65.

ضوء على الشعر:

1/ خطارة: المقلاع والمنجنيق، اللسان: مادة (خطر).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الدينوري، الأخبار الطوال: 315.

- البداية والنهاية: 181/8.

1 / (خُطارة .... الفتيق المزبد .... تُرمى بها جدران هذا المسجد).

وفي: 263/8 قال : (مثل الفنيق المزبد....نرمي بها أعواد هدا المسجد

- الطبري: 498/5 ، والعقد الفريد: 165/5.

(1) (خطارة .... الفنيق المزبد نرمي بها أعوادَ هذا المسجد).

وفيه أيضاً (................ يُرمى عواذُ أهل المسجد) .

- نهاية الأرب في فنون الأدب: 497/20.

(1) (.......... نرمي بها أعواد هذا المسجد).

-25-

زفر بن الحارث الكلابي(*)

(1)

قال يحرض ابن الزبير في رجل:

[الوافر]

1/ ألا أبْلِـــغْ أبـــا حَمَـــلٍ رَســـولا   فقد أُهــدِيْتَ فُطْــرَكَ مـــن بَعِيــدِ

2/ فأنتَ المــرءُ يُعْطَــى كُــلَّ خَيْــرٍ   ويُحبَـــى بالوَلائِـــد والعَبيـــدِ[1]

(*) هو زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ الكلابي، أبو الهذيل، أمير، من التابعين، من أهل الجزيرة، كان كبير قيس في زمانه، توفي نحو 75هـ . الوافي بالوفيات: 199/14 ،أعلام الزركلي: 45/3. تاريخ التراث العربي:40/3

ضوء على الشعر:

أهدى أبو حَمَل إلى عبد الله بن الزبير فُطراً، فأتاه به وعنده زُفر بن الحارث الكلابي، فقال زُفر بن الحارث يحرض ابن الزبير على صلته، ولم يُثبه ابن الزبير شيئاً، وقال أبو حَمَل لزفر بعد مدَّة: يا أبا الكوثر: والله ما أعطاني قيمة الفطر، فكيف يحبوني القلائد والعبيد. أنساب الأشراف : 355/6.

1/ أبو حَمَل: أحد بني حصين بن سَعدانة بن حارثة الكلبي. أنساب الأشراف: 355/6.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 355/6.

=======================

(2)

وقال يصف ضراوة موقعة راهط بين مؤيدي الزبيريين وبين مؤيدي الأمويين:

[الطويل]

1/ وكُنَّا حَسِبْنا كلَّ بَيْضاء شَحْمَةً ... لَيالِيَ لاقَيْنا جُذامَ وحِمْيَرا

2/ فلمَّا قَرَعْنا النَّبْعَ بالنَّبْعِ بَعْضَهُ ... ببَعْضٍ أَبَتْ عيدانُهُ أن تَكَسَّرا

3/ ولمَّا لَقِينا عُصْبَةً تَغْلِبِيَّةً ... يَقُودُونَ جُرْداً للمَنِيَّةِ ضُمَّرا

4/ سَقَيناهُمُ كَأساً، سَقَوْنا بِمِثْلِها ... ولكنَّهمْ كانوا على المَوتِ أصْبَرا[1]

ضوء على الشعر:

سجل الشعراء موقعة راهط تسجيلاً طيباً، ذهب فيه القيسيون مظهرين الطاعة لعبد الله بن الزبير، والإصرار على الانتقام، ورثاء القتلى، فصور زفر بن الحارث الكلابي كبير قيس، ضراوة المعركة، وتحدث عن شجاعة خصومه الأمويين وصبرهم على القتال فقال الشعر.

1/ كلَّ بيضاء شحمة: مأخوذة من المثل يضرب في اختلاف أخلاق الناس وطباعهم. جذام وحميرا: قبائل عربية.كتاب جمهرة الأمثال:229/2

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البصري، الحماسة البصرية : 52/1.

- الزهرة : 2 /226 ذكر 4/2/1 وروايته:

1/ كل سوداء تمرة.

- شرح الحماسة للتبريزي : 41/1. ذكر الأبيات كاملة وبالرواية نفسها.
- كتاب جمهرة الأمثال:229/2 ذكر البيت الأول بالرواية نفسها.

======================

(3)

وقال رافضاً الدعوة ليزيد بالخلافةِ وقتْلَ عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ أفي الله أمّا بَحْدَلٌ وابـــنُ بَحـــدَلٍ	فيحيا وأمـــا ابـــن الزبيـــر فيقتـــلُ
2/ كـــذبتُم وبيـــتِ اللهِ لا تَقتُلونَــــهُ	ولَمَّـــا يكُـــن يَـــوْمٌ أَغَـــرُّ مُحَجَّـــلُ
3/ ولمـــا يكُـــن للمـــشْرَفيَّة فَـــوقكمُ	شُعاعٌ كقَرنِ الشمسِ حين تَرَجَّـلُ[1]

ضوء على الشعر:

يقول زفر بن الحارث وهو رئيس قيس المؤيدة للزبيريين ومتعصبة ضد تغلب التي أصبحت مروانية: أفي ذات الله وحكمه أن يطلب حياة ابن بحدل والمتعصبة لبني أمية، ويطلب قتل عبد الله بن الزبير مع فضله وشرفه وسابقته، وهذا فيه تقريع وإكبار للأمر.

شرح ديوان الحماسة: 2/ 649-654

1/ بحدل، وابن بحدل: يريد به يزيد بن معاوية نسبة إلى نسب أمه ميسون بنت مالك بنت بحدل.

3/ الشمس: أول ما ظهر منها. شرح ديوان الحماسة: 2/ 652.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الطبري، تاريخ : 543/5.

- أنساب الأشراف : 47/7 ذكر 3/2/1/ وروايته:

3/ (فيكم)

- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : 2/ 649-654 ذكر الأبيات: 3/2/1 وروايته:

1/ (أفي الله)

- الوافي بالوفيات : 199/14-200 ذكر 2/1 وروايته: 1/ (أفي الله)

======================

(4)

وقال يبكي قتلى مرج راهط :

[الطويل]

1/ أرِينِي سِلاَحِي لا أبا لكِ إنَّنِي — أرَى الحربَ لاتزدادُ إلا تَماديا

2/ أتَانيَ عن مروانَ بالغيبِ أنَّهُ — مقيدٌ دَمى أو قاطعٌ من لسانيا

3/ ففي العيسِ منْجاةٌ وفي الأرضِ مَهرَبٌ — إذا نحنُ رَفّعنا لهنَّ المثانيا

4/ فلا تحْسبوني إن تَغَيَّبتُ غَافِلاً — ولا تفرحوا إن جئتكم بلقائيا

5/ فقد يَنبُتُ المرعَى على دِمَنِ الثَّرى — وتبقى حزازاتُ النُّفوسِ كما هيا

6/ أتذهبُ كلبٌ لم تَنلها رِماحُنا — وتُتْرَك قتلى راهطٍ هي ما هِيا

7/ لعمري لقد أبقتْ وَقيعَةُ راهطٍ — لحسانَ صَدْعاً بَيّناً متنائيا

8/ أبَعْدَ ابن عمروٍ وابن مَعْنٍ تتابعا — ومقتَلِ هَمَّام أُمَنّى الأمانيا

9/ فلم تُرَ مني نبوَةٌ قَبلَ هذه — فِراري وتركي صاحبيَّ ورائيا

10/ عشِيَّةَ أعدو بالقِرانِ فَلا أرَى — من الناسِ إلى مَنْ عَلَيّ ولا ليا

11/ أيذهَبُ يومٌ واحدٌ إن أسَأتُهُ — بِصالح أيّامي وحسن بلائِيا

12/ فلا صُلْحَ حتى تَنْحطَ الخيلُ بالقنا — وَتثأرَ من نِسوانِ كلبِ نِسائيا

13/ ألا ليت شعري هل تُصِيبَّن غارتي — تنوخاً وَحيّي طَيّءٍ من شفائيا[1]

__ضوء على الشعر :__

لما كانت وقعة مرج راهط بدمشق كان لها أثر في الشعر الزبيري وصدى بينما كانت مبعث فرح واعتزاز في شعر الأموية . وكان زفر بن الحارث أحد شعراء وأبطال هذه المعركة وخسر فيها المعركة وقتل له بنون وغلام فقال الشعر داعيا إلى الثأر مهددا ومتوعداً . تاريخ الطبري : 541/5

2/ يشير إلى مروان ابن حكم .

8/ ابن عمرو، وابن معن وهمام يبدو أنهم من أبنائه قتلوا في المعركة .

9/ اعتذر زفر بن الحارث عن فراره وتركه صاحبيه وكان معه رجلان سُلميان ، وهم اللذان قالا له أن يمضي ، ويتركهما لأنهما مقتولان . تاريخ الطبري : 541/5.

12/ تنحط : تزفر ، تتوجع . اللسان مادة نحط .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الطبري، تاريخ: 541/5 – 542

- نهاية الأرب في فنون الأدب : 92/21 ذكر الأبيات من 1 – 12 وبدون السادس وروايتة :

3/ ففي العيش .

- الأغاني : 210/19 ، ذكر الأبيات من 5- 8 بترتيب مختلف وروايته :

6/ ويترك قتلى .

7/ .... لمروان صدعاً بيننا.

- مروج الذهب: 96/3 ذكر ثمانية أبيات غير ترتيب الطبري وروايته:

7/ لحسان صدعا ..

10/ عشية أغدو في الفريقين لا أرى من القوم ...

-26-

السائب بن فروخ(*)

(1)

(أبو العباس الأعمى)

[الطويل]

1/ كَسَتْ أسدٌ إخوانهــا ولــو أننــي	ببلـــدة إخـــواني إذا لَكـــسيْتُ
2/ فلم تَرَ عيني مِثْل حَــيٍّ تحملــوا	إلى الشام مظلومين منذ بُريْــتُ
3/ أبَــرَّ بأيمَــانٍ وأوفَــى بِذمَّــةٍ	وأعلمَ بالمَسكينِ حيثُ يَبيــتُ[1]

(*) هو السائب بن فروخ المسكي، أبو العباس، شاعر، أعمى، هجاء، مــن أنــصار بنــي أميــة المعدودين المقدمين في مدحهم والتشيع لهم وانصباب الهوى لهم، أكثر شعره في هجاء آل الزبير غيــر مصعب، لأنه صديقه، وكان يحسن إليه مات نحــو 126 هـــ. الأغــاني:321/16-329، أعــلام الزركلي: 68/3.

ضوء على الشعر:

يقال أن عبد الله بن الزبير رأى رجلاً من بني أسدٍ في حالة رَثَّةٍ فكساه ثوبين. وأمر له ببرٍ وتمـر. ولم يحظ الشاعر من عبد الله بن الزبير بشيء إذ كان دائم الهجاء لهم وبخاصة عروة بن الزبير.

الأغاني: 326/16.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني: 326/16.

- ربيع الأبرار: 33/4 ذكر البيت الأول فقط ونسبه إلى العباس الغرير، ولم أقـف علـى قـصده بالغرير. وروايته برواية الأغاني نفسها.

-اختيار الممتع في علم الشعر وعمله: 178/1 ذكر الأبيات بترتيب:2/1/3 وروايته:

1/ (بحضرة إخواني إذا لكسيت).

======================

(2)

وقال يهجوعبد الله بن الزبير:

[الكامل]

1/ صُـنتُم حَلائِلَكُـم وقُـدْتُم أمَّكُـم — هذا لعمـرُكَ قِلَّـةُ الإنـصَافِ

2/ أُمِرتْ بجَرِّ ذيولِهَـا فـي بَيتِهـا — فَهَوتْ تَشُقُّ البِيْـدَ بالإيجَـافِ

3/ غَرَضاً يُقاتِـلُ دُونَهـا أَبناؤُهـا — بالنَّبـلِ والخَطِّـيِّ والأسـيَافِ

4/ هُتِكتْ بِطلحَةَ والزُّبيرِ سُـتُورُها — هذا المُخَبِّرُ عَنْهُمُ والكَـافِي(1)

ضوء على الشعر:

أنكر أبو العباس الأعمى على عبد الله بن الزبير حينما عدّه خارجا عن الدين والشرع وذلك حـين أخرج طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين للقتال في معركة الجمل ، فرماه بالكفر والخبث قاصداً النيل من شخصيته الإسلامية .

2/الإيجاف : السرعة في المسير ، اللسان : مادة وجف .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) محمد محمد حسين، الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام : 44/1.

======================

(3)

وقال يهجو عبد الله بن الزبير ويهجو آل الزبير:

[الطويل]

1/ بني أسد لا تـــذكروا الفخـــرَ إنكـــمْ   متـــى تـــذكروه تُكْـــذَبوا وتُحَمَّقـــوا
2/ بُعَيْـــدات بَـــيْنٍ خيـــرُكم لـــصديقكم   وشـــرُّكُم يغـــدو عليـــه ويَطْـــرُق
3/ متى تُسألوا فضلاً تَضنّوا وتبخلـــوا   ونيـــرانكم بالـــشر فيهـــا تَحَـــرُّقُ
4/ إذا استبقت يوماً قـــريش خـــرجْتُمُ   بني أسدٍ سَكْتاً وذو المجـــد يـــسبق
5/ تجيئون خلف القوم سوداً وجـــوهكمْ   إذا ما قريش للأضـــاميم أصـــفقوا
6/ ومـــا ذاك إلا أن للّـــؤم طابَعـــاً   يلوح عليكم وسْمه لـــيس يَخْلُـــق(1)

<u>ضوء على الشعر:</u>

لما غلب عبد الله بن الزبير على الحجاز، جعل يتتبع شيعة بني مروان فينفيهم عن المدينة ومكـــة، حتى لم يبق بهما أحد منهم، ثم بلغه عن أبي العباس الأعمى نبذٌ من كلام، وأنه يكاتب بني مروان فـــي عوراته. ويمدح عبد الملك فدعا به، وأغلظ عليه، ونفاه. فقال الشعر يهجوه، ويهجو آل الزبير.

الأغاني: 329/16.

2/ بُعيدات: أي بعد حين. اللسان: مادة (بَعد).

5/ الأضاميم: الجماعة، والجماعات. اللسان: مادة (ضَمم).

<u>التوثيق واختلاف الروايات:</u>

(1) الأصفهاني، الأغاني: 329/16.

======================

(4)

وقال لما بلغه قتل مصعب:

[الخفيف]

1/ رحـــم الله مـــصعباً إنـــه مـــا   ت كريمـــاً وعـــاشَ فينـــا كَريمـــا
2/ طلب المُلك ثـــم مـــات حفِاظـــاً   لـــم يَعـــشْ بـــاخِلاً ولا مَـــذمُوما
3/ ليتَ من عاش بعده مـــن بنـــي   العوام ماتوا وعـــاشَ فينـــا سَـــليما

4/ لن ترى مِثله لدى الــدهر نــدّاً أو تزيـــلُ الريـــاحُ ذرواً يـــسُوما

5/ كم له من يدٍ على الناس بيــضا م ءَ قد أحيـا بهـا عِظامـاً رَميمـا

6/ وَيــد غــادرت حريبــاً ســليباً ذا غنــاءٍ فعــاد وغــداً لئيمــا(1)

ضوء على الشعر :

كان أبو العباس يهجو آل الزبير دون مصعب، فإنه كان يمدحه، ويمدح بني أمية، فدخل على عبــد الملك بعد مقتل مصعب، فسأله عن قوله فيه، فقال: اعفني، قال: هات فلــسنا نتهمــك، فأنــشده هــذه الأبيات، فقال له: صدقت، لقد مات كريما ثم تمثل :-

ولكنه رام التي لا يرومُها من الناس إلا كلّ خَرِق مُعَّمم.

وخرق هنا بمعنى السيد الكريم. الأغاني: 16/ 327-328، وأخبار الموفقيات: 542-543.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن بكار، الأخبار الموفقيات : 542.

- الأغاني :358/16 ذكر البيت الأول وروايته :

1 / (يرحم الله مصعباً فلقد ما ت كريماً ورام أمراً جسيماً).

- أنساب الأشراف :7/ 105 ذكر البيت الأول والثاني وروايته :

1/ (انه عا ش جواداً وكان فينا كريما) .

2/ (مات فقيدا) .

- وفي أنساب الأشراف: 211/7 ذكر 3/2/1 وروايته:

1/ (يرحم الله .... ورام أمراً عظيماً) .

2/ نفسه .

3/ (ليت من عاش بعده من قريش قد قضوا قبله وعاش سليما).

-27-

سالم بن وابصة الأسدي(*)

(1)

قال يمدح محمد بن مروان ويذكر قتله إبراهيم ومصعبا:

[الكامل]

1/ أبلــغ أميــرَ المــؤمنين رســالةً ... ليس المحامِرُ كــالجَواد المُــسَهب

2/ فاذكر ولا تجعــل بــلاء محمّــد ... والخاذليك لدَى الحَــروب كجُنــدَب

3/ يُدعى اذا ما الجيش أحسنَ أدمُــه ... وإذا يكــونُ كريهُــه لــم يُنــدب

4/ لا تجعلـــنَّ مُـــؤثَلاً ذا إمـــرةٍ ... ضخماً سرادقُه وطــيء المركــب

5/ يغدو إذا ما الحربُ أطفِىءَ نارُها ... ويروحُ مَزهــواً عظــيمَ الموكــب

6/ كأغرَّ يتّخــذُ الــسيوفَ سُــرادقاً ... يمــشي برايتــه كمــشي الأنكــب

7/ فــتح الإلــهُ بــشدَّةٍ لــك شــدَّها ... ما بين مَــشرقِها وبــين المغــرب

8/ لما لقينــا أهــلَ مــسكنٍ غُــدوةً ... كــالطَودِ فــي متهــول مُتنكّــب

9/ تعدو جيــادُهُم بكــلِّ مُقــصَّصٍ ... جُــددِ الثيــاب وحنظلــيّ مُــذنَب

10/ ومُحَــزّزينَ لِحــاهُم خــشبيَّةٍ ... قــتلاهُم مجهولــةٌ لــم تُنــسب

11/ آل ابنُ مــروان الأغــرُّ محمــد ... ما بين اشــترهم وبــين المــصعَب

12/ نفسي فداؤك يومَ ذلك مــن فتــىً ... يكفــي بمــشهدهِ مكــانَ الغُيَّــب[1]

(*) هو سالم بن وابصة بن معبد الأسدي، أمير، شاعر، من أهل الحديث، دمشقي، سكن الكوفة وولي إمرة الدّقة لمحمد بن مروان، ومات في آخر خلافة هشام. تهذيب ابن عساكر: 56/6 ، أعلام الزركلي: 73/3.

<u>ضوء على الشعر :-</u>

لم يذكر الموفقيات مناسبة الشعر، وفي أنساب الأشراف كذلك وواضح أنه قالها يمدح مروان بن محمد، ويبين كيف جمع بين قتل إبراهيم بن الأشتر ومصعب بن الزبير.

1/ المحامر : الحصان سمن حتى صار كالحمار.اللسان : مادة حمر.

المسهب : الفرس السريع الواسع الجري .اللسان : مادة سهب.

6/   الأنكب : المتطاول ، اللسان : مادة نكب.

9/ المُقصّص : غليظ أو قصير، أو عظيم الصدر ، اللسان : مادة قصص.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن بكار، الأخبار الموفقيات :539/538.

- أنساب الأشراف : 98/7، ذكر الأبيات 1-6 ،11 - 12 والأبيات: 4،5 المؤتلف والمختلف: 3/2 منسوبة لابن الزبير الأسدي.

1/ في أنساب الأشراف: 98/7 (ليس المبلد كالجواد) .

2/ في أنساب الأشراف: (والخالدية لدى) .

3/ في أنساب الأشراف: (وإذا تكون عظيمة) .

4/ في المؤتلف والمختلف:

لا تجعلن منديا ذا سّرة   ضخماً مناكبه عظيم الموكب

- وفي أنساب الأشراف: (لا تجعلن مؤنثا ذا سرة) .

والأبيات 11/7/6/4 في ديوان عبد الله بن الزبير الأسدي ومنسوبة له، وقد رأيت اعتماد النسبة في الأخبار الموفقيات وأنساب الأشراف لسالم بن وابصة لكمال القصيدة وتماسكها فيهما.

ورواية الديوان :-

4/ (لا تجعلن مبدناً ذ سرَّةٍ) .

7/ (ما بين مشرق أهلها والمغرب).

11/ (جمع ابن مروان الأغر محمد   بين ابن أشترهم ...).

-28-

سراقة بن مرداس البارقي(*)

(1)

قال متهكماً بالمختار الثقفي:

[الوافر]

1/ ألا أبلِغْ أَبا إسحق أنِّي   رأيتُ البُلق دُهْماً مُصْمَتَاتِ

2/ كفرتُ بوحيكم وجعلت نُذراً   عليَّ قتالكم حتى المماتِ

3/ رأت عَينايَّ ما لم تُبصِراه   كِلانا عالمٌ بالتُّرَّهاتِ

4/ إذ قـــالوا: أقـــول لهـــم كـــذبتم وإن خرجوا لبست لهـم أداتـــي[1]

(*) هو سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي، شاعر عراقي، كـان ممـن يقاتـل المختار الثقفي، وذهب إلى مصعب بن الزبير، بالبصرة، ومنها إلى دمشق، ثم عاد إلى العراق مع بشر ابن مروان وكانت بينه وبين جرير مهاجاة. مات نحو 79هـ.

طبقات فحول الشعراء: 440/2-441. الوافي بالوفيات : 132/15 ، تهذيب ابن عساكر: 69/6. أعلام الزركلي: 80/3-81

ضوء على الشعر:

التجأ سراقة بن مرداس البارقي إلى مصعب بن الزبير مقاتلاً المختار الثقفي، وحين أسره المختار، وأمر بقتله، زعم أنه رأى الملائكة تحارب في صفه، ففك أسره، فقال حين ابتعد عنه متهكماً، وَمُعْلنـاَ ولاءه لجيش مصعب الشعر. الأغاني : 19/9.

1/ مُصمت: لا يُخالطه لون آخر. اللسان: مادة (صَمَتَ). دُهُم: سود. اللسان: مادة (دَهَمَ). البُلـق: الخيول: اللسان: مادة (بَلَقَ).

أبا إسحق: كنية المختار بن أبي عبيد الثقفي.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن كثير، البداية والنهاية: 217/8.

-الأغاني : 19/9 :ذكر الأبيات 1-3 وروايته:

2/ كفرت بدينكم.

3/ أُري عيني ما لم تبصراه.

- تاريخ الطبري : 54/6 ذكر الأبيات برواية الأغاني نفسها.

- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: 29/21 ذكر الأبيات 3/2/1 وروايته

1/ رأيت الخيل بلقا مصمتات.

2/ كفرت بوحيكم.

3/ أُري عينيّ.

- الأمالي للزجاجي: 100. ذكر الأبيات 3/2/1 وروايته:

2/ (ما لم ترأياه).

3/ (كفرت بوحيكم ورأيت نزراً علىّ قتالكم ....).

- العقد الفريد: 44/2 ذكر الأبيات 3/2/1 وروايته:

2/ (ما لم ترأياه).

3/ (كفرت بوحيكم).

- طبقات فحول الشعراء : 440/2. ذكر الأبيات 3/2/1 بالرواية نفسها:
- الأخبار الطوال: 303. ذكر الأبيات 3/2/1 برواية الأغاني.

======================

(2)

وقال يمدح إبراهيم بن الأشتر وجيش مصعب:

[الطويل]

1/ أَتاكُمْ غُلامٌ مِـــن عَـــرانين مُـــذْحِجٍ	جَريءٌ على الأعداءِ غيــر نكُــولِ
2/ فيا ابنَ زيـــادٍ بُــؤْ بــأعْظَمِ مالــكٍ	وَذُق حَدَّ ماضي الشَّفرَتَين صَــقِيلِ
3/ ضَرَبناكَ بالعَضْبِ الحــسام بحــدَّةٍ	إذا مــــا أبأنَـــا قـــاتلاً بِقتيـــلِ
4/ جزى الله خيراً شـــرطة الله إنَّهُــمْ	شَفُوا من عُبيـــد الله أمـــسِ غليـــلِ
5/ وأجْـــدِر بهنـــدٍ إذ تـــساقُ سَـــبيئةً	لها من بني اسحق شـــرُّ حَليـــلِ[1]

<u>**ضوء على الشعر:**</u>

كان عبيد الله بين زياد من الموالين للأمويين، ودارت حروب معه ومع جموع جيش مـصعب بـن الزبير، وكان ابراهيم بن الأشتر والياً لعبد الله بن الزبير في الموصل وتلاقيا في معركة حازر، وانهزم عبيد الله بن زياد نتيجة لانضمام قيس للزبيريين، وقتالهم ضده، وأحدث نصر إبراهيم بن الأشتر فرحاً وابتهاجاً في شعر الزبيريين مثلهُ قول سراقة ووصفه جند المعركة بأنهم "شرطة الله". الطبري: 6/ 52.

1/ غلام: إشارة إلى إبراهيم بن الأشتر قائد جيش عبد الله بن الزبير ضد ابن زياد.

2/ ابن زياد: عبيد الله بن زياد قائد جيش الأمويين في قتاله ضد مصعب وجيشه.

3/ عَضب: قاطع. (اللسان: مادة عَضَبَ).

4/ عبيد الله: هو عبيد الله بن زياد.

<u>**التوثيق واختلاف الروايات:**</u>

(1) الطبري، تاريخ : 92/6. والبيت السادس أُخِذ من هامش المحقق باعتباره له في ديوانه، ولم أجد ديوانه في مصادري.

-الكامل في التاريخ: 63/4. ذكر الأبيات 4/2/1 وروايته:

2/ (بأعظم هالك).

-البداية والنهاية: 226/8 ذكر الأبيات 1-4 وروايته:

2/ بأعظم هالك   3/ .... إذا ما أتانا قتيلا بقتيل

سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت(*)

(1)

قال حانقاً على مصعب بن الزبير وأخيه عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ أتى راكبٌ بالأمر ذي النبأ العَجَبْ — بقتلِ ابنة النعمان ذي الدينِ والحَسَبْ
2/ بِقَتْـــلِ فتـــاةٍ ذات دلٍّ سَـــتيرةٍ — مهذَّبَةِ الأخلاق والخـيم والنــسبْ
3/ مطهرةٍ من نــسلِ قــومٍ أكــارمٍ — من المؤثرين الخير في سالِفِ الحقَبْ
4/ خليلُ النبي المصطفى ونـصيرُهُ — وصاحبُه في الحرب والنَّكبِ والكُرَبْ
5/ أتاني بــأن الملحــدين توافقــوا — على قتلها لا جُنِّبوا القَتْلَ والــسَّلَبْ
6/ فلا هَنَــأتْ آل الزبيــر معيــشةٌ — وذاقوا لباس الذُّل والخوف والحَرَب
7/ كــأنَّهمُ إذ أبرزوهـــا وقُطِّعَــتْ — بأسيافهم فــازوا بمملكــة العَــرَبْ
8/ ألم تعجبِ الأقوام من قتلِ حُــرَّةٍ — من المحصنات الدين محمودة الأدبْ
9/ من الفاضلات المؤمنات بريئــةٍ — من الذَّم والبهتان والشك والكــذب
10/ علينا كتابُ القتلِ والبأس واجــب — وهن عفافٌ في الحِجال وفي الحُجُبْ
11/ على ديــن أجــداد لهــا وأبــوةٍ — كِرام مَضت لم تُخْزِ أهلاً ولم تُرِبْ
12/ عجبتُ لها إذ كُفِّنت وهــي حَيَّــةٌ — ألا إنَّ هذا الخطبَ من أعجبِ العَجَبْ(1)

(*) هو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: من شعراء الحماسة الشجرية. ومن سكان المدينة المنورة، وهو آخر من عُرِفَ من أبناء حسان بن ثابت. مات نحو 115هـ.

بغية الآمل : 109/3. الشعر والشعراء : 313/1. أعلام الزركلي : 97/3.

ضوء على الشعر:

قيل الشعر في مقتل امرأة المختار عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري وقت سُئلت مــن قبــل مصعب عن زوجها فقالت: هو عبد من عباد الله الصالحين. فرفعها مصعب إلى السجن، وكتب فيها إلى أخيه عبد الله أنها تقول في زوجها أنه نبي، فقال لهم: اقتلوها، والقصة تطول عن هذا المقام، ولكن كان لها أثرٌ في كل من سمع بمقتلها، لما في قتلها من ظلم. تاريخ الطبري : 112/6-113.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الطبري، تاريخ : 6 / 112-113

- الأخبار الطوال : 310 ذكر الأبيات : 8-9-10 وزاد ثلاثة أخرى ، وروايته

8 / (من المخلصات) .

9 / (من الغافلات ....من الزور والبهتان) .

10 / (علينا كتاب الله في القتل ..... وهن ضعافُ) . وزاد :

(فقلت ولم أظلم أعمرو بن مالك يُقَتَّلُ ظلما، لـم يـخالف ولم يَرِبْ)

(ويسبِقُـنا آل الـزبير بـوَترِنا ونحن حماة الناس في البارق الأشبْ)

(فإن تُعقب الأيام منهم نُجازِهم على حنَق في القـتل والأسر والحَنَب)

- الكامل في التاريخ : 4/70-71 ذكر الأبيات وروايته :

4/ (والضربِ والكرب).

5/ (لا أحسنوا).

10/ (علينا ديات).

12/ (إذ كُتِّفَت).

-كتاب أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي بروايةأبي محنف: 147 ذكر الأبيات وروايته:

9/ (من الغافلات) ، وزاد على الأبيات :

مـن الـخفـرات لا خـروج بِذِيَّـةٌ مُلائِمَة تبغي على جارها الجُنب

ولا الجار ذي القربى ولم تدر ما الخنا ولم تَزدلِف يوما بسوء ولم تحبْ

-30-

سلْم بن زياد(*)

(1)

قال يعلن تبعيته لآل مروان ويذم عبد الله بن الزبير بالبخل:

[الطويل]

1/ ألاَ بَكرتَ عِرْسِـي تَلـوُم سَـفاهَةً على ما مضَى منّي وتأمر بالبخـل

2/ فقلت لهـا والجـودُ منِّـي سَـجِيّةٌ وهل يمنع المعروفَ سُؤالهُ مثلـي

3/ ذَرِيني فإنّي غيـر تـارِكِ شِـيمتِي ولا مُقْصِرٍ عن الـسَّماحةِ والبَـذْل

4/ ولا طاردٍ ضَيْفي إذا جــاء طارقــاً   فقد طرَق الأضيافُ شَيْخِيَ من قبلي

5/ أأبخل! إنّ البخــل لــيس بِمُخْلِــدٍ   ولا الجُود يُدْنِيني إلى الموت والقتل

6/ أبِيــع بنــي حَــرْبٍ بــآل خُوَيْلِــدٍ   وما ذاكَ عند الله في البيع بالعــدل

7/ وأشْرِي ابنَ مروان الخليفةَ طائعــاً   بنَجْل بني العَوَّام! قُبِّح مــن نَجْــل

8/ فإن تُظْهِروا لي البخلَ آلَ خُوَيلــدٍ   فما دلُّكم دلِّي ولا شَــكْلُكم شــكلي

9/ وإن تَقْهَروني حيث غابت عَشيرتي   فمن عَجَبِ الأيام أن تَقْهَروا مثلي[1]

(*) هو سلم بن زياد بن أبيه، أمير من آل زياد، كنيته أبو حرب، كانت إقامته بالبصرة. ولاّه يزيد ابن معاوية خراسان سنة 61هـ، ولما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد، دعا سَــلْم أعيــان خراسان إليه، وعرض عليهم أن يبايعوه على الرضا فبايعوه (64هـ) ثم نكثوا، فاستخلف عليهم المهلب ابن أبي صفرة. توفي نحو (73هـ).

الكامل لابن الأثير: 39/4-40. تهذيب ابن عساكر: 235/6. أعلام الزركلي: 110/3.

ضوء على الشعر:

كان سلم بن زياد حبيساً عند عبد الله بن الزبير لأمر فعله، وكانت زوجة الفرزدق في عراك معه، وحاول الفرزدق توسط سلم بن زياد له في زوجته عند عبد الله بن الزبير، ودخل على سلم فأنشده شعراً له، فقال له: هي لك، ومثلها نفقتك -يعني زوجته- ثم أمر له بعشرين ألفاً فقبضها. فقالت له زوجته أم عثمان بن عبد الله بن عثمان الثقفية: أتعطي عشرين ألفاً وأنت محبوس، فقال شعره.الأغاني : 374/9.

1/ عرسي: زوجتي، وهي أم عثمان بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي.

الأغاني : 374/9.

6/ آل خويلد: هو الجد الثاني لابن الزبير -راجع ملحق النسب في الفهارس-.

7/ أشري: يقصد أُبايع.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 374/9. وذكرها أيضا في: 298/21.

-31-

سليمان بن سلاّ م الحنفي(*)

(1)

قال يمدح عبد الملك ويهجو آل الزبير:

[البسيط]

1/ إنّا دَعَوْنا سَميعاً فاستَجابَ لنـــا   وما به حينَ يَدْعو العبدُ من صَـــمَمِ

2/ أَراحَنا من بَني العَوام إذ قَسَطوا   واستَخْلَفَ الله عَدْلاً من بِني الحَكَـــمِ

3/ مُجَرَّبَ الوَقْعِ لا تَنْبُو مَضارِبُهُ   يُمْسي العدُوُّ له لَحْماً علـــى وَضَـــمِ

4/ بِابْنِ الزُبَيْرِ جُنونٌ لا شِفاءَ لـــه   إلا سُـــرَيْجيَّةٌ تَـــشْفي مِـــنَ اللَّمَـــمِ

5/ رامَ الأُمورَ فأَعْيَتْـــهُ مَطالِعُهـــا   حتّى أَحَلَّ بِـــرُكنِ البَيْـــتِ والحَـــرَمِ

6/ وغَرَّنـــا بكتـــابِ الله يَدْرُسُـــهُ   ولَمْ يَـــدَعْ بَطْنُـــهُ تَمْـــراً لِمُجْتَـــرِمِ

7/ وغالَ أَعْطيَةَ المِصْرَيْنِ يَأْكُلُها   ولم يَخَفْ نَقْمَةَ الرَحْمنِ ذي النِقَّمِ(1)

(*) لم اعثر له على ترجمة .

ضوء على الشعر:

لم يذكر صاحب كتاب أنساب الأشراف مناسبة محددة، ويبدو من الشعر أن الشاعر مبتهج للخلاص من عبد الله بن الزبير وقضاء عبد الملك بن مروان عليه.

4/ سريجية : قين أو وعاء يوضع فيه الخمر . اللسان : مادة سرج

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 140/7.

سهم بن حنظلة(*)

(1)

[الكامل]

1/ نـــصر الإلـــهُ بَنـــي أُميَّـــة إنَّـــهُ — مَن يُعْطِهِ سَـيْبَ الخلافَـةِ يُنْـصَرِ
2/ الـــوارثِينَ مُحَمَّـــداً سُـــلطانَهُ — وجَـوازَ خَاتِمـهِ وعـودَ المِنبَـرِ
3/ لما لقوا الـضَّحّاكَ ضَـلَّ ضَـلالُهُ — في يَـوْمِ مَـوْتٍ لِلْجَبـانِ مُحَيَّـرِ
4/ حطّـوا سُـيوفَهُمُ بِحَبْـلِ نَخاعِـه — وفَلَقْـنَ هامَتَـهُ وَراءَ المِغْفَـرِ
5/ ألـق الـسِلاحَ أبـا خُبَيْـبٍ إنَّـهُ — عارٌ عليك وخُذْ وِشـاحَيْ مُعْـصِرِ
6/ لو أدْرَكتْ زُفَـرَ الـضَّلالَةِ خَيْلُنـا — لَتَرَكْنَـهُ لِخَوامِـعٍ ولأنْـسُرِ (1)

(*) هو سهم بن حنظلة بن جاوان بن خويلد، من بني غني بن أعصر، فارس، شاعر، من أهل الشام، أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام إلى أيام عبد الملك بن مروان، مات نحو 70هـ.
جمهرة أنساب الأشراف: 154. أعلام الزركلي: 144/3.

<u>ضوء على الشعر:</u>

لما كانت معركة مرج راهط رأى مروان رجلاً من مُحارب يُقاتل في قِلَّة فقال: لو انضممت إلى الناس فإنك منفرد في قِلَّة، فقال: إنَّ معنا مدداً من السماء، فسُرَّ مروان وضحك وأمر قوماً كانوا حوله أن ينضموا إليه فقال سهم بن حنظلة الشعر. أنساب الأشراف : 273/6.

6/ زُفر: زفر بن الحارث. مرت ترجمته.

<u>التوثيق واختلاف الروايات:</u>

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 273/6.

-33-

سويد بن منجوف السدوسي(*)

(1)

قال يرثي عبد الله بن الزبير وأخاه مصعبا:

[الطويل]

1/ ألا قُل لهــذا العــاذلِ المُتَعَــصِّبِ تطاول هذا الليل من بعد مــصعب

2/ وبعــد أخيــه عائــذِ البيــتِ إنَّنَــا رُمينا بِجَــدْعٍ للعــرانين مُوعِــبِ

3/ فصِرنا كشاءٍ غابَ عنها رِعاؤهــا معطلـــةٍ جُـــنحَ الظـــلامِ لأذؤبِ

4/ فإن يك هذا الــدهر أخنــى بنابــه وأنحى عليه بعــد نــاب بمخْلَــبِ

5/ وأصبح أهل الشام يرمون مــصلانا بنَبْــل بَرَوْهــا للعــداوة صُــيَّبِ

6/ فإنّي لَبــاكٍ مــا حَيِيْــتُ عليهمــا ومُثْنٍ ثنــاءً لَــست منــه بمُعْتِــبِ

7/ أرى الدينَ والــدنيا جميعــاً كأنمــا هوت بهما بالأمس عنقاءُ مُغْــرِبِ

8/ هما ما هما كانا لذي الدّين عــصمةً فهل بعد هذا مــن بقــاءٍ لمطْلَــبِ

9/ فزادُهُمــا منــي صــلاةٌ ورحمــةٌ وحــــرة ثكــــل دائــــم بتنحّــــبِ

10/ فقد دخل المــصرين حــزنٌ وذلــةٌ وَجَــدْعٌ لأهــل المكّتــين ويَثْــرِبِ

11/ وبدلتُ مما كنــت أهــوى بقــاءه معاشر حَيَّيْ ذي كَــلاعٍ ويحــصبِ

12/ وعــكّ ولخْــم والــسَّكُونِ وفرقــةٍ برابرة الأجنــاس أخــلاط ســقلب

13/ يقولــون هــذاك الزبيــري هالــكٌ فقد ذهبت أبنــاؤه كــلّ مَــذْهَب(1)

(*) سويد بن منجوف بن ثور السدوسي كان من مقربي مصعب، وصف بأنه خفيف اللحية لــيس بذي منظر ، وقد هجاه الأخطل وكذا جرير. الأغاني: 322/8-323، الشعر والشعراء: 1/ 495.

ضوء على الشعر

ذكر ابن عساكر في تاريخه أن الشاعر قد رثى ابني الزبير دون تعليق آخر:257/28.

2/ الجدع : القطع (التاج: مادة قطع).

أوعب: قطع، وكل شيء اصطلم فلم يبق منه شيء فقد أوعب واستوعب، فهو موعــب (التــاج: مــادة وعب).

11/ كلاع: صفة الشجاعة، مأخوذ من الكلاع وهو البأس والشدة والصبر. اللسان: مادة كلع

12/ وعك : الألم يجده الإنسان من شدة التعب. اللسان : مادة وعك

التوثيق واختلاف الروايات :-

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 257/28.

======================

(2)

وقال يحذر مصعبا أهل الكوفة وغدرهم:

[الوافر]

1/ فـــأبلغْ مُـــصعَباً عَنِّـــي رســـولاً   ولا تلقـــى النَّـــصيح بكـــل وادِ

2/ تعلَّـــم أنَّ أكثـــرَ مَـــنْ تُنَـــاجي   وإن أدنيـــتهم فَهُـــمُ الأعـــادي[1]

التوثيق واختلاف الروايات

(2) ابن بكار، الأخبار الموفقيات: 534.

- الأمالي لليزيدي بلانسبه : (81).

1/   (وهل يلفى) .

2/   (وإن ضحكوا إليك هم الأعادي).

- كتاب الحيوان : 5 / 314 .
- أنساب الأشراف : 97/7.

1/   (ألا ابلغ ... ولن تلقى ..)

-34-

الضَّحاك بن فيروز بن الديلمي(*)

(1)

قال ساخراً من عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ تَقــولُ لَنـــا أَنْ سَــوْفَ تَكْفيكَ قَبْضَةٌ ... وبَطْــنُكَ شِـــبْرٌ أو أَقَــلُّ من الشـــبْرِ

2/ وأنت إذا مـــا نِلْتَ شيئـــاً قَضمْــتَهُ ... كما قضمَت نارُ الغَضا حَطَبَ السدْرِ

3/ لَكُمْ سُنَّـــةُ الفاروقِ لا شَيْءَ غَيــْرُها ... وسُـــنَّةُ صِــدّيقِ النَّــبِيِّ أبـــي بَكْـــر

4/ فلو مـــا اتَّقَيتَ الله لا شـــيْءَ غَيْـــرَهْ ... إذا عَطفتكَ العاطفات عـــلى عَمْرِو(1)

(*) هو الضّحاك بن فيروز الديملي، وفد على عبد الملك بن مروان، وحدث عن أبيه زمن النبـــي عليه الصلاة والسلام أن يختار إحدى امرأتيه، وكان تحته أختان لما أسلم، مات نحو 115هـــ، وكان قد وقف في صف عبد الله بن الزبير عندما ثار على الأمويين، الوافي بالوفيات : 355/16 أعلام الزركلي : 3/ 215.

ضوء على الشعر:

كان ابن الزبير يخطب ويقول: والله لا أريد إلا الإصلاح وإقامة الحقّ، ولا ألتمس جمع مـــال ولا ادخاره، وإنما بطني شبر أو أقل يكفي ما ملأه، فلما قتل عمرو أخاه قال الشاعر يعاتبه ويلومه. أنساب الأشراف : 332/5.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 5/ 332.

- وذكر البيت الأخير في روايتين الأولى المثبتة، أما الثانية:

4/ فـــلو كنـــت تجزي أو تثيب بفعمةٍ ... قريباً لرَدَّتك العُطوفُ على عَمْرِو

- مروج الذهب : 3 / 85 ذكر الأبيات 4/2/1، وروايته

1/ تخبرنا أن سوف تكفيك ......

4/ فـــلو كنـــت تجزي إذ تَبيتُ بنعمةٍ ... قريباً لرَدَّتك العُطوفُ على عَمْرِو

-35-

طفيل بن عامر بن واثلة(*)

(1)

[المتقارب]

1/ فـــإن يَـــكُ سَـــيرَّها مـــصعبٌ	فـــإنّي إلـــى مـــصعبٍ مُـــذنِبُ
2/ أقـــودُ الكتيبـــة مُـــستلئماً	كـــأني أخـــو عـــرَّةٍ أجـــربُ
3/ عَلـــيَّ دلاصٌ تخيَّرتهـــا	وبـــالكفِّ ذو رونـــق مقـــضبُ
4/ سَعَرتُ علـــيهم مـــع الـــساعِرين م	نـــاراً إذا خمـــدت تَتَقُـــبُ
5/ فلـــو أنّ يحيـــى بـــه قـــوَّة	فيغـــذو مـــع القـــوم أو يركـــبُ
6/ ولكّـــن يحيـــى كفـــرخ العقـــاب م	ريـــش قوادمـــه أزغَـــبُ(1)

(*) هو طفيل بن عامر بن واثلة ، أحد الشجعان، من وجوه قومه، كان هو وأبوه مع ابن الأشعث في ثورته على الحجاج بالعراق وقتل في وقعة يوم الزاوية نحو 80هـ. أعلام الزركلي : 227/3.

ضوء على الشعر :

لما رجع محمد بن الحنفية (أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، أخو الحسن والحسين عليهما السلام ، أمه خولة بنت جعفر الحنفية – من الشام -حبسه ابن الزبير في سجن عارم (فـي الطـائف معجم البلدان : 66/4)، فخرج إليه جيش من الكوفة عليهم الطفيل عامر بن واثلة حتى أتوا سجن عارم فكسروه وأخرجوه، فكتب عبد الله إلى أخيه مصعب أن يسير كل نساء من خرج لذلك، فأخرج مصعب نساءهم وكانت منهن أم الطفيل وابن له صغير يقال له يحيى وقال الشعر. الأغاني:146/15.

3/ دلاص: الدرع الملساء اللينة، رونق السيف: ماؤه وصفاؤه، المقضب: القاطع .

4/ عرة: الجرب .

التوثيق واختلاف الروايات

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 481/3_.

- الأغاني : 146/15-147 ، ذكر الأبيات 1 – 3 وروايته

3/ (وفي الكف).

- خزانة الأدب للبغدادي :40/4 ذكر الأبيات عدا الرابع وروايته :

3/ (وفي الكف) 6/ (العقا...ب في الوكر مستضعف أزغب)

-36-

ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي(*)

أبو الأسود الدؤلي

(1)

وقال مخاطبا عبد الله بن الزبير:

[الوافر]

1/ أميــر المــؤمنين جزيــت خيــرا	أرحنا مــن قُبَــاع بنــي المُغيــره
2/ بَلَونــــــاه ولُمنـــــــاه فأعيـــــــا	علينـــا مـــا يُمِــرُّ لنـــا مريـــرَه
3/ علـــى أن الفتـــى نَكِـــحٌ أكـــولٌ	وَولاّجٌ مذاهبــــــــه كثيــــــــره(1)

---

* هو ظالم بن عمر بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني ، أبو الأسود الدؤلي ، واضع علم النحو ، كان معدودا من الفقهاء والأعيان والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، مات نحو 69هـ.
تهذيب ابن عساكر 104/7 ، أعلام الزركلي : 236/3-237

ضوء على الشعر :-

استعمل عبد لله بن الزبير الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة فأتوه بمكيال لهم ، فقال لهم :إن مكيالكم هذا لقباع . فقال أبو الأسود يهجوه ويخاطب ابن الزبير فيه . الأغاني : 119/1.

1/ قباع : لقب الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وسمي كذلك لأن أهل البصرة أتوه بمكيال بهم فقال : ما هذا القباع . والقباع : الأجوف . أنساب الأشراف : 11/6.

أمير المؤمنين : عبد الله بن الزبير بن العوام.

بنو المغيرة : المقصود به : الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي .

2/ ما يمر لنا مريرة : أي لا يحسن المعاملة .

التوثيق واختلاف الروايات :-

(1) الأصفهاني، الأغاني : 119/1.

أنساب الأشراف :11/6 ذكر البيت الأول وروايته

1/(ابا بكر جزالك الله خيرا ....).

عامر بن حذيفة العدوي(*)

(1)

قال يهجو عبد الله بن الزبير:

[متقارب]

1/ كفَّـــاك لـــم يخلقـــا للنـــدى	ولا كـــان بخلهمـــا بدعـــة
2/ فكفٌّ عـــن الخيـــر مقبوضـــة	كمـــا نقـــصت مائـــة ســـبعة
3/ وكـــــف ثلاثـــــة آلافهـــــا	وتـــسعُ مِئيهـــا لهـــا شِـــرعة[1]

(*) هو عامر بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله القرشي العدوي، أبو جهم، مشهورٌ بكنيتـــه وقيل اسمه عبيد بن حذيفة، أسلم يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان مقدماً في قـــريش معظماً، كان عالماً بالنسب، أمر له عبد الله بن الزبير بألف درهم، فهجاه بهذه الأبيـــات لأن الأعطيـــة قليلة، ولم ينطق عبد الله بشيء.

ضوء على الشعر:

أمر عبد الله بن الزبير لأبي جهم بألف درهم، فدعا له وشكر، فقال له: بلغني أن معاوية أعطـــاك مائة ألف فمسختها وشكوته، وقد شكرتني، فقال أبو جهم: بأبي أنت ذاك من معاوية قليل، ومنك كثيـــر، ربيع الأبرار: 712/3.

1/ لاستقامة الوزن : وكفّاكَ،

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الزمخشري، ربيع الأبرار : 3 / 712.

- أدب الكاتب: 379 ذكر الأبيات ونسبها إلى الخليل بن أحمد وهو يهجو رجلاً كانت يداه مقبوضتين من البذل. وبالرواية نفسها.

-38-

عامر بن واثلة(*)

(1)

(أبو الطفيل)

[البسيط]

1/ لا درَّ درُّ الليالي كيف تُضحِكنا ... منها خطوب أعاجيب وتبكينا

2/ ومثلُ ما تحدِث الأيامُ من غِيَرٍ ... يا ابن الزبير عن الدنيا يُسلِّينا

3/ كنّا نجيءُ ابنَ عباسٍ فَيُقْبِسُنا ... عِلماً ويُكْسِبُنا أجْراً ويَهدينا

4/ ولا يزالُ عبيدُ الله مترعَةً ... جِفانُه مُطْعِماً ضَيْفاً ومسكينا

5/ فالبرُّ والدِّينُ والدُّنيا بدارِهما ... ننال منها الذي نبغي إذا شِينا

6/ إن النبيَّ هو النور الذي كُشِفَتْ ... به عَمَاياتُ باقينا وماضينا

7/ ورهطُه عِصمةٌ في ديننا ولهمْ ... فضلٌ علينا وحقٌّ واجبٌ فينا

8/ ولسْتُ -فاعلمْهُ- أولى مِنْهُمُ رحماً ... يا ابن الزبير ولا أولى به دينا

9/ ففيمَ تَمنَعُهُمْ عَنَّا وتمنعنا ... منهم، وتؤذيهُم فينا وتؤذينا

10/ لن يؤتي الله مَنْ أخزى ببغضهِمُ ... في الدين عِزّاً ولا في الأرض تمكينا(1)

(*) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو، الليثي، الكناني، القرشي، أبو الطفيل، شاعر كنانة، وأحد فرسانها ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم تسعة أحاديث، عاش إلى أيام معاوية وما بعدها، خرج على بني أمية مع المختار الثقفي ، توفي في مكة نحو 100هـ . الأغاني: 148/15، تهذيب ابن عساكر: 200/7، أعلام الزركلي: 256/3

ضوء على الشعر:

كان عبد الله بن الزبير يمنع الناس عن ابن عباس، مما أغضبه عليه وبعث له يقول: ثكلتك أمك، والله ما يأتينا من الناس غيرُ رجلين: طالب فقهٍ أو طالب فضلٍ، فأي هذين تمنع؟ فأنشأ أبو الطفيل عامر ابن واثلة يقول الشعر. الأغاني : 148/15.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 15/ 148.

- الجليس الصالح الكافي : 414/1 ذكر الأبيات ورواياته:

1/ (....... منها عجائب أبناءٍ وتبكينا).

2/ (من عجبٍ ..... وابن الزبير عن الدنيا يلهينا).

5/ (فالدين والعلم والدنيا ببابهما).

6/ (إن الرسول ..... به عمايةُ ماضينا وباقينا).

7/ (وأهله .... حق علينا).

8/ (ولستَ فاعلم بالأولى به نسباً .... ولا بالأولى).

9/ (ففيم تمنعنا منهم وتمنعهم ..... منّا).

10/ (لن يجزي الله من أجزى لبغضهم).

- خزانة الأدب للبغدادي: 44/4 ذكر الأبيات بالرواية نفسها.

-39-

عبد الرحمن بن أرطأة بن سيحان الجسري(*)

(1)

قال يلوم رجلا ويمدح عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ فلو كنتَ مثل ابن الحواريِّ لمْ تَــرُم وَجَالدتّ يومَ الدَّارِ إذ عَظُــمَ الخَطْــبُ

2/ ولكــنّ عبـــد الله طَــاعَنَ دُونَــه وَضَاربَ يوم الدار إذ كُرِهَ الــضَّربُ[1]

(*)يذكر ابن عساكر في تاريخه أن عبد الرحمن بن أرطأة بن سيحان الجسري ، كان حليف حرب بني أمية وقال هذا الشعر في رجل يلومه ، ومدح عبد الله بن الزبير . تاريخ ابن عساكر : 211/28 .

ضوء على الشعر:

قال يلوم رجلا ويمدح عبد الله بن الزبير.

التوثيق واختلاف الروايات :

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 28/ 211 .

-40-

عبد الرحمن بن الحكم(*)

(1)

[الكامل]

1/ ثَكِلَتْكَ أمُّـــكَ مـــن إمـــامِ جماعـــةٍ   أيضلُّ رأيُكَ في الأمـــورِ وَيعـــذُبُ
2/ مُتَوَسِّـــــدٌ إذا فالَذَتْـــــهُ جيـــــأَلٌ   هَلْبـــاءُ أو ضـــبعان ســـوءٍ أهْلَـــبُ
3/ أَلهاك بُرْقُعَهُ الضِباع عـــن العمـــى   حتـــى أتـــاك وأنـــت لاهٍ تلعـــبُ(1)

(*) هو عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أخو مروان، شاعر محسن شهد يوم الدار، وكان حاضرا عند يزيد بن معاوية وقد جيء إليه برأس الحسين، مات نحو 70هـ . فـوات الوفيــات: 77/2.

ضوء على الشعر:

يذكر أنساب الأشراف: 310/5 أن عبد الرحمن أخا مروان بن الحكم قالها في يزيد حين خلعه ابن الزبير، ويلاحظ هنا سنه وفاة المذكور له الشعر، وأحداث الخلع الذي تم، ورأيت أن أثبت الشعر لصلته الوثيقة بأحداث البحث .

2/ يقال ذو مطارحة ومفالذة: يفالذ النساء، هلباء: شَعْراء، ذات شَعَر .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 310/5.

======================

(2)

وقال :

[الطويل]

1/ وما النّاس إلا بحدليٌّ عـــن الهـــوى   وإلا زبيـــريٌّ عـــصى فَتَزَبَّـــرا(1)

ضوء على الشعر :

كان عبد الله بن الزبير أمر بنفي بني أمية من المدينة فسيرهم عامله من المدينة إلى الشام ومنهم مروان بن الحكم، وكان الناس فريقين حساني وزبيري فقال عبد الرحمن الشعر. أنساب الأشراف : 264/6.

1/ بحدلي: نسبة إلى حسان بن مالك بن بحدل أخو أم يزيد بن معاوية وهي ميسون بنت مالك بنت بحدل، وكان في تلك الأثناء كالمالك للأمر يدعو لنفسه الحور وتحركت الحركة الزيدية نحوه، فاضطرب اضطرابا شديداً وصار يدعو إلى نفسه تارة، وإلى من يختارونه من أخيه تارة أخرى. أنساب الأشراف : 246/6.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 246/6.

-41-

عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث (*)

(1)

(أعشى همدان)

قال في قتل مصعب :

[الطويل]

1/ ألا مَنْ لهمٍّ آخرَ الليل مُنصِب	وأمرٍ جليلٍ فادحٍ لي مُشَيِّبِ
2/ أرقِتُ لِما قد غالني وتبادَرَتْ	سواكبُ دمعِ العين من كل مَسكب
3/ فقلتُ وقد بلّت سوابقُ عَبرتي	رِدائي مقالَ الموجَع المتحَوِّب
4/ ألا بَهلةُ اللهِ الذي عزَّ جارُه	على الناكثين الغادرين بمصعب
5/ جزى اللهُ عنه جمعَ قحطانَ كلِّها	جزاءَ مُسيءٍ قاسط الفِعل مُذنب
6/ وجمعَ معدٍّ قومِه غابَ نصرُهم	غداتئذٍ عنه وربِ المُحصَّب
7/ جزاهم إلهُ الناس شرَّ جزائه	بخذْلان ذي القربى الأريب المدرِّب
8/ إِمام الهدى والحِلم والسّلم والتُّقى	وذي الحسَب الزاكي الرفيع المهذّب[1]

9/ لحى اللهُ أشـــرافَ العـــراق فـــإنهم   همُ شرٌّ قومٍ بين شـــرق ومَغـــرب
10/ همُ مكروا بابنِ الحواريّ مُـصعبٍ   ولم يـــستجيبوا للـــصَّريخ المثـــوّب
11/ دعاهم بأنْ ذودوا العِدى عن بلادكـــم   وأموالكم في كلِّ أبـــيض مِقْـضَب
12/ فولَّوا ينادي المرءُ مـــنهم عـــشيره   ألا خَلِّ عنهم لا أبْـــاً لـــك واذهـــب
13/ جزى اللهُ حَجَّـــاراً هنـــاك ملامـــةً   وفرخَ عُميرٍ مـــن مُنـــاجٍ مُؤلِّـــب
14/ ومـــا كـــان عتَّـــابٌ لـــه بمناصـــح   ولا كان عن سعيٍ عليـــه بمغْـــرب
15/ ولا قَطَـــنٌ ولا ابنُـــه لـــم يُناصـــحا   فتبَـــاً لـــسعي الحـــارثي المتَبِّـــب
16/ ولا العَتّكـــــيُّ إذ أمـــــال لـــــواءَه   فولّى به عنه إلـــى شـــرِّ موكـــب
17/ ولا ابنُ رُويـــمٍ لا ســـقى اللهُ قبـــرَه   فباءَ بجَدْعٍ آخـــرَ الـــدهر مُوعَـــب
18/ وما سرّني من هيـــثمٍ فعـــلُ هيـــثمٍ   وإنْ كان فينا ذا غَنَـــاء ومنـــصب
19/ ولكنْ على فيَّاض بَكـــر بـــن وائـــلٍ   سأُثني وخير القول ما لـــم يُكـــذَّب
20/ دعا ابنُ الحـــواريّ الهُمـــامُ إمامـــه   ليمنعه مـــن كـــلِّ غـــاوٍ ومُجلِـــب
21/ فأضحى ابنُ تيم اللات أمنـــع مـــانعٍ   لجارٍ بلا شكٍّ ومـــأوى المعـــصَب
22/ فيا سائراً نحـــو المـــشاعر لا يَنـــي   ألا ارفعْ بهؤلاءِ المـــشافر تنعـــب
23/ ألا وانْعَ خيرَ النـــاس حيّـــاً وميتـــاً   إلى أهل بطحاءٍ قـــريشٍ ويثـــرب
24/ فِدىً لكَ فـــاذكر زحفَـــه ومـــسيرهَ   يُزجّي الخيولَ مِقنبـــاً بعـــد مِقنـــب
25/ سَما مُصعِداً بالجيش يَسري أمامَـــه   إلى بطلٍ من آل مـــروان مُحلِـــب
26/ غزا بجنـــود الـــشام يكبِـــدُ كبـــدَها   يُجيز إليهم سبـــسباً بعـــد سبـــسب
27/ فلمـــا توافينـــا جميعـــاً بمـــسكنٍ   عُصينا بنوعٍ مـــن غـــرَام معـــذّب
28/ بمقتـــل ســـاداتٍ ومهلَـــكِ ماجـــدٍ   رفيع الروابي مِحرَبٍ وابن مِحرَب
29/ هو الضيغم النهد الرئيس ابنُ مالـــك   إذا شـــدّ يومـــا شَـــدَّةً لـــم يكـــذّب
30/ أتى مصعبا فقال مـــن كـــان مـــنهمُ   فعاقب بوقع من بدا لـــك مرهـــب
31/ وشُدّ على الأشـــراف شـــدّة ماجـــد   وأعناقهم قبـــل الـــصّباحِ فَـــضَّرِب
32/ وإلا فبِّكتْ فـــي الـــسجون سَـــرَاتهم   إلى أن تفيق الناسُ تُصحب وتُرقب
33/ ودعني وأهلَ القـــريتين أســـر بهـــم   وغادرهُم فـــي محـــبسٍ كـــالمؤدّب
34/ مـــلام ملـــحٍّ قـــد أمِنـــتَ اغتيالـــه   وما جاهلٌ بالأمرِ مثـــلُ المجـــرِّب

35/ فقال له سِر بالجيوش إلـــى العِـــدى ‏ ‏ ‏ وناجزْ وقارعْ واصدقِ القوم تغلِـــب
36/ فـــإنّي بحـــقٍ لـــست أبـــدأُ مُـــسلِما ‏ ‏ ‏ بغدرٍ فَفِي التقوى وفي الدين فارغَب
37/ فسار إلى جمْع ابن مـــروان مُعلَمـــا ‏ ‏ ‏ فناهَـــضَهم والحـــربُ ذاتُ تلهُّـــب
38/ وجاهَـــدَ فـــي فرســـانِه ورجالِـــه ‏ ‏ ‏ وأقـــدم لـــم يَنكُـــل ولـــم يَتَهيَّـــب
39/ فلاقـــى أُســـيدٌ يـــوم ذلـــك حتفَـــه ‏ ‏ ‏ وقَطَّرَه منَّـــا فتـــى غيـــر جأنَـــب
40/ أشَمُّ نَـــراه عَـــالي الجِـــسمِ صَـــقْعَبا ‏ ‏ ‏ وبالسيفِ مِقـــداماً نَجيبـــا لمنجـــب
41/ وكادت جموع الشام يشمُلها الـــرَّدى ‏ ‏ ‏ غَداتئـــذٍ فاسْـــمَع أُحَـــدِثْكَ تَعْجَـــب
42/ فلمـــا رأى أبنـــاءُ مـــروانَ وقعَـــه ‏ ‏ ‏ بجمعهمُ ظَلّـــوا بيـــومٍ عَصَبْـــصَب
43/ وأدبَر عنهُ الغادِرُ ابـــن القَبَعْثَـــري ‏ ‏ ‏ وما كـــان بالحـــامي ولا بالمـــذَبَّب
44/ وقد نقض الصَّف ابنُ وَرقَـــاءَ ثانيـــا ‏ ‏ ‏ وغادره يـــدعوالى جانـــب النَّبـــي
45/ فثـــاب إليـــه كـــلُّ أَروعَ ماجِـــدٍ ‏ ‏ ‏ صبورٍ علـــى مـــا نَابـــه مُتلَبِّـــب
46/ فضارب حتى خـــر غيـــرَ مُوائـــلٍ ‏ ‏ ‏ إلى جانبٍ منـــه عزيـــزٍ ومنكِـــب
47/ وَصُرِّع أهلُ الصَّبر في الصّف كلُّهم ‏ ‏ ‏ واجفـــل عنـــه كـــلُّ وانٍ محـــوِّب
48/ ولما أتى قتلُ ابنِ الأشـــتَر مُـــصعباً ‏ ‏ ‏ دعا عندها عيسى فقال لَهُ اهـــرُب
49/ فقـــال : معـــاذُ اللهِ لـــستُ بهـــاربٍ ‏ ‏ ‏ أأهربُ أنْ دهرٌ بِنا حانِ عن أبِـــي
50/ فقـــال : تقـــدم أحْتَـــسِبْكَ فأقبَلَـــت ‏ ‏ ‏ إليه جُمُـــوعٌ مـــن كِـــلابٍ وَأَذؤب
51/ فقـــال لِفُجَّـــار العِـــراقين أقـــدموا ‏ ‏ ‏ فولوا شِـــلالا كالنَّعـــام المخـــضَّب
52/ وشدُّوا عليه بالـــسيوف فلـــم يـــرم ‏ ‏ ‏ كليثِ العرينِ الخـــادرِ المتحـــرِّب
53/ فضاربهم يحيـــى وعيـــسى أمامَـــه ‏ ‏ ‏ وضاربَ تحت الساطع المُتَنَـــصِّب
54/ فما برحـــوا حتـــى أزارهـــم القنـــا ‏ ‏ ‏ شعوب ومن يسلب وجـــدّك يـــسلب
55/ فبكِّ فتى دنيـــا وذا الـــدِّين مـــصعبا ‏ ‏ ‏ وأعول عليه واسفح الدمع وأنحِـــب
56/ لقد رحلَ الأقوامُ غَـــدْراً وغـــادَروا ‏ ‏ ‏ بمسكِنَ أشـــلاءَ الهُمـــام المحجَّـــب
57/ صريع فتىً تسفي على وجهه الصَّبا ‏ ‏ ‏ وريحُ شمالٍ بعـــدها ريـــحُ أجنـــب
58/ وَأضـــحى بـــدَيْر الجـــاثليق مُلحّبَـــاً ‏ ‏ ‏ فـــلا يبعـــدنَّ مـــن قتيـــلٍ مُلحَّـــب
59/ سقى الساريات الجونُ جثمانَ مصعبٍ ‏ ‏ ‏ وأجلادَ عيسى المرتجى صوبَ صَيِّب
60/ وفتيانَ صدقٍ صُـــرّعوا ثَـــمَّ حولَـــه ‏ ‏ ‏ على الحقِّ مَنْ لا يعرف الحقَ يرتب

61/ أم ويُـــــــــذمم فعالُــــــــــه فما كنتَ بـالواني ولا المتحـرّب

62/ لقد عِشتَ ذا حـزْم وجـودٍ ونائـل فيا عجبـاً مـن دهـرك المتقلِّـب

63/ ألم تكُ معطـاءَ الجزيـل ونـاعشَ الفقيرِ ومأوى كلِّ عـافٍ ومُجـدِبِ

64/ وكنا متى نعتـبْ عليـك ونلـتمس جَداك ينلنا مـن جَـداك وتعتـب

65/ فقد جاءنا من بعدك المعشرُ العـدى ووالٍ متى يُنطقْ حواليـه يغـضب

66/ وإن تُلتمس منـه الزيـادةُ والجَـدا ويُستمطر المعروف يغضب ويحرِب

67/ وتسْمرْ بـلا ذنـبٍ أكـفُّ غُزاتنـا وتُقطَعُ أيـديهم وشـيكا ويُـصلب

68/ فيا دهرنَا من قبلِ مقتـلِ مـصعبٍ ألا ارجعْ بدنيانا الرفيعـة تخـصِب

69/ وبالأمنِ والعيش الذي حـلَّ دونـه فهـذا زمـان الخـائفِ المترقـب

70/ فبُعداً لقومٍ أسـلموا أمـسِ مُـصعباً بحـدّ سَّـنانٍ سـمهريٍّ مُـذرَّب

71/ وللسيف تغـشاه ويفـري شـؤونه وكـان الحيـا للمُفلـح المتـشعّب

72/ ودانـوا لطـاغٍ قـد أراق دمـاءَهم عسوفِ صدوقٍ قاسطِ الفعل مُشْغب

73/ وقال لهم ذوقوا جنى مـا غرسـتُمُ ألا رُبَّ بـانٍ للعمـارةِ مُخـرِب

74/ وإني ممـن يخمـدُ الحـرب تـارةً وأحمـلُ عليهـا أحيانـاً فأركـب

(*) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جثم الهَمداني، شاعر اليمانيين، بالكوفة وفارسهم في عصره ، يعد من شعراء الدولة الأموية، وكان زوج أخت الشعبي الفقيه، وكان أحد الفقهاء والقراء، ثم ترك ذلك وقال الشعر، خرج مع ابن الأشعث، وقاتل رجال الحجاج الثقفي، ثم جيء به إلى الحجاج أسيرا بعد مقتل ابن الأشعث، فأمر به الحجاج وضرب عنقه، مات نحو 80 هـ. الأغـاني: 41/6-60، المؤتلف والمختلف : 11، أعلام الزركلي : 312/3

ضوء على الشعر:-

الحديث عن موضوع مصرع مصعب وجماعته على أيدي الأمويين، والصورة التي قتل بها مصعب، ممثلة في غدر أهل العراق وساداتهم به، ونكثهم لعهدٍ قطعوه لنصرته، مما جعل الشاعر يحمل على أهل العراق ويتمنى لهم الويلات. القصائد المكتمات: 69-71

3/ المتحوب: الحزين.

4/ بلهة: لعنة.

6/ المحصب موضع رمي الحجارة بمنى.

7/ الأريب: ذو الدين والعقل.

10/ الصريخ: المستغيث.   المثوب : الداعي

13/ حجاراً:هو حجار بن أبجر بن جابر العجلي، مات أبوه على النصرانية.الإصابة: 373/1

عُمير: هو محمد بن عمير بن عطار، بن حاصب التميمي، كان من أشــراف الكوفــة. الإصــابة: 490/3

14/ عتاب: هو عتاب بن ورقاء الرياحي، كوفي.أخبار الموفقيات: 549

15/ قَطَنٌ: هو قطن بن عبد الله بن حصين أبو عثمان الحارثي، ابنه عثمان الملقب ذو الفصَّة، ولاه عبد الملك الكوفة ثم عزله. الطبري: 166/7،158

16/ العتكي: زياد بن عمرو العتكي.أخبار الموفقيات: (594)

17/ موعب: مستأصل . ابن رويم: يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم. الطبري: 236/5

18/ هيثم: هو أبو العريان الهيثم بن الأسود بن قيس بن معاوية النحفي. الإصابة: 95/3

19/ فياض: بكر عكرمة بن ربعي من بني تميم الله بن ثعلبة بن عكابة. أنساب الأشراف : 105/7

24/ مقنب: الخيل ما بين الثلاثين والأربعين .

25/ حلب اللحم: قطعه .

26/ سبسب: المفازة، الأرض البعيدة .

28/ محرب: الشجاع في الحرب .

39/ أسيد: صاحب لواء بشر بن مروان قتله ابن الأشتر.أخبار الموفقيات: 552. جأنب : القصير القميء.

40/ صقعب : طويل .

43/ عصبصب : شديد.

43/ ابن القبعثري :- غضبان بن القبعثري الشعيباني ، كان من زعماء المروانية في العراق، وقد حبسه الحجاج. البيان والتبين: 376/1 . المذبب : المدافع

45/ متلبب : الرقيق .

46/ موائل : لاجيء.

47/ محوب : موجع .

48/ الأشتر : إبراهيم ين الأشتر ، سبقت ترجمته .

عيسى : ابن مصعب بن الزبير .

53/ يحيى : يحيى بن مبشر قتل مع عيسى بن مصعب بين يدي مصعب : أخبار الموفيقات :554

57/ ملحب: ضربه، قطعه.

61/ المتحرب: شديد الغضب.

64/ الجدا: العطاء.

70/ مذرّب : مسموم .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن بكار، الأخبار الموفقيات: 548-556 ، وعدتها 73 بيتا، وفي أنساب الأشراف: 104/7 ذكر منها 12 بيتا وترتيبها (17،16،43،53،15،14،13،4،1،19،18)

- والبيت 12 غير مذكور في القصيدة، وهو:

ولا فعل دواود القليل وفاؤه فقد ظل محمولا على شر مركب

أما الروايات:-

4/ (على الغادرين الناكثين) .

43/ (وادبر عنه المارق .... فما كان) .

53/ (وضاربهم يحيى وعيسى أمامة).

- الأبيات موجودة في القصائد المكتمات (41-49) وزاد عليها :-

74/ فوالله ما أنساه ما ذر شارق وما لاح في شرق من الأرض كوكب.

75/ سطوت ظالما فقتلته فقعدك ....[بياض] .

(2)

وقال:

[الخفيف]

1/ ورمى البيــتَ بالحجَــارةِ حتـــى أحْـــرقَ الله منجنيـــقَ الزُّبيـــر[1]

ضوء الشعر :-

لما حاصر أهل الشام عبد الله بن الزبير حصاره الأول كان الزبير بن خزيمة الخثعمـــي صـــاحب الرمي مع حصين بن نمير: وكاد عبد الله بن الزبير يهزمهم. أنساب الأشراف :360/5

1/ الزبير: يعني ابن الزبير بن خزيمة الجثعمي. أنساب الأشراف : 360/5

أحرقت الصاعقة منجنيقه. أنساب الأشراف :365/5 .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 360/5-365.

- البيت ليس موجودا في ديوانه، وانفرد أنساب الأشراف في ذكره في ما لدي من مظان.

======================

(3)

وقال يهجو المختار وأتباعه:

[الطويل]

1/ شَــهِدتُ عَلَــيكُم أَنَّكُــم سَــبَئِيَّةٌ وَإِنّي بِكُم يا شُرطَةَ الكُفرِ عــارِفُ

2/ وَأُقــسِمُ مــا كُرسِــيُّكُم بِــسَكينَةٍ وَإِن كانَ قَد لُفَّت عَلَيــهِ اللَفــائِفُ

3/ وإِن لُبِّسَ التابوتُ فُتناً وَإِن سَعَت حَمامٌ حَوالَيــهِ وَفــيكُم زَخــارِفُ

4/ وَإِنّي امرُؤٌ أَحبَبــتُ آلَ مُحَمَّــدٍ وآثَرتُ وَحياً ضُمِّنَتهُ المَــصاحِفُ

5/ وَإِن شاكِرٌ طافَت بِهِ وَتَمَــسَّحَت بِــأَعوادِهِ أَو دَبَّــرَت لا تُــساعِفُ

6/ وَدانَت بِهِ لاِبنِ الزُبَيــرِ رِقابُنــا وَلا غَبنَ فيها أَو تُحَــزَّ الــسَوالِفُ

7/ وَتابَعتُ عَبدَ اللَّــهِ لَمّــا تَتابَعَــت عَلَيهِ قُرَيشٌ شَــمطَها وَالغَطــارِفُ

8/ وَأَحــسَبُ عُقباهــا لآلِ مُحَمَّــدٍ فَيُنــصَرُ مظلــومٌ وَيــأمنُ خــائِنُ

9/ وَيَجمَعُ رَبّي أُمَّــةً قَــد تَــشَتَّت وَهاجَت حُروبٌ بَينَهُم وَحسائِفُ[1]

ضوء على الشعر :-

ذكر أعشى همدان سبيئة المختار الذي كان عدواً ومنافساً لأمير التوابين ابن صرد .

1/ سبيئة : نسبة إلى عبد الله بن سبأ .

2/ اللفائف : جمع لفافة وهو مايلتف على الرجل وغيرها .

3/ شبام : هي من همدان وكان موكلا لها أمر الكرسي .

7/ الشمط : الرجل الذي خالط شعره الشيب . الغطارف : الأسياد الشباب .

9/ حسائف : جمع حسيفة وهي الضغينة .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الجاحظ، الحيوان : 393/2.

-البداية والنهاية: 223/8 ذكر الأبيات7/4/3/2/1 وروايته:

1/ بأشرطة الشرك، ولعله يقصد : يا شرطة الشرك، فأخطأ رسمها.

3/ وأن ليس كالتابوت فينا وإن سعت شبام حواليه ونهد وخارِفُ

4/ وتابعتُ وحيا.

-نهاية الأرب في فنون الأدب54/21: ذكر الأبيات 7/4/2/1 وروايته

2/ شبام حواليه 4/ وتابعت وحيا 7/ وبايعت عبد الله.

-42-

عبد الله بن خارجة(*)

(1)

أعشى بني ربيعة

قال يحرض عبد الملك بن مروان على قتال عبد الله بن الزبير:

[الكامل]

1/ آلُ الزُّبير مــن الخلافــة كــالتي	عَجِــلَ النِّتــاجُ بحَمْلهــا فأحالهــا
2/ أو كالضعاف من الحمولة حُمِّلَت	ما لا تُطيــق فَــضَيّعت أحمالَهــا
3/ قوموا إلــيهم لا تَنــاموا عــنهُم	كَــم للغُــواةِ أطَلْتُمــو إمْهالهــا
4/ إنَّ الخِلافــةَ فــيكمُ لا فــيهمُ	مــا زِلْــتمُ أركانهــا وثِمَالهــا
5/ أمسوا على الخيرات قُفْلاً مغلقــاً	فانهض بيُمنِك فــافتَحِ أقفالهــا(1)

(*) هو عبد الله بن خارجة بن حبيب (أبو خبيب) من بني أبي ربيعة بن ذُهل بن شيبان: شــاعرٌ، اشتهر في أيام بني مروان، ووقف معهم ضد خصومهم. له مدائح في بشر بن مروان وعبــد الملــك، وسليمان بن عبد الملك. مات نحو 100هـ.

الأغاني : 138/18. أعلام الزركلي : ج84/4.

ضوء على الشعر:

دخل أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان وهو يتردد في الخروج لمحادثة عبد الله بــن الزبير، ولا يَجِدُّ. فقال له: يا أمير المؤمنين: مالي أراك متلوماً يُنهضك الحزم، ويقعدك العــزم. دكهــم بالإقدام، وتجنح إلى الإحجام، انقض لبصيرتك وأمضِ رأيك، وتوجه إلى عدوك ....، وبقي يحرضــه حتى ذكر أمامه الأبيات. وسُرَ عبد الملك منه، ووعده بمحاربة عبد الله بن الزبير وقال في عبد الله: إنه لقُفل دون عمل خير، والله المستعان عليه. الأغاني : 18/137-138.

4/ ثمالها: غياثها.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 138/18.

عبد الله بن الحجاج[*]

(1)

قال يستعطف عبد الملك ويعرض بابن الزبير:

[الرّجز]

1/ يابن أبي العاصي ويا خير فَتَــى	أنتَ النجيبُ والخيارُ المــصطفى
2/ أنت الذي لم تدَع الأمــرَ سُــدَى	حينَ كــشفْتَ الظُّلُمــاتِ بالهــدى
3/ ما زلْتَ إن نازٍ على الأمر انتزَى	قَضَيْتَه إنَّ القــضاء قــد مــضى
4/ كما أذقْتَ ابن ســعيدٍ إذ عــصى	وابنَ الزبير إذ تــسمَّى وطغــى
5/ وأنـــتَ إن عُـــدَّ قـــديم وبِنَــى	من عبد شمس في الشَّماريخ العُلَى
6/ جِيبَتْ قريشٌ عنكُمُ جَوْبَ الرَّحى	هل أنت عاف عن طريدٍ قد غوى
7/ أهْوَى على مَهْواةِ بئــرٍ فهَــوَى	رَمَى به جُولٌ إلى جــول الرَّجــا
8/ فتجبرَ اليــومَ بــه شــيخاً ذَوَى	يعوِي مع الذئب إذا الذئبُ عــوى
9/ وإن أراد النومَ لم يَقْضِ الكــرى	من هَولِ ما لاقى وأهوال الــردى
10/ يشكُر ذاك ما نفَتْ عــينٌ قــذَى	نفسي وآبائي لك اليــوم الفِــدا[1]

(*) هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب المازني الثعلبي الفطفاني، شاعرٌ فاتك شجاع، من فرسان مضر، في الدولة الأموية، وكان ممن خرج على عبد الملك بن مروان فصحب نجدة بن عــامر الحنفي، ثم صحب عبد الله بن الزبير، ولما قتل ابن الزبير، دخل متنكراً على عبد الملك، وأنشده شعراً فأمنه، مات نحو 90هـ. الأغاني: 177/13-194. تهذيب ابن عساكر: 348/7. الوافي بالوفيــات : 121/17 ، أعلام الزركلي: 78/4.

ضوء على الشعر:

لما حبس عبد الملك بن مروان ابن الشاعر عوين بن عبد الله بن الحجاج فمثل بين يديه يــستعطفه ويذكره بما فعله في عبد الله بن الزبير -مما يعد من الاستعطاف السياسي- . الأغاني : 188/13.

3/ النازي: المتوثب -إشارة إلى عبد الله بن الزبير حين دعا لنفسه الخلافة.

4/ ابن الزبير: عبد الله بن الزبير.

تسمى وطغى: إشارة إلى الخلافة التي أقامها ودعاها لنفسه.

5/ الشماريخ: رؤوس الجبال، مفردها شمرخ.

6/ جيّبت: خرَقت.

7/ الجَول: جدار البئر.

التوثيق واختلاف الروايات:

(**1**) الأصفهاني، الأغاني : 13/188-189.

======================

(2)

وقال منافحا عن عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ أَتَطْلُبُ شَأْوَ ابنِ الزُبَيْرِ ولَمْ تَكُنْ   لِتُدْرِكَــهُ مــا حَــجَّ لِلَّــهِ راكِــبُ

2/ تَكَلَّفْتَ أَمْراً لَــمْ تَكُــنْ لِتَنالَــهُ   طَوالَ اللَيــالي أَوْ تُنَــالَ الكَواكِــبُ

3/ فَمَهْلاً بَني مَرْوانِ لَــسْتُم بِــذادَة   إذا ما الْتَقَتْ يَوْمَ اللقــاءِ الكَتائِــبُ

4/ إذا الْتَقَتِ الأَبْطالُ كُنْــتُمْ ثَعالِبــاً   وأُسْدَ الشَرَى في السِلْمِ عِنْدَ الكَواعِبِ[1]

ضوء على الشعر:

جاء هذا الشعر رداً على جماعة من قُضاعة حين وصفوا أهل قريش بعديمة الرأي لأنها قبلت ولاية ابن الزبير وخلافته عليها وقولهم فيه:

عدمت قريشاً أن رضوا بك سيدا   وأنت بخيل الكف غير جواد

فقال هذا الشعر منافحاً عن ابن الزبير. أنساب الأشراف : 6/354.

التوثيق واختلاف الروايات:

(**1**) البلاذري، أنساب الأشراف : 6/354.

======================

(3)

وقال معتذراً لعبد الملك ومعرضاً بابن الزبير:

[الكامل]

1/ أبلـــغ أميـــر المـــؤمنين فـــإنّني ... مما لقيتُ مِن الحـــوادِثِ موجَـــعُ

2/ مُنِعَ القَرَارُ فجئتُ نحــوك هاربــاً ... جـــيْشٌ يَجُـــرُّ ومِقْنَـــبٌ يَتَلَمَّـــع

3/ إنّ البلادَ علـــيَّ وهْـــي عريــضةٌ ... وَعُرَتْ مــذاهبُها وسُــدّ المطلــع

4/ كنـــا تَنَحّلْنـــا البـــصائرَ مـــرّة ... وإليك إذ عمِي البــصائرُ نَرْجِــعُ

5/ إن الـــذي يَعْــصِيك منـــا بعـــدها ... مـــن دينـــه وحياتـــه متـــودِّع

6/ آتِـــي رِضـــاك ولا أعــودُ لمثلهـــا ... وأطيعُ أمرَك ما أمــرْتَ وأســمعُ

7/ أُعطِي نــصيحتِيَ الخليفـــةَ ناخعـــاً ... وخزامةَ الأنــف المَقُــودِ فَــأَتْبَعُ

8/ ولقد وطئْــتَ بنـــي ســعيد وَطْــأةً ... وابنَ الزبير فَعَرْشُــه متضَعْـضِعُ

9/ ما زلْتَ تَضْرِبُ مَنْكِباً عن مَنْكِـبِ ... تعلو ويسفل غيــركُمْ مـــا يُرفَـــعُ

10/ ووَطِئْتُمُ في الحرب حتى أصــبحوا ... حَدَثاً يَكُــوسُ وغــابراً يتجعجــعُ

11/ فحوى خلافَــتَهُمْ ولــم يظلــمْ بهـــا ... القَرْمُ قَرْمُ بنـــي قَــصِيٍّ الأنـــزعُ

12/ لا يـــستوي خـــاوي نجـــومٍ أُفَّــلٍ ... والبـــدرُ منبلجـــاً إذا مـــا يطلـــع

13/ وُضِعَتْ أميّـــةُ واســطين لقـــومهمْ ... وَوُضِعْتَ وَسْطَهمُ فَنِعْمَ الموضـــعُ

14/ بيتٌ أبـــو العاصـــي بنـــاه برَبْـــوةٍ ... عالي الْمَشَارفَ عِــزُّه مـــا يُـــدفع

15/ حَرَبَـــتْ أُصَـــيْبِيَتِي يـــدٌ أرســـلْتُها ... وإليك بعد مَعادِهـــا مـــا ترجـــع

16/ وأرى الذي يرجو تُـــراثَ محمـــدٍ ... أَفَلَتْ نجـــومُهُم ونجمُــكَ يَــسْطع

17/ فـــانعشْ أُصَـــيْبِيَتِي الأُلاءِ محمـــدٍ ... خَجِلٌ، تَـــدَرَّجُ بالـــشَّرَبَّةِ، جُـــوَّع

18/ مـــالٌ لهـــمْ ممـــا يُـــضَنُّ جَمَعْتُـــهُ ... يومَ القليب فَحِيـــزَ عـــنهُمْ أجْمَـــعُ

19/ أدنـــو لِتَرْحَمَنـــي وتُجْبِـــرَ فـــاقتي ... فـــأراك تَـــدْفَعُني فـــأين المَـــدْفَعُ

20/ ضاقت ثيابُ المُلبِـــسين وفـــضلُهُمْ ... عنِّي فألبِـــسْني فَثَوْبُـــكَ أوْسَـــعُ[1]

ضوء على الشعر:

لما قتل عبد الله بن الزبير، كان عبد الله بن الحجاج من أشياعه احتال على عبد الملك حتى دخل مجلسه وهو منكر له واستأذنه بالإنشاد فأنشد الأول والثاني فقال له عبد الملك: وما خوفك لا أم لك؟ فأنشده البيت الثالث، فقال له عبد الملك: ذاك بما كسبت يداك ثم أنشده (4-7) فقال عبد الملك: هذا لا نقبله منك حتى نعرف من أنت ونعرف ذنبك. وما زال يُنشده الأبيات الواحد تلو الآخر، حتى قال له عبد الملك لقد طاولتك طمعاً في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك، فلا تجاورني في بلد، وانصرف آمناً، قُم حيث شئت/ انظر الأغاني : 3/175-181.

2/ المِقْنَب: الخيل زهاء الثلاثين.

4/ تنحل : ادعاه لنفسه.

7/ ناخعاً: مخلصاً. الخزامة: حلقة في أنف البعير.

9/ المنكب: الموضع المرتفع.

10/ يكوس: من قولهم كاس البعير: أي مشى على ثلاث وهو معرقب. يتجعجع: يضرب بنفسه الأرض.

11/ القَرم: الفحل الذي يترك من الركوب. اللسان (قرم).

الأنزع: المنحسر مقدمة شعر الرأس. اللسان (نزع).

15/ حَرَبت: سلبت المال ولم تترك شيئاً. اللسان (حَرَبَ). أُصيبتي: تصغير أصبية جمع صبي.

16/ إشارة إلى عبد الله بن الزبير وما حلَّ به، وبعده قال عبد الملك: ذاك جزاء أعداء الله. الأغاني : 13/180.

17/ حَجل: ضرب من الطير. اللسان (حَجَل).

الشَرَبّة: موضع بنجد وتعني الأرض المعشبة لا شجر فيها. (معجم البلدان : 3/332-333)

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 6/354.

- الوافي بالوفيات : 17/122-123 أورد القصيدة كاملة ما عدا : 15-16 وروايته :

7 / الخليفة راجعا.

10 / وغابرا يتفجع .

11 / قَصي الأقرعُ.

- اللسان مادة (حجَل) : البيت 17، 19 ونسبه إلى عبد الله بن الحجاج التغلبي وروايته :

17/فارحم أصيبتي الذين كأنهم خجلى تَدرُّج بالشَّربَّة وُقَّعُ.

19/ (أدنو لترحمني وتقبل توبتي وأراك).

-البيان والتبيين: 1/390. أورد 8/19 وروايته حسب ترتيبه:

19/ (وتَريَقَ فلَّيَ وأراك ...).

8/ ولقد أذقت بني سعيد حَرَّها.
-العفو والاعتذار: 2/469-470 ذكر الأبيات 17-20 وروايته:
17/ ارحم أصيبيتي هديت فإنهم .....حجل تدرج بالشريّة.
18/ لهم مما تظن.
19/ وتقبل توبتي ... وأراك.

-44-

عبد الله بن الحشرج(*)

(1)

قال يمدح محمد بن مروان(*) لما قتل مصعب بن الزبير في قصيدة طويلة هذا مطلعها:

[الطويل]

1/ أحنظل دع عنك الذي نـــال مالـــه ليحمده الأقوام في كل مَحْفِــلِ

إلى أن يقول:

2/ ومُـــسْتَحْمِق غـــاوٍ أتتْـــه نَـــذِيرَتي فلَجَّ ولم يَعْرِفْ مَعَرَّةَ مِقْــوَلي

3/ نفحتُ ببيــتٍ يمـــلأ الفَـــمَ شـــاردٍ له حَبَرٌ كأنَّـــه حِبْـــرُ مِغْـــوَلِ

4/ فكَفَّ -ولو لَمْ أَرْمِه شـــاعَ قولُـــه- وصار كدِرْيَاقِ الذُّعَاف المُثَمَّلِ

5/ ولَيْـــلٍ دَجُـــوجِيٍّ سَـــرَيتُ ظلامَـــه بناجيةٍ كالبُرْج وَجْنَاءَ عَيْهَــلِ

6/ إلى مَلِكٍ مِـــنْ آل مَـــرْوانَ ماجِـــدٍ كريمِ المُحَيَّـــا سَـــيِّدٍ مُتَفَـــضِّلِ

7/ يجودُ إذا ضَـــنَّتْ قـــريشٌ برِفْـــدِها ويَسْبِقُها في كُلِّ يـــومِ تَفَـــضُّلِ

8/ أبوه أبو العاصِي إذا الحَرْبُ شَمَّرتْ مَرَاها بمَسْنُونِ الغِرَارَيْنِ مِنْجَلِ

9/ وَقُورٌ إذا هاجتْ به الحربُ مِـــرْجَمٌ صَبُورٌ عليها غيرُ نِكْسٍ مُهَلِّلِ

10/ أقامَ لأهـــل الأرض دِيـــنَ محمـــدٍ وقد أدبَرُوا وارتابَ كلُّ مُضَلَّلِ

11/ فما زال حَتَّى قَـــوَّمَ الـــدِّينَ محمـــدٌ وعَزَّ بحَزْمٍ كُلَّ قَـــرْمٍ مُحَجَّـــلِ

12/ وغادَرَ أهلَ الـــشَّك شَـــتَّى، فمِـــنْهُمُ قَتِيلٌ ونَاجٍ فوق أَجْرَدَ هَيْكَـــلِ

13/ نَجَا من رماح القوم قُدْماً وقـــد بَـــدَا تَباشِيرُه في العَارِض المُتَهَلِّلِ(1)

(*) هو عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد الجعدي، والٍ، من سادات قيس وشعرائها، ولـــي لعبد الملك بن مروان، وكان محمد بن مروان صديقاً له، مات نحو 90 هـــ.

الأغاني : 28/12-42. أعلام الزركلي : 83/4.

(*) محمد بن مروان بن الحكم الأموي، مات نحو 110هـــ، أخو الخليفة عبد الملك بن مروان.

ضوء على الشعر:

1/ حنظل: هو حنظلة بن الأشهب بن رميلة، أراد الزواج من مطلقة الشاعر وعنـــاه فـــي مقدمـــة قصيدته. الأغاني : 35/12.

2/ مَعرَّة مِقْولِ: أي أذى لساني.

3/ حِبْر: الأثر يبقى من الضربة في الجسم. اللسان: مادة (حَبَر).

المِغوَل: شبه سيف قصير يوضع تحت الثياب. اللسان: مادة (غَوَل).

4/ الدرياق: هو الترياق. دواء.

الزعاف: السم القاتل. اللسان: مادة (زعف).

المثمل: السم. اللسان: مادة (ثمل).

5/ العيهل: السريعة. وصف للناقة. اللسان: مادة (عَهَل).

8/ مسنون الغرارين: كناية عن الرمح .

مِنجل: الواسع الجرح من الأسنة. اللسان: مادة (نجل).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 35/12-36.

-45-

عبد الله بن الزَّبير الأسدي(*)

(1)

قال بعد مقتل مصعب بن الزبير في إبراهيم بن الأشتر(**):

[الطويل]

1/ سأبكي وإن لم تَبْكِ فِتيـانُ مَـذْحَجٍ ... فتَاهـا إذا الليـلُ التمَّـامُ تأوَّبَـا

2/ فتى لم يكُنْ في مِرَّةِ الحربِ جاهلا ... ولا بِمُطيعٍ في الوغَى مـن تَهَيَّبَـا

3/ أبان أُنوفَ الحَـيِّ قحطـانَ قَتْلُـهُ ... وأنـفَ نِـزارٍ قـد أبَـانَ فأوْعَبَـا

4/ فمن يَـكُ أمـسَى خائِنَـاً لأميـرِهِ ... فما خانَ إبراهيمُ في الموتِ مُصْعَبَا(1)

(*) شاعر من شعراء الكوفة المشهورين بالهجاء في العهد الأموي. من بني أسد بن خُزيمة، لقبه ابن الأشْيَم، وقد عُرف بهذا الاسم أكثر من واحد، ويختلط اسم الشاعر الأسدي، باسم الخليفة عبد الله بن الزبير من أسد قريش، وهناك ثالثٌ بهذا الاسم وكنيته أبو أحمد محدث من وجوه محدثي الشيعة وهو من وَلَد عبد الله بن الزبير الشاعر.

تاريخ ابن عساكر: 102/29 ، وفيه لقبه [الأسلم]. الأغاني: 217/14. جمهرة أنساب العرب: 195. معاهد التنصيص: 310/3. مقاتل الطالبيين: 290. أعلام الزركلي:87/4.

(**) إبراهيم هو ابن مالك بن الأشتر بن الحارث النخعي، قائد شجاع من أصحاب مصعب بن الزبير، شهد معه الوقائع وولي له الولاية وقاد جيوشه في مواطن الشدّة، قُتل ابن الأشتر سنة 71هـ ودفن بقرب سامراء، والنخعي نسبة إلى قبيلة باليمن من مذحج.

الوافي بالوفيات: 99/6 .

<u>ضوء على الشعر:</u>

1/ تأوب: جاء أول الليل.

2/ مرَّة الحرب: شدتها وقوتها.

3/ قحطان: أبو القبائل اليمانية، وقالوا لا يصح ما بعد قحطان.

نزار: أبو قبيلة، وهو نزار بن معد بن عدنان ترجع إليه القبائل المضرية.

4/ أبان أنوف الحي فأوعب: أي جدعها واستأصلها.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) عبد الله بن الزَّبير، شعر عبد الله بن الزَّبير الأسدي : 76 .

- أنساب الأشراف : 5/ 342 ذكر الأبيات بالرواية نفسها .

- الكامل لابن الأثير : 334/4. بالرواية نفسها .

- أنساب الأشراف : 7 /95 ذكر الأبيات بالرواية نفسها . وفي 96/7 نسبه إلى ابن الأقيشر متردداً قال : (وقال ابن الأقيشر في أبيات له، ويقال ابن الزبير)

والرواية فيه: (من كان خائناً لأميره .... في الحرب مصعباً).

-الأخبار الموفقيات : (535).

نسبها إلى الأقيشر كذلك وبإضافة بيت بعد الثاني:

(أَمالَ بخوَّار العنان لجامه وقالَ لمن خفَّت نعامتُه اركبا)

======================

(2)

وقال في مقتل عبد الله بن الزبير بن العوام:

[الطويل]

1/ كأني بعَبْــدِ الله يركــبُ رَدْعَــهُ وفيـــه سِـــنانٌ زاعبـــيٌّ مُحَـــرَّبُ

2/ وقد فَرَّ عنهُ الملحِـدونَ وحَلَّقَــتْ بهِ وبمَــنْ آســاهُ عَنْقَــاءُ مُغْــرِبُ

3/ تَولَّـــوا فخلُّـــوه فَـــشَال بِـــشِلْوِهِ طويلٌ من الأجْذاعِ عَــارٍ مُــشَذَّبُ

4/ بكَفَّيْ غُلاَمٍ من ثَقيفٍ نَمَــتْ بـــهِ قريشٌ وذو المجدِ التليــدِ مُعَتَّــبُ[1]

ضوء على الشعر:

1/ يركب ردعه: إذا فر بوجهه على دمه، سنان مُحرب: أي محدد. زاعبي: الزاعبي من الرماح إذا هزّ تدافع عنه اللسان (زَعب).

2/ عنقاء مغرب: أي التي أغربت في البلاد فنأت فلم تحس ولم تر.

3/ شال بشلوه: رفعه، يصفه مصلوباً على جذع طويل. التشذيب: اصلاح الجذع.

4/ غلام من ثقيف: يريد الحجاج بن يوسف الثقفي.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) عبد الله بن الزَّبير، شعر عبد الله بن الزبير الأسدي : 52.

- الأغاني : 242/14-243 ذكر الأبيات برواية الديوان نفسها.

1/ مختار الأغاني: 182/5. معاهد التنصيص: 3/315-316.

2/ مختار الأغاني، ومعاهد التنصيص الصفحات نفسها.

3/ مختار الأغاني: تولوا وخلوه .... الصفحات نفسها.

4/ معاهد التنصيص: .... المجد التليد معقب. الصفحات نفسها.

======================

(3)

وقال يخاطب عبيد الله بن زياد بن ظبيان(*) قاتل مصعب :

[الطويل]

1/ أبا مَطَرٍ شَـــلَّتْ يَمـــينٌ تفَرَّعَـــتْ بسيفِكَ رأسَ ابنِ الحواريّ مُـــصْعَبِ

2/ ولا ظَفِرتْ كَفَّاكَ بـــالخيرِ بعـــدَهُ ولا عِـــشْتَ إلا فـــي تَبَـــارٍ مُخَيَّـــبِ

3/ قتلتَ فتىً كانـــتْ يَـــداهُ بفَـــضْلِه تَسُحّانِ سَحّ العـــارضِ المتـــصَوِّبِ

4/ أغرَّ كضَوءِ البَدْرِ صُورَةُ وجْهِـــهِ إذا ما بَدَا في الجَحْفَـــلِ المتكثِّـــبِ(1)

(*)سبقت ترجمته. تاريخ الطبري:153/6 ، البداية والنهاية: 226/8.

ضوء على الشعر:

1/ أبو مطر: عبيد الله بن زياد بن ظبيان. الحواري: يريد الزبير بن العوام.

2/ التبار : الهلاك.

3/ العارض: السحاب. المنصوب: الماطر.

4/ الجحفل المتكثِّب: الجيش المجتمع، كأنه كثبان الرمل.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) عبد الله بن الزَّبير، شعر عبد الله بن الزبير الأسدي : 57-58.

-أخبار الموفقيات : 466 ، ذكر الأبيات بالرواية نفسها .

- الأغاني : 228/14 ذكر البيت الأول فقط وكذلك في ربيع الأبرار : 353/3 وفيه:

1 /أبا مطر شلت يمين علوتها.

- والأول في معاهد التنصيص : 313/3. ومختار الأغاني: 178/5 بالرواية نفسها.

-أخبار الموفقيات : 466 ذكر 2-4 وروايته :

2 / ..... ولا زلت تعي في تبابٍ مُتَببِ .

3/ قتلت امرأً كانت نوافل فضله تجود على من بين شرق ومغربِ.

4/ أغرّ كأن البدر سنَّةُ وجهه.

-اختيار الممتع في علم الشعر وعمله: 183/1 ذكر الأبيات بالرواية نفسها

======================

(4)

وقال لما بُعث برأس ابن الزبير إلى عبد الملك بن مروان:

[الطويل]

1/ مشَى ابن الزُّبير القَهْقَرى فَتَقَدَّمَتْ أميَّـــةُ حتَّـــى أحـــرزوا القَـــصَبَاتِ

2/ وجئتَ المُجَلِّي يابن مروانَ سابِقَاً أمـــامَ قُـــريشٍ تـــنفضُ العُـــذَراتِ

3/ فلا زلتَ سَبَّاقاً إلـــى كُـــلّ غايَـــةٍ من المجدِ نجَّاءً مـــن الغمَـــراتِ[1]

ضوء على الشعر:

2/ المُجلِّي: السابق من الخيل.

الغدرة: الناحية، وقيل الخصلة من الشعر، وعرف الفرس وناصيته.

3/ الغمرات: جمع غمرة وهي الشدَّة.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) عبد الله بن الزَّبير، شعر عبد الله بن الزبير الأسدي : 64.

الأبيات في الأغاني : 242/14. ومختار الأغاني: 182/5. ومعاهد التنصيص: 315/3.

1/ أساس البلاغة : (وتقدمت) مادة قدم .

2/ معاهد التنصيص: 315/3 (وجئت المعالي يا بن مروان .... تبغض الغدرات)

- تارخ ابن عساكر : 28 / 167 البيت الأول وفيه (وتقدمت) .

======================

(5)

وقال مخاطباً مصعب بن الزبير لما هَدم دار أسماء بن خارجة:[*]

[الطويل]

1/ تأوَّبَ عينَ ابنِ الزُّبيـــرِ سُـــهودُها وولَّى على ما قد عَراهَا هُجودُهَـــا

2/ كأن ســوادَ العــينِ أبطــنَ نَحلــةً وعاوَدَهــا ممَّــا تــذكَّرُ عيــدُها

3/ مُخَصَّرةً من نحلِ جيحَــانَ صــعبَةً لَوى بجناحَيْهَــا وليــدٌ يَــصيدُهَا

4/ من الليلِ وَهْنَــاً أو شَــظيَّةَ سُــنبلٍ أَذاعَت بِهِ الأَرواحُ يُذري حَصيدُها

5/ إذا طُرِفــتْ أذرتْ دُموعــاً كأنَّهــا نَثيرُ جُمانٍ بــانَ عنهــا فَريــدها

6/ وبتُّ كــأنَّ الــصدرَ فيــهِ ذُبالــةٌ شَبَا حرّها القنــديل ذاك وَقُودُهَــا

7/ فقلتُ أُناجي الــنفسَ بينــي وبينهــا كذاكَ الليالي نَحْــسُها وسُــعودها

8/ فــلا تَجْزعــي ممــا ألــمَّ فــإنَّني أرى سَنَةً لــم يبــقَ إلا شَــريدُهَا

9/ أتاني وعُرضُ الشام بينــي وبينَهــا أحاديثُ والأنبــاءُ ينْمــي بَعِيــدُها

10/ بــأنَّ أبــا حــسَّانَ تهــدمُ دارَهُ لُكَيْــزٌ سَــعَتْ فُــسَّاقُهَا وعَبيــدُهَا

11/ جزتْ مُضَراً عنِّي الجَوازي بفعلِها ولا أصبحتْ إلاّ بِــشَرٍّ جُــدودُهَا

12/ فما خَيــرُكم؟ لا سَــيِّداً تَنْــصُرونَهُ ولا خَائِفاً إنْ جَاءَ يومــاً طَرِيــدُهَا

13/ أخذلانَهُ فــي كــلِ يــومِ كَريهَــةٍ ومسألة مــا إنْ يُنــادَى وَلِيــدُهَا

14/ لأمكُــمُ الــوَيلاتُ أنَّــى أُتيِــتُمُ جماعاتِ أقــوامٍ كثيــرٍ عَديــدُهَا

15/ فياليتكمْ مــن بعــدِ خُــذلانِكمْ لــهُ جَوارٍ على الأعناقِ منها عُقُودُهــا

16/ ألَمْ تغضَبوا تبَّاً لكم إذْ سطتْ بكــمْ مَجُوسُ القُرَى في دارِكمْ ويهودُهَا

17/ تــركتم أبــا حَــسَّانَ تُهْــدَمُ دارُهُ مُــشَيَّدةً أبوابُهَــا وحَديــدُها

18/ يهــدِّمُها العِجْلــيّ فــيكمْ بــشُرطةٍ كما نَبَّ في شَبْلِ التُيوسِ عتُودُهــا

19/ لَعمري لقد لــفَّ اليهــوديُّ ثوبَــهُ على غَدرةٍ شنعاءَ بــاقٍ نَــشيدُهَا

20/ فلو كانَ من قحطانَ أسماءُ شــمَّرتْ كتائبُ من قحطانَ صَعّرَ خُــدودُهَا

21/ ففي رَجَبٍ أو غُرَّةِ الــشهرِ بعــدَهُ تَزوركُمُ حُمْــرُ المَنايــا وسُــودُهَا

22/ ثمانونَ ألفاً دِيــنُ عُثمــانَ دِيــنُهمْ كتائِــبُ فيهــا جبرَئيــلُ يَقُودُهَــا

23/ فمنْ عاشَ منكم عاش عبداًومن يَمُتْ ففي النارِ سُقياهُ هناك صَــدِيدُها[1]

(*)هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، كنيته أبو حسان، وكان قد ساد الناس بمكارم الأخلاق. تاريخ الإسلام: 133/3.تاريخ دمشق: 51/9.

ضوء على الشعر:

قصة القصيدة تروى بروايتين مختلفتين الأولى في (الحور العين: 183) وتنسب إلى المختار الثقفي، والثانية والتي اعتمدت عليها في تدوين هذه القصيدة برواية الأغاني: 14/225-228 وفيها أن الذي هدم دار أسماء هو مصعب بن الزبير لأنه كان أموي الهوى، ولجأ إلى الشام وبها يومئذ عبدالملك بن مروان قد ولي الخلافة، فقال عبد الله بن الزبير الأسدي الشعر. الأغاني: 14/225-228.

1/ تأوب: عاد. الهجود: النوم

2/ العيد: ما يعود من هم أو مرض جمع أعياد.

3/ المخصرة: الضامرة الخصر. جيحان: نهر بالمصيصة بالنهر الشامي ومخرجه من بلاد الشام ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفربيا بإزاء المصيصة. معجم البلدان: 2/196. الوليد: الصبي.

4/ الوهد: نحو نصف الليل أو بعد ساعة منه. الشظية: القطعة من الشيء. أذاعت به الأرواح: ذهبت به الرياح. يُذرى: ينثر ويتطاير.

5/ طرفت: أصيبت. الجمان: اللؤلؤ. الفريد: الجوهر النفيس.

6/ الذبالة: الفتيلة التي تُسرج. شبا النار: أوقدها أي شبَّها. ذكت النار: اشتد لهبها واشتعلت.

8/ السنة هنا: سنة الجدب والقحط.

9/ ينمي: ينتشر ويرتفع.

10/ أبو حسان: كنية أسماء بن خارجة.

لكيزة: قبيلة من ربيعة نسبة إلى لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن أسد بن ربيعة بن نزار. أدب الخواص: 82.

11/ الجوازي: جمع جازية وهي الجزاء، أي جزتك جوازي أفعالك. الجدود: جمع جد وهو الحظ.

12/ يقال في المثل: (هم في أمر لا ينادي وليده)، قال ابن سيده: أصله كأن شدة أصابتهم حتى كانت الأم تنسى وليدها فلا تناديه ولا تذكره مما هي فيه، ثم صار مثلاً لكل شدة. مجمع الأمثال للميداني:2/390. وكتاب جمهرة الأمثال: 2/317 ونقل معناه السابق عن الأصمعي.

ولا خائفاً: أي ولا تُؤمنون الطريد إن جاء يوماً خائفاً.

13/ أخذلانه: أي أمذهبكم خذلانه.

16/ تباً لكم: من التباب وهو الهلاك. سطت: من السطو وهو القهر والبطش.

18/ العجلي: رجل من بني عجلي كان على شرطة المختار، وقد أزرته بني تميم وعبد القيس في هدم دار أسماء.

نبَّ التيس: صاح عند الهياج. العتود: من أولاد المعز وأتى عليه حول.

19/ النشيد: الصوت.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) عبد الله بن الزبير ، شعر عبدالله بن الزبير الأسدي: 74-78.

- الأغاني: ج235/14.
- نزهة الأبصار: 267-268.
- مختار الأغاني: 177/5 (.....شهودها وقل على.....)

4/3/2/ الأغاني، ونزهة الأبصار، الصفحات نفسها والرواية نفسها في الديوان.

والأبيات من 6-12/ الأغاني: 225/4. وكذلك نزهة الأبصار: 267-268.

والأبيات من 9-12/ في مختار الأغاني: وروايته في:

9/ (وعرض) بفتح العين، وكسر الضاد.

11/ (عنه الجوازي......).

12/ (فما جرهم لا سيدا يمنعونه).

والأبيات من 13-23/ في الأغاني: 225/14-227. وغير البيت 20 في نزهة الأبصار: (267-268).

والأبيات 16 ، 17 ، 21-23 في مختار الأغاني: (155/5).

الأبيات 21 ، 22 ، 23 في وقعة صفين: ص640 نسبها لأيمن بن خريم الأسدي

البيتان: 17 ، 20 في أنساب الأشراف 241/5.

وفيه: 17 : (منبذة أبوابها وحديدها).

والأبيات (22/21) تاريخ ابن عساكر: 104/29. وفي تهذيب ابن عساكر: 224/7. وتاريخ الإسلام: 265/3. ومعاهد التنصيص: 213/3.

رواية 21 في أنساب الأشراف:

إلى رجب أو ذلك الشهر قبله توافيكم بيض المنايا وسودها

21/ في الأغاني: 227/14 :

إلى رجب السبعين أو ذاك قبله تصاحبكم حمر المنايا وسودها

وفي التذكرة الحمدونية : 136/2 بالرواية نفسها .

وفي الأخبار الموفقيات : 465 (إلى رجب ...... توافيكم بيض المنايا وسودها.

وفي ابن عساكر: 262/28

إلى رجب أو غرَّة الشهر بعده يوافيكم بيض المنايا وسودها

22/ في وقعة صفين: 640 (ثمانين ألفاً دين عثمان دينها .

وفي الأغاني: 227/14 (نصر مروان دينهم). وفي أخبار الموفقيات: 465 :

(ثمانون ألفاً دين عثمان دينها مسوَّمة جبريل فيها يقودها).

23/ وقعة صفين: 640 (فمن عاش عبداً فينا ومن يَمت منا ففي النار يسقى مهلها وحديدها).

=====================

(6)

وقال:

[الرمل]

1/ أيهـــا العائِـــذُ فـــي مكَّـــةَ كَـــمْ	من دَمٍ أَجْرَيْتَـــهُ فـــي غيـــرِ دَمْ
2/ أَيْــــــدٌ عائِــــــذَةٌ مُعْــــــصِمَةٌ	ويَدٌ تقتلُ مـــن جـــاءَ الحـــرمْ[1]

ضوء على الشعر:

جاء في الأغاني: 243/14 عن الهيثم بن عدي عن مُجالد قال: "قتل ابن الزبير من شيعة بني أمية قوماً قال أنهم يتجسسون لعبد الملك، فقال فيه عبد الله بن الزبير في ذلك يهجوه ويعيِّره بفعله...".

وفي أنساب الأشراف: "وقدم عبد الله بن دراج مولى معاوية بمكة فاتهمه ابن الزبير فقتله فقال ابن الزبير الأسدي: أيها العائذ ...... الأبيات". (ج263/5).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) عبد الله بن الزَّبير ، شعر عبد الله بن الزَّبير الأسدي : 132 .

1/ أنساب الأشراف: ..... (من دمٍ تَسفكه) ج123/4. و ج122/7 وهذه الرواية نفس رواية الديوان والأبيات في: ج38/6.

- وفي الأغاني: . ج243/14.

1/ (... من دمٍ أهرقته).

2/ (......... من خِلٍّ الحرم).

======================

(7)

وقال يرثي عمرو بن الزبير بن العوام(*) ويلوم أخاه لفعله:

[الطويل]

1/ أيا راكِبـــاً إمَّـــا عرضـــت فـــبلِّغَنْ	كبيرَ بني العَوَّامِ إن قيل مَن تَعْنـــي
2/ -ستعلمُ- انْ جالتْ بك الحربُ جولةً	إذا فَوَّقَ الرامونَ – أسهمُ مَنْ تُغْنِي
3/ فأصبحتِ الأرحـــامُ حـــين وَلِيتَهـــا	بكفَّيْكَ أكراشاً تُجَـــرُّ علـــى دِمْـــنِ
4/ عقـــدتمْ لعمـــرو عُقْـــدةً وغَـــدَرْتُمُ	بأبيضَ كالمِصباحِ في ليلةِ الـــدَّجْنِ

5/ وكبَّلْتَـــهُ حـــولاً يجـــودُ بنفـــسهِ تَنُوءُ بهِ فـــي ســـاقهِ حَلَـــقُ اللَّـــبْنِ

6/ فما قال عمــروٌ إذ يجــودُ بنفــسه لضاربهِ -حتى قضَى نحبَهُ- دعني

7/ تحدِّثُ مــن لاقيــتَ أنَّــك عائــذٌ وصرَّعْتَ قتلَى بين زَمزمَ والــرُّكْنِ

8/ جعلتمْ لضربِ الظَّهْرِ منه عِـصيَّكمْ تُراوِحُـــه والأصـــبحِيَّةَ للـــبَطْنِ

9/ تُعـــذِّرُ منـــه الآنَ لمَّـــا قتلتَـــهُ تفاوتَ أرجاء القليبِ مــن الــشَّطْنِ

10/ فلم أرَ وفْــداً كــان للغَــدْرِ عاقــداً كوفدِكَ شَدُّوا غيرَ موفٍ ولا مُسْنِي

11/ وكنتَ كذاتِ الفِسْقِ لم تدرِ ما حوتْ تخَيَّــرُ حاليهَــا أتــسرقُ أم تَزْنِــي

12/ جزى اللهُ عنِّي خالداً شرَّ ما جــزى وعروة شرّاً من خليلٍ ومن خِــدْنِ

13/ لعمري لقــد أردَى عُبيــدةُ جــارَهُ بشنعاءَ عارٍ لا تُوارَى على الــدَّفْنِ

14/ وقد كان عمروٌ قبل أن يَغْدِروا بــهِ صَلِيبَ القَناةِ ما تلينُ علــى الــدَّهْنِ

15/ قتلــتمْ أخــاكم بالــسِياطِ سَــفاهةً فإنَــكَ للــرأي المُــضَلَّلِ والأَفْــنِ

16/ فلــو أنكــمْ أجهــزتم إذ قَتلــتمُ ولكــن قتلــتمْ بالــسِّياطِ وبالــسِّجْنِ

17/ وإني لأرجو أن أرى فيك ما تــرى به من عقابِ الله ما دونَــهُ يُغْنِــي

18/ قطعتَ من الأرحامِ ما كان واشِــجَاً على الشَّيبِ وابتعتَ المخافةَ بالأَمْنِ

19/ وأصبحتَ تــسعَى قاســطاً بكتيبــةٍ تُهدَّمُ ما حــولَ الحطــيمِ ولا تَبْنِــي

20/ فلا تجزعَنْ من سُــنَّةٍ قــد سَــنَنْتَهَا فما للدِماءِ الدهرَ تُهرقُ من حَقْنِ[1]

(*) عمرو بن الزبير بن العوام هو أخو عبد الله بن الزبير بن العوام، وكان عبد الله بـــن الزبيـــر الأسدي صديقاً له، وقد وقف ضد أخيه في أمر الخلافة، فلما أقامه أخوه ليقتص منه بالغ كل ذي حقــدٍ عليه في ذلك، وتدسس فيه من يتقرب إلى أخيه، وكان أخوه لا يقبل على من ادعــى عليــه بنيــة، ولا يطالبه بحجةٍ، وإنما يقبل قوله ثم يُدخله إليه السجن ليقتص منه، وبقي في العذاب حتى مات، ولما وصل الخبر إلى أخيه قال: أمات عمرو؟ قالوا: نعم، قال أبعده الله. وقال: لا تغسلوه ولا تكفنوه، وادفنوه فـــي مقابر المشركين. الأغاني : 14/231-232.

ضوء على الشعر:

1/ عَرضت: أتَيت العَروض وهي مكة والمدينة.

2/ الفوق: (بالضم) موضع الوتر من السهم، وفوق السهم: جعل له فوقاً.

4/ الدجن: الباس الضيم الأرض.

5/ اللَّبن: الضرب الشديد، وحلق اللبن: أي آثار السياط والحديد.

7/ الرُّكن: الركن اليماني من أركان الكعبة المشرفة.

8/ تراوحه: تتعاقب عليه. الأصبحية: السوط. نسبة إلى ذي أصبح ملك من ملوك حمير.

9/ المعذر: الذي يتكلف العذر وهو لا عذر له. القليب: البئر. الشطن: (بالتحريك): الحبل الطويل الشديد. وسكنت الطاء هنا للشعر.

10/ أسناه: رفعه.

11/ ذات الفسق: الفاجرة الفاسقة.

12/ خالدٌ وعروة: أخوا عبد الله بن الزبير، وقد استعمل عبد الله أخاه خالداً على اليمن، وكان عروة من كبار فقهاء المدينة. وكان قد خالف أخاه فقاتله. الأغاني: 231/14 ، 233. الخدن: الصديق.

13/ عبيدة: أخو عروة بن الزبير بن العوام، وقد لجأ إليه ليجد له الأمان من أخيه عبد الله بن الزبير، وقال له: امض معي إليه وأنت في جواري، فإن أمَّنك وإلا رددتك إلى مأمنك، فذهب معه فلم يجزْ عبد الله أمانه، واقتص منه حتى مات. أنساب الأشراف: 25/4.

14/ الدهن: الضرب.

15/ الأفن: ضعف العقل والرأي.

18/ واشجاً: متداخلاً، متشابكاً.

19/ قاسطاً: ظالماً جائراً. الحطيم: حجر الكعبة. أو ما بين الركن وزمزم والمقام.

<u>التوثيق واختلاف الروايات:</u>

(1) عبد الله بن الزَّبير، شعر عبد الله بن الزَّبير الأسدي: (133-136).

- القصيدة في الأغاني: 232/14-233 غير البيتين 13، 14.
- وفي حماسة البحتري: 139. بهذا الترتيب: 4، 10، 5، 11، 12، 13، 14، 6.
- وفي مختار الأغاني: 179/5-180 بهذا الترتيب: (4-7)، (10-12)، (15-20).
- وفي أنساب الأشراف: 329/5 : 1، 13، 15، 16، 8، 7.
- وفي معاهد التنصيص: 314/3 : (1-6).
- وفي مروج الذهب: 85/3 ذكر البيتين 1، 7 ونسبهما لأبي وجزة مولى الزبير بن العوام .

أما الروايات:

1/ أنساب الأشراف: فيا راكباً. ومروج الذهب: فيا راكبا.

4/ حماسة البحتري: لعمرو حبلكم فغدرتم وعمرو به جار الحمامة في الركن

5/ حماسة البحتري: (فكبلته حولا تفوت نفسه ينوء به).

6/ حماسة البحتري: لخالد كم حتى قضى.

7/ أنساب الأشراف: (وتخبر من لاقيت أنك عائذ وتكثر قتلي).

مختار الأغاني: يحدث من لاقيت أنك عابدٌ.

مروج الذهب: تخبر من لاقيت

10/ حماسة البحتري: كان أغدر عاقدا فيا لك عقدا غير موفٍ ولا مسن

11/ حماسة البحتري: كذات الطبن لم تدر إذ خلت تؤامر نفسيها أتسرق أم تزني)

مختار الأغاني: (بخير حاليها).

12/ حماسة البحتري: (شر ما رأى).

13/ أنساب الأشراف: (بشنعاء غدر).

15/ أنساب الأشراف: (فيا لك من رأي مضل ومن أَفْنِ)

18/ مختار الأغاني: (قاصداً بكنية)

20/ مختار الأغاني: (ما عشت من حقن).

======================

(8)

وقال مادحاً مصعباً بعد أن عفا عنه[1]:

[الطويل]

1/ جَزَى الله عَنِّي مُصْـعَباً إنَّ سَـيْبَهُ   يُـنَالُ بـه الجَـاني ومن ليس جانيَا

2/ ويعفو عن الذنبِ العظـيمِ تَكَـرُّمَاً   ويُعْطِي من المعروفِ ما لستُ ناسِيَا[2]

ضوء على الشعر:

(1) عن الزبير بن بكار قال: دخل عبد الله بن الزبير الأسدي على مصعب فقال له: أنـت الـذي تقول:

إلى رجب أو غرَّة الشهر بعده   توافيكم بيض المنايا وسودها

ففزع ابن الزبير الأسدي ثم قال: نعم، امتع الله بك، فعفا عنه وأجزل جائزته، فخرج وقال الـشعر. تاريخ ابن عساكر : 104/29.

التوثيق واختلاف الروايات :

(2) عبد الله بن الزَّبير، شعر عبد الله بن الزَّبير الأسدي : 138

- البيتان في أنساب الأشراف: 286/5.

- تاريخ ابن عساكر: 262/28 ورواية البيت الأول فيه :-

1/ (جزى الله عنا مصعبا ابن فقيله يعيش به الجاني ...) .

2/ ورواية البيت الثاني : (... العظيم اجترامه ويوليك من احسان ما لست ناسيا) .

- الموقفيات : 465.

1/(جزى الله خيراً مصعباً إن خيره)...

2/ ويعفو عن الذنب الذي يعلمونه ويعطي من المعروف ما ليس فانيا) .

- اختيار الممتع في علم الشعر وعمله: 183/1 ذكر البيتين وروايته:

2/ (ويعفو عن الذنب العظيم احترامه ويوليك بالإحسان ما لست ناسيا).

-46-

عبد الله بن الزبير بن العوام

(1)

قال:

[الطويل]

1/ وإنِّي لبحر ما يُسامى عُبابَهُ متى يَلْقَ بحري حَرَّ نارك تَخْمَدِ[1]

ضوء على الشعر:

قال معاوية يوماً: من يكفيني ابن الزبير، فوالله ما أردت أمراً إلا عَانَد فيه....، فقال عمرو بن العاص: ضمنت لك يا أمير المؤمنين أن أُلين عريكته، وأذهب نخوته، وأخرس لسانه...، وجاء ابن الزبير وقد بلغه الخبر، فنكت عمرو بن العاص في الأرض وقال متمثلا:

إني لنارٌ ما يرام اصطلاؤها لدى كل أمرٍ مُعضلٍ متفاقِمِ

فرد عليه ابن الزبير. أنساب الأشراف : 78/5.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 78/5 .

=====================

(2)

وقال:

[الرّجز]

1/ أنا ابـــن أنـــصار النبـــي أحْمَـــدِ عبد الإلـــه والرســـول المهتـــدي

أضْرِبُ منهم كلَّ وغدٍ قُعْدُدِ[1]

ضوء على الشعر:

قال عبد الله ابن الزبير يوم قتل: أنا ابن اثنتين وسبعين وأشهر ثم قاتل وهو يقول الأبيات. أنساب الأشراف : 137/7

2/ قُعْدُد: الرجل إذا كان لئيماً من الحسب.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف :136/7

======================

(3)

وقال:

[الرّجز]

1/ فرَّق سلامان وفـــرّق النَمِـــرْ

2/ وقد تلاقي معهم فـــلا تَفِـــرْ[1]

ضوء على الشعر:

أُخْبِر أن بني سهم قد مالوا براياتهم إلى الحجاج فدخلوا في أمانه، وأنه قال : من دخل دار الحارث ابن خالد ودار شيبة الحَجْبي فهو آمن. وفي رواية أخرى: أن أسماء كانت تقول وابـــن الزبيـــر يقاتـــل الحجاج: لمن كانت الدولة اليوم. فيقال: للحجاج، فتقول: ربما أُمِر بالباطل، فإذا قيل هي لعبد الله قالت: اللهم أنصر أهل طاعتك، ومن غضب لك. أنساب الأشراف :126/7.

التوثيق واختلاف الروايات :

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 126/7.

======================

(4)

وقال أيضا:

[الرّجز]

1/ إنّي إذا أَعْرِفِ يـــوم أَصــــبرُ

2/ والصّبر أولى بالفتى وأَعــذرُ

3/ وبعضهم يعرف ثـــم ينكـــرُ[1]

ضوء على الشعر :

فرض على ابن الزبير دخول الكعبة، فقال: والله إني لأكره أن أدخلها فأُوُخذ كما تؤخذ الضبع مـــن وكارها، ولكني أقاتل بسيفي هذا حتى أقتل، والله ما باطن الكعبة عند الحجاج إلا كظاهرها. وكان يحمل على رجليه حتى يبلغ الأبطح كأنه أسدٌ في أجمة، ثم يرجع إلى المسجد، وقد جعل الحجاج يومئذ علـــى كل باب أهل جندٍ من أجناد الشام، وقال الشعر وهو يقاتل. أنساب الأشراف : 127/7.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 127/7.

- تاريخ الطبري : 6/ 190 ذكر الأول والثالث ، وروايته.

3/ (إذ بعضهم يعرف ثم ينكر).

- البداية والنهاية: 264/8 ذكر الأول والثالث وروايته:

1/ أعرف يومي.

3/ إذ بعضهم يعرف ثم ينكر.

======================

(5)

وقال:

[الرّجز]

1/ صبراً عفـــاق إنــــه شــــرٌ بــــاقْ

2/ قبلك سنَّ الناس ضَربَ الأعنـــاقْ

3/ قد قامت الحرب بنَا على ساقْ[1]

ضوء على الشعر : -

خرج عبد الله بن الزبير عند أمه فقاتل أشد قتال وضرب رجلاً من أهل الشام وقال: خذها وأنا ابن الحواري، فقتله، وضرب آخر وكان حبشيا فقطع يده وقال: أصبر أبا حَمَمه، أصبر ابن حَـــام، وجعـــل يقاتل يومئذٍ قتالاً لم يُر مثله وهو يقول الشعر.

3/ عفاق: اسم رجل أكلته باهلة في قحط أصابهم، قال الشاعر:

(فلو كان البكاء يرد شيئاً بكيت على يزيد أو عفاق) . اللسان : مادة عفق

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 7/ 124 .

======================

(6)

وقال أيضا :

[مجزوء الرّجز]

1/ شيخ كبير علّ 2/ قد عاش حتى ملّ[1]

ضوء على الشعر:

دخل عبد الله بن الزبير على أمه فقبل يدها وعانقها، وكانت عمياء، فقالت: والله ما أحب أن أموت يومي هذا حتى أعلم ما يصير أمرك إليه من الظفر الذي أرجوه، أو الأخرى، فأحتسبك، وجعـــل أهـــل الشام ينادونه: يا ابن العمياء يا ابن ذات النطاقين، فخرج إليهم وأنشد:

وعَيَّرها الواشون أني أحبها وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها.

وقاتل وهو يقول الشعر. الوافي بالوفيات : 58/9

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 126/7

======================

(7)

وقال :

[الرجز]

1/ لا عهد لي بِغارةٍ مثل الـــسَّيل 2/لا ينقضي غُبَارُها حتّى اللَّيلِ(1)

ضوء على الشعر :

قيل لعبد الله والقتال مع الحجاج دائر: لو لحقت بموضع كذا: فقال: لبئس الشيخ أنا في الإسلام، لئن أوقعت قوما فقتلوا، ثم فررت عن مثل مصارعهم، وقال لمن بقي معه: غضوا أبصاركم عن البارقــة، وعَضَّوا على النواجذ، ولينظر رجل كيف يضرب، ولا تخطئوا مضاربها فتكسروها، فإن الرجــل إذا أعْضَب لا سيف معه أخذ أخذاً كما تؤخذ المرأة، وقال البيت. أنساب الأشراف : 127/7.

التوثيق واختلاف الروايات :

(1) البلاذري، أنساب الأشراف ص 127/7.

- بلاغات النساء: 161 بالرواية نفسها.

======================

(8)

وقال يرد على معاوية بن أبي سفيان (نقائض):

[الطويل]

1/ ألا ســـمع الله الـــذي أنـــا عبـــده وأخزى إلهُ الناسِ مَنْ كانَ أظْلَما

2/ وأجري على اللهِ العظـــيمِ بجرْمِـــه وأسرعه في الموبِقـــات تَقَحّمـــا

3/ أغـــرَّك أن قـــالوا حَلـــيمٌ بِقـــدرة وليس بذي حلـــمٍ ولكـــن تَحَلّمـــا

4/ ولو رُمت ما إن قد زَعمْتَ وجدتني هزبرَ عرين يترك القِرن أَكْتَمـــا

5/ وأقسم لولا بيعـــةٌ لـــك لـــم أكـــن لأنقضها، لم تنج مني مـــسلماً(1)

ضوء على الشعر:

كان معاوية بن أبي سفيان قد قال شعراً يهدد فيه عبد الله بن الزبير ويتوعده، وذلك في شأن مخالفة عبد الله بن الزبير للبيعة في البيت الأموي ، فلما بلغه الشعر (انظره في شعر معاوية) قال رداً عليه. الحلة السيراء : 26/1.

2/ الموبقات: المهلكات. اللسان: مادة (وبق).

4/ القِرن: الكُفء في الشيء. اللسان: مادة (قرن).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الحلة السيراء : 26/1.

- شعر خلفاء بني أمية: 206. ذكر الأبيات ونسبها إلى معاوية بن أبي سفيان، واعتمدت على رواية الحلة السيراء في النسبة للأبيات. وروايته:

2/ (بجرمه وأسرعهم).

3/ (حليم بِغَرّة).

- الإمامة والسياسة : 155/1. برواية شعراء خلفاء بني أمية.

-47-

عبد الله بن رؤبة (*)

(1)

(العَجاج)

[الرّجز]

1/ لقد وجَدتُم مصْعبا مستصعَبَا

2/ حين رمى الأحزابَ والمُحَزِّبا

3/ وَخَشَبيّ الأعجَمِ والمُخَشِّبا

4/ والدربَ ذا البُنيانِ والمُدَرَّبا

5/ وابن أبي عُبَيد المكَذِّبا

6/ والسّبَئِيَ والمُراشَ المُذنِبا

7/	بحاجِبَي ســبعين ألفــا مُعربِــا
8/	مَوجًا ترى قُدموسَــهُ مُكوكببــا
9/	فــي مُــرجَحَنٍ يَــذعَرُ المُهَيَّبــا
10/	سار علــى أهوائِــه مُستَتــسبا
11/	بِقَــدرٍ يلــوي كتابــاً مُوجَبــا
12/	إذا تَبــارى مَوكِبــا وموكبــا
13/	مُؤَوّبــاً إن هَــمَّ أن يُؤَوّبــا
14/	كما دعا الغيثُ الجرادَ المُجــدِبا
15/	جَرَّ جَــرادا وَاجْرَهــدَّ مُطنِبــا
16/	تَدافُعَ المــاء حُبــا علــى حُبــا
17/	في ذي عُبابٍ يَرتمــي مُــصَوِّبا
18/	بالخُشبِ لاضَــحْلا ولا مُنَــضّبا
19/	يَعلو أَواذيــهِ النُّبــا بعــدِ النُبــا
20/	ويقلع النخل الرطــاب المرطبــا
21/	والزيتَ لمْ يُرطِب وَزَيتاً أرطَبــا
22/	وَذاويــاتِ الــسِّدرِ والمُغْلَولِبــا
23/	ضَرباً هَــذاذَيكَ وَطَعنــاً لَعِبــا
24/	والجَوزَ لم يُهدِب وجَوزاً أهــدَبا
25/	والساحلينِ والــصّرّيعَ المُــسَّتبى
26/	كأنّ مِــن حَــرَّةِ ليلــى ظَرِبــا
27/	أســودَ مثــلَ كَــشِيبٍ كَــشِبا
28/	نَفى حَــصيراً شَــوكِهِ المُــشَذِّبا
29/	دُوّارُهُ يُــديرُ عيــصا أشَــبا
30/	من حَلَبةِ الجُفَّينِ حين استُغْــضِبا
31/	كَبَّــةَ أورادٍ تَغُــمُّ المُرهِبــا
32/	زَحفَ الدَّبا إثرَ الــدّبا مُــذلَعِبا

33/ سُوداً وخُضرانا وَوَرقـا نَيـسَبَا

34/ يَبري لرَيعانِ الـصَّبا أو مُجنْبـا

35/ ألـفَّ يلتـفُّ إذا مـا حُرِّبـا

36/ قدْ علِمَ المُختارُ إذْ جَـدَّ الجِبـى

37/ وبلـغَ المـاءُ حلاقـيمَ الزُّبـى

38/ مَنِ الّذي غَيَّـقَ تَغْييـقَ الـصِّبا

39/ وَرَئِم الخَسفَ الذي كـان أبـى

40/ إذْ لمْ يزل يُطـاوعُ المُسْتَـصْعَبا

41/ إذْ حَسِبَ الرّحمنُ عنهُ مُـضربا

42/ كَهانَـةً وَقَـدْ رَأى مُرَيِّبـا

43/ إذْ نَصبَ الحربَ فَلاقى مُنـصبا

44/ بجانبِ الكوفَـةِ يومـاً مُـشْجِبا

45/ وبالمَـذَارِ عَـسكَرا مُـشجَّبا

46/ ألَـفَّ يَلتَـفُّ إذا مـا حُرِّبَـا(1)

(*) هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي ، أبو الشعثاء ، الحجاج ، راجز مجيد ، من الشعراء ، ولد في الجاهلية ، وقال الشعر فيها ، عاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك . توفي نحـو 90 هـ مفلوجا .

طبقات فحول الشعراء : 753/2 . الأغاني : 2 /359-376، تاريخ التراث العربي: 84/3 أعلام الزركلي : 4 / 86-87.

ضوء على الشعر :-

التعليق على القصيدة حسب الديوان أن رؤبة مدح فيها مصعبا وهجا المختار بن أبي عبيد لما أبى القتال معه . وهي قصيدة طويلة ، قام شارح الديوان بشرح مفرداتها ، ووضّح أسماء الأعلام فيها ، وقد اعتمدت في شرح مفردات القصيدة على شروحاته وتعليقاته لما فيها من الوضوح والتيسير .

2/ الأحزاب الذين حزبهم : أي جمعهم وألفهم .

3/ قوله خشبي الأعجم : هم قوم من العجم ، وكان الشيعة يسمون الخشبية .

4/ الدرب كان على الكوفة .

5،6/ يعني المختار بن عبيد الله انه يقبل الرشوة .

7/ بحاجبي : صدمهم بوجوه الخيل .

مُعربا : الرجل الذي فرسه عربية فهو معرب.

8/ القُدموس : مُقَدَّم الكتيبة ومعظمها .

15/ يريد جرذا جر جرادا من الكلأ . اجرهَدَّ : ذهب ومضى .

17/ العباب : الموج .

19/ يعلو أواذيه النبا: أي مرتفع.

20/ يقلع النخل الرطاب : الذي فيه رطب.

21/ يريد زيت الزيتون .

22/ الذاويات : الذاوي : الذي ذَبُل قليلا . المغلولبا : الذي قد غلظ فصار أغلب.

23/ هذاذيك : هذّ يهذُّ هذّا : يقُطّ قَطّا سريعا .

24/ جَوْزا أهدبا : جَوْز لم يتم ورقه ، وما أشبهه فورقه أهدب .

25/ الساحلان : هنا ناحيتا النهر . المُسبّي : يقال للشجر الذي يجيء به السيل من بعيد السبي

26/ حُرّة ليلى : حُرّة سوداء .

27/ كشب جبل : كأنه هذا الجيش .

28/ الحصير : الجنب وما يليه . يقول : نفى شوك هذا الجبل المشذّب لأنه منيع .

29/ دواره : دوارات الماء .العيص : الشجر الملتف . الأشب : الآخذ بعضه بعضا .

30/ الجفان : بكر وتميم . حين استغضبا : تغضبا فقاتلا مع مصعب .

31/ كبة : دفعة ، تغم : تغشاه . المرهب : الذي يرد الإبل بعصا عن الحوض .

32/ مذلعببا : متدافع ، متتابع .

33/ ورقا : بين السواد والبياض. النيسب : الطريق الواضح .

34/ يبري : يباري . الريعان : الأول من كل شيء . مُجنبا : دخل في الجنوب .

35/ ألفّ يلتف : أي استرخاء ، حُرب : غُضِب.

36/ الجبى : ما جمعت من الماء في الحوض .

37/ حلاقيم الزّبى : مَثلٌ : أي بلغ حلقه .

38/ غَيَّق : تمايل .

39/ رئم الخسف : الصِّغار والمذلّة .

41/ أي تاركه بلا عقوبة . أضربتَ عن الشيء : إذا تركته .

42/ رأى مريبا : أي غير مستيقن .

43/ منصبا : متعبا ، مشجبا : المهلك : يقال الناس ثلاثة : سالم ، وغانم ، وشاجب .

45/ يعني بالعسكر وقعة أحمد بن شمط البجلي ، ويريد : عسكر تشيب منه الرؤوس .

التوثيق واختلاف الروايات :-

(1) العجاج، ديوان العجّاج (94-101).

انفرد الديوان في هذه القصيدة فيما بين يدي من مظان .

======================

(2)

وقال في مقتل مصعب بن الزبير:

[الرّجز]

1/ زلَّ بَنو العَوَّامِ عــن آلِ الحَكَــمْ

2/ وَشَنئوا المُلــك لملــكٍ ذِي قِــدَمْ

3/ ضخْمُ الإِيــادَينِ شــديدُ المُــدَّعَمْ

4/ إذا التَقَـــت أركانُـــهُ بمُــــزدَحمْ

5/ سرَّح عنه وهو وَحــفُ المُنــثَلَمْ

6/ كالعلمِ الأَسودِ في جَنـــبِ العَلَــمْ

7/ دَمخٍ ومثلُ إضَــمٍ إلـــى إضَــمْ

8/ أو كَعُبـــــابيَ ذي أَواذِيَّ غِطَـــــمْ

9/ ذي واسِـــقاتٍ تَترامـــى بـــاللُّخمْ

10/ يَترُكنَ أفلاقَ العَدْوِ لِـــي العُظَــمْ

11/ بالساحِلينِ مثـــل أفـــلاقِ البُـــرمْ

12/ إذ هَيّجتهُ يومـــاً غَـــيمٍ فـــاطرَخَمْ

13/ إنَّ بَني مَروانَ ضَـــرَّابو الـــبُهَمْ

14/ والقاتِلونَ منْ عَــصى أواعْــتَقَمْ

15/ ديناً سوى الحَقِّ إلى أمْـــرٍ أَمَــمْ

16/ كُلُّهُم يَنمـــى إلـــى غَيـــرٍ أَشَــمْ

17/ أطْوَلَ من فَرْعَي حِراءِ أو خِيمْ[1]

ضوء على الشعر :-

كان العجَّاج مدح مصعب بن الزبير ، فلما قتل مصعب قال هذه القصيدة – وقد اعتمدت على شارح الديوان في أخذ المعاني والمفردات .

2 / قال : أبغضوا ذلك فسلموه إليهم . ذي قِدم : ذي سابقة في الفعل.

3/ الإيادان : الناحيتان المشرفتان منه . المدعم : المعتمد ، يقول : هو شديد المعتمد حيث ثَلَمــه السيل ، فطريقه واسعة.

6/ أي الجيش ضخم كالجبل العُلَم الضخم ، وجنبه جبل أصغر منه .

7/ دمج : جبل بنجد إضم : جبل.

8/ العباب : الموج ، عِظم : عالي.

9/ الواسقات : الموج المتتابع . اللخم : هو الكوسج : ضرب من السمك .

10/ العدولي : سفن كان يقال لها عدوليّة .

11/ يقول : تكسر السفينة حتى كأنها أفلاق بِرَم : وهي القدور المتخذة من الحجارة .

12/ فاطرخم : ارتفع .

13/ البُهم : الرجل الشجاع الذي لا يُحرَّك .

14/ اعتقَم : الذي يحفر الحفرة ، فيخرج الماء دون قصد فيقال : اعتقَم .

15/ أمَم : الأشمّ المرتفع ، أو متقارب.

16/ حراء وخيم : جبلان ، وفرع كل شيء أعلاه .

التوثيق واختلاف الرويات :-

(1) العجاج، ديوان العجاج (114-117).

- سمط الآلي : 649/2 : ذكر الأبيات على الترتيب : 7/6/3/2/1وروايته :
- 6/ (كالجبل الأسود في جَنَث العلم).

-48-

عبيد الله بن زياد بن ظبيان الفتّاك(*)

(1)

قال في قتل مصعب بن الزبير:

[الطويل]

1/ يـــرى مصـــعبٌ أنّي تناســيتُ نابيــاً	وبئـــسَ لَعَمرو اللهِ ما ظَنَّ مُصعبُ
2/ فـــو الله لا أنســاهُ مـــاذرَّ شـــارق	ومـــا لاحَ في داجٍ من الليلِ كوكَبُ
3/ وَثَبــتُ علــيه ظــالمــاً فــقتلتُــــهُ	فــقَصــركَ مِنه يَوم شَرّ عَصَبْصَب
4/ قتلتُ به من حيّ فــِهـــرَ بن مالـــــكٍ	ثَمـــانـــينَ منهم ناشــئون وَشُــيّب
5/ وكــفِّي لـــهم رَهن بعشرين أو تـــرى	عـــلَيَّ مَـــع الإصباحِ نَوْح مُـــسلب
6/ أأرفــعُ رَأســـي وَسط بَكرِ بن وَائـــل	ولَم أَرْوِ سَيفِي مِـــن دَمٍ يَتَـــصبب(1)

(*) هو عبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري، أبو مطر، فاتك من الشجعان من أهل البصرة، وكان مع المهلب بن أبي صفرة، حين طلب إليه أهل البصرة قتال الخوارج سنة 65هـ، ولما قتل أخوه نابي لحق بعبد الملك بن مروان فكان مقرباً عنده، وكان من قادة تغلب تحت لواء عبد الملك في حربه مع مصعب بن الزبير، وهو الذي قتل مصعبا وحمل رأسه إلى عبد الملك . البداية والنهاية: 226/8 ،رغبة الآمل : 50/3، والبيان والتبيين : 325/1 ، وأعلام الزركلي: 193/4.

ضوء على الشعر :-

إن عبيد الله بن ظبيان نذر أن يقتل من قريش مائة بأخيه النابي الذي قتله مصعب، فقتل منهم ثمانين ثم قتل مصعبا، وأتى برأسه إلى عبد الملك بن مروان فخر ساجداً، فقال عبيد الله: فهممت أن أقتله فأكون أفتك العرب، وأمر له عبد الملك بألف دينار، وأبى أن يأخذها، وقال: إنما قتلته على وترٍ لي عنده. التذكرة الحمدونية : 45/2.

التوثيق واختلاف الروايات :

(1) الزمخشري، ربيع الأبرار: 352/3-353 .

- التذكرة الحمدونية : 45/2 بالرواية نفسها.

- وفي أخبار الموفقيات : 557 ذكر الأبيات 1 / 2 / 3 وروايته :

1/ (لبئس لعمر الله) .

2/ (فوالله ما أنساه .... وما لاح في شرق من الأرض كوكب) .

3/ (سطوت عليه .... فقصرك).

-49-

عبد الله بن سلمة الهُذلي(*)

(1)

(أبو صخر الهذلي)

قال يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ عَفت ذاتُ عِرقٍ عُصلُها فرِئامُهـــا ... فدهناؤها وَحشٌ وأجلـــى سَـــوامُها

2/ على أنَّ مَرسى خَيمةٍ خَــفَّ أهلُهــا ... بأبْطحَ مِحـــلالٍ وَهَيهـــاتَ عامُهـــا

3/ إذا اعتلَجَتْ فيها الرِّياحُ فأدْرجــتْ ... عَشيًّا جرَى فـــي جانبيهـــا قُمامُهـــا

4/ وَإنَّ مَعاجي في الـــدِّيار وَمَـــوقِفي ... بدراســـة الـــرَّبعين بـــالٍ ثُمامهـــا

5/ لجهـــلٌ ولَكنِّـــي أســـلِّي ضَــــمانة ... يُضعِّفُ أســـرارَ الفـــؤاد سَـــقامُها

6/ فأقصِرْ فلا ما قد مَضى لكَ راجـــعٌ ... وَلا لـــذَّةُ الـــدُّنيا يَـــدومُ دَوامُهـــا

7/ وَفدِّ أميرَ المـــؤمنين الـــذي رَمـــى ... بجـــأواء جُمهـــورٍ تَـــسيلُ إكامُهـــا

8/ من أرض قُرى الزيتون مكّة بعدما ... غُلِبْنـــا عليهـــا واســـتُحِلَّ حرَامُهـــا

9/ وإذ عاثَ فيها النَّـــاكِثون وأفـــسَدُوا ... فخِيفَت أقاصـــيها وطـــار حَمامُهـــا

10/ فشَجَّ بهم عَـــرضَ الفَـــلاة تعَـــسُّفاً ... إذا الأرضُ أخْفى مُسْتَواها سَـــوامُها

11/ فَصبّحهم بالخيـــل تزْحَـــفُ بالقَنـــا ... وبَيْضاءَ مثلِ الشَّمْس يبْرُق لامُهـــا

12/ لهمْ عَسكَرٌ ضافي الصُّفوفِ عَرمْرَمٌ ... وجُمهورَةٌ يَثنـــي العـــدوَّ انتقامُهـــا

13/ فَطَهَّر مـــنهمْ بطـــنَ مكـــةَ ماجِـــدٍ ... أبى الضَّيْمَ والميلاءَ حـــينَ يُـــسامُها

14/ فدَعْ ذا وبـــشِّر شـــاعِرَيْ أُمِّ مالـــكٍ ... بأبياتِ ما خِزْيٍ طويـــلٍ عُرامُهـــا

15/ فإنْ تَبدُ تُجـدَعْ مَنخِـراكَ بمُدْيـةٍ   مُشَرْشرةٍ حَـرَّى حَديـدٍ حُـسامُها

16/ وإن تخْفَ عنَّا أو تَخف منْ أذاتنـا   تَنُوشُـك نابـا حَيَّـةٍ وسِـمامُها

17/ فلولا قريشٌ لاسْـتُرِقَّت عَجُـوزُكم   وطالَ على قُطْبَي رَحاها احتِزامها[1]

(*) هو عبد الله بن سلمة السهمي، من بني هذيل، كان في العصر الأموي موالياً لبني مروان متعصباً لهم، وله فيهم مدائح كثيرة، وكان قد حبسه عبد الله بن الزبير عاماً وأطلقه بشفاعة من رجال قريش. الأغاني : 100/24. أعلام الزركلي : 19/4.

ضوء على الشعر:

كان عبد الله بن الزبير قد حبس أبا صخر الهذلي لأنه كان أموي الهوى، ويقال سجنه حتى مات حسب رواية الأغاني، وكان أن دخل أبو صخر على عبد الله بن الزبير بعد أن انشغل الأمويون في حربهم مع بعضهم بعضاً في مرج راهط، وكان يريد أخذ عطائه، فمنعه ابن الزبير العطاء لما كان عليه من هوى، ولما مضت أيام، لقي أبو صخر عبد الملك بن مروان فأدناه منه وقربه إليه، وأعلمه أنه يعلم خبره مع ابن الزبير وما كان بينهما، فقال أبو صخر لعبد الملك: أما إذا شفى الله منه نفسي، ورأيته قتيل سيفك، وصريع أوليائك، مصلوباً مَهتوك الستر، فما أبالي ما فاتني من الدنيا. ثم استأذن في الإنشاد وأنشد الشعر. الأغاني : 100/24.

1/ ذات عرق: جبل مشرف على ذات عرق، وقيل جبل بطريق مكة. معجم البلدان: ج107/4.

عصل: اسم موضع. اللسان: مادة (عَصَل). الدهناء: من ديار تميم. معجم البلدان: ج493/2.

2/ الأبطح: مسيل الوادي.

11/ لامها: أصلها لأمها: للتخفيف. واللأمة: أداة الحرب كالسيف. اللسان: مادة (لأمَ).

14/ شاعريْ أم مالك: رجلان من كنانة كانا مع ابن الزبير، يمدحانه ويحرضانه على أبي صخر، لعداوة كانت بينهما. الأغاني: ج101/24.

العُرام: الشدة والقوة، وعُرام الجيش: كثرته. اللسان: مادة (عَرَم).

15/ شرشر الشيء: قطعه. اللسان: مادة (شرر).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 100/24-101.

- اللسان: مادة (عصل) ذكر البيت الأول وروايته:

1/ فضحياؤها وحش قد أجلى).

- تاج العروس: مادة (عصل) ذكر البيت الأول وروايته:

1/ فضحياؤها وحش قد أجلى).

-50-

عبد الله بن أبي كثير مولى بني مخزوم(*)

(1)

قال يشكو مصعب بن الزبير إلى عبد الله بن الزبير:

[مجزوء الكامل]

1/ هـــــذا مُقـــــامُ مُطـــــردٍ	هُـــــدمتْ منازلـــــهُ ودورُهْ
2/ رَقَّـــت عليـــه عُداتُـــه	كَـــذباً فعاقبـــه أميـــرُهْ
3/ فـــي أنْ شـــربتُ بجـــمّ مـــا	ءٍ كـــان حِـــلاًّ لـــي غَـــديرُهْ
4/ فلقـــد قطعـــتُ الخَـــرْق بعـــ	ـــد الخـــرِق مُعْتَـــسِفاً أســـيرُهْ
5/ حتّـــى أتيـــتُ خليفـــة الـــ	رَّحمـــن ممهـــوداً ســـريرُهْ
6/ حَيَّيْتُـــــــهُ بتَحيَّـــــــةٍ	في مجلسٍ حضرتْ صُـقُورُهْ(1)

(*) هو عبد الله بن أبي كثير مولى بني مخزوم، تزوج بالعراق في ولاية مصعب، ووفد على عبد الله بن الزبير يشكوه بعض أمره. الأغاني : 391/4.

ضوء على الشعر:

لما كان عبد الله بن أبي كثير مولى بني مخزوم ينوي الزواج من امرأة من بني بغيض بن عامر بن لؤي، وذلك أثناء ولاية مصعب بن الزبير على العراق، فرَّق بينهما مصعبٌ، ولم يأذن لهما بـالزواج، فخرج الشاعر إلى عبد الله بن الزبير وقال الشعر، فكتب عبد الله إلى مصعب: أن اردد عليه امرأتـه، فإنني لا أحرم ما أحل الله عز وجل فردها عليه. الأغاني : 391/4.

4/ الخَرق: القفر، المفازة الواسطة تنخرق فيها الرياح . معتسفاً : يسير على غير هدى.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 391/4-392.

-51-

عبد الله بن المخارق(*)

(1)

قال يمدح عبد الملك بن مروان ويعرض بآل الزبير:

[المنسرح]

1/ أَزَحتَ عَنّا آلَ الزُبيرِ ولَو	كانَ إمامٌ سِواكَ ما صَلَحوا
2/ إن تَلقَ بَلوى فأنتَ مصطبر	وَإِن تُلاقِ النُعمى فَلا فرِحُ
3/ يَرمي بِعَينَي أَقنى عَلى شَرَفٍ	لَم يُؤذِهِ عائِرٌ وَلا لَحَحُ
4/ وَآلُ أَبي العاصِ أَهلُ مَأثُرَةٍ	غُرٌّ عِتاقٌ بِالخَيرِ قَد نَفَحوا
5/ خَيرُ قَريشٍ هُمُ أَفاضِلُها	في الجِدِّ جِدٌّ وَإِن هُمُ مَزَحوا
6/ أَمّا قَرَيشٌ فَأَنتَ وارِثُها	تَكُفُّ مِن شَغبِهِم إِذا طَمَحوا
7/ حَفِظتَ ما ضَيَّعوا وَزَندَهُمُ	أَورَيتَ إِذا أَصلَدوا وَقَد قَدَحوا
8/ آلَيتُ جَهداً وَصادِقٌ قَسَمي	بِرَبِّ عَبدٍ تَجُنُّهُ الكُرُحُ
9/ يظل يَتلو الإِنجيلَ يَدرُسُهُ	مِن خَشيَةِ اللَهِ قَلبُهُ قَفِحُ
10/ لابنُكَ أَولى بِمُلكِ والِدِهِ	وَعَمُّهُ إِن عَصاكَ مُطَّرَحُ
11/ فَهُم خيارٌ فَاعمَل بِسُنَّتِهِم	وَاحيَ بِخَيرٍ وَاكدَح كَما كَدَحوا[1]

(*) هو عبد الله بن المخارق بن سليم بن حضيرة ابن قيس، من بني شيبان: شاعر بدوي،من شعراء العصر الأموي . كان يفد إلى الشام فيمدح الخلفاء، مدح عبد الملك بن مروان، مات في أيام الوليد بن يزيد . الأغاني: 7/122-128 ، أعلام الزركلي: 4/136

ضوء على الشعر:

دخل الشاعر على عبد الملك بن مروان ، وكان منقطعاً إليه ، وقد هم بخلع أخيه وتولية الوليد ابنه العهد ، وأنشده الشعر ، فتبسم عبد الملك ولم يتكلم في ذلك ، فعلم الناس أن رأيه خلع عبد العزيز . فقال عبد الملك: لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلاً ضيقاً فأوردها مورداً خطراً ، وبالله عليّ لئن ظفرت به لأخضبن قدمه بدمه . الأغاني : 7/123 .

3/ الأقنى: الصقر . العائر: الرمد . اللحح: وسخ أبيض جامد يلصق بالجفون .

8/ الكرح والإكيراح : بيوت صغار تسكنها الرهبان . تاج العروس : مادة كرح .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني: 122/7.

-52-

عبد الله بن همّام السلولي[1]

(1)

قال مهنئا ومفتخرا :

[الرجز]

1/ الله أعطـــاك التـــي مـــا فَوقهـــا 2/وقـــد أراد المُلحـــدُون عَوْقَهـــا

3/ عنـــــك وَيـــــأبي الله إلا سَـــــوقها 4/إليـــك حتـــى قَلّـــدُوكَ طَوقهـــا

5/ وحَمّلوك ثقلَها وَأَوْقَها[2]

ضوء على الشعر :

إن عبد الملك قدم الكوفة حين قتل مصعب، فقال للهيثم بن الأسود: كيف رأيت صنع الله؟ قال: صنع يا أمير المؤمنين خيراً، فخفف الوطء وأقل التثريب، فوالله ما نيل فضلٌ قط إلا بعفو وصبر واحتمال ثم تقدم الشاعر وقال الشعر. أنساب الأشراف :107/7.

5/ أوقها: ثقلها .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف :7/ 107 وقد نسبها إلى رجل من الأنصار، وهذاعنده فقط ، وأثبت روايته لأنها جاءت كاملة.

- الأبيات في البيان والتبيين :409/1، ومنسوبة إلى عبد الله بن همام، ويقول: قالها لمــا خطــب الوليد بن عبد الملك بعد وفاة والده طالبا لنفسه البيعة وروايته:

1/ (التي لا فوقها) وبدون الشطر الخامس.

- والابيات في العقد الفريد: 159/5 بلا نسبة وروايته :

1/ التي لا فوقها .

- مروج الذهب:3/75-76 ذكر الأبيات من 1-4 وروايته:

3/ فيأبى .

======================

(2)

قال شاكيا عمال ابن الزبير:

[البسيط]

1/ يا ابنَ الزُّبير أميرَ المُـؤمنين ألـمْ	يبلغك ما فعـل العّمـال بالعمـل
2/ باع الفُجار طعامَ الأرضِ واقتَـسَموا	صلب الخَراج شِحاحاً قسمةَ النَّفل
3/ وقدَّموا لـك شـيخاً كاذبـاً خـذِلاً	مهما يقل لك شَـيْخٌ كـاذب يقـل
4/ وفيـك طالـب حـقٍّ ذو مزَاينـة	جلد القوى ليس بالواني ولا الوكل
5/ اشدد يديك بزيـدٍ إن ظفـرت بـه	واشف الأرامِل من دُحروجة الجعـل
6/ إنا مُنينا بـضبٍّ مـن بنـي خلـفٍ	يرى الخيانَةَ شرب الماء بالعـسل
7/ خذ العُصَيفير فانتف ريش ناهـضه	حتى ينـوء بـشرٍّ بعـد مقتبـل
8/ ومـا أمانـة عّتـاب بـسالمةٍ	لا غمز فيها ولكن جّمـة الـسّبل
9/ وقيس كنـدة قـد طالـت إمارتـه	بسرّة الأرض بين السهل والجبـل
10/ وخـذ حُجَيـراً فأتبعـه محاسـبةً	وإن عذرت فلا تعذر بنـي قُفَـلِ
11/ مـا رابنـي مـنهم إلا ارتفـاعهم	إلى الخبيص عن الصَحناة والبـصل
12/ ومـا غـلامٌ علـى أرضٍ بـسالمةٍ	كمن غزا دستباء غيـر مجتعِـلِ
13/ يجبى إليـه خـراج الأرض متكئـاً	مستهزئاً بفنـاء القينـة الفـضل
14/ والـوالبيّ الـذي مهـران أمَّـره	فزال مهران مذموماً ولـم يـزل
15/ ودونك ابن أبـي عـشٍّ وصـاحبه	قيل السَّبيع فقد أجرى على مهـل
16/ ومنقذ بن طريفٍ مـن بنـي أسـدٍ	أنبئت عـاملهم قـد راح ذا ثقـل
17/ ومـا أخَيـنس جعفـي بمـا نعـه	من المتاع قيـام الليـل بـالطّول
18/ والدارمي يطيـف البَهرمـان بـه	في شارب بُدّلت في رعية الإبـل
19/ وآخـران مـن العمـال عنـدهُما	بعضُ المَنالَة إن ترفق بهـا تَنـلِ
20/ محمد بـن عميـرٍ والـذي كَـذَبَت	بكرٌ عليه غداة الـروع والوهـل

21/ وما فــرات وإن قيــل امــرؤ ورعٌ	إن نال شيئاً بذاك الخائف الوجــل
22/ والحــارثي سيرضـــى إن تقاســمه	إِذا تجاوزتَ عــن أعمالــه الأول
23/ وادع الأقــارب فــاقرعهم بداهيـــةٍ	واحمل خيانة مسعودٍ على جمــل
24/ كانوا أتونا رجــالاً لا ركــاب لهــم	فأصبحوا اليوم أهلَ الخيلِ والإبلِ
25/ لن يَعتبِــوك ولمــا يعــلُ هــامهم	ضرب السياط وشدَّ بعد في الحجل
26/ إنَّ الــسياط إذا عــضت غــواربهم	أبدوا ذَخائر من مال ومن ملــل[1]

(*) هو عبد الله بن همام بن نبيشة بن رياح السلولي، من بني مرة بن حفصة، شاعر إسلامي أدرك معاوية، وبقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك، أو بعده، ويقال: أنه هو الذي حثّ يزيد بن معاوية علـــى البيعة لابنه معاوية، وكان يقال له العطار، لحسن شعره، مات نحو 100هــ. أعلام الزركلي : 143/4.

ضوء على الشعر:

اجتمع أهل الكوفة على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي، وكان يلقب دحروجة الجُعــل لقصره، فقال عبد الله بن همام السلولي يخاطب عبد الله ابن الزبير فيه وفي عمال لَه.

أنساب الأشراف :11/1.

الأسماء المذكورة في القصيدة تعود إلى أسماء العمال عند عبد الله بن الزبيــر ومــساعديهم، وقــد أساءوا العمل والأمانة في نظر الشاعر، ومن عرفت منهم نقلته عن أنساب الأشراف كما أوردهم تباعا.

3/ يريد به مرثد بن شراحيل كان أساء بالبيع، وزيد مولى عتاب بن ورقاء الرياحي كان خازنه.

6/ يريد عامراً.

7/ يعني عبد الله بن عصيفر الثقفي، كان على المدائن وهو الذي مات الأحنف بداره في الكوفة.

8/ يعني عتاب بن ورقاء كان على أصبهان.

9/ قيس بن يزيد بن عمر بن شراحيل بن النعمان.

10/ حجير بن حجار بن الحُر. وقال حجير بن عجيل الجمحي كان على الروابي.

14/ الهران مولى زياد، كان شفع في هذا الفصل.

15/ ابن أبي عش همذاني قدم الكوفة.

16/ يعني منقذ بن طريف بن عمرو بن فقيه.

17/ يعني زهر بن قيس ، ويقال محمد بن أبي شبرة.

19/، 20/ محمد بن عمير بن عطارد، ويزيد بن رويم حين أمر به عمير بن حريث.

21/ فرات بن زهر قتله المختار يوم جَبَّانَة السَّبيع.

22/ الحارثي السرِيَّ بن وقاص وكان على نهاوند.

23/ مسعود من بني سعد.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 6/ 345-349 والأبيات 1-5 في : 11/1

======================

(3)

وقال يعاتب عبد الله بن الزبير:

[البسيط]

1/ ما زِلْتُ أَرْجو أَبا حَفْصٍ وسـيرَتَهُ   حَتَّى نَكَحْـتَ بِـأَرْزاقِ المَـساكين

2/ أَنْكَحْـتُمُ يـا بَنـي نَـصْرٍ فَتـاتَكُمُ   وَجْهاً يَشينُ وجُوهَ الرَبْـرَبِ العِـينِ

3/ أَنكَحْتُمُ لا فَتَـى دُنْيـا يُعـاشُ بـه   ولا شُجاعاً إِذا شُقَّتْ عَـصا الـدينِ

4/ يا ابْنِ الزُبَيْـرِ لَقَـدْ وَلَيْتَـهُ شَـبِقاً   كَزَّ اليَـدَيْنِ بَخـيلاً غَيْـرَ عنّـينِ

5/ لا يَـستَطِفُّ لَـهُ مـالٌ فَيتركَـهُ   ولا يقولُ لِمـا يُعطـاهُ يَكْفينـي(1)

ضوء على الشعر:

خطب عامر بن مسعود عامل ابن الزبير على الكوفة، فقال: يا أهل الكوفة لأنسينكم سيرة عمر بن الخطاب، وقال يوما: يا أهل الكوفة: إني تزوجت امرأة من بني نصر بن معاوية فـأعينوني بـأرزاقكم كلها لشهر؛ فقال الشاعر الشعر يلوم عامر بن مسعود وابن الزبير. أنساب الأشراف :345/6.

2/الربرب : القطيع من بقر الوحش ، تاج العروس : مادة ربب .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف :345/6.

-53-

عبد الملك بن مروان(*)

(1)

قال يرد على تهديد مصعب بن الزبير:

[الوافر]

1/ أتوعدني ولـــم أرَ مثـــلَ يـــومِي	خشاش الطير يوعدن العُقابـــا
2/ متى يلقَ العقابُ خـــشاش طيـــر	يهتِّك عن مقاتِلهـــا الحجابـــا
3/ توعَّـــدُ بالـــذئاب أُســـودَ غـــابٍ	وأسدُ الغابِ تلـــتهم الـــذئابا(1)

(*) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة 65هـ، ظهر بمظهر القوة، فكان جباراً على معانديه، اجتمعت إليه الأمة بعد مقتل مـصعب بـن الزبير وعبد الله بن الزبير. مات نحو 86هـ.

ابن الأثير : 198/4. تاريخ الخلفاء : 214. أعلام الزركلي : ج165/4.

ضوء على الشعر:

لم أجد زيادة فيما لدي من مظان سوى أن عبد الملك بن مروان قال الأبيات رداً على تهديد أتاه من مصعب بن الزبير. شعر خلفاء بني أمية : 224.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) أحمد عمارة، شعر خلفاء بني أمية : 224.

- شرح نهج البلاغة : 18/11. بالرواية نفسها.

-54-

عبيد الله بن الحُرِّ الجُعفي(*)

(1)

قال يعاتب مصعباً:

[الطويل]

1/ أبلــغ أميــرَ المــؤمنين رســالةً فلست علــى رأيٍ قَبــيح أَوارِبُــهْ
2/ أفي الحقَّ أن أُجْفَى وبجْعَل مُصعبٌ وَزِيراً له من كنــتُ فيــه أُحارِبُــهْ
3/ فكيف وقــد أبليــتكم حــقَّ بيعتــي وحَقّــي يُلَــوّى عنــدكم وأُطالبُــه
4/ وأبليــتُكم مــالاً يُــضَيَّعُ مثلــه وآسيتُكم والأمرُ صَــعبٌ مراتِبُــهْ
5/ فلما استنارَ الملكُ وانقــادَتِ العِــدا وأدركَ من مال العــراق رغائبُــهْ
6/ جَفا مُصعبٌ عنِّي ولو كان غيــرَه لأصــبحَ فيمــا بيننَــا لا أُعاتِبُــهْ
7/ لقد رابني من مصعبٍ أن مُــصعَباً أرى كلَّ ذي غِشٍّ لنا هو صــاحِبُهْ
8/ ومــا أنــا إن حَلأتمُــوني بِــواردٍ على كدر قد غُص بالصفو شــاربه
9/ وما لامــرئ إلا الــذي الله ســائقُهُ إليه وما قد خَط في الزبــر كاتبــه
10/ إذا قمت عند الباب أُدْخِــل مــسلمٌ ويمنعُني أن أَدخل البابَ حاجِبُــهْ(1)

(*) هو عبيد الله بن الحر بن عمرو الجُعفي، من بني سعد العشيرة، قائد، من الشجعان الأبطــال كان من أصحاب عثمان بن عفان، فلما مات عثمان انحاز إلى معاوية، ولما قدم مصعب العراق، قصده عبيد الله بمن معه، وصحبه في حرب المختار الثقفي، وما لبث أن انقلب عليه مــصعب، مــات نحــو 68هـ.

رغبة الآمل : 42/8. شعراء أمويون: 93/1-119، أنساب الأشراف: 29/7 ، أعلام الزركلي : 192/4.تاريخ التراث العربي: 66/3.

<u>ضوء على الشعر:</u>

كان عبيد الله بن الحر الجعفي يَغشى مصعباً بالكوفة فرآه يُقدم عليه غيره من أهل البصرة، فكتــب إلى عبد الله بن الزبير قصيدة يعاتب فيها مصعباً ويخوِّفه مَسِيرَهُ إلى عبد الملك بن مروان وقال الشعر. شعراء أمويون: 94/1-95.

8/ مسلم: هو مسلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو (أنساب الأشراف: 24/7).

حاجبه: المهلب بن أبي صفرة. وفي هذا إشارة إلى وزيريه حسب رواية أنساب الأشراف في البيت الثاني: 29/7 .

توثيق واختلاف الروايات:

(1) نوري القيسي، شعراء أمويون: 94/1-95.

- تاريخ الطبري : 6/ 136 ذكر الأبيات بالرواية نفسها وبالترتيب نفسه .

-نهاية الأرب في فنون الأدب: 75/21 ذكر الأبيات 1-7، والبيت العاشر بالرواية نفسها.

-أنساب الأشراف : 27/7. ذكر الأبيات 8/7 وروايته:

7/ (لقد ساءني .... لنا هو صاحبه).

8/ (إذا ما أتيت الباب يدخل مسلمٌ).

- الرسائل : 79/2 ذكر الأبيات على الترتيب : 7/8/2/1 وروايته :

1/ (أبلغ أمير المؤمنين نَصيِحَتي).

2/ (وزيريه).

7/ (لدى كل ذي غش).

8/ (إذا ما أتيت البابَ يَدخل مَسلم).

وذكر بيتاً بعد الثاني وروايته:

وما لامريءٍ إلا الذي الله سائقٌ إليه وما قد خطَّ في الزُّبُرِ كاتبه.

======================

(2)

وقال أيضاً في حبس مصعب:

[الطويل]

1/ مــن مبلــغُ الفتيــانَ أنَّ أخــاهمُ أتى دونــهُ بــابٌ منيــعٌ وحاجبــهْ

2/ بمنزلةٍ ما كــان يرضــى بمثلهــا إذا قــامَ غنّتــهُ كبــولٌ تُجاوبــهْ

3/ على الساق فوقَ الكعبِ أسودُ صامتٌ شــديدٌ يــداني خَطــوَهُ ويُقاربــهْ

4/ وما ذاك من جرمٍ أكونُ اجترمتــهُ ولكنْ سعى الساعِي بما هو كاذبــهْ

5/ وقد كانَ في الأرضِ العريضةِ مسلكٌ وأيُّ امرءٍ أعيــت عليــهِ مذاهبــهْ

6/ دعــاني إليــهِ مــصعبٌ فأجبتــه نهــاري وليلــي كلــهُ أنــا دائبــهْ

7/ أروح وأغــدو دائمــاً وكأنمــا أبادرُ غنمــاً فــي الحيــاةِ أناهبــهْ

8/ فكـــان حبـــائي إذ أنخـــتُ ببابـــهِ حجولٌ وأحراسٌ وصـــعبٌ مراتبـــهْ
9/ فإنيَ لم أنكـــث لهـــم عهـــدَ بيعـــةٍ ولم آتِ أمراً محـــدثاً أنـــا راهبـــهْ
10/ فـــأنى لكـــم مثلـــي يـــذببُ عـــنكمُ إذا الصفُّ دارت للقـــراع كتائبـــهْ
11/ وإنـــي مـــن قـــومٍ سَـــيُذْكَرُ فـــيهمُ بلائي إذا ما غصَّ بالمـــاءِ شـــاربهْ
12/ كـــأنَّ عبيـــدَ اللهِ لـــم يمـــسِ ليلـــةً موطنةً تحـــت الـــسروجِ جنائبـــهْ
13/ ولم يـــدعُ فتيانـــاً كـــأنَّ وجـــوههم مصابيحُ في داجٍ تـــوارت كواكبـــهْ
14/ لعمركَ إني بعدَ عهدي ونـــصرتي لكالسيف فلت بعدَ حـــدٍّ مـــضاربهْ
15/ وقد علمَ المختارُ أنـــي لـــه شـــجى إذا صدَّ عنـــهُ كـــلُّ قـــرنٍ يكالبـــهْ
16/ أكرُّ عليهِ الخيـــلُ تـــدمى نحورهـــا أطاعنهُ طوراً وطـــوراً أضـــاربهْ
17/ فكم من صريعٍ قد تركتُ بمعـــزلٍ عكوفـــاً عليـــه طيـــرهُ وثعالبـــهْ
18/ وحصنٍ منيعٍ قد صـــبحتُ بغـــارةٍ وأهلِ نعيمٍ يضربُ الطبلَ لاعبـــهْ[1]

ضوء على الشعر:

قيل لمصعب بن الزبير: إنَّ ابن الحُرِّ غير مأمون على أن يصنع في سلطانك ما كان يـــصنع فـــي سلطان من كان قبلك، ويفسد عليك، فلم يزل مصعب يتلطف له وَيعِدُه حتى أتاه، فأمر بحبـــسه. وقـــال الشعر سجيناً. منتهى الطلب من أشعار العرب : 3 / 309 .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب : 3 / 309 – 310 .
- شعراءأمويون:93/1-94 ذكر الأبيات وبالرواية نفسها.
- تاريخ الطبري : 6/ 131 ذكر الأبيات 1-5 وروايته :
4/ وما كان ذا من عُظم جُرم) .
5/ وقد كان في الأرض .... ضاقت) .
- أنساب الأشراف : 35/7. ذكر البيتين 1 / 2 وروايته:
1/ من يُبلغ.
2/ (كبولٌ تجاذبه).
-العفو والاعتذار: 432/2-433 ذكر البيتين 1-2 وروايته:
1/ باب شديد.
2/ كبول تجاذبُه.

======================

(3)

وكتب إلى مصعب بن الزبير يعتذر إليه:

[الطويل]

1/ تَــذَكّرتُ قَبــلَ اليــومِ أيَّــة خَلّــةٍ أضَرَّت بحقِّي عندكم وهي واجــبُ

2/ وما في قَناتِي من وُصــومٍ تَعيبُهــا ولا ذمَّ رَحلِي فِيكُم مَــنْ أُصَــاحِبُ

3/ وتعلــمُ إن كاتَمْتُــه النَّــاسُ أنّنــي عليكَ ولــم أَظلِــم بِــذلكَ عَاتِــب

4/ وما أنا رَاضٍ بالّذي غَيرَه الرِّضَــا فلا تُكْذِبَنْكَ ابنَ الزُّبَيــرِ الكَــوَاذبُ

5/ رأيْتُكَ تُقَــصِينِي وتُــشمّت شَــانيا كأنِّي بِما لــمْ أجتَــرِم لَــكَ رَائِــبُ

6/ فإنّ كان مِنْ عِنــدي فبــيّنٌ فــإنني لِصرمِكُمُ يا ابــنَ الزُّبيــرِ لَهائِــبُ

7/ فإن كانَ مِن غَيري فلا تُشْمِت العدى بِنا وتدارِكْ دَفع مــا أنــتَ قَــارِبُ

8/ وإن كانَ هذا الّصرمُ منــكَ لِعلّــةٍ فَصَرِّح ولا تُخْفِي الّذي أنتَ رَاكِبُ

9/ ففي كُلِّ مِــصْرَ قاسِــطٌ تَعلمونَــه حَرِيصٌ على ما سَرَّني لكَ رَاهِــبُ

10/ أرى الحربَ قَد ذَرَّت عليكَ وفتنَــةً تَضَرَّمَ في الحَافَاتِ منها المُحاطِــبُ

11/ فحــسبُك قَــد جرَّبتنــي وبَلَــوتَني وقد تَنفَعُ المرءَ الكَــريمَ التجَــارِبُ

12/ ألمْ تَعلمــوا أنِّــي عــدُوٌّ عــدوِّكم وتُشفِي بِنا في حَربِكم من تُحــارِبُ

13/ أناضِلُ عَنكُم في المَغيبِ عَــشيرَتي وأمّــا بِنفــسي دونَكــم فأُضــارِبُ

14/ لكم بارِدُ الــدُّنيا ونَــصلى بحَرِّهــا إذا عَضَّت الهَامَ السّيوفُ القَواضِبُ

15/ فَلَــسنا كِرامــاً إن رَضِــينا بِــذاكم ولم تَتَأَهب فــي الحَديــدِ الكَتائِــبُ

16/ ولــولا أميــرُ المُــؤمنينَ وَبَيعَتــي لقد كَثُرت حَولي عَليكَ الجَلائِــبُ(1)

ضوء على الشعر:

لم يرد في مصدر القصيدة ، أو في غيره من المصادر التي بين يدي ، ما يبين سبب الاعتذار الذي جعل الشاعر يكتب أبياتا شعرية ويبعث بها إلى مصعب بن الزبير ، ويتضح من القصيدة طلب الشاعر من مصعب بن الزبير ، قبول ولائه لجيش مصعب وأنه يتمنى أن يكون منافحا صلبا للأمير مصعب بن الزبير .

1 / خلّة : يقال به خلّة سيئة أي خصلة ، اللسان : مادة خلل.

2 / وصوم : العيب في الحسب ، اللسان : مادة وصم

3 / شانيا : البغض والبغيض ، اللسان : مادة شنا

4 / صرمكم : مقاطعتكم ، اللسان : مادة صرم

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) نوري القيسي، المستدرك على صناع الدواوين : 1 / 307-308 .

- شعراء أمويون:96/1 وفيه الأبيات: 11-14 وروايته:

11/ جربتني وبكوتني

12/ ألم تعلموا أنا ... ويشقى ...

========================

(4)

وقال متوعدا مصعب بن الزبير:

[الطويل]

1/ متى تسألوني ما عليَّ وتمنعوا الّـــــ ـــذي لي لم أسطِع على ذلكم صَبرَا

2/ أُهانُ وأُغضي ثمّ تُزجى نَــصيحتي وإنّي امرؤٌ يُوفي نَــصيحتهُ قَــسْرَا

3/ رأيـــتُ أكــفَّ المفــضلين لـــديكمُ ملاءً وكفّي من عَطــائِكم صِــفرَا

4/ وقُدما كَفَفْتُ النَّفسَ عمّــا يُــريبكم ولو شئتُ قد أَغليْتُ في حَرْبِكم قَدرا

5/ ولو شئتُ قد سارت إلــيكم كتَائِــبُ أَراهَا سِراعاً نَحو عَقُــوَتكم غبُــرا

6/ عليها رجالٌ لا يَخافُون في الــوَغَى سِهامُ المَنايــا والرّدينيّــةُ الّــسمرا

ضوء على الشعر:

تشير أبيات القصيدة إلى مدى الحنق الذي عاناه الشاعر من مصعب بن الزبير ، ويبدو أن صبره قد نفد ، جراء ما لاقاه من ذل وإهانة سببها له مصعب بن الزبير ، وذلك في منعه عطاء كان نصيبه منــه صفرا .

2 / أغضي : فلان غضّ وأغض أي ذلاً فهو ذليل ، اللسان : مادة غضض.

5/ عقوتكم : ساحتكم ، اللسان : مادة عقا . غُبرا : شدة الهرج من الغبار وكثرته ، اللسان : مــادة غبر.

التوثيق واختلاف الروايات :

(1) نوري القيسي، المستدرك على صناع الدواوين : 1/ 305-306 .

========================

(5)

وقال مخاطبا إبراهيم بن الأشتر ليشفع له عند مصعب بن الزبير:

[البسيط]

1/ إنَّ المَلامَـــةَ لا تَبقـــى ولا تَـــدَعُ ولا يزيـــدكَ إلا أنَّهـــا جـــزعُ

2/ لمْ يَبـقَ مَعـذِرَةَ سَـعد فأَعْـذرها ولا مَزَاد وكانوا بِئسَ مـا صَـنَعوا

3/ والحَارِثيُّونَ لم أرْضَ الّذي نَطَقُـوا عند الأميرِ وَشَرُّ المَنطِـقِ الـشَّنِع

4/ تَبـادَروا أنَّهـم نـأتي أميـرَهم وللمَذَلَّـةِ فـي أَعنَـاقِهم خَـضَعوا

5/ فقد وَردتُم فَذوقُوا غَـبّ مَـصدَركم لا يَهـنَكم بَعـدَهُ رَيٌّ ولا شَـبَعُ

6/ ماذا يَقولونَ وابنَ الحُـرِّ مُحتَـبِس هَمَّت بِه مُذْحَجٌ والأَنْـفُ مُجْتَـدَعُ

7/ قد جَلَّلت مُذْحَجٌ مـا لـيس يَغـسِله ماءُ الفُراتِ لإنْ لمْ يَـشْهَدِ النَّخـع

8/ الضّاربونَ مـن الأقـوَامِ هَـامهم بحيثُ يُقرعُ عن هَاماتِهـا الـصَّلَعُ

9/ والطاعِنونَ ولـم تَـرعش أكُفَهـم إنّ العَوالي بأيـدي القَـومِ تَفتَـرعُ

10/ شُـمُّ العَـرانينِ سـاداتٌ كـأنَهم بيضُ السُّيوفِ التي لم يَعْلُها الطَّبـعُ

11/ أرْجُو قيامَ أبي النعمـانَ إذ وهبُـوا ومِثلـهُ بجَـسيمِ الأَمـرِ يَـضْطّلعُ

12/ فـإن يُفَـكَّ عُبيـدُ اللهِ مـن كَبَـلٍ فليسَ بَعدَكَ فـي إخراجِـهِ طَمَـعُ

13/ فاجهد فِدَى لَـكَ والأقـوَامُ كُلّهـم ما بَعدَها مِن مَساعي الخير متّبـعُ

14/ فابْسُط يَدَيكَ فـإنّ الخَيـرَ مُبتَـدَرٌ عَلياؤُهُ وَجـدُودَ القَـومِ تَـصْطّرعُ

15/ قدْ قُـدِّمت لَـك مَـسعاةٌ وَمَـأثرة من مالكٍ وكـذاكَ الخَيـرُ مُنتَجَـعُ

16/ والأمْـنُ والخَـوفُ أيّـامٌ مُداولَـة بين الرَّجاءِ وبَينَ الـضِّيقِ مُتَّـسعُ

____

ضوء على الشعر :

بعث قوم عبيد الله بن الحرّ إليه وهو في سجن مصعب بن الزبير : إنناعزمنا على أن نسير إليه ونكلمه في أمرك ، وقد أحببنا أن يكون معنا أبو النعمان إبراهيم بن الأشتر فلا عليك أن تبعث إليه رسولا وتسأله أن يركب معنا ، فإنه عظيم القدر عند الأمير مصعب بن الزبير ولعله يستحي منه فيشفعه فيك . قال : فكتب عبيد الله بن الحر إلى إبراهيم بن الأشتر ثم أثبت في رقعته هذه الأبيات : المستدرك على صناع الدواوين : 1/ 306

3/ الأمير : مصعب بن الزبير .

12/ ابو النعمان : إبراهيم بن الأشتر ، وسيطه عند مصعب بن الزبير .

التوثيق واختلاف الروايات :

(1) نوري القيسي، المستدرك على صناع الدواوين : 1/ 306-307

- حماسة البحتري : 224 البيت الأخير وبالرواية نفسها .

========================

(6)

وقال متوعدا مصعب بن الزبير:

[الطويل]

1/ فلا كُوفَةٌ أمِّي ولا بَصرةٌ أبِي ... ولا أنا يُثنّيني عن الرِّحلةِ الكَسلْ

2/ فلا تَحسَبَنّي ابنَ الزُّبيرِ كَنَاعِسٍ ... إذا حَلّ أغفَى أو يُقالُ لَه ارتَحلْ

3/ فإن لم أُزرْك الخيلَ تَردى عَوابِسا ... بِفرسانِها حَولِي فما أنا بالبطَلْ

4/ وإن لم تَرَ الغَاراتِ من كلِّ جانبٍ ... عليكَ وتَندم عَاجِلاً أيُّها الرَّجلْ

5/ فلا وضَعت عِندي حَصَان قِناعَها ... فلا تخدعنّي بالأمانيِّ والعِللْ

6/ فإنك لو أعْطَيتَني خَرجَ فارِسٍ ... وأرضَ سوادٍ كلها وَقُرى الجَبَلْ

7/ وجدّك لمْ أقبلْ ولم آتِ خطةً ... تسرّك فايأسْ من رُجوعي لك الهَبَلْ

8/ بل الدَّهرُ أو تأتيكَ خَيلُ عَوابسٌ ... شوازِبُ قُبٌّ تحمل البيضَ والأسَلْ

9/ بفِتيانِ صِدْقٍ لا ضَغائِن بينهم ... يُواسون مَن أقوى ويُعطون من سَألْ

10/ ألم يَأتِكمْ يومَ العَذيبِ تَجَالدي ... بهِ شيعةَ المختار بالمفصّل الأقَلْ

11/ وبالقَصرِ قدْ جَرَّبْتُموني فَلَمْ أحِمِ ... ولم أكُ وقّافا ولا طائِشا فَشِلْ

12/ وبارزتُ أقواماً بِقصرْ مُقَاتلٍ ... وضاربتُ فرساناً ونازلتُ مَن نَزلْ

ضوء على الشعر :

لما حبس مصعب بن الزبير عبيد الله بن الحر قال هذه القصيدة ضمن مجموعة قصائد فـــي هــذا الشأن. منتهى الطلب من أشعار العرب : 3 / 311 .

2/ ابن الزبير: يقصد مصعب بن الزبير.

8/ شواذب قبّ: عمامات مضمومة. اللسان ، مادتا: (شوذ، قبب).

التوثيق واختلاف الروايات:

(**1**) منتهى الطلب من أشعار العرب: 311/3.

=========================

(7)

وقال وهو في السجن يعاتب مصعباً ويهجو قيس عيلان:

[الطويل]

1/ لنعمَ ابنُ أختِ القومِ يُسْجَنُ مــصعبٌ	لطـــارقِ ليـــلٍ خـــائفٍ ولنـــازلِ
2/ ونعم الفتى يا ابـــن الزبيـــر ســـجنتُم	إذا قلقت يومـــاً ضـــفورُ الرحائـــلِ
3/ فلو متُّ في قومي ولـــم آتِ عجـــزةً	يضعفني فيها امـــرؤٌ غيـــرَ عـــادلِ
4/ لأكرم بهـــا مـــن ميتـــةٍ إن لقيتهـــا	أطاعنُ فيها كـــلَّ خـــرقٍ منـــازلِ
5/ وما كنتُ أخـــشى أن أرانـــي مقيـــداً	على غيرِ جرمٍ وسطَ بكر بن وائـــلِ
6/ وألفيتنـــي يـــا ابـــنَ الزبيـــر كأنمـــا	رميتُ بسهمٍ من ســـهامكَ ناصـــلِ
7/ فإن أنفلت لا تجمـــعُ الـــشمسُ بيننـــا	ولا الليلُ إلا فـــي القنـــا والقنابـــلِ
8/ متى أدعُ فتيانَ الـــصعاليكِ يركبـــوا	ظماءَ الفصوصِ نائمـــاتِ الأباجـــلِ
9/ تشبهها الطيرَ الـــسراعَ إذا اغتـــدت	بفرسانها في السبـــسبِ المتماحـــلِ
10/ تطيرُ معَ الأيدي إذا ارتفعـــت لهـــا	شـــمائلها ألحقنهـــا بالمـــساحلِ
11/ يقودُ رعانَ الخيلِ بـــي وبـــصحبتي	كميتُ الأعالي بربـــريُّ الأســـافلِ
12/ علينا دلاصٌ مـــن تـــراثِ محـــرقٍ	وتركٌ جلا عنها مـــداسُ الـــصياقلِ
13/ ومطـــرداتٌ مـــن رمـــاحِ ردينـــةٍ	وأتراسُ جـــونٌ علقـــت بالـــشمائلِ
13/ فلو شئتَ لم تسجن صديقاً ولم تهـــب	إليـــك بـــصقعاء المناكـــبِ بـــازلِ

15/ مـــن الجـــرب يمريهـــا ودرتهـــا دمٌ	إذا امتريـــت أخلاقهـــا بالمناصـــلِ
16/ أنا ابنُ أبي قيسٍ فإن كنـــتَ ســـائلاً	بقيسٍ تجـــدهم ذروةً فـــي القبائـــلِ
17/ ألم ترَ قيساً قـــيسَ عـــيلانَ برقعـــت	لحاهـــا وباعـــت نبلهـــا بالمغـــازلِ
18/ وما زلتُ أرجو الأزدَ حتى رأيتهـــا	تقـــصرُ عـــن بنيانهـــا المتطـــاولِ
19/ ومقتلُ مـــسعودٍ ولـــم يثـــأروا بـــهِ	وصارتِ سيوفُ الأزد مثل المناجلِ
20/ وما خيـــرُ عقـــلٍ أورثَ الأزدَ ذلـــةً	تسبُّ بهِ أحيـــاؤهم فـــي المحافـــلِ
21/ علـــى أنهـــم شـــمطٌ كـــأنَّ لحـــاهمُ	لحاءُ تيوسٍ حليت عـــن مناهـــلِ(1)

ضوء على الشعر :

لما حبس مصعب بن الزبير عبيد الله بن الحر وتخلت قبائل قيس عيلان عنه قـــال هـــذه القـــصيدة ضمن مجموعة قصائد في هذا الشأن. منتهى الطلب من أشعار العرب : 3 / 313 .

1/ ابن أخت القوم: أراد نفسه. النازل: الضيف الذي ينزل.

3/ العجزة: آخر ولد الرجل.

7/ أنفلت: أي من سجنك.

10/ المساحل: جمع مسحل ، وهو اللجام الذي تحت الحنك. اللسان: مادة سحل.

12/ الدلاص: أي درع دلاص وهي اللينة البراقة الملساء. محرّق: أراد به عمـــرو بـــن هنـــد أو الحارث بن عمر ملك الشام. شارح كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب: 314/3.

13/ مطردات: رماح، جمع مطرد. الرديني: رمح منسوب إلى ردين.

19/ هو مسعود بن عمرو الأزدي من ولد معن بن مالك بن فهر. شارح منتهى الطلب. 315/3.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب : 3 / 313 – 316 .

- الحيوان 89/1 ذكر البيت 17 بالرواية نفسها.

- نهاية الأرب في فنون الأدب: 76/21 ذكر البيت 17 بالرواية نفسها مرَّة وبرواية أخرى هي:

17/ (عيلان أقبلت إلينا وسارت في القنا والقبائل).

========================

(8)

وقال لما وضعه مصعب بن الزبير في السجن مهددا:

[الوافر]

1/ أَيَرجُو ابنُ الزُّبيـــرِ ليـــومِ نَـــصري ... بعاقبـــةٍ ولـــم أنْـــصُرْ حُـــسَينا

2/ وكـــانَ تَخَلُّفِـــي عنـــهُ تَبابـــا ... وتركـــي نَـــصْرَهُ غَبْنَـــاً وحَيْنَـــا

3/ ولَـــو أنّـــي أواســـيهِ بنفـــسِي ... أصَـــبْتُ فـــضيلَةً وَقَـــرَرْتُ عَيْنَـــا

4/ فَقُـــل: أيـــنَ الزِّيـــادَةُ والعَطايـــا ... ومـــا مَنَّيْتَنَـــا كَـــذِبًا وَمَينـــا

5/ قَتَلـــتَ عَبيـــدَنا سَـــفَهاً وَجَهْـــلا ... كَمُتَّخِـــذٍ بـــه زُلْفَـــى لَـــدينا

6/ قتَلـــتَ جَهالـــةً ألفَـــيْ صَـــريحٍ ... كـــريمِ الجَـــدّ كـــالمُرعي علَينـــا

7/ أطعـــتَ مَقالـــةَ الأحْـــداثِ فينَـــا ... فلم تُصِب الرّشـــاد ومـــا اعتـــدَينا

8/ فـــإنْ لـــمْ تَبْـــكِ مَلحَمـــةً وَقَتْلـــى ... كمـــا قَتَّلْتَنَـــا وكمـــا بكَينـــا

9/ وإن لـــم نأكـــلِ الأجعـــالَ غـــصْبا ... ومـــا يُجبَـــى إليـــكَ ومـــا جَبَيْنَـــا

10/ فـــلا طُفنَـــا بمَكّـــةَ فـــي حَجـــيج ... ولا زُرنـــا المَقـــامَ ولا سَـــعَينا(1)

<u>ضوء على الشعر:</u>

أشار عبيد الله بن الحر على مصعب بن الزبير - وقد كان أتى مصعبا فبايعه- يوما فـــي جماعـــة فقال: أصلحك الله، أمّا من كان من العرب فخل سبيله، فإنهم إن يكونوا أصابوا منا فقد أصبنا منهم، وأما هؤلاء العبيد فإنما هم لأراملنا وأيتامنا فارددهم علينا، وأما هؤلاء الموالي فقدمهم فاضرب أعناقهم، قـــد بدا كفرهم وقلّ شكرهم .وأصغى مصعب إلى العفو، فكره أهل الكوفة ذلك وطالبوه الثأر أو أن يختـــار بينهم، فقدمهم مصعب فضرب أعناقهم، فلما رأى عبيد الله ذلك من مصعب خرج معاديا لمصعب، فلـــم يزل مصعب يحتال عليه حتى أسره ورمى به إلى السجن فقـــال الأبيـــات متوعـــدا مـــصعبا . العفـــو والاعتذار:2/440-441.

2/ التباب:الخسار. الغبن: الضعف. الحين: الهلاك .

6/ الصريح: الخالص النسب . المرعي علينا : المبقي علينا.

8/ الملحمة: الموقعة التي يكثر فيها القتل.

9/ الأجعال: جمع جُعل، وهو ما يجعل للعامل على عمله.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الرقام البصري، العفو والاعتذار: 2/441-442.

=========================

-55-

عبيد بن حُصين بن معاوية بن جندل(*)

(1)

(الراعي النميري)

قال يمدح عبد الملك بن مروان ويعرِّض بابن الزبير في قصيدة طويلة من (92) بيتاً مطلعها:

[الكامل]

1/ ما بالُ دَفِّكَ بالفراشِ مَذيلا ... أَقَذَىً بِعَينِك أم أرَدتَ رَحيلا

إلى أن يقول:

2/ حتى إذا استَعَرتْ عَجاجَةُ فتنةٍ ... عَمياء كان كتابُها مَفعولا

3/ وزَنَت أُمَيَّةُ أَمرَها فَدَعَت لَهُ ... مَن لَم يَكُن غُمراً وَلا مَجهولا

4/ مَروانُ أَحزَمُها إذا نَزَلَت بِهِ ... حُدبُ الأُمورِ وَخَيرُها مَسؤولا

5/ أَزمانَ رَفَّعَ بِالمَدينَةِ ذَيلَهُ ... ولَقَد رَأى زَرعاً بِها ونَخيلا

6/ وَديارَ مُلكٍ خَرَّبَتها فِتنَةٌ ... وَمُشَيَّداً فيهِ الحَمامُ ظَليلا

7/ إِنّي حَلَفتُ عَلى يَمينٍ بَرَّةٍ ... لا أَكذِبُ اليَومَ الخَليفَةَ قيلا

8/ ما زُرتُ آلَ أَبي خُبَيبٍ وافِداً ... يَوماً أُريدُ لبَيعَتي تَبديلا

9/ مِن نِعمَةِ الرَحمَنِ لا مِن حيلَتي ... إنّي أَعُدُّ لَهُ عَلَيَّ فُضولا(1)

(*) هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، أبو جندل، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل ، من أهل بادية البصرة، عاصر جريراً والفرزدق ، وكان يفضل الفرزدق فهجاه جرير هجاءً مُرًّا. الأغاني : 24/168-180. جمهرة أشعار العرب : 172. طبقات فحول الشعراء: 1/502. شعر الراعي النميري: 46 . أعلام الزركلي : 4/188.

ضوء على الشعر:

القصيدة طويلة قالها في مدح عبد الملك بن مروان يشكو فيها من السعاة وفسادهم لكنه يبين موقفه من خلافة عبد الله بن الزبير وأنه لم يأته يوماً مبايعاً. والقصيدة قدم لها أحمد الشايب ، فحققها وشرحها وضبطها ، وعدتها عنده خمس وثمانون بيتا، وقد أفدت من شرحه .أحمد الشايب، ملحمة الراعي: مجلة كلية الآداب، م13،ج1: 23.

1/ الدّف: الجنب. المذيل: المريض، اللسان : مادة (مذل).

4/ حدب الأمور شواقها، والواقع أن فترة تنازل معاوية الثاني عن الخلافة كانت حرجة.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) النميري، شعر الراعي النميري : (46-59).

-اللسان :ذكر البيت الأول : مادة مَذل ، بالرواية نفسها.

- خزانة الأدب للبغدادي: 503/1 (حتى إذا مرّت) وذكر باقي الأبيات بالرواية نفسها.

-منتهى الطلب من أشعار العرب: 6 / 5، ذكر الأبيات بالرواية نفسها.

-طبقات فحول الشعراء : 2 /508 ، ذكر 7 / 8 وروايته :

8/ (ما إن أتيت أبا خُبيب وافدا .... يوما، أردت لبيعتي تبديلا).

-أنساب الأشراف : 140/7.

8/ (ما إن أتيت أبا خبيب راغباً أبَدا أريد لبيعتي تحويلا).

- تاج العروس : مادة (خبب).

(8) (ما إن أتيت أبا خبيب وافدا).

-56-

عبيد الله بن قيس الرقيات(*)

(1)

قال يمدح مصعب بن الزبير ويفتخر بقريش:

[خفيف]

1/ أَقْفَرَتْ بَعْدَ عَبْـدِ شَـمْسٍ كَـدَاءُ فَكُـدَيٌّ فَـالرُّكْنُ فَالبَطْحَـاءُ

2/ فَمِنىً فالجِمَارُ من عَبْـدِ شَـمْسٍ مُقْفِـراتٌ فَبَلْـدَحٌ فَحِـراءُ

3/ فَالْخِيامُ الّتي بِعُـسْفَانَ فَالجُحْـ ـفَةُ مِـنْهُم فالْقَـاعُ فَـالأَبْوَاءُ

4/ مُوحِشاتٌ إلى تَعَــاهِنَ فالــسُّقْــ ــيَا قِفَارٌ مِنْ عَبْدِ شَــمْسٍ خَــلاءُ

5/ قَدْ أراهُمْ وَفي المَوَاسِــمِ إذْ يَغْــــ ــــدُونَ حِلْــمٌ وَنائِــلٌ وَبَهَـــاءُ

6/ وَحِسانٌ مِثْــلُ الــدُّمى عَبْــشَمِيّا تٌ عَلَـــيْهِنّ بَهْجَـــةٌ وَحَيَـــاءُ

7/ لا يَبِعْنَ العِيابَ في مَوْسِــمِ النَّــا سِ إذا طَــافَ بالعِيَــابِ النِّــسَاءُ

8/ ظاهِراتُ الجَمالِ والسّرْوِ يَنْظُــرُ نَ كمــا يَنْظُــرُ الأرَاكَ الظِّبَــاءُ

9/ حَبَّذا العَيْشُ حِينَ قَــوْمِي جَمِيــعٌ لَــمْ تُفَــرِّقْ أُمُورَهــا الأهْــوَاءُ

10/ قَبْلَ أنْ تَطْمَعَ القَبائِلُ فـــي مُلْـــ ـــكِ قُــرَيْشٍ وَتَــشْمَتَ الأعْــداءُ

11/ أَيُّهــا المُــشْتَهِي فَنــاءَ قُــرَيشٍ بِيَـــدِ اللهِ عُمْرُهَـــا وَالْفَنَـــاءُ

12/ إنْ تُــودِّعْ مِــنَ الــبِلادِ قُــرَيْشٌ لا يَكُـــنْ بَعْــدَهُم لِحَـــيٍّ بَقــاءُ

13/ لَوْ تُقَفِّي وَتَتْــرُكُ النَّــاسَ كــانُوا غَنَمَ الذِّئْبِ غَــابَ عَنْهــا الرِّعــاءُ

14/ هَلْ تَرى مِن مُخَلَّدٍ غَيْرَ أنَّ الْـــ ـــلّهَ يَبْقَـــى وتَــذْهَبُ الأشْــيَاءُ

15/ يَأْمُلُ النَّاسُ في غَدٍ رَغَبَ الدَّهْــ ــرِ ألا في غــدٍ يَكُــونُ القَــضَاءُ

16/ لَمْ نَــزَلْ آمِنِــينَ يَحْــسُدُنا النّــا سُ وَيَجْــرِي لَنَــا بِــذاكَ الثَّــراءُ

17/ فَرَضِــينَا فَمُــتْ بِــدائِكَ غَمَّــاً لا تُمِيـــــتَنَّ غَيْـــــرَكَ الأدْواءُ

18/ لَو بَكَتْ هذه الــسَّمَاءُ عَلَــى قَــوْ مٍ كِــرَامٍ بَكَــتْ عَلَيْنَــا الــسَّماءُ

19/ نَحْنُ مِنّا النَّبِيُّ الأُمِّيُّ وَالــصِّدّيقُ مِنّـــا التَّقِـــيُّ والخُلَفَـــاءُ

20/ وَقَتِيــلُ الأَحْــزَابِ حَمْــزَةُ مِنّــا أَسَـــدُ اللهِ وَالــــسَّنَاءُ سَـــنَاءُ

21/ وَعَلِــيٌّ وَجَعْفَــرٌ ذُو الجَنَاحَيْــــ ــنِ هُنَــاكَ الوَصِــيُّ وَالــشُّهَداءُ

22/ والزُّبَيْرُ الّذي أجابَ رَسُولَ الـــ ــلّهِ في الكَــرْبِ وَالــبَلاءُ بَــلاءُ

23/ وَالّذي نَغَّص ابنَ دَوْمَةَ مــا تُــو حِي الشَّياطِينُ وَالــسُّيُوفُ ظِمــاءُ

24/ فَأباحَ العِراقَ يَــضْرِبُهُمْ بالــسَّيْــ ــفِ صَلْتاً وَفي الضِّرابِ غِــلاَءُ

25/ غُيِّبُوا عَــنْ مَــوَاطِنٍ مُقْطِعَــاتٍ لَــيْسَ فيهــا إلاّ الــسُّيوفَ رَخَــاءُ

26/ فَسَعوْا كَيْ يُفَلِّلوكَ وَيَــأبَى الــــ ــــلّهُ إلاّ الّـــذي يَــرى وَيَـــشاءُ

27/ حَــسَداً إذْ رَأَوْكَ فَــضَّلَكَ اللّــــ ــــهُ بِمــا فُــضِّلَتْ بِــهِ النُّجَبَــاءُ

28/ فَعَلى هَدْيِهِمْ خَرَجْتَ وَمَــا طِبُّــــ ــــكَ فـــي اللهِ إذْ خرَجْــتَ الرِّيَــاءُ

29/ إنْ تَعِشْ لا نَزَلْ بِخَيْرٍ وَإِنْ تَهْـــ ـــلِكْ نَزُلْ مِثْلَ مـا يَـزُولُ العَمـاءُ

30/ إنَّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مِـن اللّـــ ـــهِ تَجَلَّـتْ عَـنْ وَجْهِـهِ الظّلْمـاءُ

31/ مُلْكُـهُ مُلْـكُ قُـوَّةٍ لَـيْسَ فيـهِ جَبَـرُوتٌ وَلا بِـهِ كِبْرِيـاءُ

32/ يَتَّقِي اللهَ في الأمورِ وَقَـدْ أفـْ ـلَـحَ مَـنْ كَـانَ هَمَّـهُ الاتِّقَـاءُ

33/ إنَّ لِلّـهِ دَرَّ قَـوْمٍ يُرِيـدُو نَـكَ بِـالنَّقْصِ وَالـشَّقَاءُ شَـقَاءُ

34/ بَعْدَمَا أحْرَزَ الإلـهُ بِـكَ الرَّتْـــ ـــقَ وَهَـرَّتْ كِلابَـكَ الأعـداءُ

35/ وَرِجالٌ لَوْ شِئتَ سَـمَّيْتَهُمْ مِنّـــ م وَمِنّـا القُـضَاةُ وَالعُلَمَـاءُ

36/ مِنْهُمُ ذو النَّدَى سُهَيْلُ بنُ عمـروٍ عِـصْمَةُ الجَـارِحِينَ حُـبَّ الوَفـاءُ

37/ حَـاطَ أخْوَالَـهُ خُزَاعَـةَ لَمّـا كَثَـرَتْهُمْ بِمَكَّـةَ الأحْيَـاءُ

38/ حِيْنَ قَالَ الرَّسُولُ زُولُوا فَزَالـوا شَـرَعَ الـدِّينَ، لَـيْسَ فِيـهِ خفَـاءُ

39/ وَرِجالٌ مِـنَ الأحـابِيشِ كانَـتْ لَهُـمُ فـي الّـذينَ حـاطَ دِمَـاءُ

40/ وَالذي أُشْرِبَتْ قُرَيْشٌ لَـهُ الحُـبَّ عَلَيْـهِ مِمّـا يُحَـبُّ رِداءُ

41/ وَأبو الفَضْلِ وابْنُهُ الحِبْرُ عَبْدُ الــ ـــلّهِ إن عَـيَّ بِـالرَّأيِ الفُقَهَـاءُ

42/ وَالّذي إنْ أشـارَ نحـوكَ لَطْمـاً تَبِـعَ اللّطْـمَ نائِـلٌ وَعَطَـاءُ

43/ وَالبُحـورُ الّتـي تُعَـدّ إذا النّـا سُ لَهُـمْ جَاهِلِيَّـةٌ عَمْيَـاءُ

44/ يُطْعِمُونَ السَّدِيفَ من قَحَد الـشَّوْ لِ مَـن آوَتْ إلَـيْهِمُ البَطْحَـاءُ

45/ فـي جِفَـانٍ كَـأنَّهُنَّ جَـوَابٍ مُتْرَعَـاتٍ كمـا تَفِـيضُ النِّهَـاءُ

46/ وَهُمُ المُحْتَبُونَ في حُلَـلِ اليُمْـــ ـــنَةِ فِـيهِمْ سَـمَاحَةٌ وَبَهـاءُ

47/ أقْسَموا لا نَزَالُ نُطْعِمُ مَـا هَبَّـــ ـــتْ رِيـاحُ الـشَّمالِ والأصْـبَاءُ

48/ وَعِياضٌ منّا عِيـاضُ بـنُ غَـنْمٍ كانَ مِـن خَيْـرِ مـا أجَـنَّ النِّـساءُ

49/ عَيْنِ فَابْكي على قُرَيْشٍ، وَهَلْ يُرْ جِـعُ مَـا فَـاتَ إنْ بَكَيْـتِ البُكَـاءُ

50/ مَعْشَرٌ حَتْفُهُمْ سُيوفُ بَنِي العَـــ ـــلاَّتِ يَخْـشَوْنَ أنْ يَـضِيعَ اللِّـوَاءُ

51/ تَـرَكَ الـرَّأْسَ كَالثَّغَامَـةِ مِنِّـي نَكَبَـاتٌ تَـسْرِي بِهـا الأنْبَـاءُ

52/ مِثْلُ وَقْعِ القَدُومِ حَلّ بِنـا فالنَّـــ ـــاسُ مِمَّـا أصـابَنَا أخْـلاءُ

53/ لَيْسَ لِلّـهِ حُرْمَـةٌ مِثْـلُ بَيْـتٍ نَحْـنُ حُجَّابُـهُ عَلَيْـهِ المُـلاءُ

54/ خَــصَّهُ اللّـــهُ بِالْكَرَامَـــة فَالْبَـــا دُونَ وَالعـــــاكِفُونَ فيــــهِ سَـــــوَاءُ
55/ حَرَّقَتْـــهُ رِجـــالُ لَخْـــمٍ وَعَـــكٍّ وَجُـــــــذَامٌ وَحِمْيَـــــرٌ وَصُـــــــدَاءُ

56/ فَبَنَيْنَاهُ مِــنْ بَعْـدِ مَــا حَرَّقُــوهُ فاسْـــتَوَى الـــسَّمْكُ وَاسْـــتَقَلَّ البِنَـــاءُ
57/ كَيْفَ نَوْمِي عَلى الفِــرَاشِ وَلَمّـــا يَـــشْمَلِ الـــشَّامَ غَـــارَةٌ شَـــعْوَاءُ
58/ تُذْهِلُ الشَّيْخَ عــن بَنِيــهِ وَتُبْــدِي عـــن بُرَاهـــا العَقيلَـــةُ العَـــذْرَاءُ
59/ أنا عَــنْكُمْ بَنــي أُمَيّــةَ مُــزْوَرٌّ وَأَنْـــتُمْ فـــي نَفْـــسِيَ الأعْـــداءُ
60/ إنّ قَتْلَى بِــالطَّفِّ قَــدْ أَوْجَعَتْنِـــي كـــانَ مِـــنْكُمْ لَـــئِنْ قُتِلْـــتُمْ شِـــفاءُ[1]

(*) هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أُهيب بن ضباب بن حُجير، بن عبْد بـــن مَعيص، بن عامر، بن لؤي بن غالب شاعر قريش في العصر الأموي، كان مُقيماً في المدينة، خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان، وكان زبيري الهوى، اشتهر بولائـــه لآل الزبيـــر، ثـــم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل عبد الله بن الزبير، فأقام سنة، ثم قصد الشام، ولجأ إلى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب. فسأل عبد الملك في أمره، فأمنه، أكثر شعره في الغزل والنسيب، والمدح والفخر، لقب بابن قيس الرُّقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة، كل واحدة منهن رُقَيَّة. مات نحو 85هـــ مع اختلافـــات كثيرة حول سنة وفاته.

الأغاني: 80/5-110. سمط اللآلي: 294. طبقات فحـــول الـــشعراء:2/ 648. وخزانـــة الأدب للبغدادي: 265/3-269 ، تاريخ دمشق : 85/38 أعلام الزركلي: 196/4.

<u>ضوء على الشعر:</u>

تقع هذه القصيدة ضمن عدد من القصائد الطويلة التي تبين انقطاع عبيد الله بن قيس الرقيـــات لآل الزبير، ووقوفه معهم ضد بني أمية، ويذكر أن عبيد الله بن قيس الرقيات قد بقي على ولائه لهم حتى تم قتل مصعب وعبد الله بن الزبير.

1/ أقفرت: لا ناس فيها ولا حياة. اللسان: مادة (قفر).

عبد شمس: هو أحد أولاد عبدِ مناف بن قصي بن كلاب، الجد الذي ينتمي إليه البيت الأموي.

كداء وكُدي والركن والبطحاء: أسماء مواضع وأماكن. اللسان مادة: (كَدَا، كَدَوَ، على التوالي).

2/ منى، فبلدح، حراء: أسماء جبال ومواضع. انظر: معجم البلدان: 100/1، 715. و241/4.

عُسفان: قرية بين الجحفة ومكة بها منبر ونخيل على ستة وثلاثين ميلاً من مكة.

الجحفة: قرية على طريق المدينة. القاع: منزل بلحج.

الأبواء: قرية. معجم البلدان: 100/1، 241/4.

4/ موحشات: اسم فاعل من أوحش المكان: ذهب الناس عنه، اللسان (مادة وَحَشَ).

تعاهن: اسم عين ماء سُمي به موضع على ثلاثة أميال بين مكة والمدينة. معجم البلدان: 241/4.

5/ حلمْ ونائلٌ وبهاء: صفات لأولاد عبد شمس.

6/ عبشميات: نساء عبد شمس.

7/ العِياب: الصدور والقلوب تشبيهاً بعياب الثياب كناية عن العِفَّة، وهو كذلك ما يُجعلُ منه الثياب. اللسان مادة (عَيَبَ).

13/ تُقفي: تذهب. شارح الديوان: (89).

14/ فيه اقتباس من قوله تعالى: "كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكـرام" (من الآية 27 سورة الرحمن).

20/ قتيل الأحزاب: أي الذي اغتالته الأحزاب.

22/ الزبير: هو الزبير بن العوام أبو عبد الله بن الزبير، أحد الستة أصحاب الشورى.

23/ الذي نغَّص ابن دومة: هو مصعب بن الزبير

24/ غِلاء: غالٍ: أي لا يقدر عليه كل إنسان. شارح الديوان: (90).

25/ إشارة إلى مقاومة مصعب بن الزبير للأمويين.

29/ العماء: السحاب. اللسان: مادة (عَمى)

34/ الرَّتق: إصلاح ما فسد من الإسلام.

36/ هو الأعلم الخطيب، من أشراف قريش، أمه من خزاعة، أسلم يوم الفتح، وقام بعد ذلك خطيباً بمكة يوم توفي الرسول عليه السلام، وهاج الناس وكادوا أن يرتدوا، فسكن الناس، وقبلوا منه. نسب قريش: 417-418.

39/ الأحابيش: قوم من قبيلة قريش ينسبون إلى حبشي. القاموس المحيط: مادة (حَبَشَ).

40/ يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه. شارح الديوان: 93.

41/ قصد بها العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس. شارح الديوان: 93.

42/ يقصد به عبد الله بن جدعان الذي حجر عليه أهل بيته أن يعطي أحداً، فكان إذا جاءَه الرجل يطلب عطاءه يقول له: إني سوف ألطمك فلا ترضى حتى يفتدى منك بما تريد أو تلطمني. انظر نسب قريش: 292-293.

44/ السَّديف: جمع سِداف وهو شحم السنام وقطعه. اللسان: مادة (سَدَفَ).

45/ الجِفان: جمع جفنة وجِفَن: القصعة الكبيرة. اللسان: مادة (جَفَنَ).

مترعات: مملوءات. أساس البلاغة: مادة: (تَرَعَ).

46/ حُلل اليُمنة: ثياب نسبة إلى اليمن.

47/ الأصباء: جمع صبا وهي ريح الجنوب. أساب البلاغة: مادة (صَبَوَ).

48/ هو عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد، كان رجلاً بطلاً شريفاً. نسب قريش: 446.

50/ يريد: قوم لَخْم، وَعَكّ، وجُذام أيام عبد الله بن الزبير وبني أمية. شارح الديوان: 94.

51/ الثغامة: جمع ثغام،وهو نبات أبيض الثمر،يشبه بالشيب.اللسان مادة (شين).

52/ أخلاء:أي أخلياء من الهموم.شارح الديوان (95).

53/ إشارة إلى ما فعله الأمويون وَقت حرقوا الكعبة،وكيف أعيد بناء ما تم حرقه وتدميره من قبل عبد الله بن الزبير.

58/ بُراها: خلاخيلها،مفردها بُرة.اللسان:مادة (بَرِي).

60/ يشير إلى قتلى وقعة الطفِّ،من ضواحي الكوفة،وقد قتل فيها الحسين بن على من القرشـــيين وأناس كثيرون وكان ذلك سنة 61هـــ ، اللسان:مادة (طفف).

<u>التوثيق واختلاف الروايات :</u>

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (87-96).

1/ معجم البلدان :239/4 . وفي جمرة أنساب العرب 299/2. والبصائر والذخائر : 7 / 188 . وفي لسان العرب وتاج العروس: مادة (كدا). وفي كتاب الأمالي مع كتاب ذيل الأمالي والنوادر: 785.

2/ معجم البلدان: 239/4 ، 715 و 241/4.

3/ معجم البلدان: 239/4 .

4/ معجم البلدان: 439/4 وفيه (تُعاهن) بالضم.

11-12-13/ الكامل في اللغة والأدب : 117/2 بالرواية نفسها .

17/ طبقات فحول الشعراء : 649/2 (وقد رضينا .... غيظاً). وتـــاريخ دمـــشق: 38 / 88 وروايته :

17 / قد عمرنا فمت بدائك غيظا.

19/ الكامل في اللغة والأدب 42/3 (النبي أحمد ......والحكماء) .

-طبقات فحول الشعراء: 530/2 (إن منا .... الوصي) . وتاريخ دمشق: 38 /88، وروايته:

(انّ منّا النبي ..... ومنا الوصي والشهداء) .

21/ الكامل في اللغة والأدب : 42/3 .

23-24/ الكامل في اللغة والأدب :3 /88 .

وفي أنساب الأشراف: 5 /270.

30/ طبقات فحول الشعراء: 649/2. والموشح للمرزباني: 346 وروايته : (عن نوره) . والمختار من شعر بشار ص3،ص94، والأغاني :79/5 ،والكامل في اللغة والأدب: 280/2 ، والموازنة بـــين الطائيين 55، ، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 71/1، البداية والنهاية 255/8 ، العقد الفريد 47/2 ، وربيع الأبرار 749/1 . وتاريخ دمشق: 38 / 88 .وكتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل:76 .وكتاب البيان في التبيان:296 ، وفوات الوفيات:144/4.

31/ ذكر في المراجع التي ذكرت البيت 30 وما اختلفت روايته منها فهو:-

الشعر والشعراء : 546/1 (ملك رحمة ..... يخشى ولا).

المختار من شعر بشار : (94) (رحمة ....ولا له كبرياء).

البداية والنهاية: (ملك رحمة .... جبروت منه ولا كبرياء).

الأغاني 79/5: (مُلك عزَّة ...... ولا كبرياء).

الكامل في اللغة والأدب : 280/2: (جبروت منه).

أنساب الأشراف : 452/6 ،وشرح الشواهد للمغني، وكتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل والبداية والنهاية،والعقد الفريد: (ملك رحمة) ونفس صفحات البيت 30 السابق. وتارخ دمشق: (جبروت منه) .

32/ الشعر والشعراء : 546/1 / والمختار من شعر بشار : 95 ، والكامل في اللغة والأدب 280/2 ، وكتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل 76 ، والبداية والنهاية 255/8 ، وربيع الأبرار 749/1 (دينه الأتقاء) والعقد الفريد 47/2. وتاريخ دمشق : 38 / 88 .

36/ نسب قريش : 417 وروايته (جب)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب : 109/2.

37/ نسب قريش : 418 ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب 2: /109.

42/ نسب قريش : 293 .

48/ نسب قريش : 446 وفيه [عَجْزُهُ : عِصمةُ الجار حين جُبَّ الوفاءُ].

57/ الشعر والشعراء : 546/1 ، وإصلاح المنطق : 211 ، ومعجم مجمل اللغة :504/2 ،مادة شعى ، واللسان : مادة (شمل) ، والتاج : مادة (شمل)، وخزانة البغدادي : 268/3 ، والعقد الفريد : 4 / 406 ، وأمالي الشجري: 163/2

58/ الأغاني : 77/5 ، وخزانة الأدب : 278/3 ، واللسان : مادة (شعا) . والتاج : مادة (خدم) ، والرواية فيهم جميعاً (عن خدام). وأمالي الشجري: 163/2 وفيه (عن خدام العقيلة...).

========================

(2)

وقال مخاطباً عبد الله بن الزبير ووافداً عليه:

[مجزوء الكامل]

1/ أنْـــتَ ابْـــنُ مُعْـــتَلِج البِطَـــا	ح كُـــــــدَيِّها فَكَـــــــدائِها
2/ فالبَيْـــتِ ذي الأَرْكـــانِ فالِـــــ	ـــمُـــسْتَنِّ مِـــن بَطْحائِهِـــا
3/ فَمَحَـــــلِّ أعْلاهَـــا إلِـــى	عَرَفَاتِهَـــا فَحَرَائِهِـــا
4/ مِـــنْ سِـــرِّها فِيهـــا وَمَعْـــــ	ـــدِنِ برِّهَـــا وَوَفائِهَـــا
5/ أَوْفَـــى قُـــرَيْشٍ بِـــالْعُلا	فِـــي حُكْمِهَـــا وَقَـــضَائِهَا
6/ وَأَشَـــــدُّهَا آخِيَّـــــةً	فِـــي عِزِهـــا وَثَرَائِهَـــا

7/ وَأَمـــــدُّها عَنْــــدَ العُلَـــــى	كَفّــــاً لحَبْــــلِ رِشَـــــائِهَا
8/ وَلأَنْـــــتَ أَعْلَمُهَــــا بِهَــــا	وَأَصَـــــحُّها مِـــــنْ دَائِهَـــــا
9/ وَأَتَمُّهـــــــا نَـــــــسَباً إذا	نُــــسِبَتْ إلـــــى آبائِهـــــا
10/ ولَـــــدَتْكَ عَائِــــشَةُ الّتــــي	فَـــــضَلَتْ أَرُومَ نِـــــسَائِهَا
11/ مُتَعَطِّـــفُ الأَعْيَـــاص حَـــوْ	لَ سَـــــــريرِهِ وَفَنَائِهَـــــا
12/ ولَــــــدَتْ أَغَـــرَّ مُبارَكـــاً	كَالبَـــدْرِ وَسْـــطَ سَـــمَائِهَا
13/ فــــي لَيْلَــــةٍ لا نَحْـــسَ فـــي	سَـــــــحَرِيِّهَا وَعِــــــشائِهَا
14/ إنَّ الــــــبِلادَ سِـــــوَى بِـــــلا	دِكَ ضَــاقَ عَــرْضُ فَــضَائِها
15/ فَـــاجْمَعْ بَنِــــيِّ إلـــى بَنِيــــ	ــــكَ فأنْـــتَ خَيْرُرِعَائِهَـــا
16/ نُــــــشْهِدْكَ مِنَّــــا مَـــــشْهَداً	ضَــــنْكاً عَلَــــى أَعْــــدَائِهَاْ
17/ نَحْـــنُ الفَـــوَارِسُ مِـــنْ قُرَيـــ	ـــشٍ يَـــوْمَ جِـــدٍّ لِقَائِهَـــا
18/ وَأَعَـــــــدُّهَا رِفْـــــــداً إذَا	رَفَـــدَتْ بِرَفْـــدِ إنائِهَــــا
19/ وَأَعَمُّهَـــــــا بِـــــــسِجَالِهَا	وَأَضَـــــــنُّهَا بِـــــــدِمَائِهَا
20/ وَأَحَـــــشُّهَا للنَّـــــارِ لَيْــــ	ــــلَةَ صِـــرِّهَا وَشِـــتَائِهَا
21/ حِـــينَ القُتَــــارُ إلـــى الفَتَـــا	ةِ أحـــــبُّ مِــــنْ أَحْمَائِهَــــا[1]

<u>ضوء على الشعر:</u>

رويت القصيدة بلا مناسبة ، غير أنها في مدح عبد الله بن الزبير ؛ في أكثر المصادر التي ستــرد في التوثيق ، ولكنها في نسب قريش : 173 نسبت إلى عبيد الله وقد قالها في عبد الملك بن مـــروان لا في عبد الله بن الزبير.

1/ اعتلج الرمل: تراكم وتداخل اللسان: مادة (علج). البطاح : جمع بطحاء، وبطحاء الوادي: مسيل الماء. اللسان: مادة (بَطَحَ). كُدّي: اسم جبل، وكداء: اسم مكان، وقد ســبق تحديــدها. معجــم البلــدان 854/1

2/ المستن: مخرج الماء حيث يرفع إلى امتداده. اللسان: مادة (سنن).

3/ عرفاتها: جبل عرفات الذي يقف عليه المسلمون في الحج . حرائها: يقصد غار حــراء الــذي اختبأ فيه الرسول عليه السلام.

7/ سِرِّها: أصلها. اللسان: مادة (سررَ).

10/ عائشة: قد تكون خالة عبد الله بن الزبير أم المؤمنين رضي الله عنها.فيكون قد افتخر بنسبه إلى خالته لا إلى أمِّه.

11/ الأعياص: منبت خيار الشجر، نسبة إلى ألأصل الكريم. تاج العروس: مادة (عَيَصَ).

21/ القُتار: رائحة الشواء. اللسان:مادة (قَتَرَ). الأحماء: أهل الزوج. اللسان: مادة (حَمَوَ).

التوثيق واختلاف الروايات:-

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : 117-120.

-معجم البلدان : 242/4 ماة (كَداء) ذكر البيت الأول بالرواية نفسها.

- الأغاني : 215/12 ذكر البيت الأول وقد سبقه بيت غير موجود في الديوان وهو :

(اسمع أمير المؤمنين لِمِدحتي وثنائِها).

-اللسان: (مادة كدا).

-الموشح للمرزباني: 294 ذكر البيت وروايته (أنت ابن منبطح البطاح ...)

10/ الأغاني : 214/12-215 وفيه :

(أنت ابن عائشة) وكذلك (ولبطن عائشة).

- العقد الفريد : ذكر البيتين 10و12 : 145/5

(أنت ابن عائشة).

- نسب قريش: 173 (ولبطن عائشة).

- 11/ الأغاني نفسه.

12/ الأغاني نفسه.

- الموشح للمرزباني: (294) وروايته :

(مهذباً كالشمس عند ضيائها).

- تاج العروس مادة (سَحَرَ).

13/ الموشح للمرزباني: (294) وروايته:

(لا عيب في).

- اللسان وتاج العروس: مادة (سَحَرَ).

======================

(3)

وقال يمدح مصعب بن الزبير ويشبب بأم البنين زوج الوليد بن عبد الملك:

[مجزوء الوافر]

1/ ألا هَزِئَــــتْ بِنَـــا قُرَشـــــــ ـــــــيَّةٌ يَهْتَـــــزُّ مَوْكِبُهــــــا

2/ رَأَتْ بـــي شَـــيْبَةً فـــي الـــرَّأْ سِ مِنِّـــــي مـــــا أُغَيِّبُهـــــا

3/ فَقَالَــــتْ:أَبْـــنُ قَـــيْسٍ ذا ؟   وَغَيْــــرُ الــــشَّيْبِ يُعْجِبُهــــا

4/ رَأَتْنـــي قَـــدْ مَــضى مِنِّـــي   وَغَــــضَّاتٌ صَــــوَاحِبُهَا

5/ وَمِثْلِـــكِ قـــد لَهَـــوْتُ بِهَـــا   تَمَـــامُ الحُـــسْنِ أَعْيَبُهــــا

6/ لَهَـــا بَعْـــلٌ غَيُـــورٌ قَـــا   عِـــدٌ بِالْبَـــابِ يَحْجُبُهـــا

7/ يَرَانِــــي هَكَـــذَا أَمْـــشِي   فَيُوعِــــدُهَا وَيَــــضْرِبُهَا

8/ ظَلِلْـــتُ عَلَـــى نَمَارِقِهَـــا   أُفَــــدِّيهَا وَأَخْلُبُهَــــا

9/ أُحَـــدِّثُهَا فَتُـــؤْمِنُ لـــي   فَأَصْـــدُقُهَا وَأَكُـــذِبُهَا

10/ فَـــدَعْ هـــذَا وَلَكِـــنْ حَـــا   جَـــةٌ قـــد كُنـــتُ أَطْلُبُهـــا

11/ إلِـــى أُمِّ البَنِـــينَ مَتـــى ـــــ يُقَرِّبُهَـــا مُقَرِّبُهَــــا

12/ أَتَتْنِـــي فـــي المَنَـــامِ فَقُلْـــ   ـــتُ هَـــذَا حِـــينَ أُعْقَبُهَـــا

13/ فَلَمَّـــا أَنْ فَرِحْـــتُ بِهَـــا   وَمَـــالَ عَلَـــيَّ أعْـــذَبُهَا

14/ شَـــرِبْت بِرِيقِهَـــا حَتَّـــى   نَهِلْـــتُ وَبِـــتٌّ أُشْـــرِبُهَا

15/ وَبِـــتٌّ ضَـــجيعَهَا جَـــذْلا   نَ تُعْجِبُنِـــي وَأُعْجِبُهـــا

16/ وَأُضْـــحِكُهَا وَأُبْكِيهَـــا   وَأَلْبِـــسُهَا وَأَسْـــلِبُهَا

17/ أُعَالِجُهَـــا فَتَـــصْرَعُنِي   فَأُرْضِـــيهَا وَأُغْـــضِبُهَا

18/ فَكانَـــتْ لَيْلَـــةٌ فـــي النَّـــوْ   مِ نَـــسْمُرُهَا وَنَلْعَبُهَـــا

19/ فَأَيْقَظَنَـــا مُنَـــادٍ فـــي ـــــ صَـــلاةِ الـــصُّبْحِ يَرْقُبُهَـــا

20/ فَكـــانَ الطَّيْـــفُ مِـــنْ جِنِّيَـــ   ـــةٍ لـــمْ يُـــدْرَ مَـــذْهَبُهَا

21/ يُؤَرِّقُنَـــا إِذَا نِمْنَـــا   وَيَبْعُـــدُ عَنْـــكَ مَـــسْرَبُهَا

22/ لَمُـــصْعَبُ عِنْـــدَ جِـــدِّ القَـــوْ   لِ أَكْثَرُهَـــا وَأَطْيَبُهَـــا

23/ وَأَمْـــضَاهَا بِأَلْوِيَـــةٍ   يَـــسُدُّ الفَـــجَّ مِقْنَبُهَـــا

24/ إِذَا خَرَجَـــتْ بِرَايَـــةٍ   سَـــرَايَاهَا وَمَوْكَبُهَـــا

25/ بِنَـــصْرِ اللهِ يَعْلُوهَـــا   وَيَمْرِيهَـــا وَيَغْلُبُهَـــا

26/ وَيُـــذْكِيهَا بِكَفَّيْـــهِ   إذا مَـــا لاحَ كَوْكَبُهَـــا[1]

ضوء على الشعر : -

تغزَّلَ ابن قيس الرقيات في هذه الأبيات بأم البنين لإغاظة الأمويين، وابتكر هذه الطريقة ليغيظ بها خصومه السياسيين وبذلك أغاظ عبد الملك بن مروان، وابنه الوليد، وأخاه عبد العزيز، وقد سبقه إلى هذا النهج عدد من الشعراء منهم العرجي الذي شبب بجيداء أم هشام محمد بن هشام.

الأغاني : 302/21.

1/ ابن قيس: إشارة إلى عبيد الله بن قيس الرقيات.

3/ قرشيَّة: يقصد أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان.

5/ ومِثلك: الواو هنا واو ربَّ (تقديرها وربَّ مثلك). تمام الحسن أعيبها: أراد أنها لا عيب فيها. شارح الديوان (122).

8/ النمارق: الوسائد. مفرد نُمرُقَة: اللسان: مادة (نُمرُقَ).

9/ تؤمن لي أي تصدقني. شارح الديوان (122).

12/ حين أعقبها: أن صارت عقباها لي. شارح الديوان (122).

22/ لمصعب: الممدوح ، وهو مصعب بن الزبير بن العوام أخو عبد الله بن الزبير بن العوام. ومدح مصعب هنا ما هو إلا زيادة في نكاية خصومه، وإذكاء الحقد عليهم.

23/الفج: الطريق والجمع فجاج. شارح الديوان(124). المنقب: مابين الخمسين إلى الستين من اللواء. شارح الديوان(124).

24/سراياها: جمع سرية، وهي القطعة من الجيش، (اللسان: مادة سرو).

25/يُمريها: يُخرج ما عندها كما يُمري الضَّرع فيستخرج ما فيه من اللبن والمري في الأصل المَسح، شارح الديوان: ص124.

26/ كوكبها: مَعْلَمها. شارح الديوان: (124). يُذْكِيها: يُوقدها ويُشعلها. شارح الديوان: (124).

التوثيق واختلاف الروايات: -

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : (121-124).

- الأغاني : 202/21.
- الكامل في اللغة والأدب : 2 /191.

2/ الأغاني نفسه .

- الكامل في اللغة والأدب : 191/2وروايته (في الرأس عني).
- اللسان : مادة عجب . وروايته (رأت في الرأس مني شيبة لستُ...).
- تاج العروس: مادة عجب . وروايته (ليست أُغيبُها).

3/ الأغاني :202/21 وروايته (فقالت لي ابن قيس ذا وبعضُ ...).

- الكامل في اللغة والأدب : 191/2: (وبعضُ).
- اللسان والتاج: مادة (عَجَبَ) : (وبعضُ).

6/ الأغاني : 202/21، وروايته (خبيث النفس يَحصُرها...).

7/ الأغاني : 202/21 نفسه .

22/ الموشح للمرزباني : 293 ، وروايته : (ومصعب حين جدَّ الأمر).

========================

(4)

وقال في مصعب بن الزبير قبل أن يُقتَل:

[خفيف]

1/ لَيْتَ شِعْرِي أَأَوَّلُ الهَــرْجِ هــذا	أَمْ زَمَانٌ في فِتْنَــةٍ غَيْــرِ هَــرْجِ
2/ إنْ يَعِشْ مُــصْعَبٌ فَإنّــا بِخَيْــرٍ	قَدْ أتانا مِن عَيْــشِهِ مــا نُرَجِّــي
3/ مَلِكٌ يُبْــرِمُ الأُمــورَ وَلا يُــشْــ	ــرِكُ في رَأيِهِ الضَّعيفَ المُزَجِّي
4/ جَلَبَ الخَيْلَ مِــنْ تِهامَــةَ حَتّــى	وَرَدَتْ خَيْلُـــهُ قُـــصُورَ زَرَنْـــجِ
5/ حيثُ لمْ تَأتِ قَبْلَهُ خَيْلُ ذي الأكْــ	ــتَافِ يَرْجِعنَ بَينَ قُــفٍّ وَمَــرْجِ
6/ أَنْزَلُوا مِنْ حِصْنِهِنّ بَنَــاتِ الــ	ــتُّرْكِ يأتينَ بعْدَ عَــرْجٍ بِعَــرْجِ
7/ كُــلُّ خِــرْقٍ سَــمَيْدَعٍ وَشَــنُونٍ	سَاهِمِ الوَجْهِ تحْتَ أحْنــاءِ سَــرْجِ
8/ يَلبِسُ الجَيشَ بالجُيوشِ وَيَــسقي	لَبَنَ البُخْتِ في عِسَاسِ الخَلَــنْجِ[1]

ضوء على الشعر:

شرح الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر مقدمة هذه القصيدة في تعليقه على كتاب طبقات فحــول الشعراء : 651/2 شرحاً قيماً أردت الإفادة منه في تقديم المناسبة ويقــول: "يقــول عبيــد الله الــشعر لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج على الكوفة لمحاربة عبد الملك بن مروان " وقد وصف الأغــاني الحرب على تمامها، وقد قتل مصعب فيها : 140/19-141. وكان ذلك في جمادى 71هــ.

1/ ليتَ شعري: أسلوب تستعمله العرب ومعناه ليتني أشعر وأعلم. وفي هذا البيــت إشــارة إلــى الحديث النبوي الشريف: قال أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يتقارب الزمان وينقص العمل، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج. قالوا: يا رسول الله إيمَ هو؟ قال: القتل! القتل" صحيح البخاري 184/9.

3/ أبرم الأمر: أحكمه. اللسان: مادة (بَرَمَ).

4/ زرنج: مدينة بسجستان. معجم البلدان: 926/2 مادة (زرنج).

5/ ذو الأكتاف: سابور ملك الفرس، كان من كبار غزاتهم، وقد أكثرت العرب ذكره لأنه غـزاهم مرات عديدة، وقد ضري بقتل العرب حتى نزع أكتاف رؤسائهم إلى أن هلك، فسموه ذا الأكتاف. تعليق محمود شاكر: طبقات فحول الشعراء: 652/2. القف: ما ارتفع من الأرض. اللسان: مـادة (قفـف). المرج: أرض واسعة ذات كلأ. اللسان: مادة (مَرَجَ).

6/ التُّرك: يعني أهل زرنج وسجستان. العِرج: ما ين السبعين والثمانين، وقد يكون غير ذلـك أو نحوه. اللسان: مادة (عَرَجَ).

7/ السميدع: السيد الجميل الجسم. اللسان: مادة (سمدع).

8/ البُخت: الإبل الخراسانية وهي كلمة دخيلة. اللسان: مادة (بَخَت). العساس: جمع عُـس: قـدح ضخم. اللسان: مادة (عَسَس).

<u>التوثيق واختلاف الروايات:</u>

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: 179-181.

- طبقات فحول الشعراء: 651/2-652. ذكر الأبيات من (1-8) بالترتيب نفسه وبالرواية نفسها.

- الأغاني: ج134/19. وفي 19/24، 20. ذكر الأبيات 1/ 2/ 8/5/4 ورواياته:

2/ (من عيشنا) . وذكر البيت في 393/4 وروايته:

(إن تعش ..... قد أتانا من عيشنا) . وقد زاد بيتاً بعد الثاني وهو غير موجود في الديوان وروايته:

(أُعطي النصر والمهابة في الأعداء حتى أتوه من كل فجٍّ)

4/ (بلغت)

5/ (يوجفن بين)

8/ (ملك يطعم الطعام ويسقي)

_ تاريخ دمشق : 38 / 89 : ذكر الأبيات 1-8 وروايته :

1 / (من فتنة)

- اللسان وتاج العروس :1/ مادة (هرج) بالرواية نفسها.

- اللسان والتاج: 6/ مادة (عرج) بالرواية نفسها. 8/ مادة (خلنج) بالرواية نفسها.

========================

(5)

وقال مخاطباً المختار الثقفي:

[خفيف]

1/ مُصْعَبٌ كَانَ مِنْكَ أَمْضَى بَعيداً حـيـنَ يُغْـشِي القَبائِـلَ الأنْهَـارا

2/ لَوْ شَدَدْنا مِـنْ ناظِرَيْـهِ قَلِـيلاً لَبَنَيْنَا مِـنَ الـرُّءُوسِ مَنَـارَا(1)

ضوء على الشعر:

قال الشعرعندما عمل مصعب بن الزبير ، وهو أمير البصرة بالنيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير على خفض شوكة المختار الثقفي. فَقاتله ونشبت وقائع انتهت بحصر المختار الثقفي في قصر الكوفة وقتله ومن كان معه، وأتي مصعب برأس المختار.

انظر: الإصابة : ت 8547. الفرق بين الفرق : 31. الكامل لابن الأثير : 82/4.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: 166.

=========================

(6)

وقال في مصعب بن الزبير:

[الكامل]

1/ بُكِّي بِـــدَمْعِكَ وَاكِــفَ القَطْــرِ ابن الحَوَارِي العَـــالِيَ الـــذِّكرِ[1]

ضوء على الشعر:

البيت يتيم في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ولم أجد له مناسبة مخصصة غير أن الشاعر يبكي لموت مصعب بن الزبير وقد كان منقطعا إليه.

1/ واكف القطر: ما انهمر منه. اللسان: مادة (وكف). ابن الحواري : هو مصعب بن الزبير أخو عبد الله بن الزبير.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (183).

- النوادر في اللغة : 205. بالرواية نفسها.

=========================

(7)

وقال في رثاء مصعب بن الزبير:

[مجزوء الكامل]

1/ إنَّ الرَّزِيَّـــــةَ يَـــــومَ مَـــــسْـ	ـــــكَنَ وَالمُـــصِيبَةَ وَالفجيعَــــه
2/ بِـــــابْنِ الحَــــــوَارِيِّ الَّــــــذي	لـــــمْ يَعْـــدُهُ أهْـــلُ الوَقِيعَـــــهْ
3/ غَـــدَرَتْ بِــــهِ مُـــضَرُ العِـــرَا	قِ وَأَمْكَنَــــتْ مِنْــــهُ رَبِيعَــــهْ
4/ فَأَصَـــبْتِ وِتْــــرَكِ يــا رَبِيــــ	ـــعُ وَكُنْــتِ سَـــامِعَةً مُطِيعَــه
5/ يـــا لَهْـــفَ لَـــوْ كانَـــتْ لَـــهُ	بِـــالطَّفِّ يَـــوْمَ الطَّـــفِّ شِـــيعَهْ
6/ أوْ لَــــــمْ يَخُونـــــوا عَهْـــــدَهُ	أهـــلُ العِـــراقِ بنـــو اللَّكيعَـــه
7/ لَوَجَـــــدْتُموهُ حـــــينَ يَغْــــــ	ـــضَبُ لا يُعَرِّجُ بالمُـــضِيعَه(1)

<u>ضوء على الشعر:</u>

يشير عبيد الله بن قيس الرقيات إلى حادث مقتل مصعب بن الزبير، ويعد مقتله مصيبة يوم قتل في منطقة مسكن قرب نهر دُجَيل عند دير الجاثليق وكان ذلك سنة 71هـ وقد سبق ذكره.

2/ إشارة إلى غدر أهل العراق لمصعب وفرارهم إلى جيش عبد الملك بن مروان.

4/ وِترك: الانتقام جمع أوتار: اللسان: مادة (وَتَرَ). يا ربيع : منادى مرخم. الأصل : يا ربيعة.

5/ الطَّف: المكان الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه سنة 61هـ. اللسان: مادة (طفف).

6/ اللكيعة: اللئيمة. اللسان: مادة (لكع).

<u>التوثيق واختلاف الروايات:</u>

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: 184.

- الأغاني : 137/19-138. ذكر الأبيات : 7/5/3/2/1 وروايته:

2/ (يوم الوقيعة).

5/ (تالله لو كانت له ...... بالدَّيرِ يوم الدَّير).

7/ (حين يُدلج لا يُعَرِّسُ).

- أنساب الأشراف : 96/7. ذكر الأبيات : 5/2/1 وروايته:

2/ (يوم الوقيعة).

5/ (يا لهفتي لو أنَّ لي بالدَّير يوم الدَّير).

- معجم البلدان : 530/4 (مسكن) ذكر الأبيات (1-6) وروايته:

2/ (يوم الوقيعة).
3/ (فأمكنت).
4/ (وأصبت).
5/ (لها الدير).
- الكامل في اللغة والأدب : 332/1. ذكر القصيدة كاملة (1-7) وروايته طابقت رواية الديوان.

========================

(8)

وقال في بني أمية:

[المنسرح]

1/ شَـــأَتكَ عـــينٌ دُموعُهـــا غَـــسقُ ... فـــي إِثْـــرِ حَـــيٍّ سُـــلاَّفُهُم فِـــرَقُ
2/ لَـــيسَ عَلَـــيهِم دِيـــاتُ مَـــن قَتَلـــوا ... وَالـــرَهنُ فـــيهِم مُمَنَّـــعٌ غَلِـــقُ
3/ فـــيهِم سُـــلَيمى وَجارَتـــانِ لهـــا ... وَالمِسكُ مِن جَيبِ دِرعِهـــا عَبِـــقُ
4/ كَأَنَّهـــــا دُميَـــــةٌ مُـــــصَوَّرَةٌ ... ميعَ عَلَيهـــا الزِريـــابُ وَالـــوَرَقُ
5/ إِن خَتَمَـــت جـــاز طـــينُ خاتَمِهـــا ... كَمـــا تَجـــوزُ العَبدِيَّـــةُ العُتُـــقُ
6/ زَمّوا الخِدَّباتِ مِـــل جِمـــالِ لِكَـــي ... يَغدوا سِـــراعاً وَالفجـــرُ مُنفَلِـــقُ
7/ فَما استَقَلَّت شَمسُ النَهارِ عَلى الـــ ... ــجودِيِّ حَتّـــى إِذا هُـــمُ حِـــزَقُ
8/ تَقـــولُ سَـــلمى أَلا تَنـــامُ إِذا ... نِمنـــا فَقُلـــتُ الهُمـــومُ وَالأَرَقُ

9/ تَمنَعُنـــي وَادِّكـــارُ نَـــصرِ بَنـــي ... عَمِّـــيَ إِذ حَـــلَّ جـــارِيَ الرَهَـــقُ
10/ يا سَلمَ نَأيُ الدِيارِ عَـــن بَلَـــدِ الـــ ... ـــوالِدِ ذُلٌّ وَرُحبُهـــا ضَـــيَقُ
11/ لَو كـــانَ حَـــولي بَنـــو أُمَيَّـــةَ لَـــم ... يَنطِـــق رِجـــالٌ أَراهُـــمُ نَطَقـــوا
12/ إِن جَلَسوا لَـــم تَـــضِق مَجالِـــسُهُم ... أَو رَكِبـــوا ضـــاقَ عَـــنهُمُ الأُفُـــقُ
13/ بِالخَيلِ وَالرَجْـــلِ وَالزُهـــاءِ تُـــرى ... تَخفِـــقُ أَوســـاطَ غابِـــهِ الخِـــرَقُ
14/ قَد كُنتُ فـــي مَعـــشَرٍ أَعِـــزُ بِهِـــم ... فـــي حَلَـــقٍ مِـــن وَرائِهِـــم حَلَـــقُ
15/ كَم فـــيهِمُ مِـــن فَتـــىً أَخـــي ثِقَـــةٍ ... عَـــن مَنكِبَيـــهِ الـــسِربالُ مُنخَـــرِقُ
16/ يَمشي إِلى المَوتِ حـــينَ يُبـــصِرُهُ ... كَما مَـــشى فَحـــلُ صِـــرمَةٍ حَنِـــقُ
17/ أَدرَكَهُـــم مُـــصعَبٌ وَدونَهُـــم ... بِالغَمرِ مِـــن غَمـــرِ عـــالِجٍ شِـــقَقُ

18/ إن يَلبَسوا مِـلَ الحَديـدِ تَحـسَبُهُم	جُربـاً بِهـا مِـن هِنائِهـا عَبَـقُ
19/ إن سُـمتَهُ الحَـسفَ مِنـكَ أَنكَـرَهُ	إِنكـارَ أَيـدٍ فـي سَـيفِه عَلَـقُ
20/ إِذ هَـدَموا حَوضَـهُ فَكـانَ لَهُـم	يَـومٌ طَويـلٌ بِالـشَرِّ مُنتَطِـقُ
21/ تُحِـبُّهُم عُـوَّذُ النِـساءِ إِذا	ما احمَرَّ تَحـتَ القَـوانِسِ الحَـدَقُ
22/ وَأَنكَرَ الكَلـبُ أَهلَـهُ وَأَتـى الــ	ـشَرُّ وَخـافَ المُجَـبَّنُ الفَـرِقُ
23/ فَريحُهُم عِندَ ذاكَ أَذكى مِـنَ الــ	ـمِـسكِ وَفـيهِم لِخـابِطٍ وَرَقُ
24/ أُولاكَ هُـم مَعـشَري إِذا نُـسِبوا	يَوماً فَهُم مِن صَـريحِهِم عُتُـقُ[1]

ضوء على الشعر:

يفتخر الشاعر بنفسه وأنه من معشرٍ يعتز بهم الناس، ويتحلقون حولهم جماعات جماعات، ثُم يعرض بمصعب بن الزبير حين لاقى جموع بني أمية وقطع لهم مسافات طويلة، ثم يصف جموع بني أمية ويَرفع من قدرهم وشأنهم الكثير. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات - شرح الأبيات (71-74).

1/ شأتك عين: غلبتك بالبكاء. اللسان: مادة (شآ).

غسق: ظلمة أول الليل. اللسان: مادة (غَسَقَ).

2/ الرّهن الغلِق: كل ما دخل في يد المرتهن فصار ملكه. اللسان: مادة (رَهَنَ).

4/ مَيَعَ: سال، ومعته: أذابته. شارح الديوان: (71).

الزرياب: الذهب. والورِق: الفضة. شارح الديوان: (71).

6/ الخِدبّات: جمع خِدب: الجمل الشديد الصلب: اللسان (مادة: خدب).

مِل جِمال: أراد من الجمالِ زَحَمتُ البعير: شارح الديوان: (72).

7/ الجودي: اسم موضع، وقيل اسم جبل وفي التنزيل: "واستوت على الجودي" (الآية 44- هود).

حزِقُ: تفرقوا: اللسان مادة: (حَزَقَ).

9/ ادّكار: أصلها اذتكار قلبت الدال ذال وأدغمتا.

10/ يا سلَمَ: يا سلمى بترخيم الاسم وذلك بحذف الآلف المقصورة من آخره.

13/ الترجّل: أي مَشياً على الأرجل، اللسان: مادة (رَجَلَ).

الزهاء: العدد الكثير. اللسان: مادة: (زَهَا).

الخِرَق: رايات الجيش.

16/ صِرمة: القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين، وغير ذلك. اللسان مادة: (صَرَم).

الحنِق: المغتاظ. اللسان: مادة (حَنَق).

17/ الشِقَقُ: جمع شقة وهو المسافة التي يقطعها المسافر. عالِج: الرمل الكثير. اللسان: مادة (عَلَجَ)

18/ ملَ الحديد: التقدير: من الحديد، للضرورة الشعرية أو للتخفيف.

19/ الحَسف: الذل: اللسان: مادة (حَسَف).

العلق: الدم: اللسان مادة (عَلَقَ).

20/ منتطق: صار له نطاق. شارح الديوان (74).

21/ عُوَّذ: جمع عائذة وهي التي تلجأ إلى غيرها. اللسان مادة: (عَوَذَ).

22/ أي لم يدر أين أهله من الحرب. شارح الديوان (74).

23/ الخابط: الماشي على غير هدى. اللسان: مادة (ضَبَطَ).

24/ صريحهم: خالصهم. عُتُقُ: مفرد عَتيق وهو الكريم. شارح الديوان (74).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: (71-74).

- الأغاني : 12 / 213 ذكر الأبيات : 5 /15/11 وروايته :

5/ الرواية نفسها وذكر بيتين معه لم يذكرا في الديوان.

15/ من كل قرمٍ محضٍ خرائبه   عن منكبيه القميص ينخرق) ج359/11

- الحيوان : 584/6 ذكر الأبيات : 22/21/15/12/11 وروايته:

15/ (القميص المنخرق).

22/ (وأنكر الكلب أهله ورأى الشرَّ   وطاح المروع الفرق).

- نسب قريش : 437 ذكر الأبيات: 12/11 وروايته:

11/ بنو تميم.

- الحماسة البصرية : 138/1 ذكر الأبيات : 23/22/21/15/12/11 وروايته:

15/ (القميص منخرق).

22/ (وعلا الشَّرُّ وطاح المروّع الفرق).

========================

(9)

وقال حين تزوج مصعب بن الزبير من سكينة(*) بنت الحسين:

[الكامل]

1/ ظَعَنَ الأميـرُ بِأحْسَنِ الخَلْـقِ   وَغَـدا بِلُبِّـكَ مَطْلَـعَ الـشَّرْقِ

2/ مَـرَّتْ علـى قَـرْنٍ يُقَـادُ بِهَـا   جَمَـلٌ أمَـامَ بَـرَازِقٍ زُرُقِ

3/ وَبَدَتْ لَنَـا مِـنْ تَحْـتِ كِلَّتِهَـا   كَالـشَّمْسِ أوْ كَغَمَامَـةِ البَـرْقِ

4/ مَـا صَـبَّحَتْ بَعْـلاً بِرُؤيَتِهَـا   إلاّ غَـدَا بِكَوَاكِـبِ الطَّلْـقِ

5/ فِي البَيْتِ ذي الحَسَبِ الرَّفيعِ وَمِنْ	أهْــلِ التُّقَـــى والبِــرِّ والـــصِّدْقِ
6/ قُرَشِـــيَّةٌ عَبِـــقَ العَبِيـــرُ بِهَـــا	عَبَـــقَ العَبِيـــرِ بعاجَـــةِ الحُـــقِّ
7/ شَـــبَّ البَيَـــاضُ أَمَـــامَ صُـــفْرَتِهَا	فـــي رِقَّـــةِ الـــدِّيبَاجِ وَالْعِتْـــقِ
8/ فَظَلَلْـــتُ كـــالمَقْمُورِ خِلْعَتَـــه	هـــذا الجُنـــونُ وَلَـــيْسَ بالْعِـــشْقِ
9/ وَتَنُـــو فَتُثْقِلُهَـــا عَجِيزَتُهَـــا	نَهْضَ الضَّعيفِ يَنوءُ بالوَسْـــقِ(1)

(*) سكينة: هي سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، نبيلة، شاعرة، كريمـــة، مـــن أجمـــل النساء، تزوجها مصعب بن الزبير. وفيات الأعيان : 211/1. نسب قـــريش: 59. أعـــلام الزركلـــي: ج106/3.

ضوء على الشعر:

قال هذه القصيدة حين تزوج مصعب بن الزبير من سكينة بنت الحسين، ويقال بل قالها الحارث بن خالد المخزومي حين خرج مصعب بعائشة بنت طلحة ورحل بها إلى العراق. الأغاني : 316/3.

1/ ظعن: ترحل. اللسان: مادة (ظَعَنَ، رَحَلَ).

2/ البرازق: جماعات من الناس، ويقال أعداء. شارح الديوان: 31.

قِرن: موضع من طريق مكة على مرحلتين. شارح الديوان: 31.

3/ كِلَّتها: الستر والغطاء. جمع كلال. اللسان: مادة (كَلَلَ).

7/ شبَّ البياض: حسن وعلا كشبوب النار. شارح الديوان: 32.

9/ ينوء: ينهض متثاقلاً. شارح الديوان: 32. الوسق : ستون صاعاً ، أو حملَ بعير. اللسان : مادة (وَسَق).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: 31-32.

- الأغاني: وذكرها في ثلاثة مواضع وهي:

أ/ 316/3 وذكر الأبيات: 4/6/8/5/1 حسب ترتيبه.

ب/ 119/11 ذكر الأبيات 8/6/4/9/1 حسب ترتيبه.

ج/ 122/15 ذكر الأبيات 6/8/2/1 حسب ترتيبه.

ورواياته منسوبة إلى الحارث بن خالد المخزومي:

1/ (وغدوا). في (ج11، ج15).

2/ (قعدوا أمام برازنٍ).

4/ (أحداً برؤيتها) ج3.

- (زوجاً بطلعتها) ج11.

5/ نفسه.

6/ (أترجَّة عَبق ..... الدَّهان بجانب الحق). ج3.

- (عبق الدهان بجانب الحق) ج11.

- (يا ظبية .... عبق الدهان بجانب الحق) ج15.

8/ (فَظللت كالمقهور مهجته) ج3.

- (بيضاء من تيم كلفتُ بها) ج11.

- (مُهْجتهُ) ج15.

- معجم البلدان : 71/4 (قرن) ذكر الأبيات 4/3/2/1 ورواياته:

1/ (وغدوا).

2/ (يقاربها .... رزق).

4/ (زوجاً بغرتها).

========================

(10)

وقال في مصعب الزبير:

[الطويل]

1/ أَعاتِكَ بِنتَ العَبشَمِيَّة عاتِكا ... أثيبي امرَأً أَمسى بِحُبِّك هالِكا

2/ بَدَت لي في أَترابها فَقَتَلنني ... كَذلِكَ يَقتُلنَ الرِجال كَذالكا

3/ نَظَرنَ إِلينا بِالوُجوهِ كَأَنَّما ... جَلَونَ لَنا فَوق البِغالِ السَبائكا

4/ إِذا غَفَلَت عَنّا العُيونُ التي تَرى ... سَلَكنَ بنا حَيثُ اشتَهينَ المَسالكا

5/ وَقالَت لَوَ انَّا نَستَطيعُ لَزارَكُم ... طَبيبانِ مِنّا عالمانِ بِدائِكا

6/ ولَكنَّ قَومي أَحدَثوا بَعدَ عَهدِنا ... وَعَهدِكَ أَضغاناً كلِفْنَ بِشانِكا

7/ تُذَكِّرُني قَتلى بِحَرَّة واقِمٍ ... أُصيبَت وَأَرحاماً قُطِعنَ شَوابِكا

8/ وَقَد كانَ قَومي قَبلَ ذاكَ وَقومُها ... قَدَ اورَوا بِها عَوداً مِنَ المَجدِ تامِكا

9/ هُمُ يَرتُقونَ الفَتقَ بَعدَ انخِراقِه ... بِحِلمٍ وَيَهدونَ الحَجيجَ المَناسِكا

10/ فَقُطِّعَ أَرحامٌ وَفُضَّت جَماعَةٌ ... وَعادت رَوايا الحِلمِ بَعدُ رَكائِكا

11/ فَمَن مُبلِغٌ عَنّي خَليلَيَّ آيةً ... عُيَينَةَ أَعني بِالعِراقِ وَمالِكا

12/ فَهَل مِن طَبيبٍ بِالعِراقِ لَعَلَّهُ ... يُداوي كَريماً هالكاً مُتَهالكا

13/ فَلَولا جُيوشُ الشَأمِ كانَ شِــفاؤُهُ   قَريباً وَلَكِنّـــي أَخــافُ النَيازِكــا
14/ أَخافُ الرَدى مِن دونِها أَن أَرومَها   وَأَرهَبُ كَلباً دونَهــا وَالــسَكاسِكا
15/ رِجالٌ هُمُ الأَقتالُ مِن يَومِ راهِطٍ   أَجازوا الغَوارَ بَينَنــا وَالتَــسافُكا
16/ فَلا سِــلمَ إِلاّ أَن نَقــودَ إِلَــيهِمُ   عَناجيجَ يَتبَعنَ القِلاصَ الرَواتِكــا
17/ إِذا حَثَّها الفُرسانُ رَكضاً رَأَيتَها   مَصاليتَ بِالذُحلِ القَــديمِ مَــدارِكا
18/ تَدارَكُ أُخراناَ وَنَمضي أَمامَنــا   وَنَتبَــعُ مَيمــونَ النَقيبَــةِ ناسِــكا
19/ إِذا فَرِغَت أَظفارُهُ مِــن قَبيلَــةٍ   أَمالَ عَلى أُخرى السُيوفَ البَواتِكا
20/ عَلى بَيعَةِ الإِسلامِ عَنهُم عَدوَّهُم   كَراديسَ مِن خيلٍ وَجَمعاً ضُبارِكا
21/ نَفَيتَ بِنَصرِ اللهِ عَنهُم عَــدوَّهُم   فَأَصبَحْتَ تَحمي حَوضَهُم بِرِماحِكا
22/ تَدارَكتَ مِنهُم عَثرَةً نَهكَت بِهِــم   عَــــدُوَّهُمُ وَاللهُ أَولاكَ ذالِكـــــا[1]

ضوء على الشعر:

تشبَّبَ عبيد الله بن قيس الرقيات بعاتكة بنت يزيد بن معاوية من باب الغزل الكيدي، ولم يعرض له يزيد، وذلك لوصية أبيه معاوية له عندما شبَّبَ في رملة، ثم يعرض الشاعر بابن الزبير مصعب ويعلن مبايعته له غير آبهٍ بآل معاوية. انظر: العقد الفريد: 172/6. شارح الديوان: 128.

1/ عاتكة: عاتكة بنت يزيد بن معاوية امرأة عبد الملك بن مروان.

2/ الأتراب : الأقران. شارح الديوان: 128.

3/ السبائك: جمع سبيكة وهي قطع الذهب والفضة. شارح الديوان: 128.

6/ أضغانا: من الضغن وهو الحقد. شارح الديوان: 129.

7/ حرَّة واقم: إحدى حّرتيَ المدينة وهي الشرقية، وفيها كانت وقعة الحَرَّة سنة 63هـ في أيام يزيد بن معاوية. معجم البلدان: 253/2.

8/ عوداً من المجد: مجدٌ عتيق. تامك : طويل. أوروا : من قولهم: ورى النار: أي أشعلوا، والجد: الشرف. عَوْد: حلم قديم. شارح الديوان: 130.

9/ يرتق الفتق: يُصلحه. الانخراق: الانفتاق. شارح الديوان: 130.

10/ ركائكا: ضعافا مفردها ركيك أي ضعيف. اللسان: مادة (رَكَك).

11/ عُيَيْنَة: هو عُيينةَ بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر، ومالك هو أخو عُيينة. كانا غزلين شاعرين. شارح الديوان: 130.

13/ النيازك: الرماح. اللسان: (مادة: نزَكَ).

14/ السكاسك هم بنو السَّكسك بن أشرس بن كندة (ثور). محقق الديوان: 131.

15/ الامثال: الأعداء. شارح الديوان: 131. يوم راهط : هي موقعة مرج راهط التي حصلت بين الضحاك بن قيس من شعية عبد الله بن الزبير، ومروان بن الحكم سنة 64هـ. العناجيج: جياد الخيل. اللسان(مادة عَنَجَ) .

16/ القلاص: مفردها قلوص، وهي الناقة الشابة . اللسان مادة(قلص).

17/ الذَّحل: الحقد والعداوة . تاج العروس(مادة ذخل) . مصاليت : مسرعة. تاج العروس:(مـادة صَلَتَ) .

19/ البواتك: القواطع، شارح الديوان.

20/ كداديس: جماعات، جمهرة اللغة مادة (كدسَ) . ضباركا : كثير، اللسان : مادة (ضبر).

<u>التوثيق واختلاف الروايات:</u>

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرّقيات(128-132) .

- العقد الفريد : 172/6 ذكر الابيات 1/ 3/2/ 4/ 5/ 12 وروايته :
  - 1/ (يا بنت الخلائف ......أنيلي فتن......).
  - 2/ (تبددت وأتراب لها) .
  - 3/ (يُقلبن الحاظاً لهن فواترا ويحملن من فوق الفعال السبائكا).
  - 5/ (وقلن لنا لو نستطيع) .
  - 12/ (يداوي سقيما) .
- معجم البلدان : 253/2 ذكر الأبيات 5، 10،8،7،6 وروايته :
  - 5/ (حرّة واقم) .
  - 6/ (أضعافاً علفن).
  - 7/ (أصبن .....شوائكا).
  - 8/ (قروحا زوت عوداً من المجد) .
  - 10/ (وقُصَّت).
- الأغاني : 273/17 ذكر الأبيات 20/19/18 وروايته:
  - 18/ (ويتبع).
  - 19/ (كتيبةٍ).
  - 20/ (وجمعا مباركاً) وذكره قبل البيتين السابقين حسب روايته.

========================

(11)

وقال يشبب في عائشة بنت طلحة[*] ويعرض بأم البنين:

[الكامل]

1/ إن الخَلــيطَ قــد ازمعــوا تَركــي	فَوَقَفــتُ فــي عَرَصــاتِهِم أبكــي
2/ جِنِّيَّــــــة خَرجــــــت لِتَقتُلنــــــا	مَطليَّــــــةُ الأقــــراب بالمِــــسكِ
3/ قامـــت تُحَيّينـــي فَقُلـــتُ لهـــا	وَيلـــي عَلَيـــك وَوَيلَتـــي منـــكِ
4/ لَـــم أرَ مِثلـــكِ لا يكـــونُ لـــهُ	خَـــرجُ العِـــراقِ وَمِنبَـــرُ المُلـــكِ
5/ تَرمـــــي لِتَقتُلنـــــا بِأســـــهُمها	وَنُزِنُّهـــــا بِـــــالحِلمِ والنـــــسكِ
6/ يـــا حَبَّـــذا أمُّ البَنـــينَ علـــى	ما كـــانَ مِـــن بَـــذلٍ وَمِـــن تَـــركِ
7/ إن تُسلِمي نُسلِم وإن تَـدعي الـــ	إسلامَ لا نَخـذُلكِ فـي الـشِركِ[1]

(*) هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان .... بن سعد، بن تميم، أمها: أم كلثوم بنت أبـي بكر الصديق، تزوجها مصعب بن الزبير، وكانت بينه وبينها مشاحنة توسط فيها عبيـد الله بـن قـيس الرقيات. الأغاني : 180/11-181.

ضوء على الشعر:

نالت عائشة بنت طلحة من مصعب بن الزبير يوماً، وقالت: أنت عليَّ كظهر أمي، فجهد مـصعب أن تكلمه فأبت، فبعث إليها عبيد الله بن قيس الرقيات، وكانت ذات حسن وجمال. فقال لما رآها الشاعر متغزلاً فيها بوقار وحشمة ليرتضيها ويرضي معها مصعباً. الأغاني : ج181/11.

1/ الخليط: جمع خُلط، وهو المشارك، والصاحب، الزوج. اللسان: مادة (خلط).

2/ الأقراب: الخاصرة، أو ما بين الجذع والخاصرة. اللسان: مادة (قرب).

4/ لم أر: هكذا في الأصل

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: 141.

- الأغاني : 178/11 ذكر الأبيات 1/2/ 4 وروايته:

2/ (خبيثة برزت ...... الأصداغ).

4/ (عجباً لمثلك).

========================

وقال يرثي مصعب بن الزبير:

[وافر]

1/ أتَـــاكَ بيَاسِـــرَ النَّبَـــأُ الجَلِيـــلُ ... فَلَيْلُـــكَ إذْ أَتَـــاكَ بِـــهِ طَوِيـــل

2/ أتَـــاكَ بِـــأنَّ خَيْـــرَ النـــاسِ إلاّ ... أميـــرَ المُـــؤمنِينَ بِهَـــا قَتِيـــلُ

3/ فَقُلْـــتُ لِمَـــنْ يُخَبِّرُنِـــي حَزِينـــاً: ... أَتَنْعى مُـصْعَباً؟ غَالَتْـكَ غُـولُ

4/ فَـــإن يَهْلِـــكْ فَجَـــدُّكُمُ شَـــقِيٌّ ... وَعَيْـــشُكُمُ وَأَمْـــنُكُمُ قَلِيـــلُ

5/ وَإنْ يَعْمَـــرْ فَـــإنَّكُمُ بِخَيْـــرٍ ... عَلَـــيْكُمْ مِـــنْ نَوَافِلِـــهِ فُـــضُولُ

6/ أَغَـــرُّ تَفَـــرَّجُ الغَمَـــرَاتُ عَنْـــهُ ... كَـــأنَّ جَبِينَـــهُ سَـــيْفٌ صَـــقِيلُ

7/ يُهابُ صَـــرِيفُ نَابَيْـــهِ وَيُخْـشَى ... إذَا عَـــدَلَتْ شَقَاشِـــقَها الفُحـــولُ

8/ إذا نَزَلَتْ بِـــهِ حَـــرْبٌ ضَـــرُوسٌ ... يُهَـــابُ الـــرِّزُّ مِنْهـــا والـــصَّلِيلُ

9/ مَرَى بِالسَّيْفِ ضَـــرَّتَهَا فَـــدَرَّتْ ... فَأَمْـــسَتْ وَهْـــيَ عَارِفَـــةٌ ذَلُـــولُ

10/ أَلَـــيْسَ بِـــصَاحِبِ الكَـــذَّابِ لَمّـــا ... أَصَابَ النـــاسَ شُـــؤبُوبٌ وَبِيـــلُ

11/ وَكَـــادَ نِـــسَاؤهُم يَلْقَـــيْنَ غَيَّـــاً ... تُـــرِكْنَ وَفَـــرَّ عَـــنْهُنَّ البُعُـــولُ

12/ وَأَرْعَنَ قَدْ جَـــرَرْتَ إلـــى عَـــدُوٍّ ... يُزَيِّنُـــــهُ التَّـــــأَوُّهُ وَالـــــصَّهِيلُ

13/ كَـــأنَّ زُهَـــاءَهُ لِلّـــهِ حَـــجٌّ ... تَـــوَافَى مِـــنْهُمُ بِمِنَـــى حُلُـــولُ

14/ تَـــضِلُّ العَائِـــذُ البَلْقَـــاءُ فِـــيهِمْ ... وَيُخْطِئُ رَحْلَ صَـــاحِبِهِ الزَّمِيـــلُ

15/ كَـــأنَّ مُجَفَّفَـــاتِ الخَيْـــلِ فِيـــهِ ... إذَا مَـــرّتْ بَرَازِيقـــاً فُيُـــولُ

16/ سَمَوْتَ بِهِـــمْ إلـــى حَـــيٍّ بَعِيـــدٍ ... لِـــتَفْجَعَهُمْ وَأَنْـــتَ لَهـــا فَعُـــولُ

17/ وَبَيْنَـــا أَنْـــتَ تُوجِـــفُ مُـــسْتَهِلاًّ ... بِـــسَاحَةِ أَرْضِـــهِمْ لَمَـــعَ الـــدَّلِيلُ

18/ وَآنَـــسَ غَيْـــبَ رَابِيَـــةٍ سَـــوَاماً ... تَرى قِطَعَ السَّحَابِ بِهـــا يَـــزُولُ

19/ وَأَوْلادُ الـــــصَّرِيحِ مُـــــسَوَّمَاتٌ ... تَبَارَى مِثْلَ مـــا هَـــدَجَ الوُعُـــولُ

20/ أَبَسَّ بِهَا الفَـــوَارِسُ فاسْـــتَطَارَتْ ... تُبَارِي المُرْدَ بِالجِـــذَمِ الكُهُـــولُ[1]

ضوء على الشعر:

يرثي عبيد الله بن قيس الرقيات مصعب بن الزبير، عندما قتل بدير الجاثليق في وقعة له مع عبد الملك بن مروان، الذي خرج ليقاتله بنفسه ، ولما خذل مصعبا قوّادُ جيشه ثبت فيمن بقي معه، فعُرض عليه الأمان والوقوف عن القتال، فأبى مصعب ذلك، فشدّ عليه جيش عبد الملك بن مروان، وقد قتله عبيد الله بن ظبيان وحز رأسه وأتى به عبد الملك بن مروان. وكان ذلك سنة 71هـ.

تاريخ الإسلام للذهبي: 108/3 في حوادث 72هـ. أعلام الزركلي : 7 / 247-248

1/ ياسر: بلد. شارح الديوان: 133.

2/ أمير المؤمنين: عبد الله بن الزبير. شارح الديوان: 133.

3/ غالتك: أهلكتك. اللسان: مادة (غَوَلَ).

غول: المصيبة، الداهية. اللسان: مادة (غَوَلَ).

6/ الغمَرات: الشدة. مفردها: غمرة. اللسان: مادة (غَمَرَ).

7/ الصَّريف: هدير الفحل. اللسان: مادة: (صَرَفَ). شقاشقها: مفردها شقشقة وهي شيء كالرئة يخرجه البعير مِن فِيْهِ إذا هاج. جمهرة اللغة: مادة (شقشق).

8/ الذَّر: الصوت. شارح الديوان: 134.

9/ مَري ضرتها: حلبها: دَرَّتْ، نزل حليبها بغزارة. اللسان: مادة (مَرَا).

10/ الكذاب: عنى به المختار الثقفي. شارح الديوان: 134.

12/ أرعن: الطويل، كناية عن الجيش الطويل. اللسان: مادة (رَعَن).

13/ زُهاءَه: ما ترى منه. شارح الديوان: 135.

14/ البلقاء: الناقة البيضاء. اللسان: مادة (بَلَق).

15/ البرزيق: أربعون أو خمسون من الخيل. شارح الديوان: 135. الفيول : جمع فيل. شارح الديوان : 135.

17/ الوجيف: ضربٌ من السّير للإبل أو الخيل. اللسان: مادة (وَجَف).

18/ غيب رابية: ما استتر منك بالرابية. شارح الديوان: 135. السّوام : الإبل. لسان العرب : مادة (سَوَم).

19/ الصريح: الخالص النسب من الخيل أو غيره من الأشياء. اللسان: مادة (صرح). هَدَج : ركض من غير إرادة. اللسان: مادة (هدج).

20/ أبَسَّ الخيل: انتهرها لتسرع في المشي. اللسان: مادة (بسَسَ). المرد : جمع أمرد وهو الجواد الشاب . اللسان : مادة (مَرَدَ). الجذم : السياط. شارح الديوان: 136.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: 133-136.

وقد انفرد الديوان بكل أبيات القصيدة فيما بين يدي من مظان.

(13)

وقال في رثاء مصعب بن الزبير:

[الكامل]

1/ نَعَتِ السَّحائِبُ وَالغَمَــامُ بِأَسْــرِهَا   جَسَداً بِمسكنِ عَارِيَ الأوْصَــالِ
2/ تُمْــسِي عَوَائِــذَهُ الــسِّبَاعُ وَدارُهُ   بِمَنَـــازِلٍ أطْلالُهُـــنّ بَـــوَالي
3/ رَحَلَ الرِّفَــاقُ وَغَــادَرُوهُ ثَاوِيــاً   للرِّيحِ بَيْنَ صَبَا وبَينَ شَــمالِ[1]

<u>**ضوء على الشعر:**</u>

نظم عبيد الله بن قيس الرقيات هذه الأبيات: في رثاء مصعب بن الزبير بعد أن غدر به رفاقه فـي مسكن وغدرت به مُضرٌ وربيعة التي قتلته انتصاراً لبني أمية.

1/ جَسداً: يقصد جثة مصعب بن الزبير.

2/ عوائذه: العوذ: الالتجاء. اللسان: مادة (عَوَذَ).

<u>**التوثيق واختلاف الروايات:**</u>

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات:191.

- البداية والنهاية: 257/8 بالرواية نفسها.

=========================

(14)

وقال في رثاء مصعب بن الزبير:

[الطويل]

1/ لقد أورثَ المصرينَ خزياً وذلــةً   قتــيلاً بــديرِ الجــاثليقِ مقــيمُ
2/ تــولى قتــالَ المــارقينَ بنفــسهِ   وقــد أســلماه معبّــدٍ وحمــيمُ
3/ فما نصحتُ لله بكــرَ بــنَ وائــلٍ   ولا صبرتْ عندَ اللقــاءِ تمــيمُ
4/ ولو كانَ بكريــا تعطّــف حولَــه   كتائب يَغلِــي حَميمُهــا ويــدومُ
5/ ولكنهُ ضاع الــذمام ولــم يكــن   بها مــضري يــومَ ذاكَ كَــريمُ
6/ جزى اللهُ كوفيــاً هنــاكَ ملامــةً   وبــصريهم إن المُلــيمَ ملــيمُ

7/ وإن بني العلاّتِ أخلوا ظهورنـــا ونحنُ صريخٌ بيـــنهم وصـــميمُ

8/ فإن نَفْنَ لا يبقـــوا أولئـــكَ بعـــدنا لذي حرمةٍ في المسلمينَ حَريمُ(1)

ضوء على الشعر:

القصيدة في رثاء مصعب بن الزبير. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات:196-197

2/ المارقون : الخوارج.

5/الذمام: العهد، اللسان: مادة (ذمم).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات:196-197.

- البداية والنهاية: 8/256-257 ذكر الأبيات بدون الثاني وروايته:

3/ ولا صدقت يوم اللقاء.

4/ يُعطفُ حوله .... كتائب يبقى حرها ويدوم.

=========================

(15)

وقال يمدح عبد الله بن الزبير:

[الخفيف]

1/ زَوَّدَتْنَـــــا رُقَيَّــــــةُ الأحْزَانَــــــا يَوْمَ جــازَتْ حُمُولُهَــا سَــكْرَانَا

2/ رَائحَـــاتٍ عَـــشِيَّةً عَـــنْ قُدَيْـــدٍ وَارِداتٍ مَعَ الــضُّحى عُــسْفَانَا

3/ جَاعلاتٍ قَطَائفَ البَاغِزِ الخُــضْـــــرَ عَلَى السَّاهِكَاتِ والأُرْجُوانَا

4/ إنْ تَقُلْ هُنَّ من بني عَبْدِ شَــمسٍ فَعَـــسى ذاكَ أنْ يَكـــونَ وَكانَـــا

5/ لمْ يُخَوَّفْنَ بِالْبَيَـــاتِ ولـــمْ يَحْـــــلُلْنَ دارَ الهَـــوَانِ مِـــنْ لُبْنَانَـــا

6/ قُـــلْ لِقَنْـــدٍ يُـــشَيِّعُ الأظْعَانَـــا طَالَ مـــا سَـــرّ غَيْبَنَـــا وَكَفَانَـــا

7/ أنا مِنْ أجْلِكُمْ هَجَرْتُ بَني زَيْــــــدٍ وَمِنْ أجْلِكُــم أُحِــبُّ أبَانَـــا

8/ وَدَخَلْنَـــا الـــدِّيَارَ مـــا نَـــشْتَهِيهَا طَمَعـــاً أنْ نَنَالَهـــا أو تَرَانـــا

9/ وَابنُ أسماءَ خَيرُ مَن مَسَحَ الرُّكْـــــنَ فَعَـــالاً وَخيـــرُهُمْ بُنْيَانَـــا

10/ وَإذا قِيـــلَ مَـــنْ هِجَـــانُ قُـــرَيْشٍ كُنتَ أنْتَ الفتى وأنتَ الهِجَانَا[1]

ضوء على الشعر:

كان عبيد الله بن قيس الرقيات منقطع الولاء لعبد الله بن الزبير وأخيه مصعب ضـــد خـــصومهما الأمويين، وبقي يمدحهما وينافح عنهما حتى آخر أيام عبد الله بن الزبير، وهذه قصيدة تمثل ذاك الجانب من الوَلاء.

1/ سكرانا: واد بمشارف الشام من جهة نجد. معجم البلدان: 107/3.

2/ عُسْفان: منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة. معجم البلدان 121/4. وكذلك قُدَيْد: موضع في مكة. معجم البلدان: 313/4.

3/ الباعز: خز أحمر وأخضر. شارح الديوان: 156. الأرجوان : الأحمر من الـــصوف. شـــارح الديوان: 156. الساهِكات : التي تسهك عليها، أي تمر عليها. شارح الديوان: 156.

4/ من بني عبد شمس: أي من بني أمية.

5/ لبناناً: أظنها لبنان المدينة.

6/ قِنْد: اسم الشخص ذكره الأغاني: 279/17 وهو قند أبو زيد مولى عائشة بنت سعد بـــن أبـــي وقاص، ومنشؤه المدينة، وكان خليعاً، متهتكاً، مخنثاً، وله يوجه عبيد الله خطابه في هذا البيت.

9/ ابن أسماء: يقصد بها عبد الله بن الزبير بن العوام.

10/ هجان: خير الناس. اللسان: مادة (هَجَنَ).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرُّقيات:156-157.

- الأغاني: 279/17. ذكر الأبيات: 6/2/1 وروايته:

1/ (السكاران).

2/ (صادرات).

6/ (لفندٍ .... عيشنا).

- معجم البلدان : 107/3 42/4 ذكر الأبيات : 9/7/6/3/2/1 وروايته:

1/ (السكران).

2/ (قَديد).

3/ (إن تكن هي من عبد شمس أراها فعسى أن يكون ذاك وكانا).

6/ (تشيع ..... وبما سرّ عيشنا).

7/ (بني بدر).

8/ (أن تذيلنا أو ترانا).

- اللسان والتاج: مادة (هَجَن) ذكرا البيت 10/ بالرواية نفسها.

-57-

عدي بن الرِّقاع العاملِي(*)

(1)

قال يمدح عبد الملك ويهجو مصعب بن الزبير :

[المتقارب]

1/ لعمري لقد أصـحَرتْ خَيلُنـا	بأكنَـاف دِجلَـةَ للمـصعبِ
2/ وجـرَّت سـنابكها بـالعرا	ق حتـى تركنـاه كالمِـشجَبِ
3/ وردنـا الفـراتَ وخـابوره	وكانـا همـا ثقـةَ المـشرب
4/ على كل ريـق تـرى معلمـا	يـصرّفُ كالجمـل الأجـرَبِ
5/ لضاحية الشمس فـي رأسـه	شـعاعٌ تَـلألأ كالكوكَـبِ
6/ إذ مـا منـافِقُ أهـلِ العـرا	ق عُوتـب ثُمّـت لـم يُعتـب
7/ دلفنـا إليـه بـذي تُـدرإٍ	قليـل التّفَقُّـدِ للغُيَّـب
8/ يقومنـا واضـحٌ وجهُـهُ	كـريم المـضارب والمنـصِبِ
9/ أغـرّ يـضيء لنـا نـوره	إذا ما انجلتْ غَمـرةُ الموكـب
10/ تظـل القنابـل يكـسونه	رواقا مـن النقـع لـم يطنـب
11/ أعـين بنـا ونُـصِرنا بِـه	ومـن ينـصرِ اللهُ لا يُغلَـبِ
12/ يَهـزُّونَ كـل طَويـلِ القنـا	ة معتـدلَ النّـصلِ والثّعلـبِ
13/ فِـداؤك أمـي وأبناؤُهـا	وإن شـئتَ زدتُ علـيهم أبـي
14/ ومـا قُلتُهـا رَهبَـة إنمـا	يحـل العقـابُ علـى المـذْنبِ
15/ إذا شِـئتُ دافعـتُ مُـستقتِلا	أزاحِـمُ كالجَمـلِ الأَجـربِ
16/ فمـن يَـكُ منـا يَبِـتْ آمِنـا	ومن يك من غيرِنـا يهـرب[1]

(*) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، من عاملة، شاعر كبير، من أهل دمشق كُنِّى: أبو داود، كان معاصراً لجرير، مهاجياً له، مقدما عند بني أمية مداحا لهم، مات نحو 95 هـ. الأغاني : 9 /338.

ضوء على الشعر:

ترتبط هذه الأبيات بالوقيعة التي كانت بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير بِطَسُّوج مسكن، فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها الجاثليق (دير قديم البناء من مسكن قرب بغداد:127/2 ياقوت) فقال الشاعر الأبيات يمدح عبد الملك ويهجو مصعب بن الزبير. الأغاني :348/9، طبقات فحول الشعراء : 705/2

1/ أصحرت : برزت إلى الصحراء لا يواريهم شيء .

2/ المشجب: عيدان تضم رؤوسها، ويفرج بين قوائهما، وتنشر عليها الثياب (حاشية طبقات فحول الشعراء 705/2).

3/ خابور: نهر كبير .

5/ لضاحية الشمس: وقت الضحى.

6/ منافق أهل العراق : يعني مصعبا .

7/ دلفنا: دلف يدلف: مشيا وئيدا . الدرأ : الدفع .

8/ المنصب : الأصل .

10/ القنابل : جماعة من الناس أو طائفة من الخيل. النقع : الغبار .

12/ الثعلب: طرف الرمح الداخل في جُبَّة السنان .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء : 2/705-706.

-ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي: 232-233 ذكر أبياتا غير الأبيات المذكورة وما توافق مع الطبقات فهي: 3-7، والبيت 14 وقد ثبت رواية الطبقات لوضوح مقصدها. أما رواية الديوان:

4/ على كل ربوٍ.

6/ عوتب يوما فلم.

- تاريخ الطبري : 6/ 151 ذكر الأبيات 12/11/8/7/6/1 وروايته :

8/ (فقدمنا .....كريم الضرائب) .

- الأغاني : 138/19. ذكر الأبيات : 1 و12-17 وروايته :

13/ (زدت عليها) .

العديل بن الفرخ العجلي(*)

(1)

[الطويل]

1/ أمن منزلٍ مــن أم سَــكْن عــشَّيةً ظللْتُ بــه أبكــي حزينــاً مُفَكــرا
2/ معي كل مُــسترخِي الإزار كأنــه إذا ما مشى من جنِّ غِيل وعَبقَــرا
3/ يُزَجِّي المطايــا لا يبــالي كليهمــا مُقلّصة خُوصاً من الأيْــن ضُــمَّرا
4/ إذا ما خَشينا مــن أميــرٍ ظُلامــة دعونا أبا غَــسانَ يومــاً فَعَــسكرا
5/ ترى الناس أفواجاً إلى بــاب دارِه إذا شاءَ جاؤوا دارِعِــينَ وحُــسَّرا
6/ فما في معــدٍ كلهــا مثــل مالــك أَغدُّ إذا ســامى وأهيــبُ منظــرا
7/ بَنــي مَــسْمَعٍ لــولا الإلــه وأنــتم بنو مسمع لم يُنكرِ النــاس مُنْكــرَا
8/ بَنــو مــسمعٍ أنــتم ذؤابَــةُ وائــلٍ وأكوامُها في أوَّل الدَّهر جَــوهرا(1)

(*) هو العديل بن الفرخ – أحد بني ربيعة بن عجل، من رهط، أبي النجم، ويلقب بالعَّباب شاعرٌ فحل، اشتهر في العصر المرواني، وهجا الحجاج بن يوسف، وهرب منه إلى بلاد الروم، وعاش بعــد صلحه مع الحجاج بالبصرة، ويبدو أنه توفي سنة 100 هـــ ونظم العديد من القــصائد فــي الهجــاء والفخر والمدح، ذو أسلوب تقليدي. الأغاني: 328/22، خزانة الأدب للبغدادي: 376/2-368، الشعر والشعراء: 1/ 420، أعلام الزركلي 222/4.

ضوء على الشعر :-

لمّا وَلِيَ حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة لأبيه جمع مالا ليحمله إليه، فاجتمع الناس إلى مالك ابن مسمع، وكانت ربيعة وتميم والأزد مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب في حياته، واســتغاثوا بــه، فلحق بالمال فرده، وأخذ المال وأنفقه في الناس حتى وافاهم عطاؤهم. الأغاني: 341/22 ، التــذكرة الحمدونية : 2-152.

2/ غيل وعبقر :- مكانان تزعم العرب أنهما من مساكن الجنِّ، فغيل هو واد لبني جعده، وعبقــر هو واد مجهول ، فلما لم يعرفوه نسبوه إلى الجن. معجم البلدان : 79/4 .

3/ يزجي :- يسوق : اللسان : مادة (زجي) . المقلصة : المسرعة، الخوص : جمــع خوصــاء وهي الناقه الغائرة العين، الأين: التعب.

4/ أبا غسان : مالك بن مسمع.

5/ الحسر : جمع حاسر وهو من لا درع له .

التوثيق واختلاف الروايات

(1) نوري القيسي، شعراء أمويون: 298/1-299.

- الأغاني : 22 /341-342 الأبيات من 1-5 بالرواية نفسها .

- أنساب الأشراف : 445/6 الأبيات : 9/8/7/6 بالرواية نفسها.

-التذكره الحمدونية : 152/2، برواية الأغاني.

-الكامل في اللغة والأدب : 296/1 ذكر البيت الرابع برواية الأغاني .

-59-

عَرَفْجَة بن شريك(*)

(1)

قال يرثي مصعبا :

[البسيط]

1/ ما لابْنِ مَروانَ أَعْمَى الله نـــاظِرهُ ... ولا أصابَ رَغيبـــاتٍ ولا نَفَـــلا

2/ يرجو الفَلاحَ ابْنُ مَرْوانٍ وقد قَتَلَتْ ... خَيْلُ ابْنِ مَرْوانَ خِرْقاً ماجِداً بَطَلاً

3/ يا بْنَ الحَوارِيِّ كم من نِعْمةٍ لَكُـــمُ ... لَوْ رامَ غَيْـــرُكُمُ أَمْثالَهـــا شُـــغِلا

4/ حُمِّلْـــتُم فحَمَلْـــتُمْ كـــلَّ مُعْـــضِلَةٍ ... إنّ الكَريمَ إذا حَمَّلْتَـــهُ احْـــتَمَلا(1)

(*)قدم له صاحب أنساب الأشراف بقوله: وقال: عرفجة – بتحريك العين والراء ، وتسكين الفاء – بن شريك أحد بني قيس بن ثعلبة. أنساب الأشراف : 97/7.

ضوء على الشعر :

1/ ابن مروان: يقصد عبد الملك بن مروان .

2/ خرقا ماجدا بطلا: يقصد مصعب بن الزبير .

3/ ابن الحواري: عبد الله بن الزبير .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 97/7

-60-

عروة بن الزبير بن العوام(*)

(1)

[الرّجز]

1/ أبـــى الحواريـــون إلا مَجـــداً
2/من يُقتل اليوم يلاقي رُشدا[1]

(*) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، أبو عبد الله ، وهو أخو عبد الله بن الزبيـــر لأبيه وأمه ، توفي بالمدينة نحو 93هــ . أعلام الزركلي : 4 /226

ضوء على الشعر :

- أنساب الأشراف : 136/7 لم يذكر المناسبة ولكنه قال: وقاتل عروة يوماً فقال : الشعر، وواضح أنه يفتخر بآل الزبير ويفضلهم على غيرهم من الناس .

التوثيق واختلاف الروايات:

(2) البلاذري، أنساب الأشراف : 136/7

-61-

علي بن الغدير(*)

(1)

قال في حرب عبد الله بن الزبير ناصحاً:

[الطويل]

1/ فمن مبلِّغ قيسَ بن عيلانَ مالكـــا
من اجتازَ مِنْهم أرض نجد وشامها

2/ فلا تُهْلِكــنَّكم فتنـــةٌ كـــل أهلهـــا
كحيرانَ في طخيـــاءَ داجٍ ظَلامُهـــا

3/ وخلوا قريشاً والخصومة بينها إذا اختصمتْ حتى يقومَ إمامها
4/ فإن قريشاً والإمارةَ إنها لها وعليها برُّها وأثامها[1]

(*) هو علي بن الغدير الغنوي الجزري، له شعر كثير. معجم الشعراء : 117. الأغاني: 219/19. تاريخ التراث العربي:65/3.

ضوء على الشعر:

ذكر الأبيات صاحب معجم الشعراء، مذيلاً الشعر بقوله: "وقال في فتنة ابن الزبير" ويعني بذلك حرب الخلافة والقتال عليها بين عبد الله بن الزبير في الحجاز والأمويين في الشام. وهو ينصح كلا الفريقين ويرى أن الخلافة لقريش دون سواها.

2/ طخياء: شديد الظلمة. اللسان: مادة (طخا).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) المرزباني، معجم الشعراء : 117.

-62-

عمر بن أبي ربيعة(*)

(1)

قال في بنت مروان بن الحكم وإعجاب عبد الله بن الزبير بذلك:

[الطويل]

1/ وَكَم مِن قَتيلٍ لا يُباءُ بِهِ دَمٌ وَمِن غَلِقٍ رَهناً إِذا ضَمَّهُ مِنى
2/ وَمِن مالِئٍ عَينَيهِ مِن شَيءِ غَيرِهِ إِذا راحَ نَحوَ الجَمرَةِ البيضُ كَالدُمى
3/ يُسَحِّبنَ أَذيالَ المُروطِ بِأَسؤُقٍ خِدالٍ وَأَعجازٍ مَآكِمُها رِوى
4/ أَوانِسُ يَسلُبنَ الحَليمَ فُؤادَهُ فَيا طولَ ما شَوقٍ وَيا حُسنَ مُجتَلى
5/ مَعَ اللَيلِ قَصراً رَميُها بِأَكُفِّها ثَلاثَ أَسابيعٍ تُعَدُّ مِنَ الحَصى
6/ فَلَم أَرَ كَالتَجميرِ مَنظَرَ ناظِرٍ وَلا كَلَيالي الحَجِّ أَفلَتنَ ذا هَوى[1]

(*) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، أبو الخطاب، أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، ولد في الليلة التي توفي فيها عمر بن الخطاب، سمي باسمه، كان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقربه، توفي نحو 93هـ.

وفيات الأعيان: 353/1، 378. الأغاني: 70/1-242. الشعر والشعراء: 1/ 507. أعلام الزركلي: 52/5

ضوء على الشعر:

يشبب عمر بن أبي ربيعة في بنت مروان بن الحكم، وعبد الله بن الزبير يسمع هذا التشبيب غناءً فيعجب به، ويدعو أصحابه ليسمعوه من باب الكيد لخصومه، والتشهير بنسائهم . الأغاني : 84/9-85.

1/ لا يباءُ به: لا يؤخذ له بثأر.

3/ أسوق: جمع ساق. اللسان: مادة (سوق). الخدال : الممتلئة. اللسان : مادة (خدل).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة : 459.

- الأغاني : 76/9-77 ذكر الأبيات 6/3/2/1 ورواياته:

1/ (إذا لفَّهُ).

- الكامل في اللغة والأدب : 2/ 245 ، ذكر الأبيات بدون الخامس وروايته

2/ وكم مالئ عينيه ...

3/ (يجررن أذيال المروط بأسوق جذال إذا ولّين أعجازها روى

4/ (فيا طول ما حزنٍ).

=======================

(2)

وقال معاتباً مصعب بن الزبير

[الخفيف]

1/ إنَّ من أعجَبِ العجائــب عنــدي	قَتــلُ بيــضاءَ حُــرَّةٍ عُطبــول
2/ قُتلتْ حُــرَّةٌ علــى غَيــر جُــرْمٍ	إنَّ لله دَرُّهـــا مـــن قَتيـــل
3/ كُتِــبَ القتــلُ والقتــالُ عَلينــا	وعلى الغانيــاتِ جَــرُّ الــذُيول[1]

ضوء على الشعر:

لما قَتَلَ مصعبُ بن الزبير بنت النعمان بن بشير الأنصارية امرأة المختار بن عبيد الله واسمها عمرة، وكانت له زوجة أخرى وهي بنت سمرة بنت جندب، فأمنها وقتل الأولى، وذلك بأمر من عبدالله ابن الزبير بعد أن عاتبه في أمرها. مما جعل عمر بن أبي ربيعة يقول الشعر.

الأغاني : 9/ 263-264 .

1/ عطبول: المرأة الجميلة الممتلئة.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 201/9 – 202.

- البداية والنهاية: 231/8 ذكر الأبيات وروايته:

2/ قتلت هكذا على غير جرم.

_ الأخبار الطوال : 310 ذكر الأبيات وروايته :

2 / (قتلوها من غير ذنب سفاها) .

3 / (وعلى المحصنات) .

- تاريخ الطبري : 6/ 112 ذكر الأبيات وروايته :

2/ (قتلت هكذا على غير جرم).

3/ (وعلى المحصنات) .

-الكامل في اللغة والأدب : 74/3، 75. ذكر الأبيات وروايته:

1/ (إن من أعظم الكبائر عندي قتل حسناء غادةٍ عطبول).

2/ (قتلت باطلا على غير ذنب).

- مروج الذهب: 106/3 ذكر الأبيات بالرواية نفسها.

-نهاية الأرب في فنون الأدب : 50/21 ذكر الأبيات وروايته:

2/ (قتلت هكذا).

3/ (وعلى المحصنات).

-أنساب الأشراف : 443/6. ذكر الأبيات ونسبها إلى عبد الله بن الزبير الأسدي ثم عاد وقال: يقال لعمر بن أبي ربيعة. وروايته:

2/ قتلوها ظلماً على غير ذنب.

3/ (وعلى المحصنات).

-كتاب أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي برواية أبي محنف :146 ذكر الأبيات وروايته:

2/ (قتلت هكذا).

3/ (وعلى المحصنات).

تاريخ اليعقوبي: 184/2 ذكر الأبيات وروايته: 2/ قتلوها من غير جرم أتته .

-63-

عمرو بن حوط السدوسي(*)

(1)

[الرجز]

1/ كيف نرى صـــنيعَ أم فـــروة 2/تأخذهم بين الصفا والمروة[1]

(*) هو عمرو بن حوط السدوسي كما ذكره صاحب تاريخ الطبري، ولم أعثر له على زيادة فيمـا لدي من مظان. تاريخ الطبري : 5 /498.

ضوء على الشعر:

لما تم حصار عبد الله بن الزبير في الكعبة، سنة 64هـ، وأخذ الحصين بن نمير ومن معه يرمون البيت بالمنجنيق، ويرتجزون أبياتاً ترفع من شأنهم، وتحط من عزيمة آل الزبير وأعوانه، ثم تقدم عمرو ابن حوط السدوسي وقال البيت. تاريخ الطبري: 5 /498. الإمامة والسياسة: 11/2.

1/ أم فروة: المنجنيق، هذا ما عناه. تاريخ الطبري : 5 /498.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الطبري، تاريخ: 5 /498.

-البداية والنهاية: 181/8 بالرواية نفسها

-64-

عمرو بن معمر الهذلي(*)

(1)

يرثي عبد الله ومصعباً ابني الزبير:

[الطويل]

1/ لعمركَ ما أبقيت في الناس حاجــةً ولا كنت ملبــوسَ الهُـدى متذبــذبا

2/ غـــداة دعـــاني مـــصعبٌ فأجبتُـــهُ وقلتُ لـــهُ أهـــلاً وســـهلاً ومرحبـــا

3/ أبوك حــواري الرســولِ وســيفُهُ فأنتَ بحمــدِ الله مــن خَيرنـــا أبـــا

4/ وذاكَ أخـــوكَ المهتَـــدى بــضيائه بمكـــــةَ يـــدعونا دعـــــاءً مثوبـــــا

5/ ولم أكُ ذا وجهينِ وجــه لمــصعبٍ مريض ووجهه لابن مروانَ إذ صبا

6/ وكنت امرأً ناصحته غيــر مُــؤْثِرٍ عليـــه ابـــن مــــروانَ ولا متقربــــا

7/ إليه بما تقذى بـــه عـــين مــصعب ولكنني ناصـــحتُ فـــي الله مــصعبا

8/ إلى أن رمَتْه الحادثـــاتُ بــسهمها فللـــه ســـهماً مـــا أســـد وأصـــوبا

9/ فإن يك هذا الدهر أردى بمــصعب وأصــــبح عبـــد الله شـــلواً ملحبـــا

10/ فكل امرئ حاس من الموت جرعة وإن حـــاد عنهـــا جهـــده وتهيبــــا[1]

(*) هو عمرو بن معمر الهذلي كما ذكره صاحب معجم الشعراء ولم يزد على ذلك. ولم أعثر لــه على زيادة فيما قرأت من مظانَ. معجم الشعراء : 44 ، وفي البداية والنهاية أنه معمر بن أبي معمــر الدهلي:8/273 .

ضوء على الشعر:

3/ الحارثات: السهام قبل أن تُراش. اللسان: مادة (حَرَث).

4/ شلواً: ما بقي من بعد سلخ الذبيحة من شيء فهو شلو. اللسان: مادة (شلو).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن كثير، البداية والنهاية: 8/273.

- معجم الشعراء : 44 الأبيات من 6-10 وبالرواية نفسها.

-65-

عمرو بن هند النهدي(*)

(1)

قال يمدح عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ ألـــم تَـــرَ أولادَ الزُّبيـــرِ تحـــالفوا على المجد ما صامتْ قريشٌ وصلَّتِ

2/ هم منعوا البيتَ الحرامَ فأصـــبحت   أميَّة تاهتْ فـــي الـــبلاد وضَـــلَّتِ

3/ قريش غياث فـــي الـــسنين وأنـــتم   غياث قريش حيث سارت وحَلَّتِ[1]

(*) هو عمرو بن هند النهدي كما ذكره صاحب معجم الشعراء دون زيادة، ولم أعثر له على زيادة تفيد التعريف به فيما لدي من مظان. معجم الشعراء : 44.

ضوء على الشعر:

لم يذكر مصدر الشعر زيادة على قوله: وقال عمرو بن هند النهدي يمدح ابن الزبير، ويقـصد بـه عبد الله بن الزبير.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) المرزباني، معجم الشعراء: 44.

- حماسة القرشي : 143، ذكر البيت الأول والثالث بالرواية نفسها.

-66-

عمرو بن الوليد بن أبي معيط(*)

(1)

(أبو قطيفة)

قال يلوم رماة الكعبة بالمنجنيق:

[الطويل]

1/ جلبنا لكم من غُوطة الشام خَيلنـــا   إلى أرض بيت الله يا بُعد مجْلَـــبِ

2/ تَلـــوذُ قُـــرَيْشٌ كُلّهـــا بِلوائِـــه   لأَمْحَضَ منها في قريش وأَطيب[1]

(*) هو عمرو بن الوليد عقبة بن أبي مُعيط، الأموي القرشي، شاعر رقيق نفاه عبد الله بن الزبير إلى الشام مع من نفاهم من بني معاوية، فأقام زمناً في دمشق أكثر فيه الحنين إلى المدينة، حتى رق له ابن الزبير، فأذن برجوعه، فبينما هو عائد توفي قبل دخول المدينة مات نحو 70 هـ.الأغاني: 1/15-42، معجم الشعراء: 62، من اسمه عمرو من الشعراء: 158 ، أعلام الزركلي: 5/87.

ضوء على الشعر:

تألم الشاعر مما فعله جيش الشام ببيت الله الحرام، فيما كان ابن الزبير كأنه فيــه، وهــذا ضــمن الحصار الأول زمن يزيد بن معاوية.

2/ أمحض: أخلص (اللسان : مادة محض)

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 365/5

========================

(2)

وقال لما أخرجه عبد الله بن الزبير من المدينة:

[الطويل]

1/ ألا ليتَ شِعْرِي هل تغيــر بعــدَنا ... قُبَاءٌ وهل زَالَ العقيقُ وحاضِــرُهْ؟

2/ وهل بَرِحَتْ بَطْحَاء قبــرِ محمــدٍ ... أراهِطُ غُرٌّ مــن قُــرَيْشٍ تُبــاكِرُهْ؟

3/ لهَم منتَهى حُبِّي وصَفْوُ مــودَّتي ... ومَحْضُ الهَوَى منِّي وللناسِ سائرُهْ[1]

ضوء على الشعر:

نفى عبد الله بن الزبير بني أمية عن المدينة، وقد فعل ذلك أهل المدينة أيضا، إذ سيروا الــصبيان يحصبونهم بالحجارة، فبكاهم كثير من شعرائهم وكان أشد الشعراء حزناً أبو قطيفة إذ كان ممن أخرجهم عبد الله بن الزبير، فقال الشعر وهو يحن إلى المدينة وأهلها. الأغاني : 34/1 .

1/ قباء: قرية على ميلين من المدينة فيها مسجد قباء المشهور.معجم البلدان : 302/4.

2/ الرهط: أهل الرجل، جمعه أرهط وجمع الجمع أراهط. (اللسان: مادة رهط).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 34/1.

- من اسمه عمرو من الشعراء: 161، ذكر الأبيات وروايته:

3/ لهم منتهى حبي وجل مودتي .... وصفو الهوى.

========================

(3)

وقال مستعطفاً عبد الله بن الزبير للعودة إلى المدينة من منفاه:

[الخفيف]

1/ ليت شعري وأيــن منـــي ليــت	أعلَـــى العَهـــد يَلْـــبَنٌ فبَــــرامُ؟
2/ أم كعهـــدي العقيــقُ أم غَيّرَتــهُ	بَعـــــدِي الحادثـــــاتُ والأيَّـــامُ؟
3/ وبـــأهلي بُـــدِّلتُ عكّـــاً ولخمـــاً	وجُـــذاماً وأيـــنَ منِّـــي جُـــذَام
4/ وتبـــدَّلتُ مـــن مـــساكنِ قـــومِي	والقُـــصُور التـــي بهـــا الآطَـــام
5/ كـــلّ قـــصرٍ مُـــشيّد ذي أوَاسٍ	يتغنـــى علـــى ذُرَاهُ الحَمَـــام
6/ اقرَ مني السّلام إن جئت قـــومي	وقليـــل لهـــم لـــدَيَّ الـــسَّلام
7/ أقطـــعُ الليـــلَ كلَّـــه باكتئـــابٍ	وزَفيـــرٍ فمـــا أكـــادُ أنـــام
8/ نحو قومي إذ فَرَّقت بيننـــا الـــدا	رُ وَحادتْ عن قَـــصدها الأحـــلام
9/ خشيةً أن يصيبهم عَنتُ الدَّهـــ	ـــر وَحَرْبٌ يـــشيبُ منهـــا الغُـــلام
10/ فلقد حان أن يكـــونَ لهـــذا الـــدَّ	هـــر عنـــا تَباعُـــدٌ وانـــصِرَام(1)

ضوء على الشعر:

ظل أبو قطيفة يقول شعر الحنين إلى مدينة رسول الله بعد أن نفاه عبد الله بن الزبير عنها، ورق له عبد الله بن الزبير وعاد إليها، ومات في الطريق قبل أن يدخلها. الأغاني :35/1-36

1/ يلبن: موضع، وبرام: موضع. الأغاني:35/1.

3/ عك، ولخم، وخزام: أسماء قبائل عربية.

4/ الأطام: الدور المسطحة السقوف. اللسان: مادة (أطم) .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني: 34/1-35.

- نسب قريش : 257، ذكر البيتين: 1/ 2/ وروايته:

2/ (أو غيَّرته بعدي المعصرات والأيام) .

- حماسة القرشي : (237)، ذكر الأبيات: (1-6) وبالرواية نفسها.

======================

(4)

وقال في حنينه إلى المدينة بعد طرد عبد الله بن الزبير له:

[الطويل]

1/ ألاَ ليْتَ شِعْرِي هل تَغَيَّــرَ بَعْــدَنا بَقِيعُ المُصَلَّى، أمْ كعَهْدِي القَــرائنُ

2/ وهَلْ أَدْوُرٌ حَوْلَ البَلاطِ عَــوامرٌ كَما كُنَّ، أَم هــل بالمدِينَــة ســاكِنُ

3/ أَحِنُّ إلى تلــك الــبِلادِ وأَهْلِهــا كَأني أسيرٌ فــي الــسَّلاسِلِ راهِــنُ

4/ بِلادٌ بِها أَهْلِي ولَهْــوِي ومَوْلِــدِي جَرَتْ لِي طُيورُ السَّعْد فيها الأَيامِنُ

5/ إذا بَرَقَت نَحْوَ الحِجــازِ غَمامَــةٌ دَعا الشَوْقَ مِنِي بَرْقُهــا المُتَيــامِنُ

6/ وما إنْ خَرَجْنا رَغْبَةً عن بلادِنــا ولكنَّــــهُ مــــا قَــــدَّرَ الله كــــائِنُ

7/ لعَلَّ قُرْيْــشاً أنْ تَثُــوبَ حُلُومُهــا فتعْمُرُ بالسّاداتِ مِنْها المــواطِنُ[1]

ضوء على الشعر:

كان عمرو بن الوليد بن أبي معيط كثير شعر الحنين إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أخرج منها مكرهاً من قبل عبد الله بن الزبير، وقال الشعر أملاً في عودته إلى المدينة، ويروى أن عبد الله بن الزبير قد حنَّ عليه، وأجاز له العودة إلى المدينة، فعاد إليها ومات في الطريق قبل أن يَصل إليها. الأغاني:38/1.

1/ المصلى: موضع الصلاة ، وهنا موضع في عقيق المدينة. ياقوت:144/5.

2/ أدور: جمع دار وتجمع على دور. اللسان: مادة (دار) .

التوثيق واختلاف الروايات :

(1) الحماسة البصرية : 133/2-134

- الأغاني :38/1 ذكر الأبيات (6/5/2/1) وذكر (6/3) في: 39/1، وروايته:

1/ (جَبُوبُ المصلى ...) .

2/ (من الحي أم هل بالمدينة ساكن) .

3/ (أحن إلى تلك الوجوه صبابةً) .

5/ (سحابةٌ) .

6/ فلم أتركنها رغبةً عن بلادها) .

- ورواه الأغاني : 39/6 (وما أخرجنا رغبة عن بلادنا) .

-معجم الشعراء : 62، ذكر الأبيات 6/4/3/1 وروايته:

1/ (جَبُوْبُ المصلى).

3/ (تلك البلاد صبابة) .

6/ (وما خرجنا).

- من اسمه عمرو من الشعراء : 159 ، ذكر الأبيات 1 / 2 / 5 / 6 وروايته :

1 / جنوب المصلى أو كعهدي.

2 / سحابة.

-67-

عمرو بن يزيد النـهدي(*)

(1)

يرثي مصعباً :

[الطويل]

1/ ألم تَرَ أنَّ الجودَ إذْ مات مصعبٌ	دَفنَّاه واسترعى الأمانَةَ ذيـــبُ
2/ فَهَبْنَــا أُنـاســاً أوْبَقَتنـــا دُنُوبنــــا	أما لثقيفٍ حَوْبَــةٌ وذُنُـــوبُ[1]

(*) هو عمرو بن يزيد بن خالد النهدي، كان ممن ينالون العطاء من مصعب، أنساب الأشراف : 17/7، ولم أجد له أكثر من هذا القول فيما قرأت من مظان. وذكره بهذا الاسم معجم الشعراء : 238.

ضوء على الشعر:

كان مصعب بن الزبير يعطي أهل العراق في كل سنة عطاءَين، في الشتاء عطاء، وفي الــصيف عطاء، فأحبه الناس حباً شديداً، فقال عمرو بن يزيد في ذلك شعره. أنساب الأِشراف : 17/7.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 17/7.

عُمير بن شُييم(*)

(1)

(القطامي)

[الطويل]

1/ أتاني مِن الأسْدِ النّــذيرةُ بعــدما ... تناشــدَ قــولا بــالعِراقِ المجــالِسُ

2/ فقالوا عليك "ابنَ الزُّبير" فَعُذْ بــه ... أبى اللهُ أن أخزى وعَــزَّ خنــابِسُ

3/ وإني امرؤٌ في العُودِ منّي صَلابَةٌ ... وفي جَبَلَي بَكــرٍ وتغلــبَ حــابِسُ

4/ وما جَعَل اللهُ "المهلّــبَ" فارســا ... ولكــنّ أمثــالَ الهُــذيلِ الفــوارِس

5/ أخو الحَربِ إمّا صادراً فوســيقُهُ ... جميــلٌ، وإمّــا وارداً فمغــامِسُ

6/ يَجُرّ الخناذيدَ الجيادَ على الوجــا ... تُواعِسُ في ظلمائها مــا تــواعِسُ

7/ تعاد المراخي ضُمَّرا في جنوبهــا ... وَهُنَّ من الــشَطّيِّ عــارٍ ولابِــسُ

8/ على كُلِّ مَحبْوكِ السراةِ مُقَلَّــصٍ ... تخبــبَ عنــه لحْمُــه المتكــاوِسُ

9/ يُطالِبْنَ دَيْنا في قُضاعَةَ لم يَكُــن ... ليمعَكَــهُ الألــوى ولا المتكــادِسُ

10/ تــركن "عُبيــدَ اللهِ" يــوم لقينَــهُ ... وفي النفس من أرْماحِ تغلبَ هاجِسُ[1]

(*) القُطامي لقب غلب عليه، واسمه عمير بن شييم، وكان نصرانياً، ثم أسلم ، وهو شاعر إسلامي مقل مجيد، جعله ابن سلام من الطبقة الثانية من الإسلاميين، واعترف له بأنه فحل ولكنه أكد أن الأخطل أكثر شهرة، وأثبت مكانة، توفي سنه 130هـ. الشعر والشعراء: 2/ 727، معجم الشعراء: 67 ، طبقات فحول الشعراء: 535/2، الأغاني:21/24-53، أعلام الزركلي:88/5-89.

ضوء على الشعر:

لما ولىّ مصعب المهلب بن أبي صفرة الموصل والجزيرة ، بعث إلى بني تغلب وكانوا مروانية، أن تبايعوا أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ، وإلا أتاكم جيش ينسيكم قيسا ويلحقكم بمن قتلتم منهم وقتلوا منكم، فعزل قبل أن يحدث فيهم حدثا، ولذلك قال الشاعر الأبيات. أنساب الأشراف:78/7.

2/ خنابس: شديد (شارح الديوان) .

4/ المهلب: المهلب بن أبي صفرة والي العراق لمصعب. أنساب الأشراف:78/7، أعلام الزركلي:315/7 . الهزيل: من بني تغلب (شارح الديوان) .

5/ مغامس: شجاع ، اللسان : مادة غمس . وسيقه: مضيه .

6/ الخناذيد من الخيل: المشرفات الطوال، تواعس: تطأ (شارح الديوان) .

7/ تعادي: من العدو. مراضي الخيل: التي تجري جريا سهلا (شارح الديوان) .

- وهن من الشطي: أراد من الغبار (شارح الديوان) .

8/ محبوك السراة: مدمج الخلق. تخبب عنه لحمه: أي ذهب. متكوس: متراكب (الديوان) .

9/ ليمعكه : أي ليمطله ، الألوى : العسر الشديد الحموضة .

- المتكاوس : الشديد الغدر (شارح الديوان) .

10/عبيد الله : عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما : شارح الديوان ، قتله محرز الحنفي يوم صفين .

التوثيق واختلاف الروايات:

(2) القطامي، ديوان القطامي: 150-152.

- الأبيات (4،2،1) في أنساب الأشراف: 78/7 وروايته للبيت الأول :-

1/ (تناشد قومي بالحجاز المجالس) .

- والبيت (5) في اللسان، مادة: خمس وروايته بلا نسبه :

(أخو الحرب ، إما صادرا فوشيقة حُميل ، وإما واردا فَمُغامِس) .

-69-

غَطَفان بن أُنَيْف(*)

(1)

قال:

[الرّجز]

1/ كيفَ رأيتَ نصرنا الأَميرا 2/بِصَرَحةِ المربَد إذ أُبيرا

3/ يقود فيه جَحفلاً جَرورا 4/الخيلَ والصلادِمَ الذكورا

5/ وصارماً ذا هيئةٍ مأثورا 6/فأصبح ابن مسمعٍ محصورا

7/ يرى قصوراً دونه ودورا(1)

(*) لم أعثر له على ترجمة فيما قرأت من كتب .

ضوء على الشعر:

أقبل عبد الملك بن مروان يريد الشام ، ومعه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد .... ووجه عبد الملك عبيد الله بن زياد، ووجه مصعب زَحْرَ بن قيس الجُعفي وقد اقتتلوا أربعة وعشرين يوماً، فضجوا في الحرب، ومشت السفراء بينهم. انساب الأشراف :1 / 85

ويصف الشاعر تلك المعركة، ويعرض بقائد لمصعب بن الزبير. أنساب الأشراف : 85/6-86.

6/ ابن مسمع: هو مالك بن مسمع عَسْكرَ ضدَّ مصعب وفقئت عينه في الحرب، وهرب منه (مصعب)، ثم عاد إلى عبد الملك بعد مقتل مصعب، وأكرمه. أنساب الأشراف : 82/6.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 86/6.

-70-

غياث بن غوث (الأخطل)(*)

(1)

قال يمدح الأمويين ويهجو الزبيريين:

[البسيط]

1/ أَقْفَرَتِ البُلخُ مِن عَيلانَ فَالرُحَبُ ... فَالمَحلَبِيَّاتُ فَالخابورُ فَالشُعَبُ

2/ فَأَصبَحوا لا يُرى إلاّ مَنازِلُهُم ... كَأَنَّهُم مِن بَقايا أُمَّةٍ ذَهَبوا

3/ فَاللهُ لَم يَرضَ عَن آلِ الزُبَير وَلا ... عَن قَيسِ عَيلانَ إذ هم طالَما خَرَبوا

4/ يُعاظِمونَ أبا العاصي وَهُم نَفَرٌ ... في هامَةٍ مِن قُرَيشٍ دونَها شَذَبُ

5/ بيضٌ مَصاليتُ أَبناءُ المُلوكِ فَلَن ... يُدرِكَ ما قَدَّموا عُجمٌ وَلا عَرَبُ

6/ إن يَحلُموا عَنكَ فَالأحلامُ شيمَتُهُم ... وَالمَوتُ ساعَةَ يَحمي مِنهُمُ الغَضَبُ

7/ كَأَنَّهُم عِندَ ذاكُم لَيسَ بَينَهُمُ ... وَبَينَ مَن حارَبوا قُربى وَلا نَسَبُ

8/ كانوا مَوالِيَ حَقٍ يَطلُبونَ بِهِ ... فَأَدرَكوهُ وَما مَلّوا وَلا لَغِبوا

9/ إن تَكُ لِلحَقِّ أسبابٌ يُمَدُّ بِها ... فَفي أَكُفِّهِمِ الأَرسانُ وَالسَبَبُ

10/ هُمُ سَعَوا بِابنِ عَفّانَ الإمامِ وَهُـــم	بَعدَ الشِماسِ مَرَوها ثُمَّـــتَ احتَلَبـــوا
11/ حَرباً أَصابَ بَني العَوّامِ جانِبُهـــا	بُعداً لِمَن أَكَلَتـــهُ النـــارُ وَالحَطَـــبُ
12/ حَتّى تَناهَت إِلى مِصرٍ جَماجِمُهُم	تَعدو بِها البُردُ مَنصوباً بِها الخَــشَبُ
13/ إِذا أَتَيـــتَ أَبـــا مَـــروانَ تَـــسأَلُهُ	وَجَدتَهُ حاضِراهُ الجـــودُ وَالحَـــسَبُ
14/ تَرى إِلَيهِ رِفـــاقَ النـــاسِ ســـابِلَةً	مِن كُلِّ أَوبٍ عَلى أَبوابِـــهِ عُـــصَبُ
15/ يَحتَضِرونَ سِجالاً مِـــن فَواضِـــلِهِ	وَالخَيرُ مُحتَضَرُ الأَبـــوابِ مُنتَهَـــبُ
16/ وَالمُطعِمُ الكومَ لا يَنفَكُّ يَعقِرُهـــا	إِذا تَلاقـــى رِواقُ البَيـــتِ وَاللَهَـــبُ
17/ كَأَنَّ حيرانَها فـــي كُـــلِّ مَنزِلَـــةٍ	قَتلى مُجَـــرَّدَةُ الأَوصـــالِ تُـــستَلَبُ
18/ لا يَبلُغُ الناسُ أَقصى وادِيَيـــهِ وَلا	يُعطي جَوادٌ كَما يُعطي وَلا يَهَـــبُ[1]

(*) هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو من بني تغلب، أبو مالك شاعرٌ، مـــصقول الألفاظ، اشتهر في عهد بني أمية، وأكثر من مدح ملوكهم، اتصل بالأمويين وكان شاعرهم، مات نحـــو 90 هــ.

الأغاني: 280/8-332. الشعر والشعراء:1/ 478. أعلام الزركلي: 123/5.

ضوء على الشعر:

هذه قصيدة من ضمن قصائد كثيرة ، مدح من خلالها الشاعر بني أمية عامة، وبشر بـــن مـــروان خاصة، وفيها يهجو آل الزبير، ويُعرض لحقّ الأمويين في الخلافة، وسعيهم للأخذ بثأر عثمان رضي الله عنه.

1/ البلخ، والرّحبة، والمحلبيات، أسماء مواضع، وهذا وقوف على الأطلال ومقدمة تقليدية لقصيدته.

3/ خَرَبوا: سَرقوا، وأكثر ما تستعمل في سرقة الإبل، والخارب: اللص. اللسان: مادة (خَرَبَ).

4/ يعاظمون أبا العاصي: يفاخرون بجدهم (جد بني أمية).

8/ لَغبوا: اللغَب: التعب والإعياء. اللسان: مادة (لغب).

9/ السَّبب: الأحبال. اللسان: مادة (سَبَب).

10/ ابن عفان: الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

13/ ابن مروان: هو بشر بن مروان، الممدوح.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأخطل، ديوان الأخطل (111-113).

- طبقات فحول الشعراء: 500/2 ذكر البيت 13 بالرواية نفسها.

(2)

وقال ذاكراً قتل مصعب بن الزبير في قصيدة تقع في 24 بيتاً هذا مطلعها:

[الطويل]

1/ رَأيتُ قُريشاً حِـينَ مَيَّــزَ بَينهــا ... تَباحثُ أَضْــغَانٍ وَطعْــنُ أُمُــورِ

إلى أن يقول:

2/ ألا أيَّهذا المُوعِدي وَســطَ وائِــلٍ ... ألستَ تَرى زاري وَعِزَّ نَــصيري

3/ وَغَمرَةَ مَوتٍ لَم تَكُن لِتَخوضَــها ... ولَيسَ اختِلاسي وَسَــطُهم بِيَــسيرِ

4/ هُمُ فَتَكــوا بِالمُــصعَبَينِ كِلَيهِمــا ... وَهُم سَيَّروا عَــيلانَ شَــرَّ مَــسيرِ

5/ وَناطوا مِنَ الكَذّابِ كَفّاً صَــغيرةً ... ولَــــيسَ عَلَــــيهِم قَتلُــــهُ بِكَبيــــرِ

6/ وَأَحمَوا بِلاداً لَــم تَكُــن لِتَحُلَّهــا ... هَـــــوازِنُ إلاّ عُــــوَّذاً بِـــــأميرِ

7/ وَذادَ تَميمــــاً وَالَّــــذينَ يَلــــونَهُم ... بِها كُــلُّ ذَيــالِ الإزارِ فَخــورِ[1]

ضوء على الشعر:

قال الأخطل هذه القصيدة في مدحه خالد بن يزيد بن معاوية ثم ما لبث أن تشمّت بالقيسيين، ويفاخر بقومه بني تغلب، ومذكراً بمقتل مصعب بن الزبير وولده عيسى. الديوان: 63.

1/ تباحث الأضغان: النقاش الذي أدى إلى الحقد والانشقاق. اللسان: مادة (ضَغَن).

الأحقاد: الطعن، القدح والذم. اللسان: مادة (حَقَدَ).

2/ الموعد: من الوعيد، أي التهديد والإنذار. اللسان: مادة (وَعَدَ).

الزَّار: كثرة العدد. اللسان: مادة (زَوَرَ).

4/ المصعبان: مصعب بن الزبير، وابنه عيسى اللذان قتلا بموقعة دير الجاثليق.

عيلان: إشارة إلى قبيلة قيس عيلان.

5/ الكذّاب: هو المختار الثقفي ويشير هنا إلى بعث رأس مصعب إلى مكة حيث نُصب، وَسُــمِّرت يداه في دار الإمارة بالكوفة.

6/ هوازن: من قيس عيلان.

عوّذ: جمع عائذ، وهو الذي يلوذ بالشيء ويلجأ إليه. اللسان: مادة (عوذ).

7/ ذادَ: من الذود أي الحماية. اللسان: مادة (ذودَ).

ذيّال الإزار: كناية عن التكبر والتباهي، ثوبه طويل الذيل.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ديوان الأخطل: 65-66.

-71-

فضالة بن شريك[1]

(1)

قال يهجو عبد الله بن الزبير بعد أن وفد عليه:

[الوافر]

1/ أقـولُ لغِـلْمَـتي شُـدّوا رِكَـابي ... أجَـاوِزْ بَـطْنَ مـكّـة في سَـوَاد

2/ فـمـالي حيـنَ أَقْـطَعُ ذاتَ عِرْقٍ ... إلى ابـنِ الكـاهِلِيّـةِ مـن مَعَـادِ

3/ سَـيُبْعـد بينَنـا نَـصُّ المَـطَايَـا ... وتَـعْـلِـيـقُ الأَدَاوَى والـمَـزَادِ

4/ وكـلُّ مُـعَـبَّـدٍ قـد أعـلمـتْـهُ ... مَـنَـاسِـمُـهُـنَّ طِـلاعِ النِّـجَادِ

5/ أرَى الحـاجـاتِ عنـد أبي خُبَيْبٍ ... نَـكِـدْنَ ولا أُمَـيَّـة بـالـبـلادِ

6/ مِنَ الأعيـاصِ أو مِـنْ آلِ حَـرْبٍ ... أغـرُّ كـغُـرّةِ الفَـرس الجَـوَادِ

7/ شكوتُ إليـهِ أن نَقِبـت قلوصـي ... فـرَدَّ جَـواب مَـشْدُودِ الـصِّفاد

8/ يَـضِنُّ بناقَـةٍ ويَـرومُ مُلكـاً ... محـال ذلكـم غيـر الـسَّداد

9/ وَلِيـت إمـارَةً فَبَخِلـتَ لمّـا ... وليـتَهُمُ بملـكٍ مُـستَفاد

10/ فـإن وَلِيَـتْ أُميَّـةُ أبـدَلُوكُمٍ ... بكـل سـميدعٍ واري الزنـادِ

11/ إذا لَـم أَلقَهـم بمنـىً فـإنّي ... ببيـتٍ لا يَهَـشُّ لـه فُـؤادي

12/ سَـيُدنيني لَهـم نَـصُّ المَطايـا ... وتعليـقُ الأدَوَاى والمَـزَاد

13/ وَظَهْـرُ مُعَبَّـدٍ قـدْ أَعْلَمَتـه ... مناسِـمُهُنَّ طَـلاّعِ النَّجـاد

14/ رَعيْنَ الحَمْضَ حَمْضَ خُنَاصِـراتٍ ... وما بالعِرْقِ مِـنْ سَـبَلِ الغَـوادي

15/ فَهـنَّ خَواضِـعُ الأبـدانِ قُـودٌ ... كـأَنَّ رُؤوسـهن قبـورُ عَـاد

16/ كـأنَّ مَواقِـع الغِربـانِ منهـا ... منـاراتٌ بُنِـينَ علـى عِمـاد[2]

(*) فضالة بن شريك :- هو فضالة بن شريك بن سليمان بن خويلد الأسدي، شاعر من أهل الكوفة، أدرك الجاهلية واشتهر في الإسلام، شعره حجة عند اللغويين، كان يهجو عبد الله بن الزبير، وتنسب إليه أبيات في رثاء يزيد بن معاوية، وإن صح أنها له، فتكون وفاته بعد 64هـ . معجم الشعراء: 158، الموشح للمرزباني: 65، الأغاني: 89/12، أعلام الزركلي: 146/5.

ضوء على الشعر :-

هذا الشعر اختلف في نسبته كثيراً، فقيل هو للشاعر المذكور، وقيل لابنه عبد الله بن فضالة، وقيل لعبد الله بن الزبير الأسدي، وقد اعتمدت تثبيت الشعر لفضالة برواية الأغاني، لأنه أورد الأبيات كاملة على خلاف غيره من المصادر . الأغاني: 89/12.

1/ في سواد : أي في الليل .

2/ ذات عرق: مُهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة، (ياقوت الحموي ، معجم البلدان: 107/4)، ابن الكاهلية: أي عبد الله بن الزبير، والكاهلية هي زهراء بنت خثراء ، امرأة من بني كاهل ابن أسد، (الأغاني:19/1) ، وفي رواية البلاذري هي زهره بنت عمرو بنت حضرَ أم خويلد بن العوام، (أنساب الأشراف: 284/3).

3/ نص المطايا: استخراج أقصى ما عندها من السير .

الأداوي: جمع أداوة وهي وعاء الماء.

4/ المعبد : الطريق المذلل .

أعلمته مناسمهن :- أثَّرت فيه بأخف منها .

النجاد: جمع نجد، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع.

5/ أبو خبيب :- كنية ابن الزبير، وكان لابن الزبير ثلاث كنى : أبو خبيب، وأبو بكر، وأبو عبد الرحمن، وكان إذا هجي كني بأبي خبيب. الخزانة للبغدادي :373/2 و 42/4. الحلة السيراء: 24/1.

6/ الأغر: الحَسن، الأبيض من كل شيء، والمقصود به سميدع الآتي ذكره في البيت العاشر من نفس القصيدة.

7/ نقبت : نقب البعير ، إذا حفي ورقت أخفافه . الصفاد : ما يوثق به الأسد من قدٍّ أو قيد .

10/ السميدع : السيد الكريم . الرجل الواري الزناد ، الذي إذا رام أمرا أنجح فيه وأدرك ما طلب

11/ الأعياص : أولاد أميّه بن عبد شمس من قريش .

14/ طلاع النجاد : السامي لمعالي الأمور .

15/ خناصرة : بليدة من أعمال حلب : معجم البلدان : 390/2 .

17/ الغرابان من الفرس والبعير : طرف الوركين الأسفلين اللذين يليان أعالي الفخدين. اللسان: مادة (غرب) 645.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني: 90/12 من 1-6، والأغاني: 96/12 من 7-17 .

1/ في الأغاني ص 18/1-19 لعبد الله بن فضالة (1-6) غير الرواية الكاملة الموثوقة عند الشعر

- معجم الشعراء :158 نسبه لعبد الله بن فضالة وأورد البيت فقط وروايته (ومالي ...) .

- الموشح للمرزباني: 65 ذكر البيت الثاني لفضالة وروايته: (ومالي).

- في أنساب الأشراف : 6/ 353 ذكر الأبيات 11/10/5/3/2/1 وروايته :

2/ (أدنوا ركابي ... أفارق بطن ...) .

3/ (حث المطايا) .

10/ (وكيف بأن يسوس الأمرمنهم أغرّ مقابل وارِي الزّناد).

-نقائض جرير والأخطل: 14 ذكر الأبيات من 1-6 دون البيت الرابع ثم البيت العاشر وروايته:

10/ (فلو كان أثميّة قَوَّمتها بكل سميدع....).

- والأبيات 6/5/2/1 في زهر الأداب : 206/2 ، وتاريخ دمشق : 29/ 104 النسبة فيه لعبد الله ابن الزبير الأسدى ، ونفس الأبيات في نهج البلاغة : 495/4 لفضالة بن شريك .

- والأبيات 6/2/1/ في شرح المفصل : 3/ 104لعبد الله بن الزبير الأسدي ، والحماسة البصرية : 300/2-301 لفضالة بن شريك .

- والبيتان : 1،6 في نهج البلاغة : 493/4 لفضالة بن شريك .

- والبيتان : 1،2 في مجمع الأمثال : 113/1 لعبد الله بن فضالة .

- والبيتان : 8،7 في التذكرة الحمدونية : 341/2 لفضالة بن شريك.

-والبيت : 5/ في شرح المفصل لابن يعيش : 102/2 لعبد الله بن الزبير الأسدي ، والمقتضب للمبرد : 362/4 دون نسبة ، وكتاب سيبويه : 309/2 لعبد الله بن الزبير الأسدي ، وشرح شذور الذهب : 279 دون نسبة ، والأمالي لابن الشجري : 239/1 دون نسبة ، ونثر الدّر للآبي: 177/3 دون نسبة ، وعجز البيت فقط في همع الهوامع : 145/1 دون نسبة . وفي أمالي ابن الشجري: 365/1.

أمّا الروايات فهي :

1/ في زهر الآداب وتاريخ دمشق وخزانة الأدب : (وقلت لصحبتي أدنوا ركابي أفارق) ، والبيت الثاني : (ومالي).

5/ تاريخ دمشق : (بعدن ولا أميّة).

8/ في التذكرة الحمدونية والوافي بالوفيات وخزانة الأدب : (محال ذاكم) .

12 خزانة الأدب : بجو لا يهش) .

========================

(2)

وقال في بيعة عبد الله بن الزبير :

[الطويل]

1/ دعــا ابن مُـطيعٍ لِلــبِياعِ فجـئُـته   إلى بيــعةٍ قَــلبي بها غيرُ عــارفِ

2/ فَــقَرَّب لي خَشْــناء لمّا لــمَسْــتُها   بكَــفِّيَ لم تُشْــبِهْ أكُــفَّ الخَــلائف

3/ مُعَــوَّدةً حَــمَــل الهــراوي لقَومِها   فَــرُوراً إذا مــا كــان يومُ التَّسايُفِ

4/ مِن الشَّــثنات الكُرم أنكرتُ لَمْــسَها   وليســت من البيض السِّياطِ اللطائفِ

5/ ولــم يُسْــمِ إذ بــايعته مَنْ خَلْيِفَتــي   ولــمْ يشــترط إلا اشتراط المُجازِفِ

6/ متى تلق أَهل الشَامِ في الخيلِ تَلْقَنــي   على مُقْــرَبٍ لا يُزدَهى بالمَجَــاذفِ

7/ مُــمَــرٍّ كبــنــيان العِبَادِيِّ مُخْطَفٍ   مِنَ الضَّــاريــاتِ بالدِّماءِ الخواطِفِ

ضوء على الشعر :

كان عبد الله بن الزبير قد وَليّ عبد الله بن مطيع بن الأسود بن نضلة بن عُبيد، الكوفــة، فطــرده عنها المختار بن أبي عبيد حين ظهر، وكان ابن مطيع قد دعا الناس إلى بيعة ابن الزبير، ولــم يُــسمِّه وقال بايعوا الأمير، فكان ممن بايعه فضالة بن شريك الأسدي. الأغاني: 93/12، وأنساب الأشراف : 383/6. نهاية الأرب في فنون الأدب: 21/7-9.

3/ التسايف : الضرب بالسيوف .

6/ لا يُزدهى : لا يستخف .

التوثيق واختلاف الروايات :

(1) الأصفهاني، الأغاني : 93/12-94.

- أنساب الأشراف: 383/6 ذكر على الترتيب 5/4/3/2/1 وروايته : -

2/ فأخرج لي خشناء حيث لمستها   من الخُشن ليست في أكف الخلائف .

3/ (الكــزُم أنــكــرت مَسُّــهــا   وليست من البيض السباط اللطائف) .

4/ (معاودة ضرب الهرواي) .

- البرصان والعرجان : 349 ذكر 2/1 وروايته :-

2/ فناولني .... ليست من أكف).

- البيان والتبين : 94/1 و 15/3 وروايته :

1/ ....قلبي لها غير آلف.

2/ فناولني خشناء .... ليست من أكف الخلائف .

- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ذكر 2/1 وروايته:

1/ (غير آلف) .

2/ (فأبرز لي .... ليست من أكف) .

- معجم الشعراء : 265 ذكر الأبيات 3/2/1 وروايته:

1/ (فناولنِي خشناء حين لمستها بكفي ليست ...).

3/ (..... وليس أخوها بالشجاع المسايف) .

- مروج الذهب: 93/3 ذكر البيتين 1،2 وروايته:

1/ قلبي لها غير آلف.

2/ بكفي ليست من أكف الخلائف.

-72-

فلان بن همام(*)

(1)

[البسيط]

1/ يا ابنَ الزُّبير أتهوى عُصبةً قَتَلوا ظلماً أبــاك ولمّــا تُنــزع الــشَّكَكُ

2/ ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحيةً ما أعظم الحُرمة العظمى التي انتهكوا(1)

(*) ما ذكره الكامل في اللغة والأدب عنه قوله: وقام رجل يقال له: فلان بن همام من قوم الفرزدق: 100/3.

ضوء على الشعر:

كان سبب وضع الحرب بين عبد الله بن الزبير وبين أهل الشام بعد إذ كان حصين بن نمير قد حصر ابن الزبير . وأنه أتاهم موت يزيد بن معاوية فتوادع الناس، وقد كان أهل الشام ضجروا من المقام على ابن الزبير، وخفت الخوارج في قتالهم، فقال الشاعر قوله: ثم قال عبد الله بن الزبير تعقيباً على قوله: لو شايعتني الترك والديلم على قتال أهل الشام لشايعتها. الكامل في اللغة والأدب: 99/3.

1/ الشَّكَك: جمع شكة وهي السلاح. الكامل في اللغة والأدب: 99/3.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) المبرد، الكامل في اللغة والأدب: 100/3.

- أنساب الأشراف: 395/4 ذكر البيتين بالرواية نفسها.

-73-

قيس بن عبد الله الجعدي(*)

(1)

"النابغة الجعدي"

[الطويل]

1/ حَكَيْتَ لنا الـصِّديقَ حـين وَليتَنَـا ... وعثمانَ والفاروقَ فارتـاحَ مُعْـدَمُ

2/ وسَوَّيْتَ بين الناس في العَدْل فاستَوَوْا ... فعادَ صباحاً حالـكُ الليـل مُظْلـمُ

3/ أتاك أبو لَيْلَى يَـشُقُّ بـه الـدُّجى ... دُجى الليل جَـوَّابُ الفَـلاةِ عَثَمْـثَمُ

4/ لِتَرْفَعَ منـه جانبـاً ذَعْـذَعَتْ بـه ... صُرُوفُ الليالي والزمانُ المُصمِّم[1]

(*) هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى، شاعر، صحابي، من المعمرين، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم، وأدرك صفين، وقاتل مع علي، سيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها، جاوز المائة من عمره، مات نحو 50هـ.

طبقات فحول الشعراء : ج123/1. أعلام الزركلي : ج207/5.

ضوء على الشعر:

أفحمت سنة نابغة بني جعدة، فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام وأنشده الأبيات، فقال له ابن الزبير: هوّن عليك أبا ليلى، فإن الشعر أهون وسائلك عندنا، أما صفوة مالنا فلآل الزبير.....، وأخذ بيده إلى دار النِعَم فأعطاه، حتى امتلأت كيسه ورحله. الأغاني: 32/5.

1/ حَكيت لنا: أي تساوت أفعالك مع من سبقك.

عثمان والفاروق: عثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

2/ أبو ليلى: لقب الشاعر.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) المبرد، الكامل في اللغة والأدب : 205/3.

- العقد الفريد : 340/1. ذكر الأبيات وروايته:

1/ (لما وليتنا).

2/ (في الحق .... حالك اللون).

3/ (يجوب به)

- الأغاني : 32/5 ذكر الأبيات 4/3/1 وروايته:

1/ (لما وليتنا)

2/ (يجوب به)

4/ (لتحيد منه جانباً زعزعت).

- مجالس ثعلب: ق26/1 برواية العقد الفريد.

-البداية والنهاية: 268/8 ذكر الأبيات وروايته:

1/ وعثمان وفارووق.

3/ غشمشم ، ومعناها : شديد الفتك، اللسان :مادة غشم

_ تاريخ دمشق : 28 / 190 ذكر الأبيات 1-4 وروايته :

1 / (لما وليتنا) .

2 / (في الحق فاستوى ....اللون أسحم).

3 / (يجوب به) .

4 / (لتجبر منه جانبا) .

-74-

كثير بن عبد الرحمن(*)

"كثير عزة"

(1)

قال مهدداً عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ لكَ الويلُ مِن عَيني خُبَيبٍ وَثابِــتٍ وحَمــزَةَ أشــباهِ الحِــداءِ التــوائمِ

2/ تُخَبِّــرُ مَـــن لاقَيـــتَ أنّـــكَ عائِـــذٌ بل العائذُ المظلومُ في سِجنِ عـــارِمِ
3/ ومَن يَرَ هذا الشَيخَ بِالخَيفِ من مِنى مِنَ الناسِ يَعلَم أنَّـــهُ غيـــرُ ظـــالِمِ
4/ وصِيِّ النبيِّ المُصطفى وابنُ عمِّـــهِ وَفَكاكُ أغـــلالٍ وَقاضـــي مَغـــارِمِ
5/ أبى فهوَ لا يَشري هُـــدىً بِـــضلالةٍ وَلا يتقـــي فـــي الله لومـــةَ لائـــمِ
6/ وَنحـــنُ بِحمـــدِ اللهِ نتلـــو كِتابَـــهُ حُلولاً بِهذا الخَيفِ خَيفِ المحـــارِمِ
7/ بِحَيثُ الحمامُ آمنُ الـــروعِ ســـاكنٌ وحَيثُ العَدُوُّ كالـــصديقِ المُـــسالِمِ
8/ فمـــا وَرَقُ الـــدُّنيا بِبـــاقٍ لأهلـــهِ ولا شِـــدَّة البلـــوى بِـــضَرَبَةِ لازمِ
9/ فلا تَجْزَعَنْ مِـــن شِـــدَّةٍ إنَّ بَعـــدَها فَوارِجَ تلوي بالخُطوبِ العَظـــائِمِ[1]

(*) هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، شاعر متيمٌ، مـــن أهـــل المدينة، وفد على عبد الملك بن مروان. فازدرى منظره، ولما عرف أدبه رفع مجلسه. فـــاختص بـــه وببني مروان. بعض المؤرخين من يذكر أنه من غلاة الشيعة، توفي نحو 105هـــ.

الأغاني: ج5/9-50 . طبقات فحول الشعراء: 540/2. معجم الشعراء: 216 ، أعلام الزركلي: 219/5.

ضوء على الشعر:

لما قام عبد الله بن الزبير مطالباً بالخلافة لنفسه، سمّى نفسه العائذ وحبس محمد بن الحنفيـــة فـــي خمسة عشر رجلاً من بني هاشم وقال: لتبايعني أو لأحرقنكم. فقال كثير الشعر. ديوان كثيـــر عـــزة: 224.

1/ خبيب وثابت وحمزة أبناء عبد الله بن الزبير وخبيب أكبر أبنائه وبه كان يُكنى الحـــداء: جمـــع حدأة وهي من الجوارح. اللسان: مادة (حدأ).

2/ عائذ: مُحْتَمٍ بالبيت: ويريد عبد الله بن الزبير. عارم : السجن الذي حبس به ابن الحنفية.

4/ وصيُّ النبي: أي أن اسمه محمد إشارة إلى محمد بن الحنفية.

6/ خيف المحارم: يعني الحرم ومناسكه.

7/ بحيث الحمام: أي في مكة.

8/ ورق الدنيا: رونقها وزهرتها.

ضربة لازم: أي ثابت.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) كثير عزة، ديوان كثير عزة: 224-225.

- الأغاني: ج22/19. ذكر سبعة أبيات وأسقط الأول والتاسع وروايته:

4/ (سمِيُّ النبي).

8/ (فما فَرَحُ الدُّنيا).

- اللسان : مادة (حدا، وصي) ذكر الأول والرابع بالرواية نفسها.
- تاج العروس : مادة (حدأ، لَزَبَ) ذكر البيتين الأول والثامن بالرواية نفسها.
- العقد الفريد : ج161/5 ذكر البيت الثاني بالرواية نفسها والرابع : (سميّ)
- الكامل في اللغة والأدب : 42/3 ذكر البيتين الثاني والرابع بالرواية نفسها.
- مروج الذهب: 85/3 ذكر الأبيات 2،3،4، وروايته:

4/ سميّ نبي الله وابن وصيه .....

- أعلام الزركلي بالحروب الواقعة في صدر الإسلام : 2/ 375 ذكر الأبيات 4/3/2 وروايته :

3/ (ومن يلق).

4/ (سميُّ النبيِّ).

========================

(2)

وقال يمدح عبد الملك، ويحثه على قتال مصعب بن الزبير:

[الطويل]

1/ سَـيأتي أميـرَ المـؤمنينَ ودونَـهُ ... جَماهيرُ حِسمى قورُهـا وَحُزونُهـا

2/ تَجـاوبُ أصـدائي بكُـلِّ قَـصيدةٍ ... منَ الشعرِ مُهداةٍ لِمَـن لا يُهينُهـا

3/ أُفخِّـمُ فيهـا آلَ مـروانَ إنَّهُـم ... إذا عمَّ خوفٌ عَبدُ شَمسٍ حُـصونُها

4/ أُسودٌ بـوادٍ ذي حَمـاسٍ خَـوادرٌ ... حَوانٍ على الأشبالِ محمىً عَرينهـا

5/ إذا طلبوا أعلى المَكـارمِ أدركـوا ... بِما أدركَت أحسابُ قَـومٍ وَدينهـا

6/ لَقَد جَهَدَ الأعـداءُ فَوتَـكَ جُهـدَهُم ... وَضافَتكَ أبكارُ الخُطوبِ وَعونُهـا

7/ فما وَجَدوا فيكَ ابنَ مروانَ سَـقطَةً ... ولا جهلَةً فـي مَـأزِقٍ تَـستَكينُها

8/ ولكن بَلَوا في الجَدّ منـك ضـريبَةً ... بَعيـداً ثَراهـا مُـسمَهِرّاً وَجينُهـا

9/ إذا جـاوَزوا مَعروفهـا أسـلَمَتهُمُ ... إلى غَمرَةٍ لا يَنظُرُ العَـومَ نونُهـا

10/ إذا ما أرادَ الغَزوَ لَم تَـثنِ عَزمَـهُ ... حَصانٌ عَلَيها نظـمُ دُرٍ يَزينُهـا

11/ نَهتهُ فَلَما لَـم تَـرِ النَهـيَ عاقَـهُ ... بَكَت فَبَكى ممـا شَـجاها قطينُهـا

12/ وَلَم يَثنِـهِ عِنـدَ الـصَبابةِ نهيُهـا ... غداةَ اسـتَهلَّت بِالـدُموعِ شـؤونُها

13/ وَلَكِـن مَـضى ذو مِـرَّة مُتَثَبِّـتٌ ... لِـسُنَّةِ حَـقٍ واضِـحٍ يَـستَبينُها

14/ أَشَمُّ عَميمٌ فــي العَمامَــةِ أظهَــرت حزامَتُــهُ أجــلادَ جِــسمٍ يُعينُهــا

15/ وَصِــدقَ مَواعيــدٍ إذا قيــلَ إنَّمــا يُصَدِّقُ موعــودَ المَغيــبِ يَقينُهــا

16/ وَهُم يَضرِبونَ الصَفَّ حَتى يُثبِتــوا وَهُم يُرجِعونَ الخَيلَ جُمّــاً قُرونُهــا

17/ فتى أخلَصَتْهُ الحَربُ حتــى تَقَلَّبــتْ كما أخلَصَتْ عضباً بِضَربٍ قُيونُها(1)

ضوء على الشعر:

لما أراد عبد الملك بن مروان الخروجَ إلى مصعب بن الزبير لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهي أمُّ ابنه يزيد، وقالت: يا أمير المؤمنين، لا تخرج السنة لحرب مصعب، فإن آل الزبيــر ذكــروا خروجك وابعث إليه الجيوش، وبكت وبكى جواريها معها، وجلس وقال: قاتل الله ابن ابي جمعة "يعني كثيِّر" وذكر الشعر، وكان كثير قد خرج معه. الأغاني : 28/9-29.

1/ الجمهور: الرمل الكثير المتراكم. اللسان: مادة (جمهر). حِسمى : أرض بين أيلة، وجانب التيه. الحزون : الأرض الغليظة. اللسان : مادة (حزن).

8/ ضريبة : الطبيعة، بعيداً عن ثراها. اللسان : مادة (ضرب).

10/ الحصان: المرأة العفيفة. إشارة إلى عاتكة أم يزيد المتعلقة بمناسبة القصيدة. قطينها: خَــدَمْها وأتباعها إشارة إلى بكاء الخدم معها.

13/ المرَّة: إحكام الرأي.

14/ العميم: الطويل من الرجال. اللسان: مادة (عَمَمَ).

16/ جُمَّاً قرونها: أي مقتول فرسانها.

17/ القيون: صانعوا السيوف. اللسان: مادة (قَيَنَ).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ديوان كثير عزَّة: 241-243.

- الأغاني: 29/9 ذكر البيتين: 11/10 وروايته:

10/ لم تثن هَمّه ...... عليها عِقد دُرّ).

- الحماسة المغربية: 202/1-203. ذكر الأبيات: 13/11/10/7/6 وروايته تطابق رواية الديوان.

- الأمالي للقالي: 13/1. ذكر الأبيات (10-13) بالرواية نفسها.

-75-

محمد بن عثمان بن عنبسة[*]

(1)

قال معاتباً عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ بــــأي بــــلاءٍ أو بأيَّـــةِ نعمـــــةٍ   أحبُ بني العوَّامِ دونَ بَني حـــرب

2/ وكنتُ إذن كالسالك الليلِ مظلمـــاً   وتاركِ معروفٍ مذاهبُـــهُ نحـــب

3/ كبـــائع ذَودٍ موطنـــات صـــحائح   بعاريةِ الأصْلابِ مُسْتَنَّةٍ جُـــرْبِ[1]

(*) هو محمد بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان بن حرب، أم أبيه عثمان بنت الزبير بن العوام، وكان هواه، وهوى أبيه مع عبد الله بن الزبير ، تردد على بني أمية فجفاه ابن الزبير فقال الشعر.

معجم الشعراء: 311.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) المرزباني، معجم الشعراء : 311.

-76-

مُرَّة بن مِحكان[*]

(1)

قال:

[الطويل]

1/ بَني أسَـدٍ إنْ تَقْتُلُـوني تُحـــاربوا   تَميماً إذا الحَرْبُ العَوانُ اشْـمَعَلَتِ

2/ بَني أسَدٍ هَلْ عِنْدَكُم مِـنْ هَـوادَةٍ   فَتَعْفوا وإنْ كانتْ بِيَ النَعْلُ زَلَّــتِ

3/ أيَمْشي خِداشٌ فــي الأزِقَّــةِ آمِنــاً   وقد نَهِلَتْ مِنّي الرِمـــاحُ وعَلَّــتِ

4/ ولستُ وإن كانــت إلـــيَّ حبيبـــة		بباكٍ على الدُّنيا إذا مـــا تولَّـــت[1]

(*) هو مرة بن محكان، شاعرٌ مُقل، كان سيد بني رُبيع، بينه وبين الفرزدق مهاجاة، شهد وقعـة الجَفرة بين جيشي عبد الملك بن مروان، ومصعب بن الزبير، قتله صاحب شرطة مصعب بن الزبيـر نحو 70هـ. الأغاني : ج322/22-327. الـشعر والـشعراء :2/ 690. معجـم الـشعراء : 265. أعلام الزركلي : 206/7-207.

ضوء على الشعر :

كان مرَّة بن محكان مقاتلاً مع جيش عبد الملك بن مروان ضدَّ مصعب في وقعة الجفرة، وهرب مع خالد بن عبد الله بن أسيد، وقد بعث مصعب خِداش بن يزيد في طلب من هرب مـن أصـحاب خالـد فأدرك مرَّة بن محكان وقال الشعر. أنساب الأشراف: 88/6.

3/ خداش: هو خداش بن يزيد من بني أسيد الذي أرسله مصعب في طلب مرَّة يمثل أمام مصعب . أنساب الأشراف : ج88/6.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 6 /88 الأبيات 1-3 والأغاني : 21 / 244 الأبيات2-4

- تاريخ الطبري : 6/ 155 ذكر 1-3 وأضاف رابعا وروايته

2/ (فتعفون)

3/ (تمشي خِداش في الأسكة) والزيادة :

فلا تحسب الأعداء إذ غِبتُ عنهُم		وأُورِيتُ مَعْنا أنَّ حربِيَ كلَّت

- العقد الفريد: 298/7 ذكر الأبيات (1و4) بالرواية نفسها.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 193/1ذكر الأبيات (1و4) بالرواية نفسها.

- الكامل في اللغة والأدب: 263/1، ذكر الأبيات (4،1) الرواية نفسها.

- خزانة الأدب – البغدادي :236/4ذكر الأبيات (4،1) الرواية نفسها.

الأغاني: 244/21 ذكر الثاني ونسبه إلى السمهري بن بشر بن أقيش بن مالك ثم يقول: وبنو تميم تزعم أن البيت لمرّة بن محكان السعدي. ج244/21.

وروايته (بني أسدٍ هل فيكم من هوادةٍ		فتغفر إن كانت ......)

- أعلام الزركلي : 216/7. ذكر الأبيات (1-4) بالرواية نفسها.

======================

(2)

وقال في مصعب بن الزبير:

[الطويل]

1/ أحارِ تثبّتْ فـــي القــضاء فإنـــه | إذا ما إمامٌ جار في الحكم أقْــصَدا
2/ وإنك موقوف على الحكم فاحتفظ | ومهما تصبه اليومَ تُدرِكْ به غـــدا
3/ فإني ممـــا أدرك الأمـــر بـــالأنى | وأقطع في رأس الأمير المُهندا[1]

ضوء على الشعر:

كان الحارث بن أبي ربيعة على البصرة أيام عبد الله بن الزبير، فخاصم إليه رجلاً من بني تميم – يقال له مرَّة بن محكان- رجلاً، فلما أراد إمضاء الحكم عليه -قال الشعر- فلما ولي مصعب البــصرة دعاه، وأنشده الأبيات، فقال: أما والله لأقطعن السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي، وأمـــر بـــه فحبس -ثم قتله- . الأغاني: 324/22.

3/ الأمير: مصعب بن الزبير.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 324/22.

-77-

المساور بن هند(*)

(1)

قال في حرب ابن الزبير:

[الكامل]

1/ أَودَى الشَّبابُ فمـــا لـــه مُتَقَفِّـــرُ | وَفَقَـــدْتُ أَتْرابـــي فـــأينَ المَغبَـــرُ
2/ وَأَرى الغَوانِيَ بعـــدما أَوْجَهْنَنـــي | أَعْرضن ثمَّتَ قُلْنَ شَـــيخٌ أَعْـــوَرُ
3/ ورأين رَأسي صارَ وَجْهـــاً كُلَّـــهُ | إلا قَفَـــايَ ولِحيَـــةٌ مـــا وَتُـــسَعَّرُ
4/ ورأين شيخاً قـــد تحنَّـــى صُـــلْبُهُ | يَمشي فَـــيقْعُسُ أو يُكِـــبُ فيَعْثُـــرُ

5/ لما رأيتُ النـــاسَ هــرُّوا فِتْنَـــةً	عَميـــاء توقــد نارهـــا وتُـــستَعرُ
6/ وتـــشعبوا شُـــعَباً فكــلُّ جَزيـــرة	فيهـــا أميـــرُ المـــؤمنين ومِنبـــرُ
7/ ولَتعْلَمنْ ذُبيانُ إن هي أعْرضَـــتْ	أَنَّا لنا الـــشَّيخُ الأغـــرُّ الأكبـــرُ[1]

(*) هو مساور بن هند بن قيش بن زهير العبسي، شاعرٌ معمر، عاش إلى أيـــام الحجـــاج وكـــان أعور، له شعر في الهجاء. مات نحو 75هـ.

معاهد التنصيص : ج283/1. الشعر والشعراء :1/ 355. أعلام الزركلي : ج214/7.

ضوء على الشعر:

الشعر في شرح ديوان الحماسة وهو بلا مناسبة، ويبدو أن الشاعر يتحسر على شبابه وما سيلاقيه في الأيام المقبلة من أحداث. ثم يُعرِّض بحرب ابن الزبير وما جرّته على الأمة من فُرقة وتشرذم كمـــا يعتقد .

1/ أترابي: أقراني ونظرائي. شارح الديوان : 458.

2/ الغواني: جمع غانية، وهي التي تستغني بزوجها عن الرجال. شارح الديوان : 458.

أوجهنني: من الوجاهة والمنزلة. شارح الديوان : 458.

3/ لحية ما تضفر: تحسر على ما عدم في رأسه من شعر. شارح الديوان: 459.

5/ يعني بهذا فتنة عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان. شارح الديوان: 460.

6/ عنى بذلك عبد الله بن الزبير ونظراءه ممن كان يطلب الخلافة في أيام عبد الملك بن مروان.

7/ الشيخ الأكبر: عنى بـــه زهيـــر بـــن جزعـــة العبـــسي، وقيـــل: هـــو قـــيس بـــن زهيـــر. شارح الديوان : 461.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة : 458-463.

-78-

معاوية بن أبي سفيان(*)

(1)

قال يخاطب عبد الله بن الزبير ويتهدده:

[الطويل]

1/ رأيتُ كرامَ الناسِ إن كُفَّ عــنهمْ بحلمٍ، رأوا فضلاً لمن قــد تَحلَّمــا

2/ ولا سيما إن كان عفــواً بقــدرةٍ فذلك أحــرى أن يجــلَّ ويعظمــا

3/ ولستَ بذي لــؤم فتُعــذَر بالــذي أتاهُ من الأخلاق مــا كــان ألوَمــا

4/ ولكن غشَّا لستَ تعــرف غيــره وقد غش قبل اليــوم إبلــيس آدمــا

5/ فما غشّ إلا نفسه فــي فِــصاله فأصبح ملعوناً وقد كــان مُكرمــا

6/ وإني لأخشى أن أنالــك بالــذي أذوت، فيخزي الله من كان أظلما(1)

(*) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ....، القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية فــي الشام، استلم الخلافة سنة 41هــ، فعهد بها إلى ابنه يزيد، وكانت بينه وبين خصومه مساجلات شــعرية هذه إحداها. تاريخ الخلفاء: 193. أعلام الزركلي: ج262/7.

ضوء على الشعر:

أكثر ما كان يخشاه معاوية بن أبي سفيان على الخلافة من بعده، اثنان هما: الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، وقد قضي على الأول وبقي الثاني يقارع الخلافة، ويسعى لها. فقال له الشعر مهدداً.
شعر خلفاء بني أمية: 206.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) نوري القيسي، شعر خلفاء بني أمية : 206.
- الإمامة والسياسة : 154/1 ذكر الأبيات بالرواية نفسها.
- الحلة السيراء : 26/1. ذكر الأبيات: 6/3/2/1 وروايته:
3/ (أتيت من الأخلاق ما كان ألأما).
6/ (بالتي كرهت).
- شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي:98 بالرواية نفسها.

معن بن أوس المزني[*]

(1)

قال يهجو بخل عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ ظَلِلنــا بِمُـستَّنِّ الريــاحِ غُدَّيــةً إلى أَن تَعالى اليَومُ في شَرٍّ مَحـضَرِ

2/ لدى ابن الزُّبَيرِ حابِسينَ بِمنَــزِلٍ منَ الخَيرِ وَالمَعروفِ وَالرِفدِ مُقفِــرِ

3/ رَمانا أَبو بَكرٍ وَقَد طــال يَومُنــا بتيسٍ منَ الـشَّاء الحجــازِيِّ أَعفَــر

4/ وقال اطعَموا منهُ وَنَحــنُ ثلاثــةٌ وَسَــبعونَ إنــساناً فيُــالؤم مَخَبــرِ

5/ فقلــت لــه لا تقرنــا فأمامنــا جفان أين عباس العلا وابــن جعفــر

6/ وَكُن آمناً وانْعَــق بِتَيــسكَ إنِّــه لَهُ أَعنُزٌ يَنــزُو عَلَيهــا وَأَبــشِرِ [1]

(*) هو معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني، شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، رحل إلى الشام والبصرة، وكف بصره في أواخر أيامه، كان معاوية يفضله ويقول: أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى، وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب ومعه ابن أوس. وهو صاحب لامية العجم التي أولها :-

لعمرك ما أدري وإنّي لأوجل على أينا تعدو المنيه أول

مات في المدينه نحو 64 هـ. شرح الشواهد: 273 وفيه عمر إلى أيام ابن الزبير ، وسمط اللآلي: 733، وخزانة البغدادي :7/260-263، ورغبه الأمل : 5/190

ضوء على الشعر

قدم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان فأقام يومه لم يطعم شيئا، حتى إذا كان الليل جاءه ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال:- كلوا من هذا ، وهم نيف وسبعون رجلا ، فغضب معن وخرج من عنده، وأتى عبيد الله بن عباس ، فقراه وأعطاه، ثم أتى عبد الله بن جعفر، وحدثه حديثة، فأعطاه حتى أرضاه، وقال الشعر يهجو ابن الزبير ويمدح ابنه جعفر وابن عباس .

3/ أبو بكر: كنية عبد الله بن الزبير. الحلة السيراء: 24/1.

الأغاني: 12/73-74.

التوثيق واختلاف الروايات

(1) الأصفهاني، الأغاني : 12/ 73 - 74

- التذكرة الحمدونية : 340/2 ذكر الأبيات وروايته :-

2/ (لدى ابن الزبير في سئين ...) .

5/ (فقلت له لا تقربين ....) .

-80-

المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدي(*)

(1)

" الأقيشر الأسدي"

قال يرثي مصعب بن الزبير:

[الطويل]

1/ حمى أَنْفَهُ أَنْ يَقْبَلَ الضيَمَ مُـصْعَبٌ   فمـاتَ كَريمـاً لـم تُـذَمَّ خَلائقُـهْ

2/ ولو شاءَ أَعْطَى الضيَمَ مَن رامَ هَضْمَهُ   فعاشَ ملُوماً في الرِجـالِ طَرائقُـهْ

3/ ولكِنْ مَضَى والمَوْتُ يَبْـرُقُ خالُـهُ   يُـساوِرُهُ مَـرّاً ومـرّاً يُعانقُـهْ

4/ تـولَّى كريمـاً لـم تَنَلْـهُ مَذَلَّـةٌ   ولم يَكُ رَغْـداً تَطَّبيـه نَمارِقُـهْ[1]

(*) هو المغيرة بن عبد الله بن مُعرض الأسدي، أبو معرض، شاعر هجاء عالي الطبقة، من أهل بادية الكوفة، كان يتردد إلى الحيرة، ولد في الجاهلية، ونشأ في أول الإسلام، وعاش عمـراً طـويلاً، أدرك دولة عبد الملك بن مروان، وقتل بظاهر الكوفة خنقا بالدخان، لقب بالأقيشر لأنـه كـان أحمـر الوجه، هجا عبد الملك، ورثى مصعب بن الزبير . نسب قريش : 299-300 . الأغاني : 11/252-277، معجم الشعراء: 244 ، الموشح للمرزباني: 346 ، أعلام الزركلي 277/7

ضوء على الشعر:

لم أجد تسجيلا يذكر قبل المقطوعة تبين مناسبتها ولكنها وردت ضمن الحديث عن مقتل مصعب بن الزبير في أنساب الأشراف، وواضح أنه يرثي مصعبا ويذكر مناقبه، ويتحسر عليه.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 97/7.

-81-

موسى بن يسار المدني (شهوات)[*]

(1)

قال يهجو مصعبا:

[الخفيف]

1/ قد مَضى مُصعبٌ فَولىّ حَميــدا	وابن مروانَ آمِنٌ حيــث سَـــارا
2/ مصعبٌ كان فيكَ أورى زِنَـــادَا	حين تُغْشى القبائـــل الأقْتَـــارا[1]

(*) هو موسى بن يسار المدني، أبو محمد، شاعرٌ من الموالي، نشأ وعاش بالمدينة، ونزل الشام، في أيام سليمان بن عبد الملك، فكان من شعرائه، وهو من أهل أذربيجان، له شعر في الهجاء والغزل، مات نحو 110هـ. الشعر والشعراء : 2/ 581، الأغاني: 3/351-365، معجـم الـشعراء : 257، أعلام الزركلي : 331/7، أنساب الأشراف : 343/5 .

ضوء على الشعر :

لا مناسبة تسبق الشعر غير أنها قيلت ضمن مجموعة من الأشعار أوردها صاحب كتـاب أنـساب الأشراف في ذكر مقتل مصعب، وواضح أن الشاعر يهجو مصعبا، وأثنى عبد الملك بن مروان علـى قتله مصعبا.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 98/7.

========================

(2)

وقال يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير:

[الرّمل]

1/ شاقَني اليومَ حبيــبٌ قــد ظَعَــنْ	ففــؤادي مُــستَهَامٌ مُــرتَهَنْ
2/ إنّ هنــداً تَيّمتنــي حقِبَــةً	ثم بانت وهــي للــنفس شــجنْ
3/ فتنــةٌ أَلْحَقَهــا اللهُ بنــا	عائــذٌ بــالله مــن شــرّ الفِــتَنْ
4/ حمــزةُ المبتــاعُ بالمــال الثَّنــا	ويَرى في بَيْعِــهِ أن قــد غَــبَنْ
5/ فهو إن أعطــى عَطــاءً فاضــلاً	ذا إخــاءٍلم يُكــدِّرْه بِمَــنْ
6/ وإذا مــا سَــنَةٌ مُجْحِفَــةٌ	بَرَتِ النــاسَ كَبَــرْيٍ بالــسَّفَنْ
7/ حَــسَرَتْ عنــه نقيَّــا عرضُــه	ذا بلاءٍ عنــد مُخْناهــا حَــسَنْ
8/ نُور صــدقٍ بَــيِّنٌ فــي وجهــه	لم يُــدَنِّسْ ثوبَــه لــونُ الــدَّرَنْ
9/ كنــتَ للنــاس رَبيعــاً مُغْــدِقاً	ساقطَ الأكتاف إن راح ارجَحَنْ(1)

ضوء على الشعر:

كان حمزة بن عبد الله بن الزبير والياً على الكوفة بدل مصعب بن الزبير وأثار ذلك مصعباً فقال لأخيه: ما رأيت في حمزة ابنك حتى عزلتني ووليته؟ فقال له: لقد أقر القُباع بالكوفة على خلافته، ولم أعزله تفضيلاً له عليك. وكان حمزة بن عبد الله بن الزبير يعطي القليل لمن يستحق الكثير، ويعطي الكثير من يستحق القليل، فقال موسى شهوات في هذا الشأن لمعبد: أأمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بأبيات وتغني فيها، ويكون ما يعطينا بيني وبينك؟ قال: نعم. فقال الشعر. الأغاني : ج352/3-353.

6/ مجحفة: ماحلة، مجدبة. (اللسان - جَحَفَ)

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 353/3.

- أنساب الأشراف : 435/6. ذكر الأبيات بالترتيب 8/7/6/5/4 وروايته:

4/ (حمزة المبتاع حمداً باللُّهى).

5/ (وإذا أعطى ...... بمَن).

6/ (مجدبة ... بَرَت المال).

7/ (انجلت عنه نقياً ثوبُهُ وتولت ومُحيَّاه حسن).

8/ (نَيِّرٌ في وجهه   لم يُصب أثوابه لون الدَّرن).

- الكامل في اللغة والأدب : 281/2. ذكر الأبيات: (4-7) وروايته:

5/ وهو إن أعطى عطاءً كاملاً ...... بِمَن).

6/ (برت المال).

7/ (طاهر الأثواب ما فيه دَرنْ).

- نسب قريش: 240 ذكر البيت بالرواية نفسها.

- والأبيات في معجم الشعراء : 257. وذكر (5/4).

5/ (وهو .... بِمَنْ).

========================

(3)

وقال :

[الخفيف]

1/ ليس فيما بَدا لنا منك عيــبٌ   عابه النـــاسُ غيــرَ أنــك فــاني

2/ أنت نِعمَ المَتَاعُ لو كنتَ تَبْقَى   غيـــرَ أنْ لا بَقَـــاءَ للإنــــسانِ(1)

ضوء على الشعر:

سأل موسى شهوات بعض آل الزبير حاجة، فدفعه عنها، ولم يعطه سؤله، وبلغ ذلك عبــد الله بــن عمرو بن عثمان، فبعث إليه بما كان التمسه من الزبيري من غير مسألة، فوقف موسى عليــه وأنــشد الأبيات. الأغاني: ج357/3.

(1) **التوثيق واختلاف الروايات:**

(1) الأصفهاني، الأغاني : 3 / 357.

- الشعر والشعراء : 2/ 582 ذكر 2/1 الرواية نفسها.

- العقد الفريد : 173/5 ترتيبه 1/2 .

1/ (أنت خلِو من العيوب ومما   يكره الناس غير أنك فاني).

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 136/2 الرواية نفسها.

-82-

نصر بن عاصم الليثي(*)

(1)

[الكامل]

1/ فارقتُ نجــدةَ والــذينَ تَزرّقُــوا وابنَ الزُّبيــر وشَــيعَةَ الكــذَّاب

2/ وهَوَى النجــاريِّين قــد فــارقتُهم وعطِيّـــةَ المُتَجبِّـــر المُرتـــاب

3/ والصُّفَرِ الآذان الــذينَ تَخَيــروا دينـــا بـــلا نَقــدٍ ولا بكتــاب(1)

(*) هو نصر بن عاصم الليثي، من أوائل واضعي علم النحو، وكان يرى رأي الخوارج ثم عــدل عنها وقال تلك الأبيات موضحاً رأيه. مات بالبصرة نحو 89هـ.

طبقات النحويين واللغويين للزبيري : 2 ، 21. بغية الوعاة: 403. معجــم الأدبــاء : 224/19 ، أعلام الزركلي : 24/8.

ضوء على الشعر:

تمثل الأبيات إعلان موقف، وتحديد اتجاه يسير عليه ويراه مناسباً له.

1/ تزرقوا: نسبة إلى ابن الأزرق. ابن الزبير: عبد الله بن الزبير. شيعة الكذاب: إشارة إلى المختار ابن أبي عبيد الثقفي.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الوافي بالوفيات:

- معجم الأدباء: 224/19 ، ذكر الأبيات: 1 ، 2 .

2/ (فارقته).

- الكامل في اللغة والأدب: 107/3. ذكر البيت 1 ، 3 وروايته:

2/ (دنيا بلا ثقةٍ ولا بكتاب).

-83-

النهشلي(*)

(1)

[الرّجز]

1/ نحـــن وفَّينـــا مقتـــلِ الإمـــام ... بـــابنِ الزُّبيـــرِ وبنـــي هـــشامِ

2/ حتـــى جعلنـــاهم مـــعَ الحِمـــامِ ... بَـــين مـــصلّى النَّـــاسِ والمقـــامِ(1)

(*) لم أصل إلى ترجمته.

ضوء على الشعر:

- لا مناسبة في المصدر لكنه هجاء واضح.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 137/7

-84-

همام بن غالب بن صعصعة(*)(الفرزدق)

(1)

قال يمدح عبد الملك بن مروان ويعرض بابن الزبير:

[الوافر]

1/ إذا لاقـــى بَنـــو مَـــروانَ سَـــلّوا ... لِـــدينِ اللهِ أســـيافاً غِـــضابا

2/ صَوارِمَ تَمنَـــعُ الإســـلامَ مِـــنهُم ... يُوَكَّـــلُ وَقعُهُـــنَّ بِمَـــن أرابـــا

3/ بِهِـــنَّ لَقـــوا بِمَكَّـــةَ مُلحِـــديها ... وَمَسْكنَ يُحسِنونَ بِهـــا الـــضِرابا

4/ فَلَم يَتـــرُكنَ مِـــن أحـــدٍ يُـــصلِّي ... وَراءَ مُكَـــــــذِّبٍ إلاّ أنابـــــــا

5/ إلى الإســـلامِ أو لاقـــى ذَميمـــاً ... بِهـــا رُكـــنَ المنيَّـــةِ وَالحِـــسابا

6/ وَعَرَّدَ عَن بَنيــهِ الكَــسبُ مِــنهُم وَلَو كانوا ذَوي غَلَــقٍ شَــغابا[1]

(*) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، الشهير بالفرزدق، كان يقال: لــولا شــعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، وكانت بينه وبين عبــد الله بــن الزبير خصومة في زوجته النوَّار التي لجأت إلى عبد الله بن الزبير وكان حمزة يميل إلى الفرزدق نحو رأيه في زوجته.

معاهد التنصيص: 45/1. الأغاني: 9/367-388. طبقات فحــول الــشعراء: 298/2.الموشــح للمرزباني: 156 أعلام الزركلي: 93/8.

ضوء على الشعر:

قال يمدح عبد الملك بن مروان، ويشير إلى أن بني مروان هم المدافعون عن الإسلام ضد أعــداء الله، ويعرض إلى العداء الداخلي ضد الحكم الأموي باعتباره تمردا وخروجا غير شرعي على الخلافة كما رآها هو.

1/ لدين الله: التقدير: لأعداء دين الله.

3/ ملحديها: إشارة إلى مكوث عبد الله بن الزبير في مكة وإعلان نفسه خليفة للمسلمين.

مَسكِنْ: إشارة إلى يوم مسْكِنْ الذي قتل فيه مصعب وابنه عيسى وفرَّ عنه أصحابه، وخسر عبد الله ابن الزبير فيه العراق. معجم البلدان: 127/5.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الفرزدق، ديوان الفرزدق : 51/1.

========================

(2)

وقال يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو ابن الزبير وأخاه مصعباً في قصيدة طويلة منها :

[البسيط]

1/ إذا أتيــتَ أميــرَ المــؤمنينَ فَقُــلَ بِالنُّصحِ وَالعِلمِ قَولاً غَيرَ مَكــذوبِ

2/ أمّا العِراقُ فَقَد أعطَتــكَ طاعَتَهــا وَعادَ يَعمُــرُ منِهــا كُــلُّ تَخريــبِ

3/ أرضٌ رَمَيتَ إلَيها وهــيَ فاســدةٌ بِصارمٍ من سُــيوفِ اللهِ مَــشبوبِ

4/ لا يُغمِــدُ الــسَيفَ إلاّ مــا يُجَــرِّدَهُ عَلى قَفا مُحرِمٍ بِالــسوقِ مَــصلوبِ

5/ مُجاهِـــدٍ لعُـــداةِ اللهِ مُحتَـــسِبٍ — جِهــادَهُم بِـضِرابٍ غَيــرَ تَــذبيبِ

6/ إذا الحروبُ بَدَت أنيابُهــا خَرَجَــت — ساقاً شِهابٍ عَلى الأعداءِ مَــصبوبِ

7/ فَــــالأرضُ للهِ وَلاّهــــا خَليفَتَــــهُ — وصاحِبُ اللهِ فيها غَيــرُ مَغلــوبِ

8/ بَعدَ الفَسادِ الذي قَد كــانَ قــامَ بِــهِ — كَذّابُ مَكَّةَ مِــن مَكــرٍ وَتَخريــبِ

9/ راموا الخلافَةَ في غَــدرٍ فَأَخطَــأَهُم — مِنها صُدورٌ وَفَــازوا بِالعراقيــبِ

10/ كانوا كَــسالِئَةٍ حَمقــاءَ إذ حَقَنَــت — سِلاءَها في أديــمٍ غَيــرِ مَربــوبِ

11/ والناسُ في فِتنَةٍ عَمياءَ قَــد تَرَكَــت — أشرافَهُم بَــينَ مَقتــولٍ وَمَحــروبِ

12/ دَعوا لِيَستخلِفَ الــرحمنُ خَيــرَهُمُ — واللهُ يَسمَعُ دعوى كُــلِّ مَكــروبِ

13/ فانقضَّ مِثلَ عَتيــقِ الطيــرِ تَتبَعُــهُ — مَساعِرُ الحَربِ مِن مُردٍ وَمِن شِيبِ

14/ حَتى أناخَ مَكانَ الضَيفِ مُغتَــصِباً — في مُكفَهِرَّينِ مِثلَــي حَــرَّةِ اللــوبِ

15/ وَقَد رَأى مُصعَبٌ في ساطِعٍ سَــبِطٍ — مِنهــا سَــوابِقَ غــاراتٍ أَطانيــبِ

16/ يَــومَ تَــرَكنَ لإبــراهيمَ عافِيَــةً — مِنَ النــسورِ وُقوعــاً وَاليَعاقيــبِ

17/ كأنَّ طَيراً مِــنَ الرايــاتِ فَــوقَهُمُ — في قــاتِمٍ لَيطُهــا حُمــرُ الأنابيــبِ

18/ أشطانَ مَوتٍ تراهــا كُلَّمــا وَرَدَت — حُمراً إذا رُفِعَت مِن بَعدِ تَــصويبِ

19/ يَتبَعنَ مَنصورَةً تَــروى إذا لَقِيَــت — بِقانِىءٍ مِن دَمِ الأجوافِ مَغــصوبِ

20/ ما تَنْهَ عَنــهُ فَــإنّي لَــستُ قارِبَــهُ — وَما نَهى مِن حَليمٍ مِثــلُ تجريــبِ

21/ ومَا يَفوتُــكَ شَــيءٌ أنــتَ طالِبُــهُ — وَما مَنَعَت فَشَيءٌ غَيرُ مَقــروبِ[1]

ضوء على الشعر:

قالها يمدح عبد الملك بن مروان. ويبين كيف أنَّ الناسَ قد أصبحوا في فتنةٍ عمياء جراء دعاء عبد الله بن الزبير لنفسه بالخلافة، وأنهم دعوا عبد الملك ليخلصهم من هذا الفساد الكبير.

4/ لعله يشير إلى ما حلّ بمصعبٍ بن الزبير حين علِّق مقتولاً وهو مسحوب في الطرقات.

8/ كذّاب مكة: إشارة إلى عبد الله بن الزبير حين دعا لنفسه الخلافة.

10/ سالئةٍ: سمينة. اللسان: مادة (سلأ).

11/ إشارة إلى فتنة الخروج عن الحكم.

13/ عتيق الطير: الطيور الكاسرة.

مساعر الحروب: اشتدادها. اللسان: مادة (سَعَرَ).

14/ حرَّة اللّوبِ: قد يكون اسم مكان. وحرّة الأرض البركانية.

اللوب: شدة العطش. محقق الديوان: 55/1.

مكفهرين: الجيشين. محقق الديوان: 55/1.

15/ مصعب: مصعب بن الزبير أخو عبد الله بن الزبير.

سبط: المطر المنهمر. اللسان: مادة (سَبَط). الأطانيب: الخيل المتلاصقة. اللسان: مادة (طَنَب).

16/ إبراهيم: هو إبراهيم بن الأشتر الذي قتل مع مصعب بن الزبير في يوم مَسْكِن.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الفرزدق، ديوان الفرزدق: 52/1-58.

- تاج العروس: مادة: (سلأ) ذكر البيتين: 10/9 وروايته:

9/ (دفاءوا بالعراقيب).

- لسان العرب: مادتي: (سلأ و طَنَب). ذكر البيتين : 15/10 بالرواية نفسها.

========================

(3)

وقال يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير وأمه خولة بنت منظور بن زبّان:

[البسيط]

1/ يا حَمزَ هَل لكَ في ذي حاجَةٍ غَرِضَت ... أنــضاؤُهُ بِــبِلادٍ غَيــرِ مَمطــورِ

2/ وَأَنتَ أَحرى قُرَيشٍ أن تكونَ لهــا ... وأنتَ بَينَ أَبــي بكــرٍ ومَنظــورِ

3/ بَينَ الحَوارِيِّ والصدِّيقِ في شُــعَبٍ ... نَبَتنَ في طَيِّبِ الإسلامِ وَالخيــرِ[1]

ضوء على الشعر:

لما أراد الفرزدق الزواج من النوَّار ابنة أعْيَن المجُاشعية، وهي لا تريده، خرجت إلى الحجاز إلى عبد الله بن الزبير تلوذ به، واستجارت بامرأته بنت منظور بن زبّان. وخرج الفرزدق فعاذ بابنه حمزة وقال يستميله ويمدحه الشعر. الأغاني: 359/3.

1/ غرضت: ملّت وضجَّت. اللسان: مادة (غَرَض).

الأنضاء: مفردها نضو وهو السهم الفاسِد أو الثوب البالي. اللسان: مادة (نَضَو).

3/ الحواري: الزبير بن العوام. والصديق: لقب أبو بكر رضي الله عنه.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الفرزدق، ديوان الفرزدق: 341/1.

- الأغاني: 359/3. ذكر البيتين الأول والثاني وروايته:
1/ (بمكانٍ).
2/ (فأنت أولى قريش).

=========================

(4)

وقال يلوم قائداً لعبد الله بن الزبير على هزيمته ويزدريه:

[الطويل]

1/ تَمنيتَ عبـدَالله أصـحابَ نَجْـدَةٍ — فلما لقيـتَ القـومَ ولّيْـتَ سَـابقاْ
2/ وَما فَرَّ من جيشٍ أميـرٌ عَرفْتُـهُ — فيدعى طـوال الـدّهر إلا مُنَافقَـاْ
3/ تَمَنيـتَهُم حتـى إذا مـا لَقيـتهم — تركتَ لهمْ قَبْلَ الضّرابِ السُّرادِقَاْ(1)

ضوء على الشعر:

كان عبد الله بن الزبير قد كتب إلى ابنه حمزة وهو بالبصرة، يأمره أن يوجه عبد الله بـن عميـر الليثي إلى قتال النجدية بالبحرين، فوجهه فانهزم، وكان رأس المحتسبة في الفتنة، فلم يزل قاعداً فـي منزله لا يركب استحياءً من هزيمته. ديوان الفرزدق: ج113/2.

1/ أصحاب نجدة: فرقة من الخوارج تابعة لنجدة بن عامر الليثي المتوفى سنة 69هـ.
2/ السرادق: الخيمة الطويلة.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الفرزدق، ديوان الفرزدق : ج113/2.

=========================

(5)

وقال يمدح كرم حمزة بن عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ إن تَكُ تبخَلْ يا ابنَ عَمْرٍو وتَعتللْ — فإن ابن عبـد الله حمـزةَ فاعـلُ
2/ سَـمَا بيديـه للمعـالي، فنالهـا — وغالتْ رجالاً دون ذاك الغَوائِلُ(1)

ضوء على الشعر:

مدح الفرزدق حمزة بن عبد الله بن الزبير في مواطن كثيرة ومواقف كثيرة أيضاً، وهنـــا، يمـــدح حمزة في شيء خلا منه أبوه، ألا هو بخله المدعى عليه.

1/ ابن عمرو: إما أنه شخص ما أراده بعينه، وإما أنه اسم كناية عن تهكمٍ.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الفرزدق، ديوان الفرزدق : ج185/2.

========================

(6)

وقال يرد على عبد الله بن الزبير:

[الوافر]

1/ فإن تَغْضَبْ قــريشٌ أو تَغَــضَّب ... فـــإن الأرضَ تُوعبُهـــا تمـــيمُ

2/ هُم عَــددُ النجــوم وكــلُّ حــيٍّ ... ســـواهمْ لا تُعـــدُّ لـــه نجـــومُ

3/ ولـــولا بيــت مكــةَ مــا ثــويتم ... بهـــا صـــحَّ المنابـــتُ والأرومُ

4/ بها كُثُر العديــدُ وطــاب مــنكم ... وغيـــرُكم أخِيـــذُ الـــريش هِـــيم

5/ فمهلاً عن تعلّــل مَــن غَــدَرْتم ... بخونتـــــه وعذَّبـــــه الحمـــــيم

6/ أعبـــدَ اللهِ مهـــلاً عـــن أذاتـــي ... فـــإني لا الـــضعيفُ ولا الـــسؤوم

7/ ولكنِّـــــي صـــــفاةٌ لـــم تُـــدَنَّس ... تـــزلُّ الطيـــرُ عنهـــا والعُـــصوم

8/ أنا ابن العاقِر الخُــورِ الــصّغايا ... بصَوعَرٍ حَيْــثُ فُتِّحَــت العُكــوم(1)

ضوء على الشعر:

قال عبد الله بن الزبير للفرزدق يوماً: "يا ألأم الناس! وهل أنت وقومك إلا جالية العرب! وأمر بـــه فأقيم. وقال الراوي: "إن بني تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الإسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه" فلما بلغ الكلام الفرزدق قال: هِيهِ! أيُعَيِّرُنا ابن الزبير جلاءنا عن البيت! اسمع. ثم قال الـــشعر. الأغـــاني: ج371/9.

1/ توعبها: تأخذها أجمعها ولم تدع منها شيئاً.

3/ الأروم: الأصل.

4/ أخيذ الريش: خافض الجناح، مأخوذٌ أسيراً.

الهيم: جمع هيماء وهي الناقة شديدة العطش. اللسان: مادة (هيم).

7/ الصفاة: الصخرة. اللسان: مادة (صفو). العصوم: الأوساخ، وبقايا الطعام. اللسان: مادة (عصم).

8/ العكوم: ما يحمله الرجل على ظهره من طعام. اللسان: مادة (عكم).

الخُوَر: الناقة غزيرة اللبن. اللسان: مادة (خور). صوعر: أظنه اسم مكان

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني: ج287/21-298. وذكرها في موضع آخر هو: الأغاني: ج371/9-372. وفيه خلاف في الرواية الأولى وذلك :

3/ (الأديمُ).

4/ (أحدُّ الريش).

8/ (بضوى حين).

=======================

(7)

وقال في زوجته لما عاذت إلى عبد الله بن الزبير وصده عنها:

[الطويل]

1/ لَعَمري لَقَد أردى نَوارَ وَساقَها — إلى الغورِ أحلامٌ قَليلٌ عُقولُها

إلى أن يقول:

2/ مُعارِضَةَ الرُكبانِ في شَهرِ ناجِرٍ — على قَتَبٍ يَعدو الفَلاةَ دَليلُها

3/ أبَعدَ نَوارٍ آمَنَنَّ ظَعينَةً — عَلى الغدرِ ما نادى الحَمامَ هَديلُها

4/ ألا ليتَ شِعري عن نَوارٍ إذا خَلَت — بِحاجَتِها هَل تُبصِرَنَّ سَبيلَها

5/ أطاعَت بَني أُمِّ النُسيرِ فَأَصبَحَت — عَلى شارِفٍ وَرقاءَ صَعبٍ ذَلولُها

6/ فإنَّ امرأً يَسعى يُخَبِّبُ زَوجَتي — كَساعٍ إلى أُسدِ الشَرى يَستَبيلُها

7/ وَمِن دون أبوال الأُسود بَسالَةٌ — وَصَولَةُ أيدٍ يَمنَعُ الضَيمَ طولُها

8/ فَدونَكَها يا ابنَ الزُبَيرِ فَإِنَّها — مُوَلَّعَةٌ يوهي الحِجارَةَ قيلُها

9/ إذا قَعَدت عِندَ الإمامِ كَأَنَّما — تَرى رُفْقَةً مِن ساعَةٍ تَستَحيلُها

10/ وَما خاصَمَ الأَقوامَ مِن ذي خُصومَةٍ — كَوَرهاءَ مَشنوءٌ إليها حَليلُها

11/ فإنَّ أبا بَكرٍ إمامَكِ عالِمٌ — بِتَأويلِ ما وَصّى العِبادَ رَسولُها[1]

ضوء على الشعر:

عندما أراد الفرزدق الزواج من النوار عُنوَةً دون رأيها، لجأت إلى عبد الله بن الزبير، ويُقـال أن قوماً من بني أم النُسير أكرهوها فيه، فلما قدمت مكة ونزلت عند زوجة عبد الله بن الزبير بنت منظور ابن زبان واستشفعت بها إلى زوجها، مما أكده الشاعر هذا، وكان عبد الله بن الزبير قد خيرها بين قتله، أو الزواج منه، فاختارت زواجه على قتله وقال الفرزدق في ذلك: خرجنا متباغضين، ورجعنا متحابين. الأغاني: ج9/370-371.

1/ أردى: أهلك. الغور: غور تهامة.

2/ شهرناجر: تموز. القَتَب: الرَّمل.

6/ يخبب: يُفسد. اللسان. مادة (خَبَب).

8/ ابن الزبير: عبد الله بن الزبير.

9/ الإمام: الخليفة: عبد الله بن الزبير، يزيد من حنقه عليها ويشير إلى صحبة لها مع أحد أصحاب عبدالله بن الزبير.

10/ ورهاء: حمقاء. اللسان: مادة (وره). المنشوء: المبغض. الخليل: الزوج.

11/ أبو بكر: عبد الله بن الزبير، وبكر ولده الأكبر.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الفرزدق، ديوان الفرزدق: 1/ 129-132.

- الأغاني: 379/9. ذكر الأبيات 11/8/7/6/5/1 وروايته:

5/ (على قتب يعلو الفلاة دليلها).

6/ (وإن امرأ أحس تحبب زوجتي ... كماشٍ).

8/ (وبسطة أيدٍ).

11/ (وإن أمير المؤمنين لعالمٌ).

- اللسان: مادة (وره) ذكر البيتين 10- 11 بالرواية نفسها. وفيه بلا نسبة.

- تاج العروس: مادة (وره) ذكر البيتين 10-11 بالرواية نفسها ونسبه إلى بعض الأعراب.

وهب بن زمعة بن أسد[*]

(1)

(أبو دهبل الجمحي)

[الطويل]

1/ أتاركـــةً عُليَـــا قـــريشٍ سَـــرَاتُها وســـاداتها عنـــد المقـــام تُـــذَّبحُ

2/ وهـــم عُـــوّذٌ بـــالله جيـــران بيتِـــهِ مخافة يوم أنْ يبـــاحُوا ويفـــضحوا

3/ وقدماً رموا بالمنجنيق ومـــا رَمَـــوْا بنبـــلٍ لتـــاراتٍ تُعَـــقُّ وتجـــرحُ

4/ وشدوا علـــيهم بعـــد ذلـــك شـــدَّة فـــسال بهـــم رَدْمٌ حَـــرامٌ وأبطـــحُ

5/ فألفوا رجالاً قُعَّداً تحـــت بيـــضهم ألا تحت ذاك البيض مَوْتٌ مُصرحُ

6/ ونعم ابن أخت القوم عثمان في الوغى إذا الحَربُ أبدت نابها وهي تَكْلَـــحُ

7/ هو التاركُ المـــال النفـــيسَ حَميَّـــة وللموت في بعض المعيـــشة أروَحُ

8/ وجـــادَ بِـــنَفْس لا يجـــادُ بمثلهـــا لها لو أقرت خَزيَـــة مُتَزَحْـــزَحُ[1]

(*) هو وهب بن زمعه بن أسد، من أشراف بني جمح بن لؤي بن غالب، من قريش أحد الشعراء العشاق المعروفين، من أهل مكة، له مدائح في معاوية، وعبد الله بن الزبير، ولاه عبد الله بـــن الزبيـــر بعض أعمال اليمن، مات نحو 63هـــ. الأغاني: 7/114-115، المؤتلف والمختلـــف: 117، الـــشعر والشعراء: 2/ 618، ديوان أبي دهبل الجمحي: 44 ، أعلام الزركلي: 8/125

ضوء على الشعر:

يذكر الديوان أن أبا دهبل قالها يمدح عثمان بن عبد الله بن حكيم، وهو من سادات قريش وكان من أصحاب عبد الله بن الزبير وقاتل معه يوم حصار الكعبة وفيها تعريض وإشارات واضحة لعوّاذ بيـــت الحرام وعلى رأسهم عبد الله بن الزبير. جمهرة نسب قريش: 187 والديوان : 79.

6/ عثمان: الممدوح في القصيدة وهو عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام. نسب قريش: 387

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) أبو دهبل الجمحي، ديوان أبي دهبل الجمحي: 79-80.

- الأبيات في أنساب الأشراف: 139/7، وذكر 2/1 فقط وروايته:

2/ (به مُعصمون أن يباحوا ويفضحوا) .

- وفي أنساب الأشراف أيضا: 355/6 بالرواية السابقة نفسها.

========================

(2)

وقال أيضا يمدح عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ تَقولُ ابنَةُ التَيمِيِّ هَل أَنتَ مُــشئِم	مَعَ الركبِ أَم أَنتَ العَشِيَّة مُعــرِقُ
2/ فَقُلتُ لَها مَــن زادَ هَمِّــي لِقــاؤُهُ	بِجَــيشٍ عَلَيــه عــارِض يَتَــأَّلَقُ
3/ يَعودُ بِهِم سَمحُ الــسَجِّيات باسِــق	نَــسوءٌ وَأَحيانــاً يَــسوءُ فَيَخنُــقُ
4/ أَخو نَجَداتٍ مــا يَــزالُ مُقــاتِلاً	عَلى الدينِ حَتّى جِلدُهُ مُتَخَــرَّقُ(1)

<u>ضوء على الشعر :</u>

- لم يزد الديوان على قوله: قال أبو دهبل يمدح عبد الله بن الزبير.

1/ ابنة التيمي: لم أقف على قصده بمن تكون وأظنهــا عائــشة ابنــة طلحــة التيمــي. نــسب قريش:101/2

<u>التوثيق واختلاف الروايات :</u>

- انفرد الديوان في ذكرها فيما قرأت من مظان.

(1) ديوان أبي دهبل الجمحي: 103.

========================

(3)

وقال أيضا :

[البسيط]

1/ لا يجعلنَّك فـــي قيـــدٍ وسلـــسلة   كيما يقـــولُ أتانَـــا وهـــوَ مغْلُـــولُ

2/ بين الحوارِيّ والصدِّيقِ ذو نسب   صافٍ وسيفٌ على الأعداءِ مسلولُ[1]

ضوء على الشعر :

قالها أبو دهبل مخاطباً ابن الزبير، ومفتخرا بنسبه.

التوثيق واختلاف الروايات :

(1) أبو دهبل الجمحي، ديوان أبي دهبل الجمحي: 75

- أنساب الأشراف: 321/5 بالرواية نفسها.

========================

(4)

وقال يُعلي نسب آل الزبير ويبين فضل نسائهم:

[الطويل]

1/ قَضَت وَطراً من أهل مكَّة نـــاقَتي   سِوى أمَلٍ في الماجِدِ ابنِ حِـــزامِ

2/ تَمَطَّت بِهِ بَيضاءُ فَـــرعٌ نَجيبَـــةٌ   هِجانٌ وَبَعـــضُ الوالِـــداتِ غَـــرامِ

3/ جَميلُ المُحَيّا مِن قُـــرَيشٍ كأنَّـــهُ   هِلالٌ بَـــدا مِـــن سُـــدفَةٍ وَظَـــلامِ

4/ فأَكرِم بِنَسلٍ مِنـــكَ بَـــينَ مُحَمَّـــدٍ   وبَنـــي عَلِـــيٍ فاســـمَعَنَّ كَلامِـــي

5/ وبَني حَكيمٍ وَالزُّبَيـــرِ فلـــن أرى   لَهُم شَبَهاً فـــي مُنجِـــدٍ وتَهـــامِ[1]

ضوء على الشعر:

القصيدة في عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ،وأمه رملة بنت الزبير بن العـــوام، وزوجته سكينة بنت الحسين، زوجة مصعب بن الزبير من قبله. جمهرة نسب قريش: 1/ 391. نوادر المخطوطات : 69.

1/ ابن حزام : عبد الله بن عثمان بن حزام.

2/ تمطت : أي ألقت بحمله حتى استوى ونضج، من قولهم: تمطى النهار: امتد وطـال. اللسـان: مادة (مطو). بيضاء : نقية العرض من الدنس والعيب. فرع : شريفة في أهلها.

3/ سُدْفة: ظلمة فيها ضوء، من أول الليل وآخره. اللسان: مادة (سَدَف).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) أبو دهبل الجمحي، ديوان أبي دهبل الجمحي: 51.

- نوادر المخطوطات: 69. ذكر الأبيات 2/5/4 حسب ترتيبه ورواياته:

2/ (حصان وبعض الوالدين عُرامُ).

4/ (أكرم بنسل بين).

5/ (وبني حكيم ..... فلا أرى).

-86-

يزيد بن أبي عبيد السلمي السعدي(*)

(1)

قال مادحاً آل الزبير:

[البسيط]

1/ رَاحَتْ رَوَاحاً قَلُوصي وَهْيَ حَامِـدَةٌ ... آلَ الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَعْـدِلْ بِهِـم أَحَـدا

2/ رَاحَتْ بستِّينَ وَسْقاً فـي حَقِيبَتِهـا ... ما حَمَلَتْ حَمْلَهَا الأَدْنَى وَلاَ السَّدَدَا

3/ ما إنْ رَأَيْتُ قَلُوصاً قَبْلَهـا حَمَلَـتْ ... سِتِّينَ وَسْقَاً ولا جَابَـتْ بـهِ بَلَـدا

4/ ذاك القرى لا قرى قـوم رأَيْـتُهُمُ ... يقرونَ ضَيْفهم الملويَّة الجُـددا(1)

(*) هو يزيد بن عبيد السلمي، ويكنى أبا وجزة السلمي أو السعدي، ، عُدَّ من التابعين عاش في المدينة، وروى بعض الأحاديث عن الصحابة رضوان الله عليهم، كان شاعراً، مادحاً لكبار شخصيات المدينة المنورة، وكان قد اتصل بابن الزبير ثم عدل عنه، وتذكر المصادر أنه أول من تشبب بعجوز، مات سنه 130هـ. الأغاني : 12 /279-287 .

ضوء على الشعر :-

قصد أبو وجزة السعدي آل الزبير مادحا لهم، فكتبوا له إلى مال لهم بالفرع (قرية من نواحي المدينة – معجم البلدان :252/4) أن يعطى منه ستين وسقا (حمل بعير) من التمر. الأغاني: 285/12

2/ السّدَدُ : الوفق .

4/ الجدُدا الملوية: السياط. الأغاني:285/12 .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) المبرد، الكامل في اللغة والأدب :252/1،251

- الأبيات في التذكرة الحمدونية:203/2 بالرواية نفسها .

- وفي الأغاني : 12/ 293 برواية :

1/ (رواحا ....) .

2/ غير مذكور فيه .

4/ (ذاك القرى لا قرى قوم عهدتهم ...) .

=======================

(2)

وقال :

[المتقارب]

1/ وآلُ الزُبَيـــــرِ بَنـــــو حُـــــرَّةٍ	مَروا بِالــسُيوف صـُــدوراً خِنافـــا
2/ سَـــلِ الجُـــردَ عَـــنهُم وأَيّامَهـــا	إذا امتَعَطوا المُرهَفــاتِ الخِفافـــا
3/ يَموتـــــونَ والقَتـــــلُ داءٌ لَهُـــــم	ويَصلونَ يَــومَ الــسِياف الــسِيافا
4/ إذا فَرَّجَ القَتــلُ عَــن عَيْــصهم	أَبـــى ذلـــكَ العــيصُ إلا التفافـــا
5/ مَطـــــاعيمُ تُحمَـــــد أَبيـــــاتُهُم	إِذا قُنِّـــع الـــشاهقاتُ الطخافـــا
6/ وَأَجـــبَنُ مـــن صـــافِرٍ كلـــبُهُم	إِذا قَرَعتُـــه حَـــصاةٌ أَضـــافا[1]

____

ضوء على الشعر :-

كان أبو وجزة السعدي منقعطاً إلى آل الزبير، وكان عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة يَفْـضُل عليه ويقوم بأجره، ولما مدح أبو وجزه عبد الله بن الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام، طرحه ابن عروة، وأمسك يده عنه، فعلم بذلك أبو وجزه وواصل مدحه لآل الزبير حتى قـال تلـك الأبيـات وسمعها ابن عروة ورضي عنه، وعاد إلى ما كان عليه. الأغاني:295/12.

1/ خنف بأنفه: شمخ من الكبر .

2/ امتعطوا: سلّوا، ومنه ذئب أمعط، منسل من شعره. الأغاني:294/12 .

3/ سايفه : ضاربه بالسيف وجالده .

4/ العيص : الشجر الملتف : اللسان : مادة عيص.

5/ الطخاف : السحاب المرتفع ، اللسان : مادة طخف.

6/ الصافر: طائر يتعلق من الشجر برجليه وينكس رأسه خوفا من أن ينام فيؤخذ. اللسان: مـادة صفر ، أضاف : خاف وأشفق ، اللسان : مادة ضيف.

التوثيق واختلاف الروايات

(1) الأصفهاني، الأغاني: 12/ 294-295.

1/ الواو من البيت الأول في آل الزبير سقطت في الأصل وقد أثبتها.

- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرميين : -------- ، ذكر الأبيات 1 / 3 / 4 / وروايته :

1/ وآل الزبير ....الصدور الجناف) .

3/ (يموتون والقتل من دأبهم ويغشون يوم الّسيّاف السّيافا) .

4/ الرواية نفسها.

- أمالي المرتضى: 97/2 ذكر الأبيات 1،3،6 وروايته:

1/ ... الصدور الجنافا.

3/ والقتل من دأبهم ويغشون يوم السيوف السيافا.

6/ ... وإن قذفته حصاة.

-87-

يزيد بن معاوية(*)

(1)

قال مخاطبا الزبير:

[الرجز]

1/ أبلغ أبا بكرٍ إذا الجَيْشُ انبَــرى

2/ وأشرفَ القومُ على وادِي القُرَى

3/ أَجَمْعَ سكْرَاَن من الخمرِ تَــرَى

4/ أم جَمْعَ يَقْظَانَ إذا حَثَّ السُّرَى

5/ وا عَجَباً مِنْ مُلْحِــدٍ وَا عَجَبَــا

6/ مُخَادِعٌ في الدِّينِ يَقفُو بالعِرَى(1)

(*) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، ثاني خلفاء الدولة الأموية، ولي الخلافة بعد وفــاة أبيه سنه 60 هــ، وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين بن علي فانصرف الأول إلى مكة، والثاني إلى الكوفة، وكان من أمرهما معه الكثير من الأخبار توفي نحو (64هــ).الطبري حوادث: 64 . أعلام الزركلي: 189/8

ضوء على الشعر :

خطب عبد الله بن الزبير وقال في خطبته: يزيد القرد وشارب الخمر، فبلغت يزيد بن معاوية، فما بات ليلة حتى جهز عشرين ألفا، وجلس والشمع بين يديه، وعليه ثياب معصفره، وجعل يرتجز ويقــول الشعر. الخبرطويل وفيه روايات، أنساب الأشراف: 340/5.

التوثيق واختلاف الروايات :-

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 340/5 .

-الكامل في التاريخ :465/3 ، ذكر الأبيات وروايته:

1/ إذا الليل سرى.

2/ وهبط القوم على وادي القرى.

3/ أجمع سكران من القوم ترى.

4/ أم جمع يقظان نفى عنه الكرى.

5/ يا عجبا... .

6/ مخادع بالدين يعفو بالعرى.

- البداية والنهاية: 176/8، ذكر الأبيات دون الرابع وروايته:

1/ إذا الجيش سرى.

2/ وأشرف الجيش.

3/ أجمع سكران من القوم.

5/ يا عجبا من ملحد في أم القرى.

وأضاف البيت: مخادع للدين يقضي بالفرى.

-شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي:120 ذكر الأبيات برواية الكامل في التاريخ.

========================

(2)

وقال مخاطبا عبد الله بن الزبير:

[الكامل]

1/ اسْتعدِ ربَّكَ فـــي الـــسَّماءِ فـــإِّنني ... أَدْعُو إليكَ رجـــالَ عَـــكٍّ وأشـــعرِ

2/ ورِجال كَلبٍ والسَكونِ ولَخْمِهـــا ... وجُـــذامَ تَقْـــدُمُها كَتائِـــبُ حِمْيَـــرِ

3/ كيف النَجاءُ أَبـــا خُبَيْـــبٍ مـــنهُمُ ... فاحْتَل لنفْسِكَ قَبلَ أَتْـــيِ العَـــسْكَرِ[1]

ضوء على الشعر:

يقال أن يزيد لما عَرض جنده كتب إلى ابن الزبير رقعة لطيفة أورد بها رسولاً، ويقال إنه لم يكتب، ولكنه قال قولاً ظاهراً وذلك يوم وقعه الحرة بالمدينة. أنساب الأشراف: 341/5

1/ عك: شديد الصلب. (اللسان: مادة عكك) .

3/ أبا خبيب: عبد الله بن الزبير.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف: 341/5، وأنساب الأشراف يذكر البيـــت الأول بروايـــة أخـــرى ويقول:

1/ (أجمع رجال الأبطحين فإنني).

- مروج الذهب: 79/3 ذكر الأبيات1،3 وروايته:

- 1/ أدعو إلهك في السماء فإنني ... أدعو عليك رجال عك وأشعر.

-88-

يزيد بن مُفرِّغ الحِميري(*)

(1)

قال يهجوعبيد الله بن زياد ويذكر هربه إلى الشام :

[الكامل]

1/ أعُبيدُ هَـلا كنـتَ أوّلَ فـارسٍ ... يـوم الهِيـاج دَعـا لِحَينِـك دَاعِ

2/ قدّمت مسعودا ليَـصلى حرَّهـا ... وَفَألـتَ لمّـا أنْ نَعـاهُ النّـاعي

3/ وخذلتَ مسعُودا وطِرتَ مُواليـا ... مِثـل الظَّلـيمِ أثَرتَـهُ بالقـاعِ

4/ أفـلا كَـرَرتَ وراءَهُ مُتَـشَرِّيا ... لمّـا أصـيبَ دعـا بِحَتفِـكَ داعِ

5/ أسلمْتَ أُمَّكَ والرِّمـاحُ شـوارعٌ ... يـا لَيتَنـي لـك ليلـةَ الإِفـزاعِ

6/ إذ تَستغيثُ ومـا لنفـسِكَ مـانِعٌ ... عبْـدٌ تـردِّدُه بـدار ضـيَاعِ

7/ هـلاّ عَجُـوزاً إذ تُمَـدّ بثَـدِيها ... وتَـصيحُ ألاّ تَنْـزِعُنَّ قِنـاعي

8/ أنقذتَ مِنْ أيدي العُلـوج كأنهـا ... رَبـداءُ مُجفِلـةٌ بـبطن القـاعِ

9/ فلبستَ سمعَكَ ثم قلتَ : أرى العدَا ... كَثُروا وأخلفَ موعـدي أشـياعي

10/ فانجي بِنَفسك وابتغي نَفَقـاً فمـا ... لي طاقَةٌ بِـكِ والـسلام وداعـي

11/ ليسَ الكريمُ بمـن يُخَلِّـف أُمَّـه ... وفَتاتَـه بـالمَنزلِ الجَعْجـاعِ

12/ حَذَرَ المَنيَّـة والرمـاحُ تَنوشُـه ... لـم يَـرْمِ دون نـسائه بكُـراع

13/ متأبِطـاً سَـيفاً عليـه يَلْمَـقٌ ... مثـل الحمـار أثَرْتَـه بِيفـاعِ

14/ لا خير في هَـذِرٍ يَهُـزُّ لـسانَه ... بكلامـه والقلـبُ غيـرُ شُـجاعِ

15/ لابنُ الزّبيرِ غداة يَـذمُرُ منـذِرا ... أولـى بغَايَـةٍ كـلِّ يـومِ وِقَـاعِ

16/ وأحقُّ بالصبر الجميل من امرىءٍ ... كَـزٍّ أناملُـه قـصيرِ البـاعِ

17/ جَعْدِ اليدين عن السَّماحة والنَّـدى ... وعـن الـضَّرِيبة فـاحِشٍ مَنَّـاعِ

18/ كم يا عُبَيْـــد الله عنـــدك مـــن دَمٍ   يـــسعَى ليُدْرِكَـــه بقَتلـــك ســـاعِ
19/ ومعاشرٍ أُنُفٍ أبحْـــتَ حـــريمَهم   فَرَّقَتهم من بعـــد طُـــولِ جَمـــاعِ
20/ اذكُرْ حُسَيْناً وابنَ عُـــروَةَ هانئـــاً   وابنَـــي عَقيـــلِ فـــارس المرْبـــاعِ

(*) هو يزيد بن زياد بن ربيعه الملقب بمفرع الحميري، أبو عثمان، شاعر غزل، إستقر بالبصرة، وهو صاحب البيت الشائع:

(العبد يقرع بالعصا   والحر تكفيه الملامه).

وفد على مروان بن الحكم فأكرمه، قبض عليه عبيد الله بن زياد وحبسه، وأراد قتله، فلم يأذن لـــه معاوية. الشعر والشعراء:1/ 367 ، الأغاني: 262/7-307، أعلام الزركلي: 183/8.

ضوء على الشعر:

كان يزيد بن مفرع كثير الهجاء لعبيد الله بن زياد، وكانت بينهما عداوة، وخرج يوما فأقام بكرمان -ناحية كبيرة معمورة بين فارس وسجستان وخراسان- معجم البلدان : 454/4 حتى غلب عبد الله بن الزبير على العراق وهرب ابن زياد ، وترك أمه ، وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله، فعاد ابـــن المفرع إلى البصرة، وعاد يهجو بني زياد ، فقال يذكر هرب عبيد الله ، ويعرض بابن الزبير. الأغاني: 288/8.

1/ لحينك: حتفك.

2/مسعود: هو مسعود بن عمرو العتكي، الذي أجار عبيد الله بن زياد وساعده على الهرب. شارح الديوان:159 .

3/ الظليم: ذكر النّعام.

4/ متشريا: بائعا نفسه في سبيل الله.

8/ الربداء: السوداء الضاربة إلى البصرة : اللسان : مادة ربد .

11/ الجعجاع: الضيق الخشن. اللسان : مادة جعجع .

12/ الكراع: الخيل، ويقال فلان ما ينضح الكراع أي ضعيف الدفاع. اللسان : مادة كرع .

13/ اليلمق: القباء: ثوب يلبس فوق الثياب.

15/ يذمر: يهدد . منذرا: هو المنذر بن الزبير بن العوام، أَمَرَهُ عبد الله بن الزبير بأن يحمل على الشام، فقال: تعرضنيلغضب أهل الشام........ أنساب الأشراف : 361/5.

20/ابن عروة: هو هانيء بن عروة المرادي، ت 60هـــ وهو أحد سادات قريش. شارح الديوان 165 .
المرباع: ما يأخذ الرئيس وهو ربع الغنيمة. (اللسان: مادة ربع).

لتوثيق واختلاف الروايات:

(1) الحميري، ديوان يزيد بن مفرغ الحميري:159-166.

-الأغاني : 18 /288 / 289 ذكر القصيدة عدا الأبيات 4/3/2 وروايته:

1/ بحتفك داع.

5/والرماح تنوشها.

7/ هلا عجوزك... وتصيح.

9/ فركبت رأسك ثم قلت.

- أنساب الأشراف : 362/5 ذكر البيتين 13/12 – وكذلك في : 10/6 وذكر على الترتيب 13/12/2/1 وروايته :

1/ دعا لحينك داع.

5/ (والرماح شوارع) .

- الرسائل :260/2 أورد البيتين 16/15 وروايته :

15/ (أولى بغاية كل يوم دفاعِ) .

-89-

قال شاعر(*)

(1)

مخاطبا مصعبا:

[الكامل]

1/ أَلْحِق أُمَيَّةَ بالحجازِ وخالــداً	واضرب عِلاوةَ مالكِ يا مصعبُ
2/ فلئن فعلت لتَحْــزُمَنَّ بقتلِـــهِ	ولَيَصْفوَنْ لك بالعراق المَشْرَبُ(1)

(*) لم أجد البيتين منسوبين فيما قرأت من مظان.

ضوء على الشعر:

1/ خالداً: هو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، كان مع عبد الملك في قتاله مع مصعب بن الزبير. أنساب الأشراف 84/6.

مالك: مالك بن مسمع: فقئت عينه في حرب عبد الملك مع مصعب بن الزبير، وهرب خوفاً من مصعب. أنساب الأشراف: 86/6.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 86/6.

-90-

وقال شاعر مجهول(*)

(1)

[المتقارب]

1/ أخاف عليكَ زيادَ العراق وأخشى عليك بني مسمع[1]

(*) لم أعثر على اسم قائل الشعر .

ضوء على الشعر:

لما كانت حرب زياد بن عبيد الله بن ظبيان مع مصعب بن الزبير وهرب بعد هزيمته فقال مصعب: يكفي الله مؤونتهم. أنساب الأشراف : 86/6.

1/ زياد: زياد بن عبيد الله بن ظبيان. (سبقت ترجمته).

بني مسمع: المقصود به مالك بن مسمع ورهطه. أنساب الأشراف : 86/6.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 86/6.

-91-

قال شاعر من قضاعة(*)

(1)

يهجو عبد الله بن الزبير:

[الطويل]

1/ عَدِمتُ قريشاً أنْ رَضُوا بِكَ سَيِّداً   وأنتَ بخيلُ الكفِّ غيرُ جــوادِ(1)

(*) هكذا في أنساب الأشراف: 354/6. ولم أجد له قائلاً.

ضوء على الشعر:

يلوم الشاعر قريشاً على قبولها خلافَةَ عبد الله بن الزبير وبيعته لما فيه من البخل.

(1) التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 354/6.

-92-

أحد الشعراء(*)

(1)

قال أحد الشعراء يهجو حمزة بن عبد الله بن الزبير:

[الكامل]

1/ يابن الزُّبَيْر بَعَثْتَ حمزةَ عــاملاً   يا ليتَ حمزةَ كان خلفَ عُمَــانِ

2/ أزرَى بِدَجْلَةَ حين عَبَّ عُبَابُهــا   وتقاذفتْ بزواخــر الطُّوفــانِ(1)

(*) لم ينسب صاحب الأغاني الأبيات لأي شاعر، وقال: "قال بعض الشعراء" هكذا ولم أجد لهما قائلاً محددا فيما قرأت من مظان. الأغاني : 3 / 358.

ضوء على الشعر:

لما كان حمزة والياً على البصرة، وكان سَيِءَ العمل والتصرف فيها، وشكا بعض أهلها إلى عبد الله ابن الزبير، وقالوا: إن كان لك حاجة بالبصرة فاصرف ابنك حمزة عنها وأعد إليها مصعباً، ففعل ذلك. فقال أحد الشعراء يهجو حمزة . الأغاني : 3/358-359.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 3/359.

-93-

قال بعض الشعراء:(*)

(1)

[الطويل]

1/ وشـــدَّ أبو بكــرٍ لــَدى البَابِ شدَّة   أَبــت لِحُصَــينٍ أن يُحَــيَّا ويُكَــرَّما

2/ هنالك لا أخشى حُصينَ بنَ نَــــاتِلِ   ولاجِلــد أَير العِيرِ نُعمان خَثْعَمـــا[1]

(*) هكذا وردت في المصدر بلا نسبة . أنساب الأشراف : 5 /360

ضوء على الشعر :-

لما حاصر أهل الشام عبد الله بن الزبير في مكة الحصار الأول، نصب حصين بن ناتل منجنيقا في الجبل، وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي يقول لابن الزبير: انهض إلى القوم، وكان أيامهـــا لا يقاتـــل، فنهض وقاتل، وأبلى غلام لابن الزبير يقال له سُلَيم أو سليمان، بلاء حسنا ، فأعتقه.أنساب الأشـــراف: 360/5

1/ أبو بكر: عبد الله بن الزبير.

1/ لحصين: قائد من قواد أهل الشام. أنساب الأشراف : 360/5.

2/ نعمان: قائد من قواد أهل الشام. أنساب الأشراف : 360/5.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1)البلاذري، أنساب الأشراف : 360/5.

-94-

قال شاعر:[*]

(1)

[الرجز]

1/ أبلغْ أميْرَ المُؤمنينَ مَنْ كـــــانَ ابـــنُ الزُّبيـــرِ عـــائذٌ بالأركـــانِ[1]

(*) لم أقف على قائل الشعر .

ضوء على الشعر :

حمل بعض أصحاب ابن الزبير ، وأقاموا الخيام حول الكعبة فأطارتها الريح ، فاحترق ما جعــل حول الكعبة ليقيها، واحترقت أستارها، وتصدعت فبناها بعد ذلك، فقال الشاعر منكراً هذا العمل. أنساب الأشراف : 364/5.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 364/5.

-95-

وقال رجل من عدوان[*]

(1)

من أهل المدينة:

[الطويل]

1/ لئن مصعبٌ خلّى عَيلـــك مكانَـــه لقد عاش عند النـــاسِ غيـــرَ مُلـــيِم

2/ وإنْ مْصعبٌ خلاّك والحربَ بعده فأنت لدى الهيجـــاء غيـــر سَـــؤوم

3/ فَشمِّر إلى الأعداء وانهض بقـــوةٍ فإنّـــك عنـــد البـــأس غيـــرُ ذَمـــيم

4/ وثِـــق بـــولَيِّ المـــؤمنين فإنمـــا يُحامي على الأَحسَابِ كلُّ كـــريمِ[1]

(*) لم أقف على اسم قائل الأبيات .

ضوء على الشعر : -

لما أتى خبر مقتل مصعب بن الزبير ، أضرب عبد الله بن الزبير عن ذكره أياماً، حتى تحدّث به إماء مكة في الطرق، ثم صعد المنبر، وخطب خطبة طويلة يذكر فيها حجم البلاء والمصيبة التي ألمت به، ويذكر خيانة أهل العراق له ولأصحابه، وذكر بقتله مقتل أبيه الزبير بن العوام، وأخيه المنذر ، وبينما هو يخطب قام له رجل من بني عدوان يأمره بالصبر والجد في مناهضته عدوه. الأخبار الموفقيات : 541 .

- والخطبة موجودة في جمهرة خطب العرب: 175/2 .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) ابن بكار، الأخبار الموفيقات: 541-542.

-96-

قال رجل من بني تميم (*)

(1)

[الطويل]

1/ أقولُ لأهل الله لما أثارهم	مُحَرِّق بَيت الله هيجوا البواكيا
2/ جَزى اللهُ أهلَ الشَّامِ فيهِ مَلاَمة	وأصلاهم حجراً من النارِ حَامِيا[1]

(*) لم أجد نسبا لهذين البيتين فيما قرأت من مظان .

ضوء على الشعر:

لما كان حصار أهل الشام عبد الله بن الزبير الحصار الأول، وتم حرق الكعبة بعد ضربها بالمنجنيق، قال الرجل شعره داعيا على أهل الشام بالحرق.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 365/5.

-97-

قال بعض الشعراء(*)

(1)

[الرّجز]

1/ أكـــل عـــام لـــك بـــاجُمَيْرا 2/تغُزو بنا ولا تفيد خيرا[1]

(*) لم أقف على قائل لهذا البيت فيما رجعت إليه من مظان.

ضوء على الشعر:

لما بلغ مصعبا قدوم عبد الملك إليه، أراد السير إليه بأهل البصرة، فأبوا أن يسيروا معه، وقـــالوا: عدّونا من الخوارج مطلٌّ علينا فأرسل إلى المهلب، وهو عامله على الموصل والجزيرة ، فولاه قتـــال الخوارج وخرج، فقال بعض الشعراء البيت. أنساب الأشراف : 88/7.

1/ باجميرا: موضع دون تكريت كان يعسكر بها مصعب بن الزبير. ياقوت: 314/1.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني : 131/19.

- البيت في أنساب الأشراف : 88/7.
- والبيت في معجم البلدان :314/1.

-98-

قال رجلٌ من جَعْثَم(*)

(1)

[الرّجز]

1/ خطَّـــارة مثـــل الفَنِيـــقِ المُزبِـــد 2/نَرمي بها عَوَّاذ هذا المـــسجدِ[1]

(*) لم أعثر على ترجمة واضحة تفيد التعريف أكثر .

ضوء على الشعر :

حاصر الحجاج بن يوسف الثقفي ، عبد الله بن الزبير في المسجد (الكعبة) وألح عليه بالمنجنيق وصَّير على رماتها رجلا من جعثم فجعل يرمي المنجنيق وهو يقول البيت السابق، وقد كان المقاتلون لعبد الله ابن الزبير يرجزون البيت وهم يرمون الكعبة بالمنجنيق، وقد كان رماة المنجنيق يقولون مثل هذا في حصار حصين بن نمير أيام يزيد بن معاوية :

(كيف ترى صنيع أم فروة تقتلهم بن الصفا والمروة) : أنساب الأشراف : 118/7

1/ ناقة خطارة : تخطر بلبنها مرّة بعد مرّة في السير نشاطا . اللسان : مادة خطر .

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 5 / 359 و 118/7.

- تاريخ الطبري : 5 / 498 نسبه إلى أهل الشام وروايته:

1 / (بها أعواد).

- العقد الفريد: 165/5 نسبها لأهل الشام مرة، وللمقاتلين مرة أخرى وهم يرمون الكعبة.

1/ (خطارة مثل الفنيق الزبد نرمي بها أعواد هذا المسجد).

- اللسان : مادة خطر، وينسبه إلى الحجاج .

1/ (خطارة كالجمل الفنيق) ولم يكمل البيت (الرجز الثاني).

-الفخري في الآداب السلطانية: 117 ذكر البيت وروايته: (يُرمى).

- الكامل في التاريخ:464/4 ذكر البيت وروايته (أعواذ).

-99-

أهل الشام(*)

(1)

[الرجز]

1/ يا ابن الزبيرِ طال ما عَصَيْكا

2/ وَطالَ ما عَنيتنا إليكا

3/ لَتجْزَينَّ بالذي أتيكا

4/ لنـــــضرِبَنْ بِــــسيفِنا قفيكـــا[1]

(*) لم أجد قائلا محددا لهذا الرجز .

ضوء على الشعر:

رمى الحجاج البيت الحرام ، فسقطت على المنجنيق صاعقة في يوم مطير فقال: لا يروعَنَّكم فإنها صواعق تهامة، قال: وجعل أهل الشام يقولون وهم يرمون: الشعر. أنساب الأشراف: 122/7.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف : 7 /122.

- الرجز في خزانة الأدب للبغدادي ونسبها لراجز من حمير : 428/4 ذكر 4،2،1/دون الثالث وروايته:

1/ (طالما).

2/ (وطالما).

وهذا الرجز من شواهده في لفظة (قفيكا) إذ حقّها: (قفاكا) فأبــدلت الألــف يــاء وهــذا عنــد (هذيل).

- الكامل في التاريخ: 123/4 : ذكر 3/2/1/ بالرواية نفسها .

-100-

رجل من بني أسد(*)

(1)

قال يرثي مصعبا:

[الطويل]

1/ لعمرُك إنّ المــوتَ منـــا لمُولَـــعٌ	بكُلّ فتىً رَحْــبِ الـــذّراع أريـــبِ
2/ فإن يَكُ أمسَى مُصعبٌ نال حَتفَــه	لقد كان صُلْبَ العُودِ غيرَ هَيُـــوبِ
3/ جميلَ المُحَيَّا يُوهِن القِرنَ غَربُــه	وإن عضَّه دَهْــرٌ فغيــر رَهُـــوبِ
4/ أتاه حِمامُ المَوْت وَسْــط جُنــودِه	فطاروا شِلالاً واسْــتَقَى بـــذَنُوبِ

5/ ولو صَبَروا نالوا حُبَـــاً وكرامــةً   ولكـــنَّهم وَلَّـــوْا بغيـــر قُلـــوبِ[1]

(*) لم أقف على نسبة معينة للشعر غير ما قاله صاحب أخبار الموفقيـــات وصـــاحب الأغـــاني وقولهما: "قال رجل من بني أسد بن عبد العزى يرثي مصعباً" وذكر الأبيات.

ضوء على الشعر:

4/ طاروا شلالا: فروا متفرقين. اللسان: مادة (شلل) .

5/ حبا: جمع حبوه وهو العطية. اللسان: مادة (حبو).

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الأصفهاني، الأغاني:140/19-141

- الأبيات في الأخبار الموفقيات : 543، وروايته:

2/ كلمة (أمسى) فراغ في الأصل ثبتها محقق الكتاب، واعتمدت تثبيته .

3/ جميل المحيا يرهب القرن درأه   وإن عضّه دهرٌ فغير قطوب)

4/ (فطاروا سلالاً)

5/ (لو صبروا نالوا الحياة وسؤددا   ولكنهم طاروا ....)

-101-

بعض الراجزين[*]

(1)

قالوا للمنذر بن الزبير بن العوام:

[الرجز]

1/ قاسَيْنَ قبل الصُّبْح ليلاً منكـــرا   2/حتى إذا الصُّبحُ انجلى فأســـفرا

3/ أصْبَحْنَ صَرْعَى بالكثيب حُسَّرا   4/لو يتَكَلَّمْنَ شـــكون المُنْـــذِرا[1]

(*) هكذا وردت في ربيع الأبرار: 174/3-175.

ضوء على الشعر:

غاضب المنذر بن الزبير أخاه عبد الله بن الزبير، فقدم على معاوية وأعطاه ألف ألف وأقطعه ماله المعروف بمنذرات في البصرة، ولما وقعت الحرب على عبد الله بن الزبير، خاف يزيد بن معاوية أن يتصل المنذر بأخيه، فقبض عليه، وخيره بالبقاء عنده أو الرحيل إلى مكة، فرحل ووصل مع من معـــه وهم يرجزون الأبيات. ربيع الأبرار: 3/174-175.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الزمخشري، ربيع الأبرار: 3/174-175.

-102-

قال الشاعر:(*)

(1)

[الطويل]

1/ رأيت أبا بكر وربك غالـــبُ		على أمره يبغي الخلافة بالتمرِ(1)

(*) هكذا ورد في نثر الدرر دون نسبة : 3/179.

ضوء على الشعر:

خطب عبد الله بن الزبير يوماً في الناس وقال: أكلتم تمري، وعصيتم أمري، فقال الشاعر له البيت. نثر الدرر: 3/179.

1/ أبو بكر: لقب عبد الله بن الزبير. العقد الفريد: 7/197.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) الآبي، نثر الدرر: ج3/ 179.

- العقد الفريد: 7/197 بالرواية نفسها.
- أنساب الأسراف: 6/348 بالرواية نفسها.

-103-

قال رجل من الكلاع:(*)

(1)

[الوافر]

1/ معاوِيةُ، الخَليفــةُ لا تُمــارَى	فـــإن تَهْلِــكْ فَسَائِــسُنا يزيـــدُ
2/ فمن غَلَب الشقاءُ عليه جَهْــلا	تَحَكَّــم فـــي مَفارِقــه الحَدِيـــدُ[1]

(*) هكذا وردت في كتاب أمالي القالي: 159/1.

ضوء على الشعر:

لما أقام معاوية الخطباء لبيعة يزيد قام رجل من ذي الكلاع فقال: هذا أمير المؤمنين، وأشار إلـى معاوية، فإن مات فهذا، وأشار إلى يزيد، فمن أبى فهذا، وأشار إلى السَّيف ثم قال الشعر.

كتاب الأمالي: 159/1.

2/ الحديد: إشارة إلى ضرب السيف في الرؤوس.

التوثيق واختلاف الروايات:

(1) القالي، كتاب أمالي القالي: 159/1.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 310/1 ذكر البيتين بالرواية نفسها.

-104-

رجل من قضاعة(*)

(1)

[الرجز]

1/ يا صــاحبي ارتحــلا ثــم أمْلِــسا 2/لا تحبسا لدى الحــصين محبــسا

3/ إن لـــدى الأركـــانِ نَاســـاً بُؤســـا 4/وبارقـــات يخْتَلِـــسْنَ الأنفـــسا

5/ إنّ الفتى حكمٌ يوم كُلسا(1)

(*) هكذا وردت الأرجاز في الكامل في اللغة والأدب بلا نسبة : 100/3.

ضوء على الشعر:

كان سبب وضع الحرب بين عبد الله بن الزبير وبين أهل الشام -بعد إذ كان الحصين بن نمير قــد حصر الزبير- أنه أتاهم موت يزيد بن معاوية وكان أهل الشام قد ضجروا من المقام على ابن الزبير، وحنقت الخوارج في قتالهم فقال شاعرهم هذا الرجز. الكامل في اللغة والأدب: 100/3.

1/ ثم أحلسا: يريد تخلصاً سهلاً. الكامل في اللغة والأدب: 100/3.

5/ كلس: جميل، وجد، نفسه.

التوثيق واختلاف الروايات: (1) المبرد، الكامل في اللغة والأدب: 100/3.

خاتمة البحث

توصلت هذه الدراسة إلى أن شعر الحركة الزبيرية لم يدرس دراسة جدية من قبل الباحثين، بل كانوا يمرون عليه مرور الخاطف المسرع، فجاءت ملاحظاتهم على هذا الشعر خاطفة وغير متأنية، مما جعل صورته تبدو لي مشوشة وغير واضحة .

لذا كان قصد البحث أن يلقي الأضواء على شعر الحركة الزبيرية، وعلى شعراء الحركة وجهودهم الصادقة، وعزمهم الأكيد على مناصرة الخليفة عبد الله بن الزبير بن العوام وأخيه مصعب ، محاولين بما أوتوا من عزم وجهد ومناصرة الذود عن الخليفة، وتثبيت الخلافة لقريش، خدمة للدين وأهله، فجاء شعرهم سلاحا فتاكا ضد أعدائهم، مثل مرحلة هامة من مراحل تاريخ الإسلام الدقيقة شديدة الحساسية والتأثير، فحق لهذا البحث أن يخرج هذا الشعر من بطون الكتب التراثية ما أمكنه ذلك ، وأن يخرجه من الباب الذي أسره فيه بعض الباحثين، ألا وهو باب الحماسة والحرب، ويضعه في مكانه الصحيح : شعر الحركة الزبيرية ، ليكون ديوانا جامعا لأشعارهم ، يمثل حقيقة ذاك الحزب وما دار حوله من أحداث .

ففي القسم الأول وهو الدراسة : قدمت لها بمهاد تاريخي تبين لي من خلاله أن عبد الله بن الزبير ينتمي إلى أحد البطون القرشية التي كانت لها مكانتها السياسية في الجاهلية وزادها الإسلام شهرة فوق شهرتها القديمة.

وتبين من خلال نشأة حياة عبد الله بن الزبير أن الخلافة الراشدة تعد المدرسة الأولى لنشأته وبخاصة في عهد عثمان بن عفان وكان ذا شأن عنده حتى اختاره دون غيره ليكون أمير المدافعين يوم الدار عنها.

وخلص المهاد التاريخي إلى أن عبد الله بن الزبير كان مؤثرا في مواقف أبيه وخالته عائشة أم المؤمنين ومن معهما، واتضح هذا التأثير في الخروج على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان يعمل إلى لفت النظر إلى أحقية أبيه بالخلافة، فشكل وقتها حزبا سياسيا جديدا هو الحزب الزبيري بزعامة الزبير وولده عبد الله معززا بشخصية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها.

وتبين لي أن عبد الله بن الزبير قد لزم الهدوء والسكينة وعدم المقارعة في الخلافة أيام معاوية بن أبي سفيان ، في حين كان معاوية من خلال أساليب عدة يحاول اجتذاب ابن الزبير

إلى مجلسه ومناظراته الكلامية .

وخلصت إلى أن عبد الله بن الزبير قد عاود العمل السياسي الفعلي بتزعمه حركة معارضة أمام فكرة تنفيذ معاوية لولاية العهد ، ووجود من هو أحق منه من أبناء الصحابة، وترك الأمر شورى لعامة المسلمين .

وتبين – بعد أن تم الأمر لعبد الله بن الزبير- خلو دعوته من عناصر الدعم الضرورية للبقاء والاستمرار، كما أن عهد خلافته لم يستطع حماية المحرومين من الجماعات الإسلامية التي ناصرته وأيدته، بل اقتصر عهده على مقارعة حق بني أمية في الخلافة ولإعادة الأمر شورى بين المسلمين .

وخلص المهاد إلى أن عبد الله بن الزبير قد لزم مكة طوال فترة حكمه ولم يقم بجولات للأمصار الإسلامية المختلفة لحشد المعارضين إلى صفه في معركته ضد الأمويين، ظنا منه – حسب رأيي- أنه يعمل على إعادة المكانة الدينية للخلافة كما كانت زمن الرسول عليه السلام والخلفاء من بعده، مما حرم دعوته تأييد العديد من القوى الفاعلة على الصعيد ذاته، وخاصة العراق الذي لم يكن متلاحما وموحدا حول خلافته كما كان يعتقد.

وخلص المهاد إلى أن مقتل عبد الله بن الزبير مثل نهاية الحكم الحجازي بصورة نهائية ، وبعده انقسم الحجازيون إلى طائفتين: طائفة اتجهت إلى العلم والتقى والزهد، وأخرى استفادت من عطاء بني أمية وسارت في ركابهم. ليسدل الستار على حزب عبد الله بن الزبير وليتجاهله المؤرخون على مدار التاريخ كخليفة شرعي حكم عقدا من الزمن دون تدوين ضمن التاريخ الإسلامي ندرسه كما ندرس تاريخ الخلفاء وتاريخ الأمويين .

وفي دراستي لموضوعات شعر الحركة الزبيرية استعرضت الموضوعات التي دارت في أشعارهم ، موضحا تعدد هذه الأغراض التي استغرقت شعرهم ، والتي شملت كل أغراض عصرهم ، فرددت على من قال لا يمكن التعرف على أحوال الزبيريين وأخبارهم من خلال أشعارهم وذلك لقلتها، ثم أثبت ما اتصل بالزبيريين في أشعار غيرهم تكملة وإيضاحا .

أما ما أوردته من تعرضي لأشهر شعراء الحركة الزبيرية ، فهو دحض للرأي القائل أن الحزب الزبيري لم يحفل إلا بشاعر واحد هو عبيد الله بن قيس الرقيات، وردد كثير من الدارسين الرأي نفسه ، بيد أن كثيرا من الشعراء انضموا آنذاك لجانب الحزب الزبيري ، إما منافحين عن حقهم في الخلافة، لإغاظة الأمويين ، وإما مادحين آل الزبير، وذاكرين شرفهم

ونسبهم وكرمهم وعطاءهم ومحاسنهم ...فمن هؤلاء أبو وجزة السعدي، والنابغة الجعدي، وأعشى همدان، وموسى شهوات، وإسماعيل بن يسار، وزفر بن الحارث، وسراقة بن مرداس البارقي، وأيمن بن خريم ، والأقيشر الأسدي ... .

وتبين من خلال دراسة الموضوعات أنها تنوعت شأنها في ذلك شأن موضوعات العصر الأموي: ففي المديح لاحظت امتزاجه بالسياسة، وما يتعلق بمدح الخليفة فقد سجلت أنه لم يصل إلى ما كان عليه الحال في مدح مصعب، وعللت ذلك في بعد عبد الله بن الزبير عن دائرة الضوء الإعلامي ، وعدم مشاركته الأحداث في الأمصار الإسلامية وتركها لأخيه مصعب .

وفي الهجاء أشرت للهجاء الشخصي الذي انصب على عبد الله بن الزبير الخليفة من جهة، وإلى الهجاء الذي قصد منه خصوم آل الزبير من جهة أخرى، كما تبين لي في جانب من جوانب الهجاء ما يعرف بالهجاء الديني، وفيه يتعرض المهجو إلى التجريح الديني والطعن في الأخلاق، وأظهر الشعر المجموع تسجيلا أكبر عند الأمويين ومؤيديهم عنه في شعراء الحزب الزبيري في هذا المجال، وعللت هذا في كثرة الشعراء الملتفين حول الأمويين طمعا في العطاء،وعدم محبة عبد الله بن الزبير في تقريب الشعراء إليه .

وتبين اشتراك القصيد مع الرجز في هذا الغرض، واختلطت المعاني الإسلامية بالجاهلية،لما في الهجاء من نزعات عصبية وقبلية لا يمكن تجاهلها .

وفي الرثاء خلصت الدراسة إلى أنه كان يقوم على المعاني الإسلامية الخالصة، وفاضت ألسنة الشعراء فيه شعرا نحو عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب، ولاحظت وجود رثاء جماعي ،بكى فيه الشعراء قتلاهم ، فهو ناتج عن كثرة الحروب وكثرة القتلى، حيث تجد الشاعر لا يملك الوقت لرثاء كل فرد على حدة .

ولاحظت سيطرة معاني الإيمان بالقضاء والقدر على مفردات قصائد الرثاء من جهة، والدعوة للثأر والانتقام من جهة أخرى ، وتبشير القتيل بجنان النعيم من جهة ثالثة .

وفي غرض الحماسة والحرب فقد تبين لي سيره في شعر الحركة الزبيرية إلى اتجاهات عدّة من حيث المعاني والدلالات، وتراوح بين وصف البطولة والتضحية المملوءة بالفخر والحماسة ، ووصف قتال الزبيريين وإقدامهم كما فعل عبيد الله بن قيس الرقيات، وبين الفخر والحماسة المتعلقة بالوقائع والحروب ، كما هو الحال في موقعة راهط ومثله زفر بن الحارث الكلابي ، وبين الفخر بالبطولة الفردية ووصف حال المحارب كما ظهر في شعر عبد الله بن الزبير

الخليفة، وكذلك جاءت معان أخرى لها علاقة بالتهديد والوعيد ذات الصلة الوثيقة بالصراع والحرب .

وتبين للدراسة موضوعات أخرى ذات أهمية كبيرة في شعر الحركة الزبيرية ، كونها ترتبط بأحداث الحركة ومستقبلها السياسي ، ومنها الاستعطاف والعتاب والشكوى، وقد اتخذ خصوم الحزب الزبيري من الاستعطاف لدى الأمويين وسيلة لنيل مطالبهم عبر التعريض بعبد الله بن الزبير وحزبه، وإعلان مواقفهم في تلك الحرب الدائرة .

وفي الدراسة الفنية: ففي بناء القصيدة شعراء الحركة الزبيرية قدموا لقصائدهم، فهم من الشعراء الذين عاشوا في زمن قلما يخرج عن تقاليد عصرهم وأصوله، ومقدماتهم توزعت بين ألوان شتى من همّ الليل وطوله – والنسيب – وطيف الخيال – والشيب والشباب – والرحلة والراحلة .وقد قدمت نماذج لتلك الألوان بينت فيها طبيعة مقدماتهم .

ومن خلال اللغة والأسلوب تبين لي أن شعراء الحركة الزبيرية قد أفادوا من تراث الجاهلية في الألفاظ والمعاني والصور ... كما أنهم تأثروا بالقرآن الكريم في أسلوبهم وألفاظهم ... وأنهم تأثروا ببيئتهم ومزاج أهل عصرهم الذين نزعوا من البداوة إلى الحضارة، فسهُلت ألفاظهم ونفروا من الحوشي والغريب .

وقد لاحظت اختلاف الأساليب باختلاف الأغراض ، ورأيت لكل غرض أسلوبا خاصا به، وقد رصدت لمظاهر أسلوبية ولغوية في شعر الحركة الزبيرية ، وبينت كيف كان شاعر الحركة الزبيرية يطوع أسلوبه لخدمة غرضه الذي يريد النظم عليه .

وفي دراسة الأوزان والموسيقى فقد وجدت شعراء الحركة الزبيرية ينظمون الشعر في أكثر بحور الشعر تكرارا وورودا، وغابت بعض البحور الشعرية عن التمثيل والظهور، وكأنهم لم يرغبوا في التجديد، ولما أحصيت البحور فقد استولى بحر الطويل على الكثرة في الورود. وقد تبين سلامة نظم الشعر من العيوب في أغلبه، وتعرضت إلى بعض العيوب التي وقع فيها الشعراء خاصة فيما يتعلق بالمطلع والقافية .

وفي دراسة الصورة والخيال وجدت أشعارا تقريرية كثيرة في شعر الحركة الزبيرية ، خالية من الخيال والانفعال، فجاءت باردة جامدة ، وعللت ذلك إلى ظروف ارتجالهم الشعر، أو لانشغال الشاعر المحارب بقتاله ، فسرعة الحدث خطفت منه اللمسة الفنية المتأنية ، وسارع إلى ذهنه تسجيل اللحظة ملامسا الحقيقة فيها أكثر من المجاز.وقد مثلت الطبيعة المادة الأولية

لصورهم وأخيلتهم، فأخذوا من هوائها وسمائها وطيورها وما يدب عليها ما يناسب الحالة التي يريدون تصويرها، فكانت صادقة في أكثر أحيانها نظما .

أما القسم الثاني من الرسالة – وبعد جهد طويل وشاق – جمعت فيها شعر الحركة الزبيرية وخرجته وبينت اختلاف رواياته وترجمت ما أسعفتني المراجع لشعرائه، وعلقت على كل شعر مجموع بما يكفل توضيحه وإزالة غموضه .

وقد وصل الشعر المجموع (1361) بيتا، يمثل شعر الحركة الزبيرية أو على علاقة مباشرة بها، ووصل عدد الشعراء المشاركين في هذا الشعر أكثر من مئة شاعر وراجز، وكثيرا ما كنت ألملم أجزاء القصيدة الواحدة أو المقطعة الواحدة -التي مزقتها أحداث الحرب فوزعتها على كتب التأريخ المختلفة- وأعيدها كما تصورت أنه الوضع الأقرب إلى القبول ، وإلى ما تصورت أنها كانت عليه.

وذكرت المصادر التي جمعت منها الشعر، وذكرت المصادر التي انفردت بذكر قصائد أو أبيات لم ترد إلا فيها .

ولا أظنني أجاوز الحقيقة عندما أقول أنني لم أسبق لجمع شعر الحركة الزبيرية ، فهو جمع جديد لم تتناوله الأقلام فيما أعلم وبخاصة في البحوث الجامعية ، ولا يزال هذا الموضوع بكرا يحتاج إلى استقصاء للشعر بشكل أكبر فهناك المزيد ، وكلما تزودت بكتاب قديم وجدت مزيدا من الشعر، وهنا كانت أهمية الشعر المجموع ، والتي تمثلت في الكشف عن هذا الشعربعدما كان في الظن أنه قليل لا يمثل واقعا يستحق الدراسة .

وأخيرا في هذا الجهد المتواضع حاولت أن أقوم بجلاء الغموض الذي دار حول شـــعر الحركة الزبيرية كونه حاضرا في بطون الكتب يستحق الدرس، معترفا بتقصير نال بعضا من جوانبه، عذري فيه صعوبة ما قمت بجمعه ودرسه، متطلعا لغد آت بإذن الله ، أكمل فيه تقصير ما بدأتـــه والله أسأل أن يقيني شر الزلل، وأن ينير قلبي بنور العلم والإيمان.

.

فهرس الشعر

حرف الراء

حرف الميم

تواليَا	الطويل	البعيث اليشكري	168
باقيَا	الطويل	جواس بن القعطل الكلبي	181
تماديَا	الطويل	زفر بن الحارث الكلبي	199
جانيَا	الطويل	عبد الله بن الزبير الأسدي	245

ثبت المصادر والمراجع

** آبركرمبي، لاسل: **قواعد النقد الأدبي**، نقله إلى العربية محمد عوض محمــد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1936م

** الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر(ت370هــ):

*__الموازنة بين الطائيين__،تصحيح محمد محيي الدين عبد الحميــد، مطبعــة حجازي للطباعة، القاهرة، 1944م

* **المؤتلف والمختلف**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحيــاء الكتــب العربية، القاهرة، 1961م

** ابن الأبار،أبو عبد الله محمد بــن عبــد الله القــضاعي(ت658هـــــ): **الحلــة السيراء**،تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م

** ابن الأثير، أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني(ت630هــ):

*__الكامل في التاريخ__، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي وآخرين، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 1998م

* **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار إحياء التــراث العربــي، بيــروت، 1957م

** ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح بن الأثير(ت637هــ): **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانـــة، دار نهــضة مــصر،ط2، القاهرة، دت

** أحمد، محمد عبد القادر: **دراسات في أدب ونصوص العصر الأمــوي**، مكتبــة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، دت

** الأسدي، عبد الله بن الزَّبير(ت75هــ): **شعر عبد الله بن الزبير الأسدي**،جمــع وتحقيق يحيى الجبوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1974م

** إسماعيل، عز الدين:

* **الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، 1978م

* **الأسس الجمالية في النقد**،دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1955م

** الأزرقي، محمد بن عبد الله(ت250هــ): **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**،تحقيق رشدي ملحس، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1969م

** الأصبهاني، أحمد بن عبد الله(ت430هــ): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ، دار الكتب العلمية، بيروت ، دت

** الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسن(ت356هــ):

* **الأغاني**،جمع وشرح سمير جابر، دار الفكر، ط2، بيروت

* **مقاتل الطالبيين**، تحقيق أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، دت

** الأصفهاني، أبو بكر محمد بن أبي سليمى داود(ت297هــ): **كتاب الزهرة**، النصف الأول تحقيق لويس نيكل وإبراهيم طوقان، مطبعة الآباء اليسوعيين، ط1، بيروت، 1932م والنصف الثاني تحقيق إبراهيم السامرائي ونور القيسي، مطبعة دار الحرية، بغداد، 1975م

** ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت328هــ): **كتاب النوادر في اللغة**، تصحيح سعيد الشرتوني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،دت

** الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد(ت577هــ): **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، ومعه كتاب الإنتصاف من الإنصاف، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1993م

** الأنصاري،جمال الدين بن عبد الله بن هشام(ت761 هــ): **شرح شذور الذهب ومعه رحلة السرور إلى إعراب شواهد الشذور**،اشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، 1994م

** أنيس، إبراهيم: **موسيقى الشعر**، مكتبة أنجلو،ط5، مصر، 1978م

** بابتي، عزيزة فوّال: **السياسة والأدب في العصر الأموي**، دار الشمال للطباعة والنشر،ط1، بيروت، 1987م

** البخاري، إسماعيل بن إبراهيم(ت256هــ): **التاريخ الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م

** ابن بدران، عبد القادر بن أحمد: **تهذيب تاريخ ابن عساكر**، مطبعة دمشق، دمشق، 1351هـ

** بدوي، عبده: **دراسات في النص الشعري (عصر صدر الإسلام وبني أمية)**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م

** بروكلمان، كارل: **تاريخ الأدب العربي**،ترجمة عبد الحليم نجار، دار المعارف،ط3، مصر،1968م

** البصري،صدر الدين علي بن الحسن(ت659هـ): **الحماسة البصرية**،تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، ط3، بيروت، 1983م

** البصري، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري(ت209هـ): **نقائض جرير والفرزدق**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م

** البطل، علي: **الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني**، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1980م

** البغدادي، عبد القاهر بن طاهر(ت429هـ): **الفرق بين الفرق**، تحقيق محمد زاهر بن الحسن الكوثري، راجعه ووقف على طبعه عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1948م

** البغدادي، أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي(ت417هـ): **كتاب الفصوص**، تحقيق عبد الوهاب التاجي سعود، دار الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996م

** بكار، أحمد موسى حسن: **الحجاج في الميزان**، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع،ط1، عمان، 2000م

** ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله الأسدي(ت256هـ):

*__الأخبار الموفقيات__، تحقيق سامي مكي العاني، مطبعة العاني، بغداد، 1972م

* **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1961م

** البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت279هـ): **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، ط1، بيروت، 1996م

** البياسي، يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري(ت653هـ): **الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام**،تحقيق جاسر أحمد محمود، ط1، عمان، 1987م

** بيضون، إبراهيم: **ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979م

** البيهقي، إبراهيم بن محمد(ت320هـ): **المحاسن والمساوئ**، دار صادر، دط، بيروت، 1960م

** التبريزي، يحيى بن علي بن محمد(ت512هـ): **شروح سقط الزند**، تحقيق محمد السقا وآخرين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، 1948م

** أبو تمام(ت231هـ)، **نقائض جرير والأخطل**: علق عليه أنطون صالحاني اليسوعي، المكتبة الشرقية ، بيروت، 1986م

** التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد (ت400هـ):

* **البصائر والذخائر**، تحقيق وداد القاضي، دار صادر،ط1،بيروت، 1988م

* **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، دط، بيروت، دت

** الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت429هـ):

* **خاص الخاص**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1994م

* **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1985م

** الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت429هـ): **لطائف اللطف**، تحقيق عمر الأسعد، دار المسيرة،ط1، بيروت، 1980م

** ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت291هـ):

* **قواعد الشعر**، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، مصر، 1948م

* **مجالس ثعلب**، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف للطباعة والنشر، ط5، القاهرة، 1960م
** الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ):
* **الحيوان**، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998
* **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3،القاهرة، 1968م
* **رسائل الجاحظ**، تحقيق عبد السلام هارون،دار الخانجي، القاهرة، 1964
* **العثمانية**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، دط، مصر، 1955م
** جبور، جبرائيل سليمان: **عمر بن أبي ربيعة؛ عصره، حياته، شعره**،المطبعة الكاثوليكية، منشورات كلية العلوم والآداب، سلسلة العلوم الشرقية، الحلقة السابعة بيروت، 1935م
** جبوري، يحيى: **الإسلام والشعر**، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1964م
** الجراح، أبو عبد الله محمد بن داود(ت296هـ): **من اسمه عمرو من الشعراء**، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة ،1991م
** الجراوي،عباس:**في الشعر السياسي**،دار الثقافة،الدار البيضاء في المغرب، دت
** الجرجاني، عبد القاهر(ت471هـ):
* **أسرار البلاغة في علم البيان**، علق عليه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، دط، بيروت، 1975م
* **دلائل الإعجاز**،تصحيح محمد رشيد رضا وآخرين، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مكتبة القاهرة، 1969م
** جرير، عطية،: **ديوان جرير**: تحقيق نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر ، 1971م
** الجزري، عز الدين بن الأثير(ت630هـ): **اللباب في تهذيب الأنساب**،دار صادر، بيروت، 1980م

** ابن جعفر، قدامة ، أبو الفرج الكاتب(ت327هـ): **نقد الشعر**، تحقيق، كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1978م

** الجمحي، أبو دهبل(ت63هـ): **ديوان أبي دهبل الجمحي**، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء، ط1، العراق، 1972م

** الجمحي، محمد بن سلام: **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمد محمود شاكر، دار المدني للنشر، جدة،1974م

** **جمعة**، محمد إبراهيم: **جرير**، دار المعارف، ط3، مصر، 1972

** الجنان، مأمون محيي الدين: **الكميت بن زيد الأسدي (الشاعر السياسي)**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1994م

** الجندي، درويش: **ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده**، دار نهضة مصر، القاهرة، 1970م

** ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت392هـ): **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار،المكتبة العلمية، مصر، 1952م

** ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت597هـ): **صفة الصفوة**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، حيدر أباد، 1937م

** ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (أبو الفرج)(ت597هـ): **أخبار الأذكياء** ، تحقيق محمد مرسي الخولي، مطابع الأهرام التجارية، جامعة الدول العربية، 1970م

** أبو حاقة، أحمد: **فن المديح وتطوره في الشعر العربي**، دار الشرق الجديد، ط1، بيروت، 1962م

** حاوي، إيليا: **فن الهجاء وتطوره عند العرب**، دار الثقافة، بيروت، دت

** ابن حبّان، أبو حاتم محمد بن حبّان البستي(ت354هـ): **تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار**،تحقيق بوران الضّناوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1988م

** ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي(ت245هـ): **المحبر**، تصحيح إيلزة شتيتر،مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1942م

** ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(ت852هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار إحياء التراث العربي، ط1، مصر، 1910م

** ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله(ت656هـ): **شرح نهج البلاغة**، تحقيق "محمد أبو الفضل إبراهيم"، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1963م

** ابن حزم، محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت456هـ):

* **جمهرة أنساب العرب**، أشرف عليه لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1983م

*__جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى__، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف، مصر، دت

** حسان، تمام:

* **مناهج البحث في اللغة**:دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986م

*__اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة__، الدار البيضاء، 1992م

* **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار المعارف،ط1، القاهرة،1985م

** حسين،طه: **حديث الأربعاء**،دار المعارف ، ط12، مصر، دت

** حسين، عبد الرزاق: **شعر الخوارج(دراسة فنية موضوعية مقارنة)**، دار البشير، ط1، عمان، 1986م

** حسين،محمد محمد: **الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام**، مكتبة الأداب، مصر، دت

** ابن حمدون، محمد بن الحسن بن علي(ت562هـ): **التذكرة الحمدونية**، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، ط1، بيروت، 1996م

** الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت626هـ): **معجم الأدباء**، دار صادر، بيروت ، 1968م

** حميدة، عبد الحسيب طه: **أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري**، مطبعة السعادة، مصر، 1956م

** الحميري ، السيد إسماعيل بن محمد(ت173هـ): **ديوان السيد الحميري**، تحقيق شاكر هادي شكر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت

** الحميري، يزيد بن مفرغ(ت69هـ): تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1975م

** الحنبلي،محمد بن عبد الواحد بن أحمد:**الأحاديث المختارة**(643هـ)،تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش،مكتبة النهضة الحديثة،ط1،مكة المكرمة، 1410هـ

** الحوفي، أحمد محمد :

* **في العصر الأموي**، دار القلم، بيروت، 1965م

* **أدب السياسة في العصر الأموي**، دار العلم، بيروت، 1965م

** الخالديان، أبو بكر محمد(ت380هـ) وأبو عثمان سعيد(ت390هـ)، ابنا هاشم: **المختار من شعر بشار**، مطبعة الاعتماد، دت

** الخربوطلي، علي حسني:

* **الدولة العربية الإسلامية**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960م

* **عبد الله بن الزبير**، الدار المصرية للتأليف والترجمة،دط، بيروت، دت

** خفاجي، محمد عبد المنعم: **وحدة القصيدة في الشعر العربي**، المطبعة المنيرية، ط1، مصر، 1652م

** ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ):

* **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، دار الكتاب اللبناني، ط3، بيروت، 1956-1958م

* **مقدمة ابن خلدون**،الجزء الأول من كتاب العبر، دار الفكر،بيروت، دت

** ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت681هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس وآخرين، دار صادر، بيروت، 1972م

** خماش، نبال تيسير: **تاريخ شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي**، دون دار نشر، 1984م

** خنفر، خلقي: **الدولة الأموية تاريخ وحضارة**، دون دار نشر، ط1، 2001م

** خواجة، إبراهيم شحادة: **شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري**،دون دار نشر، ط1، الكويت، 1984م

** خياط، خليفة بن خياط العصفري(ت240هـ): **الطبقات**، رواية أبي عمران موسى بن زكريا، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، ط1، بغداد، 1967م

** درو، إليزابث: **الشعر كيف نفهمه ونتذوقه**،ترجمة محمد إبراهيم الشوشي، منشورات مكتبة مثيمنة، بيروت، 1961م

** ابن درهم، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد: **نزهة الأبصار**، المكتب الإسلامي للطباعة، دمشق،دت

** الدهان، سامي: **المديح**، دار المعارف، ط2، مصر، 1968م

** الدولابي، محمد بن أحمد بن حماد(ت310هـ): **الكنى والأسماء**، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1983م

** الدينوري، أحمد بن داود(ت282هـ): **الأخبار الطوال**،تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، ط1، ، القاهرة، 1960م

** الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ): **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1966م

** الرباعي، عبد القادر:

* **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**،نشر جامعة اليرموك، دط، إربد، الأردن، 1980م

* **الصورة الفنية في النقد الشعري**،مكتبة كتاني، ط2، إربد، الأردن، 1985م

** ربيعة، عمر بن أبي ربيعة (ت93هـ): **شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة**،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، ط2، بيروت، 1983م

** رتشارز، إ ، **مبادئ النقد الأدبي**: ترجمة مصطفى بدوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، 1961م

** الرّقام البصري، أبو الحسن محمد بن عمران العبدي(ت341هـ): **العفو والاعتذار**، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، دار البشير، ط2، عمان، 1992م

** الرقيات، عبيد الله بن قيس: **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات**،تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت،دت

** رومية، وهب:

* **بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي**،دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، 1997م

* **قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي بين الأصول والإحياء والتجديد**، منشورات وزارة الإرشاد القومي، دمشق، 1981م

** زادة، أحمد بن مصطفى طاش كبرى(ت968هـ): **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور،مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، دت

** الزبيدي، محمد مرتضى(ت1205هـ): **تاج العروس**،المطبعة الخيرية بالجمالية في مصر ودار ليبيا للطباعة والنشر، مصر

** الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب(ت236هـ): **نسب قريش**، تحقيق أ. بروفسنال، دار المعارف، مصر،1953م

** الزركلي، خير الدين: **الأعلام**،اعتناء الآبري وأغناطيوس وآخرين، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002م

** الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(ت538هـ):

***أساس البلاغة**،دط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1341هـ

* **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**،تحقيق سليم النعيمي، مطبعة العاني، بغداد، 1982م

** أبو زيد، عبد الرزاق: **كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي(دراسة وتحليل)**، مطبعة مكتبة الإنجلو المصرية، مصر، 1976م

** سزكين، فؤاد: **تاريخ التراث العربي**،نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1991م

** ابن سعد، محمد بن سعد(ت230هـ): **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت
** ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحق(244هـ): **إصلاح المنطق**،تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1956م
** ابن سلام، أبو عبيد القاسم(ت224هـ) **كتاب النسب**، تحقيق مريم محمد خير الدرع،دار الفكر، ط1، بيروت، 1989م
** السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد التيمي(ت562هـ): **الأنساب**: تحقيق عبد الله عمر البارودي وآخرين، دار الفكر، ط1، بيروت، 1988
** سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ): **الكتاب**، علق عليه إيميل يعقوب، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، 1999م
** السيوطي، جلال الدين عبد الله(ت911هـ):
* **تاريخ الخلفاء**، ضبطه وصححه عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، ط1، المنصورة، 2003م
* **بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة**، دار المعرفة، بيروت، دت
** الشابي، أبو القاسم: **الخيال الشعري عند العرب**، الدار التونسية للنشر، تونس،1975م
** الشايب، أحمد: **تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني**، مكتبة النهضة المصرية، ط3 ، القاهرة 1962م
** أبو شريفة، عبد القادر وحسين لافي، **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1990م
** الشيباني، أحمد بن أبي عاصم(ت287هـ): **الأوائل**، تحقيق عبد الله الجبوري، دار الشروق، ط1، جدة ، 1985م
** صالح، مخيمر: **القصائد المكتمات في العصر الأموي**، دار الفيحاء،ط1، عمان- الأردن، 1988م
** الصفار، ابتسام مرهون: **آفاق الأدب في العصر الأموي**، دار حنين للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2005م

** الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت1228هـ): **كتاب الوافي بالوفيات**، اعتناء محمد يوسف نجم وآخرين، دار صادر، ط2، بيروت، 1982م

** صفوت، أحمد زكي: **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1962م

** ضيف، شوقي:

* **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، دار المعارف، ط3، مصر، 1965م

* **الرثاء**، سلسلة فنون الأدب العربي، دار المعارف، مصر، 1970م

* **العصر الجاهلي**، دار المعارف،ط3، مصر،دت

* **الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور**، دار المعارف، مصر، 1977م

* **في النقد الأدبي** : دار المعارف، ط3 ، مصر، 1962م

* **الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية**، دار المعارف، ط3، مصر، 1976م

** الطائي، أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري(ت284هـ): **حماسة البحتري**، تحقيق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،دت

** ابن طباطبا، أحمد بن طباطبا العلوي(ت709هـ): **عيار الشعر**،تحقيق عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1982م

** الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت310هـ): **تاريخ الطبري**، تحقيق "محمد أبو الفضل إبراهيم"، دار المعارف، ط2، مصر، 1970م

** الطرابلسي، محمد الهادي: **خصائص الأسلوب في الشوقيات**، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981م

** ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا(ت709هـ): **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت، دت

** طه،نعمان محمد أمين:**السخرية في الأدب العربي**،دار التوقيفية للطباعة،ط1، القاهرة،1978م

** الطيب، عبد الله: **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**،دار جامعة الخرطوم للنشر، ط4، الخرطوم، 1964م

** الطيبي، الإمام شرف الدين(ت743هـ):**التبيان في البيان**، تحقيق ودراسة عبد الستار حسين زموط، دار الجيل، ط1، بيروت، 1996م

** طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر(ت280هـ): **بلاغات النساء**، فهرسة بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م

** العاملي،عدي بن الرقاع: **ديوان شعر عدي بن الرقاع** ،برواية:الشيباني، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت291هـ)،تحقيق نوري القيسي وحاتم الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1987م

** عباس، فضل: **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان، ط3، عمان، 1992م

** العباسي، عبد الرحيم بن أحمد(ت963هـ): **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1947م

** ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد(ت463هـ): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة النهضة، مصر، القاهرة،دت

** ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي(ت328هـ): **العقد الفريد**,تحقيق محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، دت

** عبد القادر، حامد: **دراسات في علم النفس العربي**، المطبعة النموذجية، القاهرة، 1949م

** عبد الله، محمد حسن: **الصورة والبناء الشعري**، دار المعارف، القاهرة، 1981م

** عبهري، كمال جبري أمين: **شعر الصراع بين الإسلام وخصومه**، دار المنهاج، ط1، عمان، 1999م

** ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي(ت571هـ): **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995م

** العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، أبو هلال، (ت365هـ):

* **كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر**، تحقيق مفيد قميحة، مطبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1981م

* **كتاب جمهرة الأمثال**، ضبطه ونسقه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، 1988م

** عطوان، حسين:

***الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي**،دار الجيل،ط1، عمان، 1986م

***مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي**،دار الجيل،ط2،بيروت، 1987م

** ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن(ت769هـ): **شرح ابن عقيل ومعه كتاب منتخب ما قيل في شرح ابن عقيل**،يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1994م

** علي، أسعد أحمد: **تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي**، دار السؤال للطباعة والنشر،ط3، دمشق، 1985م

** علي، السيد أمير : **مختصر تاريخ العرب**، ترجمة رياض رأفت، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1938م

** العلوي، هبة الله بن علي بن محمد الحسيني(ت542هـ): **أمالي الشجري**، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1992م

** عليان، أحمد محمد: **كثير عزة(عصره، حياته، شعره)**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992م

** عمارة، السيد أحمد: **شعر خلفاء بني أمية دراسة وتحقيق**، مطابع غباشي، طنطا، 1988م

** عمر، عمر بن نصر: **الحجاج بن يوسف حاكم العراقيين**،المكتبة الأهلية، بيروت، 1938م

** عياد، شكري محمد: **موسيقى الشعر العربي**، دار المعرفة،ط1، القاهرة، 1968م

** عيد، رجاء: **التجديد الموسيقي في الشعر العربي**(دراسة تأصيلية تطبيقية بين القديم والجديد في الشعر العربي)، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، دت

** عيسى، رياض: **النزاع بين أفراد البيت الأموي ودوره في سقوط الخلافة الأموية**، دار حسان للطباعة والنشر، ط1، 1985م

** فاخوري، حنا: **الفخر والحماسة**،دار المعارف،ط2، مصر، دت

** ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا(ت395هـ): **معجم مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للطباعة، ط2، بيروت، 1986م

** أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت 732): **المختصر في أخبار البشر**، مكتبة المتنبي، القاهرة، دت

** فلهوزن، يوليوس: **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية**، ترجمة محمد عبد الهادي ومراجعة حسين مؤنس، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1958م

** الفيروز أبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب(ت807هـ): **القاموس المحيط**، مطبعة مصطفى البابيالحلبي، ط2، مصر، 1952م

** القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز(ت366هـ)، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، مطبعة الحلبي،1951م

** القاضي، النعمان:

* **الفرق الإسلامية في الشعر الأموي**، دار المعارف، مصر،1970م

* **شعر التفعيلة والتراث**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1977م

** القالي(ت356هـ) "أبو علي إسماعيل بن القاسم ، وأبو عبيد الله البكري": **كتاب الأمالي مع كتابي ذيل الأمالي والنوادر**، تحقيق صلاح بن فتحي هلال وسيد بن عباس الجليمي، المكتبة العصرية، بيروت، 2004م

** ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري(ت276هـ):

* **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي للنشر، ط3،القاهرة، 1977م

* **عيون الأخبار**،مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1930م

* **الإمامة والسياسة**، تحقيق طه محمد الزيني، مؤسسة الجلبـــي وشـــركاه، القاهرة، 1967م

** القرطاجني، أبـــو الحـــسن حـــازم(ت684هــــ): **منهـــاج البلغـــاء وســـراج الأدباء**،تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، المطبعة الرسمية للجمهوريـــة التونـــسية، تونس، 1966م

** القزويني، محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني(ت739هــــ): **الإيضاح في علوم البلاغة**، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، دت

** القطامي، عمير بن شييم(ت130هــ): **ديوان القطامي**،تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1960م

** القيرواني، أبو إسحق إبراهيم بن علي الحصري(ت488هــــ): **زهـــر الآداب وثمر الألباب**، شرحه صلاح الدين الهواري،المكتبة العصرية للدعايـــة والنـــشر، بيروت، 2003م

** القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق(ت463هــ): **العمدة في محاسن الـــشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميـــد، دار الجيـــل، ط4، بيـــروت، 1972م

** القيسي، نوري حمودي:

*__شعراء أمويون__، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1976

*__المستدرك على صناع الدواوين__،عالم الكتب، ط1، بيروت، 2000م

** الكتبي، محمد بن شاكر(764هــ): **فوات الوفيـــات**،تحقيق إحسان عبـــاس، دار الثقافة للنشر، بيروت، 1951م

** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الحافظ الدمشقي(ت774هــ) : **البدايـــة والنهاية**، وثقها الشيخ علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ،دار الكتـــب العلمية، ط2، بيروت، 1997م

** الكرماني، محمد بن يوسف(ت786هــ): **الفرق الإسلامية**، تحقيق سليمة عبـــد الرسول، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1973م

** الكفراوي، محمد عبد العزيز: **تاريخ الشعر العربي(في صدر الإسلام وعصر بني أمية)**،مطبعة النهضة العربية، القاهرة، دت

** لحام، ماجد: **عبد الله بن الزبير العائد ببيت الله الحرام**، دار القلم، ط1، دمشق، 1995م

** ماجد، عبد المنعم، **التاريخ السياسي للدولة العربية(عصر الخلفاء الراشدين)**، مطبعة الإنجلو المصرية،ط2، القاهرة، 1960م

** ابن المبارك، محمد بن ميمون: **منتهى الطلب من أشعار العرب**، تحقيق محمد نبيل طريف، دار صادر، ط1، بيروت، 1999م

** مبارك، محمد: **دراسات نقدية في النظرية والتطبيق**، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976م

** المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت286هـ): **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م

** المحاسني، زكي: **شعر الحرب في أدب العرب**، دار المعارف، ط2، مصر، 1970م

** محمد، إبراهيم عبد الرحمن: **شعر ابن قيس الرقيات بين الغزل والسياسة**، المكتبة العصرية "لونجمان"، ط1، بيروت، 1996م

** أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي(ت157هـ): **كتاب أخبار المختار ابن أبي عبيد الثقفي**، تحقيق كامل سليمان الجبوري، دار المحجة البيضاء، ط1، بيروت، 2000م

** المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت436هـ): **أمالي المرتضى**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2004م

** المرزباني،أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى(ت384هـ):

* **معجم الشعراء**،صححه (ف كرنكو)،دار الجيل، ط1، بيروت، 1991م

* **الموشح**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النهضة،القاهرة، 1965م

** المرزوقي،أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن(ت421هـ): **شرح ديوان الحماسة**، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، ط1، بيروت، 1991م

** المرصفي، سيد بن علي(ت1349هـ): **رغبة الآمل من كتاب الكامل**،مطبعة النهضة، القاهرة، 1927-1930م

** مروَّة، محمد رضا: **الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم وأشعارهم**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1990م

** المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذهب**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط4 ، مصر، 1964م

** ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسي(ت296هـ): **البديع**، تحقيق إغناطيوس

كراتشقوفسكي، منشورات دار الحكمة، ط2، دمشق، دت

** المعري، أبو العلاء(ت449هـ): **رسالة الغفران**،مطبعة مصر، القاهرة، 1950م

** ملحس، ثريا عبد الفتاح: **الحزب الزبيري في الأدب الأموي**، دار البشير، ط1، عمان، 2002م

** مندور، محمد: **في الأدب والنقد**،مطبعة لجنة الترجمة والتأليف، ط2، القاهرة، 1952م

** منصور، سعيد حسين: **حركة الحياة الأدبية بين الجاهلية والإسلام**، دار القلم، ط1، الكويت، 1981م

** ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكروم(ت711هـ): **لسان العرب**، دار صادر، ط1، بيروت، 1990م

** المنقري، نصر بن مزاحم(ت212هـ): **وقعة صفين**، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة المدني، ط2، مصر، 1962م

** الميداني، أبو الفضل(ت518هـ): **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1955م

** ناصف، مصطفى: **دراسة الأدب العربي**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، دت

** النجم، عبد الرحمن عبد الكريم: **البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج**، دار الحرية للطباعة والنشر، دط، بغداد، 1973م

- نصار، حسين: **التكرار**، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 2003م

** النص، إحسان: **العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي**، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة، 1963م

** النميري، الراعي(ت90هـ): **شعر الراعي النميري**،دراسة وتحقيق هلال ناجي ونوري حمودي القيسي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1980

** النهرواني، أبو الفرج بن زكريا الجريري: **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، تحقيق محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1987م

** النهشلي، أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم: **اختيار الممتع في علم الشعر وعمله**، تحقيق محمود شاكر القطان ، دار المعارف، ط1 ، القاهرة، 1985م

** النويري، أحمد بن عبد الوهاب(ت733هـ): **نهاية الأرب في فنون الأدب**،تحقيق علي محمد البجاوي، وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1976م

** النيسابوري،محمد بن عبد الله: **المستدرك على الصحيحين**(405هـ)،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1990م

** الهادي، صلاح الدين: **اتجاهات الشعر في العصر الأموي**، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1986م

** هارون، عبد السلام هارون: **نوادر المخطوطات**(المجموعة الخامسةبعدة طبعات)،مكتبة مصطفى البابي، ط2 ، مصر، 1972م

** هدارة، محمد مصطفى: **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**، دار المعارف، مصر، 1963م

** هديب، فريال: **صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية(دراسة نقدية)**، دار أجا للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1995م

** ابن هشام، عبد الملك(ت218هـ): **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث، بيروت،دت

** ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري(ت761هـ):

* **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، دت

* **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1994م

** هلال، محمد غنيمي: **النقد الأدبي الحديث**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، دت

** هوميروس: **إلياذة هوميروس**،تعريب سليمان البستان، دار الهلال، بيروت، 1994م

** وادي، طه: **شعر ناجي الموقف والأداة**،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1976م

** الوشاء، أبو الطيب محمد بن أحمد بن اسحاق بن يحيى، **كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل**، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، دار الشروق، ط1، بيروت،1991م

** اليزيدي، أبو عبد الله محمد بن العباس بن المبارك، **كتاب الأمالي**، عالم الكتب، بيروت ، دت

** اليعقوبي،أحمد بن اسحق بن جعفر بن وهب(ت284هـ): **تاريخ اليعقوبي**،دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م

الدوريات

** إبراهيم، خليل: **عروة بن الزبير**، المورد، م5، عدد9، العراق، 1976م

** البيومي، محمد رجب: **صور من رجولة ابن الزبير**،مجلة الحـــج، عـــدد12 ، الجامعة الأردنية، قسم التصوير، دت

** حاوي، إيليا: **العقل في الشعر بين التشبيه والاستعارة والرمز**، مجلـــة الأداب، بيروت، عدد12، كانون الأول، 1962م

** الدقس، محمد: **العصبية الخلدونية ووظيفتها السياسية**،مجلة جامعـــة الملـــك سعود، م2، الآداب2، 1990م

** زلهايم، رودلف: **فتنة عبد الله بن الزبير**، تعريب حسام الصغير، مجلة مجمـــع اللغة العربية،م49، ح4،دمشق، 1974م

** الشايب، أحمد: **مُلْحَمَةُ الراعي، تحقيق، وضبط، وشرح, وتقديم**، مجلة كليـــة الآداب، م13، ج1، جامعة فؤاد الأول، مصر، 1951م

** عبد الرزاق، عبد الإله: **شعر الهجاء قبول أم رفض**، المورد، م1 عدد3-4، 1972م.

الرسائل الجامعية

** بابكر ،البدوي دشين: **الرجز والرجاز مع عناية خاصة برؤبة بـــن العجـــاج**، رسالة دكتوراة ، جامعة الخرطوم، 1977م

** دواليبي، أحمد: **مظاهر الغربة النفسية في الشعر العربي في العصرين الإسلامي والأموي**، رسالة دكتوراة، جامعة حلب، سوريا، 2000م

** الرجبي، عبد المنعم: **الشعر العربي في واقعة صفين**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة،مصر، 1975م

** الرويضي، محمود محمد فالح: **حركة عبد الله بن الزبير**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1990م

** عيسى، رياض: **الحزبية السياسية في العصر الأموي**، رسالة دكتوراة، جامعة دمشق، دمشق، 1990م

** ابن الكلبي،هشام بن محمد بن السائب(ت350هـــ): **جمهرة النـــسب** ،القـــسم الأول، تحقيق نهاية سعيد عبد الله سليمان ، رسالة ماجستير، الجامعـــة الأردنيـــة، عمان،1983م

ABSTRACT

The present data-collection and documentary study is about The Poetry of Zubayriyyah Movement. Its significance stems from the fact it deals with a very delicate period of Islamic history during the Umayyad Dynasty. It deals with a topic, Poetry of Zubayriyya Movement, which has never been thoroughly covered by researchers.

The study is divided into two parts. The first part, collection of The Poetry of Zubayriyyah Movement (about1360 verses), involves poem ascription, different versions, poet biographies (over 100 poets) and comments on each poem enough to clarify its meaning.

The second part, the study, involves a historical introduction about the rise of Abdullah bin Al-Zubayr, who was dreaming of becoming a caliph and re-establishing the caliphate in Mecca as it used to be during the Rashidin (Orthodox) Caliphs. I tracked the historical stages which brought him to caliphate, the events between this movement and its rivals, the Umayyads, the end of the Zubayriyyah Caliphate and its falling to the Umayyads' hands after Abdullah bin Al-Zubayr had been killed.

The study sheds lights on the various and numerous themes of their age through studying the poetry of Zubayriyyah Movement and any related poetry to this movement.

Through the technical study of the language and style of the poetry of The Zubariyyah Movement it was found that the poets of this Movement had been influenced by the Jahili Heritage in terms of the vocabulary meanings, and images …. They had also been influenced by the Qur'an in terms of style and vocabulary …, by their environment and the mode of the people of their age.

The study also shows how different styles are attributed to different themes and how each theme has its own style.

As for the composition of the poem, the study shows that the poets of this movement usually started their poems with a traditional introduction about various topic, such as the night (its worries and length), love poetry, vision, old and young people, travel and means transportation.

In studying the meter and rhythm of their poetry, the poets of this movement were found to employ the most common and tradition meters and rhythm. The Long meter

was the most frequent. It was found that the composition of their poetry was generally flawless.

In studying the images and metaphor of their poetry, it was found that many of their poems were cold, lifeless and empty of metaphors or images due to, I think, their harsh life circumstances, ad-lib nature of their poetry and their absorption in fighting. However, nature was the primary source of their images and metaphors.

Khaleel Abdul-Majeed Salah
The Researcher

Hebron University

Higher Education Deanship

Arabic Language Programme

THE POETRY OF

ZUBAIRYYAH MOVEMENT

(**Collecting**, **Documentation**, **and Studying**)

Prepared by:

Khaleel Abd-Al-Majeed Salah

Supervised by:

Dr. Abed Al-Munem Hafiz Al-Rajabi

This thesis is submitted in partial fulfilment of the requirements for the Degree of Master of Arts in Arabic language and its literature, College of Graduate Studies and Academic Research, Hebron University.

Thol-Qada, 1426 Hijri.

December, 2005